القراءات عند الطبرسي في تفسير مجمع البيان لعلوم القرآن

دراسة نقدية مقارنة

إعداد

محمد أحمد عبد الفتاح عبد الحليم

المشرف

الدكتور محمد مجلي ربابعة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في

التفسير وعلوم القرآن

الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب / ٢٠١٦م

الإهداء

أهدي هذا العمل لوالديّ اللذين سهرا وتعبا وانتظرا هذه اللحظة...

الشكر

أتقدم بالشكر الجزيل للمشرف الدكتور **محمد الربابعة** على سعة صدره وصبره عليه وعلى ما قدمه لي من نصح وتوجيه أفدت منه في هذه الأطروحة.

كما اتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بالموافقة على مناقشة هذه الأطروحة.

ولكل من قدّم لي يد المساعدة...

القراءات عند الطبرسي في تفسير مجمع البيان لعلوم القرآن (دراسة نقدية مقارنة)

إعداد

محمد أحمد عبد الحليم

المشرف

الدكتور محمد مجلي الربابعة

الملخص

تناولت الدراسة القراءات في تفسير (مجمع البيان لعلوم القرآن) لمؤلفه الطبرسي من ناحيتين: الأولى: التحقق من جميع القراءات الواردة فيه سواء كانت متواترة، أم شاذة، وتحديد مدى مطابقتها لما في كتب القراءات، والثانية: تحديد مصادر توجيه القراءات في مجمع البيان وأثرها على المعنى.

اتبع الباحث منهجين في دراسته، الأول: المنهج الوصفي، فاستقرأ جميع مواضع القراءات في تفسير مجمع البيان استقراءً تامًا، واستعان في ذلك بالمنهج الإحصائي حيث أحصى عدد تكرار القراءات المتواترة والشاذة في كل سورة، وعدد القراءات التي لم يوجهها، وعدد القراءات التي كان لها أثر في المعنى، والثاني: المنهج التحليلي، حيث قارن جميع القراءات والروايات في تفسير مجمع البيان بما في كتاب: (المبسوط في القراءات العشر) لابن مهران، وكتاب (النشر في القراءات العشر) لابن الجزري، وقارن القراءات الشاذة بما في كتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لابن جني، وبكتاب (مختصر شواذ القرآن) لابن خالويه، ثم قارن توجيه القراءات المتواترة والشاذة بكتب توجيه القراءات والتفسير وحدد المصادر التي نقل منها الطبرسي توجيهاته، ثم حاول أن يربط بين توجيه القراءات وما قدمه المفسر من معنى، فلاحظ مدى تأثير توجيه القراءات في المعنى الذي قصده المفسر ومدى تأثره بمذهبه في ترجيح معنى على معنى.

وقد توصل الباحث في دراسته إلى أنّ الطبرسي كان دقيقا في عزو القراءات المتواترة، ولم يلحظ تأثره بمذهبه في توجيهها ولم يستثمر توجيهها في ترجيح معنى على معنى آخر، أما القراءات

الشاذة فقد تحاشى الحكم عليها بالشذوذ إذا كانت مروية عن أهل البيت متأثرًا بمذهبه، كما أنه استغل توجيه بعض القراءات الشاذة لخدمة مذهبه في بعض القضايا الخاصة بالشيعة.

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وبتوفيقه يهدي للطاعات، وأفضل الصلوات وأتم التسليمات على خير البريات، وعلى آله وصحابته السادات، نسأله تعالى أن يجمعنا بهم في روضات الجنات.

أما بعد، فقد شكلت القراءات ميدانا رحبا للدرس واحتلت مكانة علية عند المسلمين، قديما وحديثا، لصلتها الوثيقة بكتاب الله عز وجل، فهي تمثل الشكل النهائي لكيفية أداء الألفاظ القرآنية كما أنزلت.

ونظرا لهذه المكانة فقد حظيت بعناية المسلمين عبر العصور، وكان تعلمها وتعليمها من أفضل القربات التي يبتغي بها المسلم أعلى الدرجات، فقيض الله لكتابه من يحفظه ويحرسه من التحريف والتبديل، فلم يخل عصر ولا مصر من حفظة كتاب الله، بقراءاته ورواياته، وهيأ علماء وقفوا أعمارهم لتعليمه فصنفوا كتبا وضَّحوا فيها دقائق هذا العلم، فحفظت كتبهم عن ظهر قلب من طلاب العلم المتعطشين للارتواء من معين القرآن، ثم نظمت شعرا ليسهل حفظها فكانت حرزا للقرآن من أيدي المحرفين ونشرا له في الأرضين، فتتابع الشراح لهذه المنظومات يفصحون عما استتر وراء ألفاظها، ويحلون ألغازها، مقرين لأسلافهم بالفضل ودقة الفهم، فتكونت مكتبة قرآنية عز نظيرها، فلم يحظ كتاب عبر العصور بما حظي به القرآن الكريم، فتنوعت العلوم التي خدمته وتشعبت، حتى لا نكاد نحصي ما صنف في مجال الدراسات القرآنية.

وكان للمفسرين الحظ الأوفى، من هذه الثروة، فبأيديهم معاقد هذه العلوم، يغترفون منها ما يقرب ألفاظ القرآن للناس، ويكشفون بها عن أسراره البديعة، حتى يشاركوهم لذة العيش في ظلال القرآن، فيقطفوا من ثمار إعجازه ويتذوقوا حلاوة مجازه، ويجدوا لأسقامهم دواءً ولنفوسهم طمأنينة، وتفاوت المفسرون في تلقيهم للقراءات فمكثر ومقل، كل بحسب ما وفقه الله، لكن من أخذ بهذا العلم فقد أخذ بحظ وافر، فبه يرفع الله الناس وبه يضع.

لذا تبارى العلماء في توضيح القراءات وكشف عللها، فأدت هذه النقاشات إلى ولادة علم من أجل العلوم، نشأ وترعرع في حجر القراء، سهروا عليه، وأحاطوه برعايتهم ونصحهم، فلما اشتد ساعداه تنكر لهم واتهمهم بالجهل والتخليط.

وكان من بعض المفسرين الذين بهروا بجمال هذا العلم، لقربه من العقل، وامتلاكه الحجج، فكان ألحن لسانا من القراء الذين أحسنوا به الظن، ولم يتوقعوا تمرده على كل الثوابت وتجاوزه الخطوط الحمر، فجمع بعض المفسرين من هذا العلم الغث والسمين، فانتكست غايتهم، وتبدلت أهدافهم، فبدلا من أن يسددوا سهامهم إلى الملحدين المشككين بالقرآن العظيم، وجهوا سهامهم للقراءات بوسوسة من هذا الولد العاق، فجرحوا القرآن من حيث لم يشعروا.

ولم يسلم من هذه الخطيئة إلا من عصم الله، فأبصر الحق، وسار مع القرآن حيث سار، ولم يلتفت لتلك الأقوال المغرضة التي تقدح في صحة القراءات.

وقد وقع اختياري على مفسر اهتم بالقراءات فنقل أوجه الاختلاف في معظم المواضع التي اختلفوا فيها، مبينا حججهم، لكنه وقع بما وقع به غيره من المفسرين فضعّف قراءات ثبتت صحتها، ورجح بين القراءات المتواترة، فأردت أن أتتبع القراءات التي أوردها في تفسيره، خاصة وأنه مخالف في المذهب، فهو من الشيعة الإمامية، وأقارن ما أورده من قراءات متواترة وشاذة بما في كتب أهل السنة، وأظنّ أنّ علم القراءات بقي محايدا لأنه ثابت لا يطرأ عليه تغيير ولا تبديل، اللهم أفهام العلماء وحججهم، وما قد يتسلل إلى كتب التفسير من روايات شاذة، سرعان ما تنكشف، إذا ما وقفت أمام مرآة القراءات المتواترة الثابتة المدونة في مئات الكتب عبر العصور.

ونظرا لتقدم هذا المفسر في علم النحو، واتخاذه أبا علي الفارسي شيخا، وهو قد تصدى لبيان حجج القراءات السبع، فكان لا بد من الغوص في هذه الحجج ومعرفة مصادرها التي تستقي منها، فتتبعت حجج القراءات في كامل التفسير متواترها وشاذها، متلمسا منهجه الذي سلكه في نظم هذه الحجج، متوقفا عند كل جملة من توجيهاته مقارنا لها بما في كتب التوجيه والتفسير، حتى تمكنت من فرز مصادره التي نهل منها، فكان لأبي علي الفارسي الحصة الكبرى من هذه التوجيهات ثم يليه تلميذه ابن جني الذي أكمل مشروع شيخه، فوجه القراءات الشاذة، ثم لشيخ الفارسي وهو الزجاج.

وبما أنّ هذا المفسر يختلف معنا في المذهب، لذا حاولت الربط بين ما وجهه من قراءات وما قصده من معنى، فلم أجد لمذهبه أثرا يذكر في توجيه القراءات المتواترة لأنه نقل توجيهاتها من كتب أهل السنة، أما القراءات الشاذة فوجدت عنده بعض التعصب لمذهبه خاصة إذا كانت القراءة الشاذة مروية عن أهل البيت.

مشكلة الدراسة:

يفترض أن تجيب الدراسة عن التساؤلات التالية:

أولا: ما مدى مطابقة ما أورده الطبرسي من قراءات مع ما هو موجود في كتب القراءات، سواء كانت قراءات متواترة أو شاذة؟

ثانيا: ما مدى تأثير مذهبه في توجيهه للقراءات ؟

ثالثا: ما المصادر التي اعتمدها في توجيه القراءات ؟

رابعاً: ما مفهومه للقراءات الشاذة خاصة ما روي منها عن آل البيت ؟

خامساً: ما أثر القراءات وتوجيهها عند الطبرسي على المعنى الذي رجحه في التفسير ؟

أهمية الدراسة:

يعد الطبرسي من أعيان الطائفة الشيعية المكثرين من التصنيف، فله في التفسير ثلاثة كتب، ولما له من مكانة في نفوس طائفته، فتفسيره معتمد لكثير من مصنفي الشيعة ينهلون منه، وهذا التفسير على عظم اهتمامه بالقراءات لم يفرد باحث –على ما اطلعت– مبحث القراءات في تفسيره بالبحث والدرس، ليقدم لمطالعه نورا يكشف به خفايا القراءات فيه، خاصة وأن علم القراءات في زماننا قلّ مريدوه حتى أصبح يُشكل على طلاب العلم ناهيك عن عوام الناس، فقصدت إلى بحث القراءات في هذا التفسير من ناحيتين:

رواية: بالتحقق من جميع القراءات الواردة فيه صحيحها وشاذها.

دراية: بتحليل توجيهاته وبيان مصادره في التوجيه وعلاقة التوجيه بالمعنى، لأقدم إجابات شافية عن تساؤلات تقفز في الذهن بمجرد معرفتنا أن صاحب هذا التفسير شيعي المذهب.

أهداف الدراسة:

يسعى الباحث من دراسته إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. التحقق من القراءات التي وردت في تفسير مجمع البيان بمقارنتها بما ورد في كتب القراءات سواء كانت قراءات من العشر أو شاذة.

٢. تحديد موقف الطبرسي من القضايا الآتية :

أ- تواتر القراءات العشر.

ب- رد القراءات المتواترة إذا خالفت قواعد النحو والصرف وسنن العرب في كلامهم.

ج- ترجيح القراءات العشر بعضها على بعض.

د- تضعيف قراءة من العشر.

هـ- قراءات آل البيت إذا انفردت عن القراءات العشر.

٣. تحديد الأسس التي بنى عليها الطبرسي منهجه في توجيه القراءات.

٤. تحديد مدى تأثر الطبرسي بمن سبقه في توجيه القراءات.

٥. تحديد العلاقة بين المعنى الذي رجحه الطبرسي وتوجيه القراءات.

منهج الدراسة:

وحتى يتمكن الباحث من تحقيق الأهداف المرجوة من دراسته فقد اتبع منهجين:

١. المنهج الوصفي: حيث استقرأ مواضع القراءات في كامل التفسير استقراءً تاما، واستقرأ توجيه القراءات في كامل التفسير، واتبعت في ذلك المنهج الإحصائي، فأحصيت لكل سورة عدد مواضع القراءات المتواترة، وعدد مواضع القراءات الشاذة، وعدد المواضع التي لم يوجهها، وعدد المواضع التي نقل توجيهها عن الفارسي أو ابن جني أو الزجاج أو الطوسي، وعدد المواضع التي كان لتوجيه القراءة أثر في المعنى.

٢. المنهج التحليلي: عمل الباحث على مقارنة كل قراءة ورواية أوردها المفسر بما هو في كتب القراءات المعتبرة، بالإضافة إلى توجيه القراءات المتواترة منها والشاذة، ومن خلال المنهج التحليلي تمكن الباحث من تحديد مصادر الطبرسي في القراءات وتوجيهها، كما رصد عددا من الظواهر في توجيه القراءات فأحصى عدد تكرارها، ونسبتها من مجموع عدد القراءات، وغيرها.

الدراسات السابقة:

لم يظفر الباحث بدراسة بحثت القراءات عند الطبرسي بتوسع في حدود ما تم الاطلاع عليه، وإنما جل الدراسات التي تناولت تفسير مجمع البيان بحثت في منهج التفسير بشكل عام، فتطرقت إلى منهجه في تناول القراءات بصفة عامة واكتفت بعرض بعض الأمثلة، ومن هذه الدراسات:

١. **الطبرسي ومنهجه في التفسير**، عبد الكريم محمد عناد الزبن، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمّان–االأردن،١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

أفرد الباحث فصلا لدراسة القراءات في تفسير مجمع البيان جاء في حدود عشر صفحات سماه "الطبرسي والقراءات" تناول فيه عناية المسلمين بالقراءات القرآنية، ومعنى القراءات السبع وآراء العلماء فيها، عناية الطبرسي بالقراءات ومعنى نزول القرآن على سبعة أحرف وموقف الإمامية والطبرسي، وبيّن موقف الطبرسي من القراءات والحكم عليها، إضافة إلى بيان موقفه من قراءة الصحابة والتابعين، وقراءة أهل البيت.

وما يميّز هذه الدراسة عن سابقتها الاستقراء التام للقراءات في تفسير مجمع البيان، بالإضافة إلى التخصصية.

٢. **تفسير مجمع البيان للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (دراسة وتحليلاً)**، حُسنية عبد الله حسن حويج، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمّان–الأردن، ١٩٩٣م.

تناولت الباحثة موضوع القراءات عند الطبرسي، فخصصت له مبحثاً يقع في عشر صفحات من ضمن الفصل الثالث وهو بعنوان: "اهتمام الطبرسي بقضايا علوم القرآن"، إذ بيّنت الباحثة عناية الطبرسي الفائقة بعلم القراءات، واعتناءه بحجج القراءات المتوترة منها والشاذة.

وما يميّز هذه الدراسة عن سابقتها الاستقراء التام للقراءات في تفسير مجمع البيان، بالإضافة إلى التخصصية.

٣. **الإمامية المعتدلون (الطبرسي نموذجا)**، مجدي بن عوض الجارحي، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

تناول الباحث في الفصل السادس من الكتاب "القراءات في مجمع البيان" حيث عمد إلى نقل رأي الطبرسي والإمامية في الأحرف السبعة والقراءات، وذكر أسماء القراء العشرة ورواتهم وأسانيدهم، والقراءات التي يرويها الطبرسي عن الصحابة وآل البيت، كما برر الباحث نقل الطبرسي قراءات أئمة الأمصار من غير السبعة، ثم بيّن منهج الطبرسي في عرض القراءات وتوجيهها.

وما يميّز هذه الدراسة عن سابقتها الاستقراء التام للقراءات في تفسير مجمع البيان، بالإضافة إلى التخصصية.

خطة الدراسة:

تقع الدراسة في تمهيد وبابين على النحو التالي:

التمهيد: ترجمة الإمام الطبرسي

الباب الأول: القراءات المتواترة وتوجيهها عند الطبرسي

الفصل الأول: أسانيد وأصول القراءات المتواترة عند الطبرسي

المبحث الأول: أسماء القراء ورواتهم عند الطبرسي

المبحث الثاني: مسائل أصول القراءات التي أوردها الطبرسي

المبحث الثالث: طريقة الطبرسي في إيراد أصول القراءات وتوجيهها

الفصل الثاني: طريقة الطبرسي في إيراد الفرشيات

المبحث الأول: التحقق من صحة الفرشيات التي أوردها الطبرسي

- المطلب الأول: التحقق من التزام الطبرسي بالرواية عن القراء العشرة
- المطلب الثاني: التحقق من التزام الطبرسي بالعزو للقراء السبعة
- المطلب الثالث: ذكر الانفرادات عن القراء العشرة مما لم يتواتر
- المطلب الرابع: تأثر الطبرسي بابن مجاهد

المبحث الثاني: طريقة الطبرسي في عرض القراءات المتواترة

- المطلب الأول: خصائص طريقة الطبرسي في عرض القراءات المتواترة

- المطلب الثاني: ضبط القراءات المتواترة

الفصل الثالث: توجيه الفرشيات عند الطبرسي

المبحث الأول: القراءات التي لم يوجهها

المبحث الثاني: مصادر الطبرسي في توجيه القراءات المتواترة

- المطلب الأول: إفادة الطبرسي من كتاب الحجة لأبي علي الفارسي
- المطلب الثاني: إفادة الطبرسي من المحتسب لابن جني
- المطلب الثالث: إفادة الطبرسي من معاني القرآن وإعرابه للزجاج
- المطلب الرابع: إفادة الطبرسي التبيان للطوسي

المبحث الثالث: موقف الطبرسي من تضعيف القراءات المتواترة

- المطلب الأول: موقف الطبرسي من دعوى تحريف القرآن والزيادة أو النقص فيه
- المطلب الثاني: تضعيف الطبرسي للقراءات المتواترة والترجيح بينها

المبحث الرابع: أثر توجيه القراءات المتواترة على المعنى في مجمع البيان

الباب الثاني: القراءات الشاذة عند الطبرسي

الفصل الأول: إيراد القراءات الشاذة عند الطبرسي

المبحث الأول: طريقته في عرض القراءات الشاذة والحكم عليها

- المطلب الأول: طريقته في عرض القراءات الشاذة
- المطلب الثاني: حكم الطبرسي على القراءات الشاذة

المبحث الثاني: عزو القراءات الشاذة في مجمع البيان

- المطلب الأول: مدى دقة عزو القراءات الشاذة لأصحابها في مجمع البيان
- المطلب الثاني: ضبط أسماء الرواة

المبحث الثالث: ضبط القراءات الشاذة في مجمع البيان

- المطلب الأول: قراءات من العشر حكم عليها الطبرسي بالشذوذ
- المطلب الثاني: أخطاء في ضبط قراءات شاذة وردت في مجمع البيان

المبحث الرابع: مصادر القراءات الشاذة

- المطلب الأول: إفادة الطبرسي من كتابي المحتسب ومختصر شواذ القرآن
- المطلب الثاني: إفادة الطبرسي من مصادر غير المحتسب ومختصر شواذ القرآن

الفصل الثاني: توجيه القراءات الشاذة عند الطبرسي

المبحث الأول: القراءات الشاذة التي لم يوجهها الطبرسي

المبحث الثاني: مصادر توجيه القراءات الشاذة في مجمع البيان

- المطلب الأول: إفادة الطبرسي من كتاب المحتسب لابن جني
- المطلب الثاني: إفادة الطبرسي من كتاب الحجة للفارسي
- المطلب الثالث: إفادة الطبرسي من كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج
- المطلب الرابع: إفادة الطبرسي من كتاب التبيان للطوسي

المبحث الثالث: تأثير توجيه القراءات الشاذة على المعنى

- المطلب الأول: قراءات أفاد منها في المعنى من غير أن يتأثر بمذهبه
- المطلب الثاني: قراءات شاذة منسوبة لأهل البيت وجهها الطبرسي متأثرًا بمذهبه لكنه لم يدخلها في التفسير
- المطلب الثالث: قراءات شاذة منسوبة لأهل البيت أدخلها الطبرسي في التفسير

وبعد، فهذا جهد المقل، فما كان منه من صواب وحق فهو بتوفيق الله وفضله، وما كان فيه من خطأ فهو من نفسي المقصرة، وأستغفر الله، فأسأل الله العليّ القدير أن يتقبله مني ويجعله في ميزان أعمالي ويثيبني عليه {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (*) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} (الشعراء: ٨٨-٨٩)، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

محمد أحمد عبد الحليم

التمهيد

ترجمة الإمام الطبرسي

أولا: اسمه وكنيته ولقبه

ثانيا: ولادته ونشأته ووفاته

ثالثا: عصره

رابعا: شيوخه

خامسا: تلاميذه

سادسا: أشهر علماء التفسير في القرن الخامس الهجري

سابعا: آثاره

ثامنا: سبب التأليف

تاسعا: مصادر الطبرسي في التفسير

عاشرا: منهج الطبرسي في التفسير

التمهيد
ترجمة الإمام الطبرسي

وقبل الدخول إلى موضوع البحث المتعلق بالقراءات القرآنية في تفسير مجمع البيان لابد من تعريف موجز لمصنف التفسير، نقف فيه على اسمه ونشأته وعصره وشيوخه وآثاره.

أولا: اسمه وكنيته ولقبه

هو الإمام أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن ابن الفضل الطبرسي، وهو ثقة فاضل ديّن عيْن، نحويّ مفسر، سكن بيهق وتصدّر للإفادة وقصده طلاب العلم(١).

يلقب بعدة ألقاب، ولم تذكر الكتب التي ترجمت له أسباب أو مناسبات هذه الألقاب، ومن ألقابه أمين الدين، وأمين الإسلام، وأمين الرؤساء، وأمين الدولة، غير أن أمين الدين أشهر وأغلب هذه الألقاب ذكرا في كتب التراجم، ويبدو أن بعض هذه الألقاب كان معروفا في حياته على ما ذكره ابنه في كتابه (مكارم الأخلاق)(٢).

ولقب بالطبرسي نسبة إلى طبرستان وهي بلاد مازندران(٣)، وقال البيهقي أنه من مدينة طبرس وهي منزل بين قاشان وأصفهان(٤)، ومن أقدم الترجمات التي وصلت إلينا عن الطبرسي هي ترجمة البيهقي الذي كان معاصرا له، وفيها تصريح إلى أنّ أصل الطبرسي من مدينة (طبرس)، "ومن المعروف أن البيهقي (ت: ٥٦٥هـ) كان معاصرا له، وقد عاشا في المدينة (بيهق) نفسها فترة، وبذلك يكون أكثر من يمكن أن نطمئن إليه في أصله ونسبته، لأنه أعرف من غيره ممن كتبوا عنه من المتأخرين"(٥).

وقد يقع الاشتباه في لقب الطبرسي لانتساب عدد من علماء الشيعة لهذا اللقب، ونذكر منهم الفضل بن الحسن، أبو علي الطبرسي، وربما كان أول من لقب به ثم:

ابنه: الحسن بن الفضل بن الحسن، أبو نصر الطبرسي.

وحفيده: علي بن الحسن بن الفضل بن الحسن، أبو الفضل الطبرسي.

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ج٣، ص٦.

(٢) ينظر: الزين، الطبرسي ومنهجه في التفسير، ص١١.

(٣) القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص٤٤٦.

(٤) البيهقي، تاريخ بيهق، ص٤٣٧-٤٣٨.

(٥) الزين، الطبرسي ومنهجه في التفسير، ص١٣.

وقد يطلق الطبرسي على: الشيخ صاحب كتاب الاحتجاج أحمد بن علي بن أبي طالب، أبو منصور الطبرسي[١].

ثانيا: ولادته ونشأته ووفاته

ولد أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي سنة ٤٦٢هـ، وقد عاش تسعين سنة على ما تذكر الكتب[٢].

وبعد مقابلة الطبرسي لأستاذه أبي علي الطوسي[٣] وأخذ التفسير عنه عاد إلى سبزوار، وبقي يعلّم فيها متفرغا للتدريس حتى توفي سنة (٥٥٢هـ)، فنقل جثمانه إلى مدينة مشهد الرضوي، ودفن هناك في منطقة يقال لها (قتلكاه)[٤] وقد تم دفنه على مقربة من مرقد الإمام علي الرضا[٥].

ثالثا: عصره

عاش الطبرسي في فترة سادت فيها الطائفية والفتن بين المذاهب، وأحرقت فيها كتب الشيعة وطوردوا من قبل السلجوقيين أو الولاة مما أثر في كتاباتهم فظهرت أكثر اعتدالا وابتعدت عن التعصب للمذهب الشيعي وهذا ما تمت ملاحظته عند أبي جعفر الطوسي وكتابات الطبرسي[٦].

أما بالنسبة لوفاته فمعظم المصادر رجحت أنه توفت سنة ٥٤٨هـ، ورجح الباحث عبد الكريم الزبن أنه توفي سنة ٥٥٢هـ[٧]، والحقيقة أن الفرق بين التاريخين بسيط ومتقارب.

وقد ذكر البيهقي في كتابه (تاريخ بيهق) بأن الطبرسي قد اختلف إلى تاج القراء الكرماني[٨]، وذلك يشير إلى أن الطبرسي قصد مدينة كرمان للأخذ عنه لأن الكرماني لم يغادر وطنه ولا

---

(١) القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص٤٤٤-٤٤٥.

(٢) الزبن، الطبرسي ومنهجه في التفسير، ص١٣.

(٣) وأبو علي هذا هو ابن الإمام أبو جعفر الطوسي، والطبرسي لم يلتق بأبي جعفر حيث توفي سنة ٤٦٠ وولد الطبرسي بعده بعامين ٤٦٢.

(٤) أي مكان القتل، وذلك لما وقع فيه من القتل بأمر عبد الله خان أمير الأفغان في أواخر الدولة الصفوية، الزبن، الطبرسي ومنهجه في التفسير، ص١٧.

(٥) القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص٤٤٤-٤٤٥.

(٦) الزبن، الطبرسي ومنهجه في التفسير، ص١٧.

(٧) المرجع السابق، ص١٩-٢٠.

(٨) محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم الكرماني المعروف بتاج القراء، مؤلف كتاب خط المصاحف وكتاب الهداية في شرح غاية ابن مهران وكتاب لباب التفاسير وكتاب البرهان في معاني متشابه القرآن، إمام كبير محقق

رحل عنه[١].

وفي سبزوار أخذ بالتأليف والتصنيف زيادة على التعليم، فصنّف (مجمع البيان لعلوم القرآن) وهو في تفسير القرآن الكريم، و(الكاف الشاف)، و(جوامع الجامع)، وبقي الطبرسي في سبزوار إلى أن وافاه الأجل المحتوم ليلة الأضحى من شهر ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة هجرية، على نحو ما رجّحت سنة وفاته، ودفن في مشهد الرضوي بالقرب من قبر الإمام عليّ الرّضا، وبالقرب من أستاذه الطوسي[٢].

رابعا: شيوخه

١. أبو جعفر الطوسي: محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، تلميذ الشريف الرضي، اشتهر بتفسيره المشهور (التبيان لعلوم القرآن)، وهو في تفسير القرآن الكريم، لم يتعصب فيه لمذهبه، وهو شيعي إمامي، ولكنه معتزلي يعمل العقل فيما يسمع، ويكتب، ويتلقى، وانتهت إليه في زمانه رئاسة الطائفة الشيعية، فكان شيخ الطائفة، ومتكلمها، وفقيهها، رحل عن بغداد إلى النجف عقب حرق كتبه، فجعل النجف الأشرف مقرا ومركزا للعلم والعلماء للطائفة الإمامية منذ ذلك الوقت، ولم يخرج منها، وقد قرأ الطبرسي على يد أبي علي الطوسي بن أبي جعفر الطوسي، وقرأ تفسيره وسار على نهجه[٣].
٢. أبو علي الطوسي: الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٥٠٠هـ) سمع والده، وأبا الطيب الطبري، والخلّال، والتنوخي، ثم استقل بالتدريس بعد والده في النجف الأشرف، وأصبح فقيه الشيعة، وكان يلقب بالمفيد الثاني، قرأ عليه الطبرسي في الفقه، واللغة، والتفسير، ولا سيّما كتاب (التبيان) لوالده أبي جعفر الطوسي[٤].

ثقة كبير المحل، لا أعلم على من قرأ ولكن قرأ عليه أبو عبد الله نصر بن علي بن أبي مريم فيما أحسب، كان في حدود الخمسمائة وتوفي بعدها والله أعلم، ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٢٩١.

(١) آل زبارة بن الأفطس هي أسرة نصيرية يرجع نسبها إلى عبد الله المُنْقَوِد بالمدينة بن الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس بن علي الأصفر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ينظر: البيهقي، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، ج١، ص٩٦.

(٢) البيهقي، تاريخ بيهق، ص٤٢١، معالم العلماء، ص١٣٥، القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص٤٤٤-٤٤٥.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٤٥٠.

(٤) ابن حجر، لسان الميزان، ج١٠، ص٢٥٠.

٣. شمس الإسلام، هو شمس الدين أبو محمد الحسين بن الحسن بن بابويه القُمّي الرازي المعروف بحسكا، أخذ عن الشيخ الطوسي جميع تصانيفه في النّجف الأشرف، وقد أجازه الطوسي في رواية (التبيان) بعد أن قرأ عليه، وأخذ عنه جملة من العلماء أرّخوا له، وأخذ عنه الطبرسي في سنة عشر وخمسمائة بالرّيّ[١].

٤. الشيخ موفق الدين ابن الفتح الواعظ البكر أبادي الجرجاني، ذكر أن الطبرسي أخذ عنه في مشهد الرضا[٢].

٥. محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم الكرماني النحوي المعروف بتاج القراء، وهو أحد العلماء الفقهاء النبلاء، صاحب التصانيف والفضل، لم يغادر وطنه ولا رحل عنه، وكان في حدود الخمسمائة قد صنّف (لُباب التفسير) و(الإيجاز في النحو) وقد اختصره من (الإيضاح)، و(النظامي) في النحو اختصره من (اللمع)، وغيرها من المصنّفات النحوية[٣].

٦. الشيخ الإمام السعيد الزاهد أبو الفتح عبد الله بن عبد الكريم القشيري، روى الطبرسي صحيفة الرضا عنه بعد أن قرأها عليه في قُبّة الرضا[٤].

٧. الشيخ أبو الحسن عبيد الله بن الحسين البيهقي، روى عنه الطبرسي في تفسير سورة طه[٥].

٨. السيد أبو طالب محمد بن الحسين الحسيني القصبي الجرجاني[٦].

خامسا: تلاميذه

١. ولده رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي[٧].

---

(١) العاملي، أعيان الشيعة، ج٢١، ص١٩٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: الحموي، معجم الأدباء، ج١٩، ص١٢٤، وابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٢٩١.

(٤) الزين، الطبرسي ومنهجه في التفسير، ص٢٤-٢٦.

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق.

(٧) القمّي، الكنى والألقاب، ج٢، ص٤٤-٤٤٥.

٢. رشيد الدين شمس الإسلام، أبو عبد الله محمد المازندراني (ت: ٥٨٨هـ)، أحد شيوخ الإمامية، اشتغل بالحديث، ونبغ في علم الأصول، وبلغ النهاية في الفقه، وبرع في علم القراءات والغريب، والتفسير والنحو فكان وحيد عصره، وكان أديبا[١].

٣. عبد الله بن جعفر الدورستي نجم الدين، فقيه، محدث، قدم بغداد سنة (٥٦٦هـ)، وأقام بها مدة[٢].

٤. منتجب الدين أبو الحسن علي بن الشيخ أبي القاسم بن بابويه القُمّي، (ت: ٥٨٥هـ)، له كتاب (الفهرس في الرجال) [٣].

٥. قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي، (ت: ٥٧٣هـ)، كان فاضلا في جميع العلوم، له مصنفات كثيرة في كل نوع منها (الإعراب في الإعراب) [٤].

٦. ضياء الدين أبو الرضى الفضل بن علي الراوندي، كان من أئمة عصره، ومن تصانيفه (الكافي في التفسير)، (الموجز الكافي في علم العروض والقوافي)[٥].

٧. أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني[٦].

٨. السيد شرف شاه بن محمد بن زيارة الأفطس[٧].

سادسا: أشهر علماء التفسير في القرن الخامس الهجري

حفل القرن الخامس الهجري بكثرة المؤلفات في مختلف المجالات، رغم وجود الاضطرابات السياسية، إلا أنه ازدهر العلم وافتتحت المدارس والمكتبات وظهرت العديد من المؤلفات لا سيّما في مجال الدراسات القرآنية، وبخاصة كتب التفسير التي اتخذت مناهج واتجاهات مختلفة، فقد برز العديد من علماء التفسير في هذا العصر ممن أثروا المكتبة الإسلامية بمؤلفاتهم ولا سيّما في مجال التفسير، ومنهم:

---

(١) الداوودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص١٩٩.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٨٤.

(٣) رياض العلماء، ج٣، ص٥٨٤.

(٤) ابن حجر، لسان الميزان، ج٣، ص٤٨.

(٥) الزين، الطبرسي ومنهجه في التفسير، ص٢٦-٢٨.

(٦) المرجع السابق.

(٧) المرجع السابق.

١. الثعلبي، أبو إسحاق النيسابوري (ت ٤٢٧هـ)، يعتبر تفسيره من أشهر التفاسير في هذا القرن على ما يبدو، وقد عني الثعلبي بالحديث، وبآثار الصحابة والتابعين، كما عني باللغة، والقراءات، والأحكام الفقهية، بالإضافة إلى العناية بأقوال الصّوفية، ومن أهم ميزات هذا التفسير العناية بالسند في نقل الأخبار والآثار، ومن أشهر كتبه تفسيره (الكشف والبيان)، وتغلب عليه النزعة القصصية، والنقل عن الإسرائيليات[١].

٢. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت٤٦٠هـ)، شيخ الطائفة الشيعية وفقيهها في زمانه، كان إمام طائفته في عصره في التفسير والفقه واللغة، وله عدة مصنفات أهمها تفسيره (التبيان في علوم القرآن)، ويسمى أحيانا (التبيان في تفسير القرآن)[٢].

٣. البغوي، هو أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفرَّاء البغوي (ت ٥١٦هـ)، الفقيه، الشافعي، المحدِّث، المفسِّر، الملقَّب بمحيي السُّنَّة وركن الدين، مؤلف تفسير (معالم التنزيل)، وهو كتاب متوسط، نقل فيه عن مفسِّري الصحابة والتابعين ومَن بعدهم، وتفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه قد صانه عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة، وله من التصانيف (شرح السنة) و(المصابيح) و(الجمع بين الصحيحين) و(التهذيب في الفقه)[٣].

٤. الزمخشري، محمود بن عمر جار الله الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، النحوي، اللغوي، المعتزلي، لُقّب جار الله لأنه سكن مكة وجاور البيت العتيق زمانا، دخل خرسان عدة مرات، ألف كتاب (الكشّاف) في التفسير فطار صيته، وذاعت شهرته، فما دخل بلدا إلا واجتمع إليه العلماء والطلاب وتتلمذوا له، ومن مصنفاته: (أساس البلاغة)، (المفصّل)، و(الأنموذج)[٤].

---

(١) ينظر: القفطي، إنباه الرواة، ج١، ص١٥٤، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، ص٥٨، الذهبي، التفسير والمفسرون، ج١، ص١٦٣.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء ج١٨، ص٣٣٤-٣٣٥.

(٣) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج١، ص١٦٨-١٦٩، الداوودي، طبقات المفسرين، ج١، ص١٦١.

(٤) السيوطي، طبقات المفسرين، ج١، ص١٢٠، الداوودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص٣١٥.

سابعا: آثاره

يعد الطبرسي من المكثرين في التصنيف فله عشرات الكتب في مختلف فنون العلم لا سيما في التفسير، وفيما يلي نبذة عن بعض هذه المصنفات:

- **مصنفاته في التفسير:**

أ. مجمع البيان لعلوم القرآن: وهو أشهر كتبه، حيث جمع فيه مختلف أبواب علوم القرآن، والتفسير، والمعاني، والقراءات، وأسباب النزول، والإعجاز، والآراء الفقهية، وأحكام الآيات، وآرائه في علم الكلام، والعقائد التي لها علاقة بتفسير الآية[١]، ويمتاز تفسيره بالمنهج اللغوي فهو يبحث في دراسة الألفاظ واشتقاقاتها، بالإضافة لدراسة اللفظ والمعنى، وغيرها من المباحث اللغوية المتعددة، وكان يوازن بين الآراء اللغوية ويعطي رأيه ويجتهد ويرجح[٢].

ب. الكاف الشاف من كتاب الكشّاف: ويأتي هذا الكتاب بعد تفسير مجمع البيان وذلك بعدما اطلع على تفسير الكشاف للزمخشري، حيث قام فيه باستخلاص بدائع المعاني وروائع الألفاظ من الكشاف، وقد ورد له اسم آخر وهو (الوجيز في التفسير)[٣].

ج. جوامع الجامع: وفيه قد جمع كتابيه (مجمع البيان) و(الكاف الشاف) وذلك بناء على طلب ابنه أبو نصر الحسن، وفيه كان ينقل عن الزمخشري نصوصا كثيرة دون تغيير أو تعديل عليها، فقد ظهر تأثره به بشكل واضح في تفسيره هذا، وفيه قد اتجه نحو الأسرار البلاغية للآيات القرآنية، وقد ورد ذكر اسم هذا الكتاب باسم (الوسيط)، ولعل حصول هذا الاشتباه بسبب ذكر الطبرسي لـ (جوامع الجامع) بأنه وسيط خفيف الحجم[٤].

- **مصنفاته الأخرى:**

---

(١) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج٢، ص٧٦.

(٢) الزين، الطبرسي ومنهجه في التفسير، ص٣٠.

(٣) الطهراني، الذريعة، ج١٣، ص٦، وينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج٢، ص٧٤.

(٤) المرجع السابق، ج٥، ص٢٤٩.

وأما تصانيفه الأخرى في غير ميدان التفسير فهي متنوعة وأهمها: في النحو واللغة (جواهر النحو)[١]، وقد ألف في السير (إعلام الورى بأعلام الهدى) في فضائل الأئمة الهداة وأحوالهم[٢]، وله كتاب (الآداب الدينية في الخزانة المعينية) يشتمل على فصول تتعلق بالآداب من الأدعية والأعمال، ويحتوي الكتاب على أربعة عشر فصلا في الموضوعات التالية: (الملابس، الحمام، تسريح الشعر، أخذ الأطراف، السواك، النظر، السمع، الأكل والشرب، التجارة، النكاح، المولود، النوم، السفر، وما يختم به الكتاب)، وقد أخذ ابنه الشيخ رضي الدين حسن بن الفضل كتابه مكارم الأخلاق من فوائد هذا الكتاب[٣]، وله في الفقه (العمدة في أصول الدين)، وله في الأنساب (تاج المواليد)[٤]، وهناك بعض الكتب التي تنسب للطبرسي ويُشك في صحتها وهي: (نثر اللآلئ)، (أسرار الإمامة)، (كنوز النجاح)[٥].

ثامنا: سبب التأليف

لقد صرح الطبرسي عن إرادته في تصنيف كتاب في التفسير يجمع فنون هذا العلم من القراءات وتوجيهها واللغة والإعراب وغيرها، حيث قال في مقدمته تفسيره: "وقد كنت في ريعان الشباب... شديد التشوق إلى جمع كتاب في التفسير، ينتظم أسرار النحو اللطيفة، ولمع اللُّغة الشريفة، ويفي موارد القراءات من متوجهاتها، مع بيان حججها الواردة من جميع جهاتها، ويجمع جوامع البيان في المعاني المستنبطة من معادنها، المستخرجة من كوامنها، إلى غير ذلك من علومه الجمَّة"[٦].

وقد كان أحد أسباب تأليف تفسير مجمع البيان هو تشجيع الأمير أبو منصور محمد بن يحيى بن هبة الله، حيث وافق ذلك رغبة عند الطبرسي بتصنيف تفسير جامع حيث قال في مقدمة تفسيره: "... فحداني على تصميم هذه العزيمة ما رأيت من عناية مولانا الأمير... أبا منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسين – أدام الله علاه – بهذا العلم، وصدق رغبته في معرفة هذا الفن... فأوجبتُ على نفسي إجابته إلى مطلوبه، وإسعافه بمحبوبه، واستخرتُ الله تعالى... وشمرتُ عن ساق الجد... واستمددتُ من الله التوفيق والتيسير"[٧].

---

(١) الطهراني، الذريعة، ج٥، ص٢٨٥.

(٢) الطهراني، الذريعة، ج٢، ص٢٤١.

(٣) المرجع السابق، ج١، ص١٩–٢٠، ج٣، ص٢١٠.

(٤) المرجع السابق، ج٣، ص٢١٠.

(٥) الطهراني، الذريعة، ج٢٤، ص٥٤، ج٢، ص٤٢، ج١٨، ص١٧٦،

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٧.

(٧) المرجع السابق، ج١، ص٧.

وقد صرّح الطبرسي في مقدمته أن التبيان لأبي جعفر الطوسي أوسع وأشمل التفاسير عند الشيعة لكنه انتقده في أمرين: الأول أنه خلط في مسائل الإعراب والنحو، أي أنه لم يكن عنده ملكة نحوية، والثاني أنه لم يختر الألفاظ المناسبة في تفسيره وأخل بالترتيب والتهذيب، فأراد أن يستدرك عليه ذلك، حيث قال: "ما جمعه الشيخ الأجل السعيد، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي من كتاب التبيان... قد تضمن فيه من المعاني الأسرار البديعة، واختصر من الألفاظ اللغة الوسيعة، ولم يقنع بتدوينها دون تبينها... غير أنه خلط في أشياء مما ذكره في الإعراب والنحو الغث بالسمين، والخاثر بالزباد، ولم يميز الصلاح مما ذكر فيه والفساد، وأدى الألفاظ في مواضع من متضمناته قاصرة عن المراد، وأخلَّ بحسن الترتيب وجودة التهذيب"[١].

تاسعا: مصادر الطبرسي في التفسير

لم يذكر الطبرسي في تفسيره المصادر التي استقى منها تفسيره، لكن المتأمل في تفسير مجمع البيان يلاحظ كثرة ورود بعض الأسماء مثل الثعلبي، والزجاج وغيرهم، ويمكن تلخيص هذه المصادر بما يلي:

١. التبيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي[٢]، روى عن الصحابة والتابعين، فقد أخذ من تفسير الطبري وكتب الحديث الشيعية مثل الأمالي لابن بابويه القُمّي، ونقل عن كتب أهل السنة كالبخاري ومسلم، وتأثر بدراسات الشريفين الرضي والمرتضى المتأثرة بالفكر الاعتزالي، وكان يهتم باللغة والنحو، وقد تأثر الطبرسي بطريقته كثيرا[٣].

٢. تفسير العيّاشي: لمحمد بن سعود بن محمد بن عيّاش الكوفي، وهو من أمهات كتب التفسير عند الشيعة[٤]، وقد نقل عنه الطبرسي قليلا في عدة مواضع[٥].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٧.

(٢) السيوطي، طبقات المفسرين، ج١، ص٩٣.

(٣) الزبن، الطبرسي ومنهجه في التفسير، ص٥٣.

(٤) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج٢، ص٣٢.

(٥) في سورة (الفاتحة: ٧) قال الطبرسي: "وفي تفسير العياشي، رحمه الله، روى محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قوله تعالى: (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) قال: فاتحة الكتاب"، الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٧١.

٣. تفسير القُمّي: لعلي بن إبراهيم القُمّي أبو الحسن المحمّدي، من مُصنفي الإمامية وهو معتمد عندهم[١]، وقد اعتمد عليه الطبرسي قليلا أيضا في عدة مواضع[٢].

٤. تفسير الثعلبي: أحمد بن إبراهيم الثعلبي، وتفسيره معروف باسم (الكشف والبيان) وهو معروف بالتفسير بالرواية عن السلف، ويعرض للمسائل النحوية بتوسع، ويتوسع في ذكر الإسرائيليات دون تمحيص لها، وتوسع في الكلام عن الأحكام الفقهية[٣].

٥. جامع البيان في تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، معروف بأنه يعتمد على التفسير بالمأثور، فهو يجمع أقوال الصحابة والتابعين فهو المرجع الأول في التفسير النقلي[٤]، وقد نقل عنه الطبرسي كثيرا من الأقوال في التفسير[٥].

٦. الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: للزمخشري، وهو كتاب جمع بين التفسير والبلاغة[٦]، ونقل منه الطبرسي في مواضع محدودة جدا، وذلك لأنه لم يكن قد اطلع على تفسير الكشاف كاملا قبل تصنيف مجمع البيان كما يقول الزبن[٧]، ومن أمثلة ما نقله الطبرسي في مجمع البيان من أقوال الزمخشري ما أورده عنه في تفسير قوله تعالى: {وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ* حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} (الأعراف: ١٠٤-١٠٥) يقول الطبرسي في ذلك: "وقال الإمام العلّامة الزمخشري: تقول أنا حقيق عليّ قول الحق، أي واجب عليّ قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به، ولا يرضى إلا مثلي ناطقًا به"[٨]. وبالرجوع للكشاف نفسه نجد أن الزمخشري قد قال بعد أن ذكر عدة وجوه لقوله تعالى السابق: "والرابع وهو الأوجه الأدخل في نكت القرآن أن يعرف موسى في وصف

---

(١) الداوودي، طبقات المفسرين، ج١، ص٣٩٢.

(٢) في سورة (الأعراف: ٥٩) قال الطبرسي: "قال الشيخ أبو جعفر بن بابويه القمي، رحمه الله: ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم أروه إلا من هذا الطريق، وجميع الأخبار التي رويتها في هذا المعنى، فيها ذكر حام وحده، وأنه ضحك..."، الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٨٣.

(٣) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج١، ص٢٢٩-٢٣٢.

(٤) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج١، ص١٤٩، السيوطي، طبقات المفسرين، ج١، ص٩٦.

(٥) في سورة (البقرة: ١١٤)، قال الطبرسي: "... وضعّف هذا الوجه الطبري بأن قال: إن مشركي قريش لم يسعوا في تخريب المسجد الحرام، وقوله يفسد بأن عمارة المساجد إنما تكون بالصلاة فيها، وخرابها بالمنع من الصلاة فيها"، مجمع البيان، ج١، ص٣٥٥.

(٦) السيوطي، طبقات المفسرين، ج١، ص١٢٠، الداوودي، طبقات المفسرين، ج، ص٣١٤-٣١٥.

(٧) الزبن، الطبرسي ومنهجه في التفسير، ص٥٤-٥٥.

(٨) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٣٩.

نفسه بالصدق في ذلك المقام ولا سيّما وقد روي أن عدوّ الله فرعون قال له لمّا قال: "إنّي رسولٌ من رب العالمين"، كذبت، فيقول: أنا حقيق علي قول الحق، أي واجب علي قول الحق أن أكون أنا قائله، والقائم به ولا يرضى إلا مثلي ناطقًا به"[١]. وقوله تعالى: {إِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ} (المائدة: ١٠٧)[٢]، وقوله تعالى: {وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ} (الشعراء: ٢١٠)[٣].

ويميل الباحث إلى أن الطبرسي اطلع على الكشاف كاملا، ذلك أن المواضع الثلاثة التي أخذها عنه متفرقة، فهناك موضع في بداية القرآن وموضع في آخره.

٧. معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء[٤]، نقل عنه في مواضع كثيرة تتعلق بالتفسير والقراءات واللغة والنحو، وهو إما ينقل بالمعنى أو يصرح بالنقل الحرفي عنه.

٨. معاني القرآن: لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط[٥]، وقد أخذ عنه الطبرسي في التفسير واللغة والنحو.

٩. مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى[٦].

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص١٣٧.

(٢) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٣٦٣، الكشاف، ج١، ص٦٨٩.

(٣) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٥٧، الكشاف، ج٣، ص٣٣٩.

(٤) الداوودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص٣٦٧.

(٥) مولى بني مجاشع ابن دارم، ويلقب بالراوية، وهو أحدق أصحاب سيبويه، وكان أسن من سيبويه، وصحب الخليل أولا، وكان ثعلب يفضله يقول هو اوسع الناس رواية وتوفي سنة خمس عشرة ومئتين، وله كتاب الأوسط وكتاب التصريف، ينظر: التنوخي، تاريخ العلماءالنحويين، ص٥٨-٨٨، الصيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص٤٠، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص١٠٧، معجم الأدباء، ج٣، ص١٣٧٤.

(٦) معمّر بن المثنى التيمي مولاهم البصري النحوي، روى عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء، وروى عنه المازني وأبو حاتم السجستاني وأبو عبيد القاسم بن سلام، مات سنة تسعة ومئتين، تهذيب التهذيب، ج١٠، ص٢٤٦-٢٤٧، الزبيدي، طبقات النحويين واللغوين، ص١٧٥.

وقد خلط الطبرسي بين أبي عبيد وأبي عبيدة في كثير من المواضع وأبو عبيد هو هو القاسم بن سلام أبو عبيد الخراساني الأنصاري، أحد الأعلام المجتهدين وصاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن علي بن حمزة الكسائي، شجاع بن أبي نصر وسليمان بن حماد، روى عنه القراءة أحمد بن إبراهيم وراق خلف، وأحمد بن يوسف التغلبي، وله اختيار في القراءة وافق فيه العربية والأثر، وروي عن أبي عبيد أنه قال: عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام فما رأيت قومًا أوسخ وسخًا ولا أضعف حجة من الرافضة ولا أحمق منهم، توفي سنة أربع وعشرين ومائتين في المحرم بمكة، عن ثلاث وسبعين سنة، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص١٧-١٨.

١٠. جامع التأويل لمحكم التنزيل: لأبي مسلم محمد بن بحر الأصفهاني المعتزلي[١]، والطبرسي يكثر من الأخذ عنه في مواضع كثيرة.

١١. تفسير الرُّماني: لأبي الحسن علي بن عيسى الرُّماني المعتزلي، المسمى التفسير الكبير –ولم يصلنا–[٢]، و(الجامع في علوم القرآن)[٣]، وقد أخذ عنهما الطبرسي في بعض الأماكن المتفرقة[٤].

١٢. معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج النحوي[٥]، حيث أفاد منه الطبرسي في مسائل الإعراب.

١٣. أخذ عن أبي حمزة الثمالي[٦] كثيرا في عدة مواضع[٧].

١٤. وفي مجال البلاغة والبيان استقى من كتاب الموضح عن وجه إعجاز القرآن، لأبي القاسم علي بن حسين الموسوي، وعن الرماني في كتابه النكت في إعجاز القرآن، كما أفاد من كتاب (الكشّاف) للزمخشري[١].

ولم أجد موضعا واحدا في كامل التفسير ينسب توجيه القراءة لأبي عبيد ولعل السبب في ذلك ما كان يوجهه أبو عبيد من انتقادات للشيعة، ومن المواضع التي ينقل فيها عن أبي عبيد وينسبها لأبي عبيدة: قوله تعالى: (واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يمكرون) (النحل: ١٢٧) يقول الطبرسي: "قال أبو عبيدة: والضيق بالكسر في المعاش والمسكن، والضيق بالفتح في القلب"، الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٢١٠، وأما عند الثعلبي فيقول: "قرأها بكسر الضاد ابن كثير والباقون بالفتح، واختاره أبو عبيد، وقال: لأن الضَيْق في قلة المعاش والمساكن فأما ما كان بالقلب والصدر فإنه ضِيْق"، الثعلبي، الكشف والبيان، ج٦، ص٢٥، وعند النظر في كتاب مجاز القرآن: قال: في ضيق مفتوح الأول وهو تخفيف ضيّق بمنزلة ميّت وهيّن وليّ، وإذا خفّفتها قلت ميْت وهيْن وليْن وإذا كسرت أول ضيق فهو مصدر الضيّق"، أبو عبيدة، مجاز القرآن، ص٣٦٩.

(١) الداوودي، طبقات المفسرين، ج١، ص٢٧٦.

(٢) ذكر الدكتور خالد الشوحه الجزء العاشر من تفسير الرماني مخطوط، وقد شكك البعض نسبته للرماني لإنه أثبت فيه رؤية الله تعالى وهو مخالف لمذهب المعتزلة.

(٣) المرجع السابق، ج١، ص٤٢٤.

(٤) في سورة (الفاتحة: ٢) قال الطبرسي: "وقال علي بن عيسى الرماني: في الأول ذكر العبودية، فوصل ذلك بشكر النعم التي بها يستحق العبادة..." مجمع البيان، ج١، ص٥٨.

(٥) القفطي، إنباه الرواة، ج١، ص١٩٤.

(٦) ابن نديم، الفهرست، ج١، ص٥٣.

(٧) في سورة (الجن: ١) قال الطبرسي: "قال أبو حمزة الثمالي: وبلغنا أنهم من بني الشيصبان، هم أكثر الجن عددا، وهم عامة جنود إبليس"، الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص١٤٥.

عاشرا: منهج الطبرسي في تفسير مجمع البيان

بدأ تفسيره بمقدمات عامة بسبعة فنون، الأول: علم عدّ آي القرآن، فقد بين بأن أصح عدّ آي القرآن هو العدّ الكوفي؛ لأنه مروي عن علي رضي الله عنه، وبين فائدة هذا العلم، أما الفن الثاني: فقد بين فيه أسماء القراء المشهورين ورواتهم، فذكر بالإضافة إلى القراء العشرة المعروفين أبا حاتم السجستاني[٢]، والفن الثالث: بين فيه التفسير والتأويل والفرق بينهما، والفن الرابع: ذكر فيه أسماء القرآن ومعانيها، والفن الخامس: تكلم فيه عن إعجاز القرآن وردّ فيه على القائلين بزيادة القرآن ونقصانه، وفي الفن السادس: ذكر فضائل القرآن، وفي الفن السابع: ذكر ما يستحب لقارئ القرآن من تحسين الصوت بتلاوة القرآن[٣].

وقد صرح الطبرسي في مقدمة تفسيره عن طريقته ومنهجه في تفسيره، إذ تقوم على ذكر اسم السورة، وعدد آياتها، وبيان مكيّها من مدنيّها، وقد يفصّل فيذكر الآيات المكيّة في السورة المدنيّة أو يذكر الآيات المدنيّة في السورة المكيّة إن كان فيها شيء من ذلك، ثم يذكر الخلاف في عدد آياتها، ثم يذكر القراءة، والقراءات الأخرى عن العشر وأبي حاتم السجستاني ويذكر معها القراءات الشاذة، وغالبا يذكر أسماء الصحابة والتابعين وأهل البيت الذين قرأوا بهذه القراءات، ثم يوجه القراءات متواترها وشاذها مستعينا بكتاب الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي في توجيه القراءات المتواترة وكتاب المحتسب في تبيين شواذ القراءات لأبي الفتح ابن جني في توجيه القراءات الشاذة، وأمهات كتب التفسير، ثم يذكر اللغة ويتناولها بإسهاب من نحو وإعراب، ثم يسوق أسباب النزول، وقد يعرض أحيانا خلال التفسير لأسباب نزول بعض الآيات الخاصة في

---

(١) ينظر: الزبن، الطبرسي ومنهجه في التفسير، ص٥٧.

(٢) هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، نحوي البصرة، ومقرؤها في زمانه، وإمام جامعها، له يد طولى في اللغات، والشعر والأخبار والعروض، قرأ القرآن على يعقوب الحضرمي وغيره، وأخذ العربية عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي، ووهب بن جرير، والحديث عنهم، روى عنه أبو داود والنسائي في كتابيهما، والبزار في مسنده والمبرد وابن دريد، وغيرهم، توفي سنة خمسين، وقيل سنة خمس وخمسين ومائتين، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٢٨، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٣٢٠-٣٢١، الزبيدي، طبقات النحويين، ص٩٤، الحموي، معجم الأدباء، ج٣، ص١٤٠٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٣٠، المزّي، تهذيب الكمال، ج١٢، ص٢٠١، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٢٦٨، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص١٠، الفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو، ص١٥١، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص٢٥٧، السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص٦٠٦.

(٣) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٨-١٧.

السورة، ثم يذكر فضل السورة، ثم بعد ذلك يتناول المعنى والشرح لكل آية أو مجموعة آيات، ويذكر النظم بعد ذلك أحيانا[١].

وقد نقل عن معظم الصحابة والتابعين ممن اشتهروا بالتفسير مثل عبد الله بن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وغيرهم، و"لم يسند من الآراء إلا القليل النادر، كما أنه كان قليل التعرض لذكر الطبري فيما ينقله إلا في مواضع قليلة من تفسيره، مع أنّ أكثر مادته موجودة وتتشابه من حيث المأثور بتفسير الطبري، وأغلب الظن أنه لابدّ وأن اطّلع الطبرسي على تفسيره بدليل ذكره له، وإن كان قليلا"[٢].

وأخذ عن بعض المعتزلة من مثل: الرماني والجبائي و(الشريفين) الرضي والمرتضى وغيرهم، واعتمد في الحديث على مصادر شيعية وسنية مثل كتاب الكافي للكليني، والحسكاني في كتابه شواهد التنزيل، ومن أهل السنة يروي من كتب الصحاح عن البخاري ومسلم، واعتمد على كتب كثيرة في النحو منها كتاب سيبويه وأبي علي الفارسي والزجاج والفراء والأخفش وابن جني، أما مصادره في القراءات فقد أخذ عن تاج القراء الكرماني، وقد شرح كتاب الغاية لابن مهران، وهذا يفسر لنا اهتمام الطبرسي بابن مهران والتطابق بين ما ذكره الطبرسي من قراءات وما هو في كتب ابن مهران[٣].

---

(١) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٨.

(٢) الزين، الطبرسي ومنهجه في التفسير، ص٦٠.

(٣) المرجع السابق، ص٦٠-ص٦١.

الباب الأول

القراءات المتواترة وتوجيهها عند الطبرسي

الفصل الأول: أسانيد وأصول القراءات المتواترة عند الطبرسي

الفصل الثاني: منهج الطبرسي في إيراد الفرشيات

الفصل الثالث: منهج الطبرسي في توجيه الفرشيات

الباب الأول

القراءات المتواترة وتوجيهها عند الطبرسي

قسمت كتب القراءات البحث في القراءات المتواترة إلى ثلاثة موضوعات رئيسة وهي:

أولا: الأسانيد، حيث يذكر المصنف أسانيد القراءات التي وصلت إليه، مع التعريف بالقراء المشهورين ورواتهم.

ثانيا: الأصول: جمع أصل وهو ما يطّرد حكمه ويكثر دورانه في القرآن الكريم بحيث يدخل فيه كل ما تحقق فيه شرطه(١).

ثالثا: الفروش: جمع فرش وهو ما قل دوره ولم يطّرد بحيث إذا ذكر فيه حرف فإنه لا يتعدى أول حرف من تلك السورة إلا بدليل أو إشارة أو نحو ذلك وإنما أطلق القراء عليه فرشا لانتشاره كأنه الفرش وتفرق في السور وانتشر(٢).

والقراء يسمون ما قلّ دوره من حروف القراءات المختلف فيها فرشا لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروشة بخلاف الأصول لأن الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع وسمى بعضهم الفرش فروعا مقابلة للأصول(٣).

---

(١) أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص٣١٧، ابن القاصح، سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي، ص١٤٧.

(٢) ابن الجزري، شرح طيبة النشر، ص١٦٧-١٦٨.

(٣) ابن القاصح، سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي، ص١٤٨.

الفصل الأول

أسانيد وأصول القراءات المتواترة عند الطبرسي

المبحث الأول

أسماء القراء ورواتهم عند الطبرسي

صرح الطبرسي بأسامي القراء الذين نقل عنهم ورواتهم في مقدمة تفسيره في الفن الثاني بعنوان ذكر أسامي القراء المشهورين في الأمصار ورواتهم، وعند التأمل فيما ذكره الطبرسي من أسماء للقراء ورواتهم يمكن ملاحظة السمات التالية:

السمة الأولى: أنه ذكر أحد عشر قارئا: العشرة المعروفين وأضاف إليهم أبا حاتم السجستاني، ولعله تأثر بابن مهران[١] لأنه نقل قراءة أبي حاتم السجستاني في كتابه: "الغاية في القراءات العشر"، وعند مقارنة أسماء القراء ورواتهم الذين أوردهم الطبرسي في مقدمة تفسيره لاحظ الباحث تطابقا واضحا بينها وبين ما أورده ابن مهران في مقدمة كتابه عند ذكره للأسانيد، مما يدفعه للجزم بأن الطبرسي اعتمد في إيراد القراءات المتواترة على ابن مهران[٢].

السمة الثانية: لم يلتزم الطبرسي برواة القراءات السبع الذين أوردهم ابن مجاهد على الرغم من اعتماده في توجيه القراءات المتواترة على كتاب: (الحجة للقراء السبعة) لأبي علي الفارسي[٣]،

---

(١) هو ابن مهران أحمد بن الحسين أبو بكر الأصبهاني، النيسابوري، المقرئ، كان إمام عصره في القراءات، وكان من القراء العابدين، مصنف كتاب الغاية، قرأ بدمشق على أبي الحسن بن الأخرم، وببغداد على أبي الحسين بن بويان، وغيرهما، روى عنه أبو عبد الله الحاكم، وعبد الرحمن بن الحسن بن عليك وأبو سعد المقرئ، وأبو حفص بن مسرور، وغيرهم، وقرأ عليه القراءات أبو الوفاء مهدي بن طرارة (شيخ الهذلي)، وأبو القاسم علي بن أحمد البستي (شيخ الواحدي)، وغيرهما، مات في شوال سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وله ست وثمانون سنة، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٩٥-١٩٦، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٤٩، ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص٣٤١، الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص٢٣٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧١، ص٩٠، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٤٠٦.

(٢) ابن مهران، المبسوط، في القراءات العشر، ص٨-٨٥.

(٣) هو أَبُو عَليّ الْحسن بن أَحْمد بن عبد الْغفار الْفَارِسِي، أدْرك أَبَا إِسْحَاق الزَّجَّاج، وَأَبا بكر بن السَّرَّاج، وَأخذ عَنْهُمَا، وَعَن عَليّ بن سُلَيْمَان الْأَخْفَش، له كتاب (الحجة) تكلَّم فِيهِ على مَذَاهِب القُرَّاء السبعة، الَّذين ثبتَتْ قراءتهم فِي (كتاب أبي بكر بن مُجَاهِد) ووجوهها فِي الْعَرَبيَّة، وَاحْتج لكل وَاحِد مِنْهُم. وَله من المصنفات: كتاب

وهو تلميذ ابن مجاهد وكتابه الحجة معتمد على كتاب ابن مجاهد (السبعة في القراءات)، بل هو شرح لعلل القراءات الواردة فيه، فلماذا عدل الطبرسي عن كتاب السبعة وأخذ بكتاب ابن مهران؟ وهل كان لمذهبه دور في هذا الاختيار؟

لقد رجع الباحث إلى سيرة ابن مهران فوجد جميع من ترجموا له قد بالغوا في مدحه وأنه من القراء العابدين المخلصين، وأنه كان مجاب الدعوة، ولم يتهمه أحد بالتشيع بل اعتبره ابن كثير شافعي المذهب[١]، ولم يلاحظ الباحث دليلا على تشيعه في كتابه (المبسوط في القراءات العشر) سوى تكراره لعبارة (عليه السلام) بعد ذكر اسم علي رضي الله عنه، وهذا لا يدل على تشيعه، فهذه العبارة نجدها عند كثير من المصنفين كابن جني والفخر الرازي.

يرى الباحث أن السبب في اعتماد الطبرسي على كتب ابن مهران أن كتابيّ ابن مهران (المبسوط) و(الغاية) كانا مختصين في القراءات العشر، وقد نقل الطبرسي بعض القراءات عن كتاب السبعة كما سيظهر في الفصول القادمة عند الكلام على تأثر الطبرسي بابن مجاهد.

السمة الثالثة: عند مقارنة أسماء الرواة للقراء السبعة الذين ذكرهم الطبرسي بما أورده ابن مجاهد يمكن ملاحظة الفروق التالية:

أولا: اتفق الطبرسي مع ابن مجاهد في رواة نافع[٢] غير أن ابن مجاهد زاد عليهم ثمانية رواة[١].

يُلقَّب بـ (العضدي)، وآخر (العوامل)، و(شرح مسَائِل مشكلة)، وغيرها. توفّي سنة سبع وَسبعين وثلاثمائة. ينظر: التنوخي، تاريخ العلماء النحويين، ص٢٦، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ص٢٨٥، الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ص٨١١، القفطي، إنباه الرواة، ج١، ص٣٠٨، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٥، ص٢٢٦٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٨٠، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٣٧٩، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١، ص٢٩٠، الفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص١٠٨، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٦٢٠، السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص٤٩٦.

(١) ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص٣٤١.

(٢) هو نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم الليثي، أبو رويم المقرئ المدني، أحد الأعلام، هو مولى جعونة بن شعوب الليثي، قرأ على الأعرج وأبي جعفر القارئ، وقرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة، وأقرأ الناس دهرا طويلا، فقرأ عليه من القدماء مالك وإسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان وابن جماز، وممن بعدهم إسحاق المسيبي والواقدي، وقالون، وورش، وغيرهم، وقيل أنه كان صاحب دعابة وطيب أخلاق، مات سنة تسع وستين ومائة، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٦٤-٦٦، ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٣٣٠، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٠، ص٤٠٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٣٣٦.

ثانيا: لم يعتبر الطبرسي قنبلا[٢] راويا عن ابن كثير[٣]، وأضاف للبزي[٤] راويين عن ابن كثير هما: ابن فليح[٥] والقواس[٦]. لكن ما يميز رواة ابن كثير أنهم لم يتلقوا القراءة مباشرة عنه بل

---

(١) رواة نافع عند ابن مجاهد ولم يرو عنهم ابن مهران: الأول: سليمان بن مسلم بن جمّاز: وهو راوي أبي جعفر المدني، الثاني: الأصمعي، الثالث: إسحاق المسيبي، الرابع: يعقوب بن جعفر، الخامس: أبو بكر بن أبي أويس الأعشى: وهو ابن أخت مالك بن أنس، السادس: محمد بن عمر الواقدي، السابع: عبّاس بن الفضل عن خارجة عنه، الثامن: الزبير بن عامر، والتاسع: أبو قرّة موسى بن طارق، ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص٨٨-٩٢.

(٢) هو أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المخزومي، مقرئ أهل مكة، جوّد القراءة على أبي الحسن القواس، وأخذ القراءة عن البزي أيضا، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز، قرأ عليه خلق كثير، منهم أبو بكر بن مجاهد، وأبو الحسن بن شنبوذ، قيل هو من قوم يقال لهم القنابلة، وكان قنبل قد ولي الشرطة بمكة في وسط عمره، فحُمدت سيرته، ثم إنه طعن في السن وشاخ، وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٣٣-١٣٤، ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص١٦٥.

(٣) هو عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد، مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي إمام المكيين في القراءة، أصله فارسي، قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي، وعلى مجاهد ودرباس مولى ابن عباس، وتصدر للإقراء وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وشبل بن عباد، ومعروف بن مشكان، وغيرهم، توفي سنة عشرين ومائة، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٤٩-٥٠، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٤٤٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣١٨، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٥، ص٣٦٧.

(٤) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، أبو الحسن البزي المكي، المقرئ قارئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام ومولى بني مخزوم، قرأ القرآن على عكرمة بن سليمان وأبي الإخريط وهب بن واضح، وعبد الله بن زياد مولى عبيد بن عمير الليثي، أذن في المسجد الحرام أربعين سنة، وأقرأ الناس بالتكبير من والضحى، توفي سنة خمسين ومائتين، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٠٢.

(٥) هو عبد الوهاب بن فليح المكي أبو إسحاق المقرئ، مولى عبد الله بن عامر بن كريز، قرأ القرآن على داود بن شبل بن عباد، ومحمد بن بزيع، ومحمد بن سبعون، وسعيد بن أبي مرة، وقرأ عليه إسحاق بن أحمد الخزاعي، ومحمد بن عمران الدينوري، والحسن بن أحمد الحداد، وعباس بن أحمد، وغيرهم، توفي في حدود الخمسين ومائتين، على أن بعضهم قد أرخ موته في سنة سبعين ومائتين، وهو بعيد، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٠٦، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٤٨٠-٤٨١.

(٦) هو أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع بن عمر بن صبح بن عون، أبو الحسن المكي المقرئ، النبال المعروف بالقواس، قرأ على أبي الأخريط وهب بن واضح، وحدث عن مسلم بن خالد الزنجي، وغيره، وجلس للإقراء مدة، قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، وقنبل وعبد الله بن جبير الهاشمي، وقيل إن البزي قرأ عليه القرآن

أخذوها عن تلاميذه، فلم يدركوه في حياته؛ فابن كثير توفي سنة مائة وعشرين للهجرة[١].

يرى الباحث أن السبب في إغفال الطبرسي ذكر قنبل أنه ولي الشرطة بمكة فيزعمون أن سيرته خربت بذلك وتغيّر في آخر عمره وخلط في القرآن[٢]، لكن الطوسي روى له في عشرة مواضع في تفسيره، أما الطبرسي لم ينقل عنه ولا رواية، وقد يكون ابن مجاهد اعتبر قنبلا راويا لابن كثير لإجماع الناس عليه وشهرته وهو شيخ ابن مجاهد –والله أعلم–.

ثالثا: اتفق الطبرسي مع ابن مجاهد في راويي عاصم[٣]: شعبة[٤]، وحفص[٥]، وزاد ابن مجاهد

أيضا، توفي القواس بمكة، سنة أربعين ومائتين، وقال غيره: سنة خمس وأربعين، والله أعلم، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٠٥–١٠٦، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص١٢٣.

(١) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٥٠، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٤٤٣.

(٢) ابن حجر، لسان الميزان، ج٥، ص٢٤٩، وتوقف عن الإقراء في آخر حياته.

(٣) هو عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي القارئ الإمام أبو بكر، أحد ابن مجاهد، السبعة، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش الأسدي، وهو معدود في التابعين، روى عنه عطاء بن أبي رباح، وأبو صالح السمان وهما من شيوخه ومن كبار التابعين، وقرأ عليه خلق كثير، منهم الأعمش والمفضل بن محمد الضبي، وحماد بن شعيب وأبو بكر بن عياش وحفص بن سليمان، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة، بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، توفي في آخر سنة سبع وعشرين ومائة، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٥١–٥٤، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٣٤٦، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٢٥٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٩، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٥، ص٣٨.

(٤) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الإمام، قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم، وعمر دهرا، وكان سيدا إماما حجة كثير العلم والعمل، منقطع القرين، قرأ عليه أبو الحسن الكسائي، ويحيى العليمي، وأبو يوسف يعقوب الأعشى، وعبد الحميد بن صالح البرجمي، وعروة بن محمد الأسدي، وعبد الرحمن بن أبي حماد وسمع منه الحروف يحيى بن آدم وغيره، توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٨٠–٨٣، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٣٢٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٤٩٥.

(٥) هو حفص بن سليمان أبو عمر الدوري مولاهم الغاضري الكوفي، المقرئ الإمام صاحب عاصم، وابن زوجة عاصم، قرأ عليه عرضا وسماعا عمرو بن الصباح، وأخوه عبيد بن الصباح، وأبو شعيب القواس، وخلف الحداد، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف، التي قرأ بها على عاصم، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه، توفي سنة ثمانين ومائة، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٨٤–٨٥، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٢٥٤.

راويين هما: المفضل الضبي[١] وأبّان بن تغلب[٢]، لكنهما اختلفا في الطرق إليهما، فابن مجاهد صرح بأربعة طرق لرواية شعبة: الأولى: يحيى بن آدم[٣]، وهو متفق عليه بينهما، وثلاثة لم يعتبرهم الطبرسي من طرق شعبة: عبد الله بن عمرو بن أبي أمية[٤]، الكسائي الصغير[٥]، وحسين بن علي الجعفي[٦].

---

(١) هو المفضل بن محمد الضبي الكوفي المقرئ، أبو محمد، كان من جلة أصحاب عاصم بن بهدلة، قرأ عليه، وتصدر للإقراء، وحدث عن سماك بن حرب، وأبي إسحاق وعاصم وغيرهم، وكان علامة إخباريا موثقا، توفي سنة ثمان وستين ومائة، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٧٩، ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٣٠٧.

(٢) هو أبان بن تغلب الربعي أبو سعد ويقال أبو أميمة الكوفي النحوي جليل، قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش وهو أحد الذين ختموا عليه ويقال إنه لم يختم القرآن على الأعمش إلا ثلاثة منهم أبان بن تغلب، أخذ القراءة عنه عرضا محمد بن صالح بن زيد الكوفي، توفي سنة إحدى وأربعين ومائة وقال القاضي أسد سنة ثلاث وخمسين ومائة. ابن الجزري، طبقات القراء ج١، ص٤.

(٣) هو يحيى بن آدم بن سليمان، الإمام أبو زكريا القرشي، الحافظ المقرئ، صاحب أبي بكر بن عياش، أخذ عنه القراءة إسحاق بن راهويه، وأحمد بن عمر الوكيعي، وخلف بن هشام، وشعيب بن أيوب، وروى عنه أيضا أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، توفي في ربيع الأول سنة ثلاث ومائتين، وهو في عشر السبعين، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٩٩-١٠٠، ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٣٦٣.

(٤) هو عبد الله بن عمرو بن أبي أمية أبو عمرو البصري نزيل الكوفة، وروى القراءة عن أبي بكر بن عاصم، روى عنه القراءة روح بن عبد المؤمن وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن هارون الشطي ومحمد بن الجهم شيخ ابن مجاهد، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٤٣٨.

(٥) هو محمد بن يحيى الكسائي الصغير البغدادي مقرئ محقق جليل متصدر أخذ القراءة عرضا عن أبي الحارث الليث بن خالد وهو أجل أصحابه وعن هاشم البربري، روى القراءة عنه عرضا وسماعا أحمد بن الحسن البطي وإبراهيم بن زياد القطري وأبو بكر بن مجاهد سماعا، والعباس بن الفضل وأحمد بن عبد الله الخفاف، وابن شنبوذ، مات سنة ثمان وثمانين ومئتين، ابن الجزري، ج٢، ص٢٧٩.

(٦) هو حسين بن علي الجعفي مولاهم الكوفي، أبو عبد الله الزاهد، قرأ القرآن على حمزة وأخذ الحروف عن أبي عمرو، وعن أبي بكر بن عياش، وبرع في القراءة والحديث، روى عن جعفر بن برقان، والأعمش، وسفيان الثوري، وزائدة وطائفة، قرأ عليه أيوب بن المتوكل وغيره، وأخذ عنه أحمد بن حنبل، والطيب بن إسماعيل، ومحمد بن الهيثم، وهارون بن حاتم، وأبو هاشم الرفاعي، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وأحمد بن عمر الوكيعي، توفي في ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٩٧، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٢٤٧.

أما طرق شعبة عند الطبرسي فهي ثلاثة: الأولى: طريق أبي يوسف الأعشى[١]، والثانية: طريق أبي صالح البرجمي[٢]، وكلاهما لم يعتبرهما ابن مجاهد من طرق شعبة، والثالثة: طريق يحيى بن آدم.

أما طرق حفص عند ابن مجاهد فهي: الأولى: طريق أبي عمارة[٣]، والثانية: هبيرة بن محمد التمار[٤]، والثالثة: طريق أبي الربيع[٥]، والرابعة: طريق عمرو بن الصباح[٦].

اتفق معه الطبرسي في طريقين هما: هبيرة وعمرو بن الصباح واختلف معه في طريقين:

---

(١) هو يعقوب بن محمد بن خليفة الكوفي، قرأ على أبي بكر بن عياش، تصدر للإقراء بالكوفة، قرأ عليه أبو جعفر محمد بن غالب الصيرفي، وأبو جعفر بن محمد بن حبيب الشموني، وأخذ عنه الحروف أحمد بن جبير، وخلف بن هشام، وعمرو بن الصباح، ومحمد بن خلف التيمي، ومحمد بن إبراهيم الخواص، وقال ابن الجزري: "لم أر أحدا أرّخ وفاته، وعندي أنه توفي في حدود المائتين"، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٣٩٠، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٩٥.

(٢) هو عبد الحميد بن صالح البرجمي الكوفي المقرئ، أبو صالح، قرأ على أبي بكر بن عياش، ثم على أبي يوسف الأعشى، قرأ عليه جعفر بن عنبسة، وإسماعيل بن علي الخياط، وغير واحد، وقد روى عن زهير بن معاوية، وأبي بكر النهشلي، وعاصم بن محمد العمري، وقيس بن الربيع، وجماعة، توفي سنة ثلاثين ومائتين، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١١٩-١٢٠، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٦، ص١١٧، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٣٦٠-٣٦١.

(٣) هو حمزة بن القاسم أبو عمارة الأحوال الأزدي الكوفي، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن حمزة الزيات وحفص بن سليمان والزبير بن عامر عن نافع، وأبي بكر عن عاصم، روى القراءة عنه أبو عمر الدوري وأبو الحارث الليث بن خالد وعبد الرزاق الأنطاكي وعبد الرحمن بن واقد، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٢٦٤.

(٤) هو هبيرة بن محمد التمار أبو عمر الأبرش البغدادي، أخذ القراءة عرضا عن حفص بن سليمان عن عاصم، قرأ عليه حسنون بن الهيثم وأحمد بن علي بن الفضل الخزاز والخضر بن الهيثم الطوسي عرضا وسماعا إلا أن حسنون أضبط أصحاب هبيرة وأحذقهم، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٣٥٣.

(٥) هو سليمان بن داود أبو الربيع الزهراني البصري، روى القراءة عن جعفر بن سليمان وبريد بن عبد الواحد وعبد الوارث بن سعيد وسمع من نافع حروفًا، روى القراءة عنه أحمد بن شاهين ومحمد بن ماهان وعبد الله الزعفراني، توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٣١٣-٣١٤، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٤٠، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٦٧٦.

(٦) هو عمرو بن الصباح أبو حفص الكوفي المقرئ الضرير، قرأ على حفص، وكان أحذق من قرأ عليه، وأبصرهم بحرفه، وروى الحروف عن أبي يوسف الأعشى، عن أبي بكر، قرأ عليه علي بن سعيد البزار، والحسن بن المبارك، توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٢٠، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٦٠١.

أبي شعيب القواس[١]، وعبيد بن الصباح[٢]، وهذا الاختلاف عن رواة عاصم لا يضر لأن كل الطرق الواردة عند الطبرسي نفسها طرق ابن مهران في المبسوط، كما أن رواتها من القراء المعتبرين الضابطين.

رابعا: اتفق الطبرسي مع ابن مجاهد في ثلاثة رواة عن حمزة[٣] وهم: أبو عمر الدوري[٤]،

---

(١) أبو شعيب القواس صالح بن محمد الكوفي، وقيل: البغدادي المقرئ، قرأ على حفص بن سليمان، قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، وأحمد بن الحسين المالحاني، وأحمد بن موسى الصفار، وعبد الله بن الهذيل، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٢١، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٣٣٤.

(٢) هو عبيد بن الصباح بن صبيح أبو محمد الكوفي، أخو عمرو بن الصباح، أخذ القراءة عرضا عن حفص، وهو من أجَلّ أصحابه وأضبطهم، روى عنه القراءة عرضا أحمد بن سهل الأشناني، ورجح ابن الجزري أنه قد مات سنة تسع عشرة ومائتين، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٢٠، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٤٩٥-٤٩٦.

(٣) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي، وقيل من صميمهم الزيات أحد قراء ابن مجاهد، أدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش وحمران بن أعين وغيرهما، وقرأ عليه خلق كثير منهم: حسين الجعفي، وحمزة بن قاسم الأحول، وخلاد بن خالد الأحول، وسفيان الثوري، وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش، توفي سنة ست وخمسين ومئة، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٦٦، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٩٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٢١٦، الحموي، معجم الأدباء، ج٣، ص١٢١٩.

(٤) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان: ويقال: هو صهيب أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي الدوري الضرير نزيل سامراء، إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، أول من جمع القراءات ونسبته إلى الدور موضع ببغداد، قرأ بسائر الحروف ابن مجاهد، السبعة، وبالشواذ، قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع، يعقوب بن جعفر عن ابن جماز، وعلى الكسائي لنفسه ولأبي بكر عن عاصم وحمزة بن القاسم عن أصحابه ويحيى بن المبارك اليزيدي وشجاع بن أبي نصر البلخي، قرأ عليه وروى القراءة عنه أحمد بن حرب، وأحمد بن فرج، وأحمد بن فرح أبو جعفر المفسر المشهور، توفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٢٥٥-٢٥٦، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص١٩٩، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١١٣، الحموي، معجم الأدباء، ج٣، ص١١٨٠، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٥٤١.

وخلف بن هشام[١]، وخلّاد[٢]، واختلف معه في الباقي، فمن الرواة المختلف فيهم عند الطبرسي: عبد الله بن صالح العجلي[٣]، ورجاء بن عيسى[٤]، وحماد بن أحمد[٥]، ومحمد بن سعدان النحوي[٦]، أما رواة ابن مجاهد الذين لم يرو عنهم ابن مهران فهم: عائذ بن أبي

---

(١) هو خلف بن هشام بن ثعلب، وقيل ابن طالب بن غراب، أبو محمد البغدادي المقرئ البزار، له اختيار أقرأ به، وخالف فيه حمزة، قرأ على سليم عن حمزة، وأبي يوسف الأعشى لعاصم، وأخذ حرف نافع عن إسحاق المسيبي، وقراءة أبي بكر عن يحيى بن آدم، قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، توفي سنة تسع وعشرين ومئتين، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٢٧٢، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص٣١٨، المزّي، تهذيب الكمال، ج٨، ص٢٩٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٥٧٦، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٢٢.

(٢) هو خلاد بن خالد وقيل: ابن عيسى أبو عيسى وقيل: أبو عبد الله الشيباني، مولاهم الصيرفي الكوفي، أقرأ الناس مدة، وحدث عن زهير بن معاوية، والحسن بن صالح بن حي، قرأ عليه محمد بن شاذان الجوهري ومحمد بن الهيثم، ومحمد بن يحيى الخنيسي، وحدث عنه أبو زرعة، وأبو حاتم وكان صدوقا، توفي سنة عشرين ومائتين، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٢٤، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٢٧٤.

(٣) هو عبد الله بن صَالح بن مُسلم الْعجلِيّ الْكُوفِي الْمُقْرِئ، قَرَأَ الْقُرْآن عَن حَمْزَة الزيات وَهُوَ آخر من قَرَأَ عَلَيْهِ موتا، وروى عَنهُ وَعَن أبي بكر النَّهْشَلِي وَالْحسن ابْن صَالح بن حَيّ وَعبد الرحمان بن ثَابت بن ثَوْبَان، وروى عَنهُ البُخَارِيّ فِيمَا قيل وَابْنه أَحْمد بن عبد الله الْعجلِيّ وَأحمد ابْن أبي عزْرَة وَأحمد بن يحيى البلاذري، وَتُوفِّي سنة إِحْدَى عشرَة وَمِائَتَيْنِ، وَقيل فِي حُدُود الْعشْرين، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص١١٢-١٣١، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٢٨٦، الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٢، ص٤٤٥، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٤٢٣، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٩٨، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ص١٧٣، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٤٨٣.

(٤) هو رجاء بن عيسى بن رجاء بن حاتم أبو المستنير الجوهري الكوفي مصدر مقرئ، قرأ على إبراهيم بن زربى وعبد الرحمن بن قلوقا ويحيى بن علي الخزاز، قرأ عليه القاسم بن نصر وسليمان بن يحيى بن الوليد الضبي، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين ببغداد، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٢٨٣، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٨٠.

(٥) هو حماد بن أحمد بن حماد أبو الحسن الكوفي، ضرير مقرئ مصدر، قرأ على القاسم بن أحمد الخياط ومحمد بن الحسين بن علي الكوفي، قرأ عليه القاضي محمد بن عبد الله الجعفي وزيد بن علي وأبو بكر الشذائي وأبو بكر بن مهران، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٢٥٧.

(٦) هو محمد بن سعدان الكوفي النحوي المقرئ الضرير، أبو جعفر، قرأ على سليم ويحيى اليزيدي، وإسحاق المسيبي، قرأ عليه محمد بن أحمد بن واصل، وجعفر بن محمد الأدمي، وصنف في العربية والقرآن، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٢٧، ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص١٤٣.

عائذ[١]، وأبو هشام[٢]، وكلهم رواة ضابطون عرفوا بالقراءة والإتقان، فلا يضر هذا الاختلاف.

خامسا: اتفق الطبرسي مع ابن مجاهد في ثلاثة رواة عن الكسائي واختلف معه في ثلاثة فأما المتفق عليهم فهم: نصير بن يوسف النحوي[٣]، وأبو عمر الدوري، وأبو الحارث[٤]، وأما

---

(١) هو عائذ بن أبي عائذ أبو بشر الكوفي البغدادي عرض على حمزة الزيّات، عرض عليه أحمد بن جبير، وخلف بن هشام، ومحمد بن الجهم، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٣٥١-٣٥٢.

(٢) هو محمد بن يزيد بن رفاعة بن سماعة أبو هشام الرفاعي الكوفي القاضي، إمام مشهور أخذ القراءة عرضا عن سليم، وروى الحروف سماعا عن الأعشى وحسين بن علي الجعفي ويحيى بن آدم، وسمع قراءة الأعشى على أبي بكر بن عيّاش، فضبط عن أبي بكر حروفا من قراءة عاصم بقراءته، وروى أيضا عن الكسائي، وله كتاب "الجامع في القراءات" روى القراءة عنه موسى أبي إسحاق القاضي ومحمد بن موسى بن حيّان وعلي بن الحسن القطيعي، مات سنة ثمان وأربعين ومئتين، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٢٨٠-٢٨٢.

(٣) هو نصير بن يوسف بن أبي نصر الرازي المقرئ النحوي، أبو المنذر صاحب الكسائي، كان من الأئمة الحذاق، لا سيما في رسم المصحف، وله فيه مصنف، قرأ عليه محمد بن عيسى الأصبهاني، وعلي بن أبي نصر النحوي ومحمد بن إدريس الدنداني، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٢٥، ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٣٤٠.

(٤) هو الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي المقرئ صاحب الكسائي، والمقدم من بين أصحابه، قرأ عليه، وسمع الحروف من حمزة بن القاسم الأحول، وأبي محمد اليزيدي، وقرأ على أبي الحارث سلمة بن عاصم، ومحمد بن يحيى الكسائي، الصغير توفي سنة أربعين ومائتين، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٢٤، ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٣٤.

الرواة الذين زادهم الطبرسي عن الكسائي فهم: قتيبة ابن مهران[١]، وأبا حمدون الزاهد[٢]، وحمدون بن ميمون الزجاج[٣]، وكلهم من القراء المعروفين المتقنين.

سادسا: اتفق الطبرسي مع ابن مجاهد في راويين عن أبي عمرو: شجاع بن أبي نصر[٤]، اليزيدي يحيى بن المبارك[٥]، ولم يذكر ابن مجاهد عباس بن الفضل عن أبي عمرو في باب الأسانيد لكنه روى عنه في كتابه السبعة[٦] وبهذا يتبين لنا أن الطبرسي قد اتفق مع ابن مجاهد في الرواة الثلاثة عن أبي عمرو، وزاد ابن مجاهد عليهم ستة رواة[٧].

---

(١) هو قتيبة بن مهران الأزاذاني الأصبهاني المقرئ، صاحب الإمالة، قرأ على الكسائي، وصحبه أربعين سنة، حتى قيل إن الكسائي قرأ أيضا عليه، حدث عن شعبة والليث بن سعد، قرأ عليه العباس بن الوليد بن مرداس، وأحمد بن محمد بن حوثرة الأصم، وزهير بن أحمد الزهراني، وإليه انتهت رياسة الإقراء، بأصبهان، وله إمالات مزعجة معروة، روى عنه يونس بن حبيب، وعقيل بن يحيى وإسماعيل بن يزيد القطان الأصبهانيون، وكان مقرئ أصبهان في وقته، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٢٥، ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٢٦.

(٢) هو الطيب بن إسماعيل أبو حمدون الذهلي البغدادي، اللؤلؤي، المقرئ، العبد الصالح، قرأ على اليزيدي والكسائي وسليم، وإسحاق المسيبي، جلس للإقراء، وقصده الطلبة لدينه وورعه، وإتقانه وحذقه بالأداء، قرأ عليه أبو علي الحسن بن الحسين الصواف، والفضل بن مخلد الدقاق، والحسين بن شريك، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٢٤-١٢٥، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٣٤٣.

(٣) هو حمدويه بن ميمون القارئ ويقال حمدون أحد أصحاب الكسائي المكثرين عنه، أخذ القراءة عرضا عن علي بن حمزة الكسائي، روى القراءة عنه عرضا أحمد بن يعقوب بن أخي العرق، قال الحافظ أبو العلاء الهمذاني هذا هو الذي يقال له حمدون بن ميمون الزجاج، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٢٦١.

(٤) هو شجاع بن أبي نصر أبو نعيم البلخي ثم البغدادي الزاهد ثقة كبير، وعرض على أبي عمرو بن العلاء وهو من جلة أصحابه وسمع من عيسى بن عمر وصالح المري، روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن غالب، وأبو نصر القاسم بن علي وأبو عمر الدوري، مات ببغداد سنة تسعين ومائة وله سبعون سنة، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٣٢٤، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٩٦.

(٥) هو يحيى بن المبارك اليزيدي الإمام أبو محمد البصري النحوي، المقرئ وعرف باليزيدي، لاتصاله بيزيد بن منصور، جود القرآن على أبي عمرو، قرأ عليه الدوري والسوسي، وأحمد بن جبير الأنطاكي، وأبو أيوب الخياط، وسليمان بن الحكم، وله اختيار كان يقرئ به أيضا خالف فيه أبا عمرو في أماكن يسيرة، وكان ثقة علامة فصيحا مفوها، بارعا في اللغات والآداب، أخذ عن الخليل وغيره، وله عدة تصانيف منها: كتاب (النوادر)، و(المقصور)، و(الشكل)، وأخذ عنه ابن ابنه أحمد بن محمد، توفي سنة اثنتين ومائتين، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٩٠-٩١، ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٣٧٥.

(٦) ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص١٢٢، ص١٤٦، ص١٥٥، ص١٧١، ص٣٠١، ص٣٤٦، ص٣٩٧.

(٧) وهُم: الأول: نصر بن علي الجهضمي عن أبيه عن أبي عمرو، الثاني: أبو زيد الأنصاري، الثالث: عبد الوارث، الرابع: خلف عن عبد الوهاب بن عطاء عن أبي عمرو،الخامس: حسين بن علي، والسادس: عبيد بن عقيل، ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص٩٨-ص١٠١.

اتفق الطبرسي مع ابن مجاهد في ثلاثة طرق عن اليزيدي واختلف معه في ثلاثة، أما الطرق التي اتفق معه عليها فهي طريق أبي عمر الدوري عن اليزيدي، وطريق أبي شعيب السوسي[١]، وطريق أبي أيوب الخيّاط[٢]، وأما الطرق التي روى منها ابن مهران عن اليزيدي ولم يرو منها ابن مجاهد فهي: طريق أبي حمدون الزاهد، وطريق أوقيّة[٣]، وطريق إبراهيم غلام السجادة[٤].

السمة الرابعة: صرح الطبرسي بأسماء رواة يعقوب الحضرمي[٥]، وهم:

---

(١) هو أبو شعيب السوسي صالح بن زياد بن عبد الله بن الجارود، قرأ القرآن على اليزيدي، وسمع بالكوفة من عبد الله بن نمير، وبمكة من سفيان بن عيينة، قرأ عليه ابنه أبو معصوم، وموسى بن جرير النحوي، وأخذ عنه الحروف أبو عبد الرحمن النسائي، وجعفر بن سليمان المشحلائي، مات في أول سنة إحدى وستين ومائتين، وقد قارب تسعين سنة، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١١٥، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٣٣٢-٣٣٣، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص٤٣٦، المزّي، تهذيب الكمال، ج١٣، ص٥٠، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٣٨٠، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص٣٩٢.

(٢) هو أبو أيوب الخياط سليمان بن الحكم البغدادي المقرئ، من جلة المقرئين، قرأ على يحيى اليزيدي، قرأ عليه أحمد بن حرب المعدل، وإسحاق بن مخلد الدقاق، وبكر بن أحمد السراويلي، أخذ القراءة عن أبي محمد اليزيدي، وآخر من روى عنه القراءة أبو عيسى محمد بن أحمد بن قطن، توفي سنة إحدى وستين ومئتين، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١١٥، وقال محمد بن عبد الله الحضرمي بأنه توفي في سنة خمس وثلاثين ومائتين، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٣١٢.

(٣) هو عامر بن عمر أبو الفتح الموصلي أوقية المقرئ، صاحب اليزيدي، والعباس بن الفضل الأنصاري قاضي الموصل، قرأ عليه أحمد بن حنبل بن سمعويه، وعيسى بن رصاص، وأحمد بن مسعود السراج، وموسى بن جمهور، وآخرون، توفي سنة خمسين ومائتين، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٢٨، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٣٥٠-٣٥١.

(٤) هو إبراهيم بن حماد أبو إسحاق، قرأ على اليزيدي، قرأ عليه موسى بن إبراهيم الزينبي أربعين ختمة، توفي بعد الستين ومائتين، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص١٢-١٣، وقد وقع محقق تفسير الطبرسي، مجمع البيان، في تصحيف اسمه فسمّاه أبا نعيم غلام شحادة، ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٣٧.

(٥) هو يعقوب أبو محمد بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين، قارئ أهل البصرة في عصره، قرأ القرآن على أبي المنذر، سلام بن سليم، وعلى أبي الأشهب العطاردي، وسمع من حمزة الزيات، وشعبة وهارون بن موسى النحوي، قرأ عليه روح بن عبد المؤمن، ومحمد بن المتوكل رويس، وأبو حاتم السجستاني وأبو عمر الدوري، وخلق سواهم، هو عالم بالحروف، والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه، ومذاهب النحو، توفي في ذي الحجة، سنة خمس ومائتين، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٩٤-٩٥، ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٣٨٦، الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٨٤٢، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص١٦٩.

روح[١]، وزيد[٢]، ورويس[٣]، لكنه لم يذكر رواة أبي جعفر المدني[٤]، وخلف بن هشام.

السمة الخامسة: لم يصرح الطبرسي بأسانيده إلى القراء العشرة ولم يذكر شيوخه الذين تلقى عنهم القراءة، مما يرجح أن الطبرسي قد تلقى القراءات عن كتب ابن مهران مباشرة.

---

(١) هو روح بن عبد المؤمن أبو الحسن البصري المقرئ، صاحب يعقوب الحضرمي، كان متقنا مجودا، روى أيضا عن أبي عوانة وحماد بن زيد، وجعفر بن سليمان الضبعي، قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، وأبو الطيب بن حمدان وأبو بكر محمد بن وهيب الثقفي، وأحمد بن يحيى الوكيل، وروى عنه البخاري في صحيحه؛ وعبد الله بن أحمد، ومطين وأبو خليفة، توفي سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٢٦، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٢٨٥.

(٢) هو زيد بن أحمد بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق أبو علي الحضرمي، روى القراءة عرضًا عن عمه يعقوب بن إسحاق الحضرمي، روى القراءة عنه عرضًا علي بن أحمد الجلاب وأحمد بن العلاء البزاز والحسن بن مسلم وأبو بكر الحريري، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٢٩٦.

(٣) هو محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي، رويس المقرئ، قرأ على يعقوب، وتصدر للإقراء، قرأ عليه محمد بن هارون التمار، وأبو عبد الله الزبيري، الفقيه الشافعي، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين، ينظر:الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص١٢٦، ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٢٣٤.

(٤) هو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ، أحد القرّاء العشرة تابعي مشهور كبير القدر، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وروى عنهم، روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان وأبو عمرو وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وإسماعيل ويعقوب ابناه وميمونة بنته، كان إمام أهل المدينة في القراءة، توفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة، ينظر: ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٣٨٢-٣٨٤، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٢٣.

المبحث االثاني

مسائل أصول القراءات التي أوردها الطبرسي في تفسير مجمع البيان

استوعب الطبرسي في تفسيره جل مسائل أصول القراءات، فكلما سنحت له فرصة ووجد القراء قد اختلفوا في أصل من أصول القراءات ذكر اختلافهم وعزا كل وجه لمن قرأ به من القراء ورواتهم، ثم حاول أن يوجه هذه الاختلافات، وسنتناول في هذا الفصل المسائل التي أوردها الطبرسي من مسائل أصول القراءات، والمنهج الذي سلكه في إيرادها وتوجيهها.

تناثرت مسائل أصول القراءات في تفسير مجمع البيان في خمس وثلاثين سورة من سور القرآن، فكلما وردت كلمة قرآنية اختلف القراء في كيفية نطقها نجد الطبرسي قد بين أوجه القراءات فيها، فاستوعب تفسيره معظم مسائل أصول القراءات، وسأثبت في هذا المبحث مسائل أصول القراءات التي أوردها الطبرسي حسب ترتيب ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر، موضحا موضع كل مسألة منها من القرآن الكريم، وفيما يلي عرض ذلك:

الأصل الأول: في الاستعاذة

الاستعاذة: "وهي طلب الإعاذة من الله تعالى، وهي عصمته كالاستجارة والاستعانة"[١]

واتفق القراء على أنَّها ليست من القرآن[٢] واختلفوا في صيغتها على أقوال كثيرة ذكر منها الطبرسي أربعة: أحدها مروي عن ابن كثير وعاصم وأبي عمرو[٣]: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وثانيها: مروي عن نافع وابن عامر والكسائي[٤]: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. إن

---

(١) أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص٦١.

(٢) السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ص٥٨٠.

(٣) ابن الجزري، النشر، ج١، ص٢٤٥..

(٤) الواسطي، الكنز في القراءات العشر، ج٢، ص٣٩٣، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٢٥٠.

الله هو السميع العليم)، وثالثها مروي عن حمزة[١]: (نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم)، ورابعها مروي عن أبي حاتم[٢] (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)[٣].

الأصل الثاني: في البسملة

"البسملة، مصدر بسمل؛ إذا قال: (بسم الله) وهي لغة مولدة"[٤]، وقد بين الطبرسي حكم قراءة البسملة وأنها آية من الفاتحة، ثم ذكر مذاهب القراء في الفصل بين سور القرآن بالبسملة فقال: "أما القراء فإن حمزة و خلفا و يعقوب و اليزيدي تركوا الفصل بين السور بالتسمية و الباقون يفصلون بينها بالتسمية إلا بين الأنفال و التوبة."[٥]

الأصل الثالث: في الإدغام

"الْإِدْغَامُ هُوَ اللَّفْظُ بِحَرْفَيْنِ حَرْفًا كَالثَّانِي مُشَدَّدًا وَيَنْقَسِمُ إِلَى كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ.(فَالْكَبِيرُ) مَا كَانَ الْأَوَّلُ مِنَ الْحَرْفَيْنِ فِيهِ مُتَحَرِّكًا، سَوَاءٌ أَكَانَا مِثْلَيْنِ أَمْ جِنْسَيْنِ أَمْ مُتَقَارِبَيْنِ، وَسُمِّيَ كَبِيرًا لِكَثْرَةِ وُقُوعِهِ، إِذِ الْحَرَكَةُ أَكْثَرُ مِنَ السُّكُونِ. وَقِيلَ: لِتَأْثِيرِهِ فِي إِسْكَانِ الْمُتَحَرِّكِ قَبْلَ إِدْغَامِهِ. وَقِيلَ: لِمَا فِيهِ مِنَ الصُّعُوبَةِ... (وَالصَّغِيرُ) هُوَ الَّذِي يَكُونُ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنًا"[٦].

" وَسَبَبُهُ التَّمَاثُلُ وَالتَّجَانُسُ وَالتَّقَارُبُ... فَالتَّمَاثُلُ أَنْ يَتَّفِقَا مَخْرَجًا وَصِفَةً كَالْبَاءِ فِي الْبَاءِ، وَالتَّاءِ فِي التَّاءِ، وَسَائِرِ الْمُتَمَاثِلِينَ، وَالتَّجَانُسُ أَنْ يَتَّفِقَا مَخْرَجًا وَيَخْتَلِفَا صِفَةً كَالذَّالِ فِي الثَّاءِ، وَالثَّاءِ فِي الظَّاءِ، وَالتَّاءِ فِي الدَّالِ، وَالتَّقَارُبُ أَنْ يَتَقَارَبَا مَخْرَجًا، أَوْ صِفَةً، أَوْ مَخْرَجًا وَصِفَةً"[٧]

أولا: الإدغام الكبير

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج١، ص٢٤٦، وقال ابن الجزري ولا يصح واختاره بعضهم كصاحب الهداية من الحنفية لمطابقة لفظ القرآن.

(٢) ابن الجزري، النشر، ج١، ص٢٤٩.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٠.

(٤) أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص٦٤.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢١، وينظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص١٨٤، والنشر، ج١، ص٢٥٩.

(٦) ابن الجزري، النشر، ج١، ص٢٧٤-٢٧٥.

(٧) ابن الجزري، النشر، ج١، ص٢٧٨.

ويكون في المثلين والمتجانسين والمتقاربين، وسمي كبيرا لتأثيره في إسكان الحرف المتحرك قبل إدغامه.

من الأمثلة على إدغام المثلين الكبير ما ذكره الطبرسي من اختلاف القراء فيه عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ (البقرة: ٢٢)، فقال: "أدغم جماعة من القراء قوله (جعل لكم) فقالوا جعلكم و الباقون يظهرون"(١)، ولما حاول توجيه الخلاف في القراءة لم يجد ثمرة لهذا الخلاف، فقال: "فمن أدغم فلاجتماع حرفين من جنس واحد و كثرة الحركات و من أظهر و عليه أكثر القراء فلأنهما منفصلان من كلمتين و في الإدغام و اختلاف القراء فيه و الاحتجاجات لهم كلام كثير خارج عن الغرض بعلوم تفسير القرآن فمن أراد ذلك فليطلبه من الكتب المؤلفة فيه"(٢).

- **إدغام المتجانسين الكبير:**

من ذلك إدغام التاء في الطاء من قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ﴾، (النساء: ٨١)، قال الطبرسي: "قرأ أبو عمرو بإدغام التاء في الطاء من بيت طائفة وبه قرأ حمزة والباقون بالإظهار"(٣)، ثم احتج لهذه القراءة نقلا من كتاب الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي(٤)، من غير أن يعزوه إليه، فقال: "إنما حسن إدغام التاء في الطاء للتقارب الذي بينهما بأنهما من حيز واحد ولم يحسن إدغام الطاء في التاء لأن الطاء تزيد على التاء بالإطباق فحسن إدغام الأنقص صوتا من الحروف في الأزيد صوتا بحسب قبح إدغام الأزيد في الأنقص ومن بين ولم يدغم فلانفصال الحرفين واختلاف المخرجين."(٥)

- **إدغام المتقاربين الكبير:**

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج١، ص١٢٣.

(٢) ابن الجزري، النشر، ج١، ص١٢٣، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٩٩.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص١١٥، ابن مهران، المبسوط، ص٩٥، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٢٨٩.

(٤) الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، **الحجة**، (٣٧٧هـ)، (تحقيق) بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، ط٢، دار المأمون، دمشق، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ج٣، ص١٧٣.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص١١٥.

من ذلك إدغام التاء في الصاد، والزاي، والذال من قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (*) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (*) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾، (الصافات: ١-٣)، قال الطبرسي: "أدغم أبو عمرو وحمزة التاء في الصاد وفي الزاي وفي الذال من (الصافات صفا) (فالزاجرات زجرا) (فالتاليات ذكرا) و(الذريات ذروا) وقرأ أبو عمرو وحده والعاديات ضبحا مدغما فالمغيرات صبحا فالملقيات ذكرا والسابحات سبحا والسابقات سبقا مدغما وابن عباس[١] لا يدغم شيئا من ذلك والباقون بإظهار التاء في ذلك كله"[٢].

ثم نقل توجيه أبي علي الفارسي بطوله، فاستطرد الفارسي في المباحث الصوتية التي لا تمت للتفسير بصلة، وبلغت صفحتين من كتابه الحجة.[٣]

ثانيا: الإدغام الصغير

وهو ما كان الحرف الأول منه ساكنا، وله ثلاثة أسباب: التماثل، والتجانس والتقارب.

- **إدغام حروف قربت مخارجها:**

وقد نقل الطبرسي معظم اختلاف القراء في هذا الباب؛ فنقل اختلافهم في إدغام الذال في التاء، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (البقرة: ٥١)، فقال: "قرأ ابن كثير وحفص والبرجمي ورويس اتخذتم وأخذتم وما جاء منه بإظهار الذال ووافقهم الأعشى فيما كان على افتعلت والباقون يدغمون"[٤]، ثم حاول توجيه هذا الاختلاف فقال: " حجة من أدغم الذال في التاء من (اتخذتم) أن مخرج الذال قريب من مخرج التاء وحجة من لم يدغم أن مخرجيهما متغايران"[٥].

---

(١) يوجد تصحيف في مجمع البيان، والصحيح: "عباس" بدلا من "ابن عباس"، وهو العباس بن الفضل أحد رواة أبي عمرو كما مر في فصل الأسانيد.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٢٢٤، ابن مجاهد، السبعة، ص٥٤٦.

(٣) الفارسي، الحجة، ج٦، ص٤٩-٥٠.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٤٥، ملخصا من ابن مهران، المبسوط، ص٩٨.

(٥) المرجع السابق ج١، ص١٤٥.

وذكر اختلاف القراء في إدغام الذال في التاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ (غافر: ٢٧)[١]، ثم نقل توجيه أبي علي الفارسي مصرحا بالنقل عنه[٢].

وإدغام الثاء في التاء في قوله تعالى: ﴿كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ (البقرة: ٢٥٩)[٣]، ثم نقل توجيه أبي علي الفارسي[٤].

وإدغام الثاء في التاء في قوله تعالى: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، (الأعراف: ٤٣)[٥]، ثم نقل توجيه أبي علي الفارسي. [٦]

وإدغام الراء في اللام من قوله تعالى: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ﴾، (البقرة: ٥٨)[٧]. ولم يوجه الطبرسي اختلاف القراءة في هذا الموضع.

وإدغام اللام في التاء من قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ (المائدة: ١١٢)، فالكسائي يقرأ بالتاء ثم يدغم اللام فيها (هل تستطيعُ ربَك) [٨] ثم نقل توجيه أبي علي لهذه القراءة من غير أن يعزوها إليه.[٩]

وإدغام اللام في الثاء من قوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، (المطففين: ٣٦)[١٠]،

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٣٣٠، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٣٨٩-٣٩٠، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص١٦.

(٢) وينظر: الفارسي، الحجة، ج٦، ص١٠٩.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص١٣٩، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٩٥-٩٩، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص١٦.

(٤) ينظر: الفارسي، الحجة، للقراء ابن مجاهد، السبعة، للفارسي ج٢، ص٣٦٧.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص١٩١، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٩٥، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص١٧.

(٦) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ص٢٥-٢٦.

(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٥٨، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٩٥، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص١٢-١٣.

(٨) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٣٦٩، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص١٨٩، ص٩٧، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٥٦.

(٩) الفارسي، الحجة، ج٣، ص٢٧٥.

(١٠) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٢٢٧، ينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٤٦٨.

ثم نقل توجيه سيبويه لهذه القراءة منقولا من كتاب الحجة لأبي علي الفارسي[١].

وإدغام الفاء في الباء من قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ (سبأ: ٩)[٢]، وخطأ أبو علي الفارسي هذه القراءة ونقل الطبرسي كلامه[٣].

وبين الطبرسي مذاهب القراء في إدغام النون الساكنة في الواو من الحروف المقطعة عند تفسير سورة يس[٤]، ثم نقل توجيه أبي علي الفارسي مصرحا بالنقل عنه[٥]، وأعاد إيراد اختلاف القراء في إظهار النون الساكنة في الحروف المقطعة عند تفسيره لسورة الشعراء في الآية الأولى[٦]، ثم نقل توجيه أبي علي مصرحا بذلك.[٧]

الأصل الرابع: هاء الكناية

هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ هَاءِ الضَّمِيرِ الَّتِي يُكَنَّى بِهَا الْمُفْرَدُ الْمُذَكَّرُ الْغَائِبُ[٨]، وتتصل بالأسماء والأفعال والحروف[٩].

المقصود بصلة هاء الكناية: "أن يلحق بهاء الكناية حرف مد لفظي يناسب حركتها، إذا وقعت بين متحركين، فتوصل المضمومة بواو، وتوصل المكسورة بياء إلا ما استثن"[١٠].

وفيما يلي المواضع التي أوردها الطبرسي في باب هاء الكناية:

---

(١) الفارسي، الحجة، ج٦، ص٣٨٩، سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٤٥٨-٤٥٩.
(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص١٤٤، وينظر: ابن الجزري، النشر، ج٢، ص١٢.
(٣) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٦، ص٨.
(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص١٩٥، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٣٦٨-٣٦٩.
(٥) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٦، ص٣٥.
(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٣٢-٢٣٣، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٣٢٦، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص١٩.
(٧) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٥، ص٣٥٦.
(٨) ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٠٤.
(٩) ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، ج١، ص٢٤٤.
(١٠) القضاة، شكري، منصور، مقدمات في علم القراءات، ص١٢٨.

أولا: بين اختلاف القراء في الهاء الواقعة قبل متحرك وقبلها ساكن عند تفسير قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} (البقرة: ٢)[١]، ثم وجه القراءة مستعينا بكتاب الحجة لأبي علي الفارسي من غير أن يعزو إليه[٢]، وبين اختلاف القراء في قوله تعالى: {وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ} (الكهف: ٦٣)[٣] فلم يوجه القراءة لتقدمها في سورة البقرة.

ثانيا: اختلف القراء في صلة هاء الكناية إذا كانت في فعل مجزوم ذكرها الطبرسي في المواضع التالية:

بين اختلاف القراء في هاء الكناية في كلمة: "يؤده" عند تفسير قوله تعالى: { وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا} (آل عمران: ٧٥)[٤]، ونقل الطبرسي توجيه القراءات عن الزجاج لأن الفارسي لم يوجهها[٥].

وبين اختلاف القراء في صلة هاء "اقتده" عند تفسير قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} (الأنعام: ٩٠)[٦] ثم نقل توجيه الفارسي في الحجة[٧]، وبين اختلاف القراء في هاء الكناية في "أرجه" من قوله تعالى: { قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} (الأعراف: ١١١)[٨]،

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٤٥، وينظر: ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٠٥، ابن مهران، المبسوط، ص٩٠.

(٢) ينظر: الفارسي، الحجة، ج١، ص٢١٠-٢١١.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٢٧٦، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٢٧٩، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٠٥.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٢٦٢، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص١٦٥-١٦٧، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٠٥-٣٠٦.

(٥) ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٤٣٢ .

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٨٠، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص١٩٨، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص١٤٢.

(٧) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٣، ص٣٥١-٣٥٣ .

(٨) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٤٠-٢٤١، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٢١٢، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣١١-٣١٢.

ثم نقل توجيه أبي علي مصرحا بذلك[١]، وبين اختلاف القراء في "ويتقه" من قوله تعالى: { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} (النور: ٥٢)[٢]، ونقل توجيه الفارسي[٣].

بين الطبرسي مذاهب القراء في صلة الهاء في: "يرضه" من قوله تعالى: { وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ} (الزمر: ٧)[٤]، وصرح بنقل توجيه القراءة عن الفارسي[٥].

وبين مذاهب القراء في صلة الهاء في "يره" من قوله تعالى: { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} (الزلزلة: ٧-٨)[٦]، وصرح بنقل توجيه القراءة عن الفارسي[٧].

الأصل الخامس: أحكام ميم الجمع

ميم الجمع هي ميم زائدة تدل على جمع المذكرين، وصلتها أن تضم وتلحق بواو لفظية حالة الوصل إذا وقعت قبل متحرك[٨].

بين الطبرسي حكم ميم الجمع والهاء التي تسبقها عند تفسير قوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} (الفاتحة: ٧)[٩].

---

(١) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ص٦٠-٦٣، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه،ج٢، ص٣٦٥-٣٦٦.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١٩٠-١٩١، ابن مهران، المبسوط، ص٣١٩-٣٢٠، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٣) الفارسي، الحجة، ج٥، ص٣٢٧-٣٢٩.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٢٩٢، ابن مهران، المبسوط، ص٣٨٣، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٠٧-٣٠٩.

(٥) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٦، ص٩١-٩٢.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٢٢٠، ابن مهران، المبسوط، ص٤٧٦، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣١٠-٣١١.

(٧) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٦، ص٤٢٩-٤٣٠ .

(٨) القضاة، شكري، منصور، مقدمات في علم القراءات، ص١٢٨.

(٩) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٣٥، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٨٧-٨٩، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٢٧٢-٢٧٤.

وجه الفارسي هذه القراءات في ثلاث وثمانين صفحة من كتابه "الحجة للقراء السبعة"[١]، لخصها الطبرسي في صفحتين[٢]، مستفيدا من ابن جني الذي لخص توجيه هذه القراءات في المحتسب في ثلاث صفحات[٣].

الأصل السادس: المد والقصر

"المد وهو طبيعي وعرضي فالطبيعي ما لم يتم الحرف بدونه، والعرضي ما عرض زائد عليه لعلة كالهمز ونحوه."[٤]

"وحد المد مطلقا طول زمان صوت الحرف فليس بحرف ولا حركة ولا سكون بل هو شكل دال على صورة غيره كالغنة في الأغن، فهو صفة للحرف، ولا بد للمد من شرط وسبب، فشرطه أحد حروفه الثلاثة الألف، ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها، وأما حرفا اللين فهما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما،... وأما سببه ويسمى موجبه فإما لفظي وإما معنوي واللفظي: همز أو سكون."[٥]

بين الطبرسي مذاهب القراء في المد المنفصل عند تفسير قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} (البقرة: ٤)[٦]، وبين مذاهب القراء باختصار في المد المتصل عند تفسير قوله تعالى: { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة: ٣١)[٧].

الأصل السابع: في الهمزتين المجتمعتين من كلمة

---

(١) الفارسي، الحجة، ج١، ص٥٩-١٤٢.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٣٥.

(٣) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٤٤-٤٦.

(٤) الحموي، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضى (٧٩١هـ)، **القواعد والإشارات في أصول القراءات**، ط١، (تحقيق) عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٤٢.

(٥) الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد عبد الغني (ت ١١١٧هـ)، **الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ط٣، (تحقيق) أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٥٣.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٥٢، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص١٢٠-١٢٢.

(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٠٠، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص١٢٠-١٢٢.

ينقسم الحديث عن الهمزتين من كلمة إلى قسمين: الأول: إذا كانت الأولى همزة استفهام، والثاني: إذا لم تكن للاستفهام.

أولا: إذا كانت الهمزة الأولى للاستفهام

اختلف القراء في الهمزتين من كلمة إذا كانت الأولى همزة استفهام بين الاستفهام والخبر على نوعين: الأول: مفرد تجيء الهمزتان فيه وليس بعدها مثلهما، والثاني: مكرر تجيء الهمزتان وبعدهما مثلهما(١).

الاستفهام المفرد:

بين الطبرسي مذاهب القراء في الهمزتين المجتمعتين في كلمة عند تفسير قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} (البقرة: ٦)(٢)، واحتاج الفارسي ثماني عشرة صفحة لتوجيه هذه القراءات لكن الطبرسي اختصرها في أقل من صفحة(٣)، وقد بين الطبرسي مذاهب القراء في الهمزتين من كلمة في حالة الاستفهام المفرد عند تفسير قوله تعالى: { وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ} (الأعراف: ١١٣)(٤)، ونقل توجيه الفارسي مصرحا بالنقل عنه(٥).

وكذا الاستفهام في قوله تعالى: { قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ} (الأعراف: ١٢٣)(٦)، وأخذ توجيه الفارسي من غير أن يعزوه إليه(٧).

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٧١.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٥٤، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص١٢٣-١٢٥.

(٣) ينظر: الفارسي، الحجة، ج١، ص٢٧٤-٢٩١.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٤٠-٢٤١، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٢١٢-٢١٣، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٧١، ص٣٧٠.

(٥) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ص٦٥-٦٦.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٤٦، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٢١٣، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٦٨-٣٦٩.

(٧) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ص٧٠-٧١.

وكذا عند تفسير قوله تعالى: { قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ} (يوسف: ٩٠)[١]، ثم نقل توجيه أبي علي لهذه القراءات من غير أن يعزوه إليه[٢].

وكذا عند تفسير قوله تعالى: { وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ} (فصلت: ٤٤)[٣]، ونقل الطبرسي توجيه هذه القراءة من الحجة للفارسي مصرحا بذلك، وقد اهتم الفارسي بتوضيح معنى الأعجمي ونقل الطبرسي كلامه كله وبلغ أربع صفحات[٤].

وبين الطبرسي مذاهب القراء في الاستفهام المفرد عند تفسير قوله تعالى: {أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ} (القلم: ١٤)[٥] ونقل توجيه الفارسي[٦].

ومثله ما ذكره الطبرسي عن ابن كثير في تفسير قوله تعالى: { قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ} (آل عمران: ٧٣)[٧]، وقد وجه القراءة الفارسي في خمس صفحات لخصها الطبرسي في صفحة واحدة.[٨].

وكذا في قوله تعالى: {فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ} (يونس: ٨١)[٩]، ونقل توجيه الفارسي من غير أن يعزوه إليه[١٠].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٣٤٥، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٢٤٧-٢٤٨، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٧٠-٣٧٢.

(٢) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ص٤٤٧.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٢٢، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٣٩٣-٣٩٤، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٦٦، ابن مجاهد، السبعة، ص٥٧٦-٥٧٧.

(٤) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٦، ص١١٩-١٢٢.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٦٣، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٤٤٣، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٦٧-٣٦٨.

(٦) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٦، ص٣١٠-٣١١.

(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٢٥٩.

(٨) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٣، ص٥٢-٥٧.

(٩) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٦٤، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٢٣٥، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٧٨.

(١٠) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ص٢٩٠-٢٩٢.

وبين الطبرسي مذاهب القراء في نقل حركة همزة الاستفهام وإسقاطها عند تفسير قوله تعالى: {آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} (يونس: ٩١)[١]، ونقل توجيه الفارسي مصرحا بذلك[٢].

الاستفهام المكرر:

بين مذاهب القراء العشرة في الاستفهام المكرر بالتفصيل عند تفسير قوله تعالى: {وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ} (الرعد: ٥)[٣] حيث نقل توجيه الفارسي لهذه القراءات[٤].

وأعاد ذكر مذاهب القراء في الاستفهام المكرر عند تفسير قوله تعالى: { وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ* أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ} (العنكبوت: ٢٨-٢٩)[٥].

وكذا عند تفسير قوله تعالى: { وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ} (الواقعة: ٤٧)[٦]، حيث نقل توجيه القراءات عن الفارسي مصرحا بذلك[٧].

وبين الطبرسي مذاهب القراء في الاستفهام عند تفسير قوله تعالى: { وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (*) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٧٠، وينظر: ابن الجزري، النشر، ج١، ص٤٠٩-٤١٠.
(٢) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ٢٩٦-٢٩٨.
(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٩-١٠، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٢٥٢-٢٥٤، ابن مجاهد، السبعة، ص٣٥٧-٣٥٨، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٧٣-٣٧٤.
(٤) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٥، ص١١-١٢.
(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص١٧، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٣٤٤، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٧٣.
(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٢٨٢، ابن مهران، المبسوط، ص٤٢٧،
(٧) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٦، ص٢٦٠.

أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ} (الأعراف: ٨٠-٨١)[١]، ثم نقل توجيه القراءة عن الفارسي مصرحا بالنقل عنه[٢].

ثانيا: إذا كانت الهمزة الأولى ليست للاستفهام

"وَأَمَّا إِذَا كَانَتِ الْأُولَى لِغَيْرِ اسْتِفْهَامٍ فَإِنَّ الثَّانِيَةَ مِنْهُمَا تَكُونُ مُتَحَرِّكَةً وَسَاكِنَةً، فَالْمُتَحَرِّكَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْكَسْرِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ (أَئِمَّةً) فِي التَّوْبَةِ"[٣]، وقد بين الطبرسي مذاهب القراء فيها عند تفسير قوله تعالى: { وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ} (التوبة: ١٢)[٤].

ركب الطبرسي توجيه هذه القراءة من كلام الفارسي في الحجة[٥]، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج[٦]، والتبيان للطوسي[٧].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٢١، ابن مهران، المبسوط، ص٢١٠، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٧١-٣٧٢.

(٢) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ص٤٤-٤٥.

(٣) ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٧٨، مواضع أئمة في القرآن: (التوبة: ١٢)، (الأنبياء: ٧٣)، (القصص٥)، (القصص٤١)، (السجدة: ٢٤).

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٦، ابن مهران، المبسوط، ص٢٢٥،ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٧٨-٣٨١.

(٥) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ص١٦٩، ص١٧٦.

(٦) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٤٣٤-٤٣٥.

(٧) الطوسي، التبيان، في تفسير القرآن، ج٥، ص١٨٢. الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٠.

الأصل الثامن: في الهمزتين من كلمتين

ذكر الطبرسي مذاهب القراء في الهمزتين من كلمتين عند تفسير قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ} (البقرة: ١٣)[١]، وكذا عند تفسير قوله تعالى: {ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة: ٣١)[٢].

الأصل التاسع: في الهمز المفرد

بين الطبرسي مذاهب القراء في الهمز المفرد عند تفسير قوله تعالى: { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (البقرة: ٣)[٣].

وخالف أبو عمرو أصله في ترك الهمز في: مؤصدة" من قوله تعالى: { عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ} (البلد: ٢٠)، وفي: { إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ} (الهمزة: ٨)[٤]، ونسب قراءة إبدال الهمزة لعاصم بكماله، والصحيح أنها لشعبة[٥]، وأفاد من الفارسي في توجيه القراءة لكنه حرص على بيان مذهب أبي عمرو في إبدال الهمزة الساكنة ونقله من المبسوط لابن مهران[٦].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٦٥، ابن مهران، المبسوط، ص١٢٦، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٨٦ وما بعدها.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٠٠، ابن مهران، المبسوط، ص١٢٥-١٢٦.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٤٨، ابن مهران، المبسوط، ص١٠٤-١١١، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٩٠.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٣٣٦، ابن مهران، المبسوط، ص٤٧٣-٤٧٤.

(٥) ابن مهران، المبسوط، ص٤٧٣-٤٧٤.

(٦) ابن مهران، المبسوط، ص١٠٦-١٠٨.

ثم بين مذاهب القراء في اسقاط الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها عند تفسير قوله تعالى: {وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} (البقرة: ١٤)[١]، حيث لخص توجيه الفارسي[٢].

وكذا همزة يضاهون من قوله تعالى: { ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا} (التوبة: ٣٠)[٣]، وقد ركب الطبرسي توجيه القراءة من كلام الزجاج والفارسي.[٤]

وقد أخطأ الطبرسي بنسبة قراءة إسقاط الهمز من: "الصابئين" لنافع وحده، من قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة: ٦٢)[٥]، والصحيح أنّ أبا جعفر قد اشترك مع نافع في هذه القراءة[٦]، ثم نقل توجيه القراءة عن الفارسي مصرحا بذلك.[٧]

بين الطبرسي مذاهب القراء في قلب الهمزة عند تفسير قوله تعالى: { قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا} (البقرة: ٦٧)[٨]، ثم وجه القراءات ملخصا الأقوال من الحجة من غير أن يعزو إلى الفارسي[٩].

بين الطبرسي مذهب أبي جعفر في: "النسيء" من قوله تعالى: { إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ}

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٦٦، ابن مجاهد، السبعة، ص١٤٨،١٤٤، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٤٠٨-٤١١، الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٨٣.

(٢) ينظر: الفارسي، الحجة، ج١، ٣٥٣-٣٥٥.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٣٣، ابن مهران، المبسوط، ص٢٢٦، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٤٠٦.

(٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٤٤٣، الفارسي، الحجة، ج٤، ص١٨٧.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٧٠ ابن مهران، المبسوط، ص١٠٥-١٠٦، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٩٧.

(٦) ابن مهران، المبسوط، ص١٠٥-١٠٦، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٩٧.

(٧) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٢، ص٩٥-٩٦.

(٨) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٧٧، ابن مهران، المبسوط، ص١٣٠، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٩٥-٣٩٦، ج٢، ص٢١٥-٢١٦، الهذلي، الكامل، ص٣٧٤، ابن مجاهد، السبعة، ص١٥٨-١٦٠.

(٩) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٢، ص١٠٥-١٠٨.

(التوبة: ٣٧)[١] وأثبت ابن الجزري لورش رواية بالإبدال، ونقل الطبرسي توجيه هذه القراءة من الحجة للفارسي ومن المحتسب لابن جني وهو يصرح بالنقل عنهما[٢].

وكذا في قوله تعالى: { وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة: ١٠٦)[٣] ونقل توجيه القراءة عن الأزهري[٤].

ذكر مذاهب القراء في همز كلمة: "النبي" عند تفسير قوله تعالى: { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} (البقرة: ٦١)[٥]، وقد أخطأ الطبرسي بنسبة قراءة الهمز في كلمة "النبي" لأبي جعفر، والصحيح أنها مما انفرد به نافع[٦]، ثم نقل توجيه الفارسي لهذه القراءة[٧].

بين الطبرسي مذاهب القراء في همز: "هاأنتم" عند تفسير قوله تعالى: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ} (آل عمران: ٦٦)[٨]، توسع أبو علي الفارسي في توجيه هذه القراءات فلم ينقل الطبرسي توجيهه[٩].

ذكر الطبرسي مذاهب القراء في نقل الهمز في فعل الأمر للمواجهة في قوله تعالى: {وَاسْأَلُوا اللَّهَ

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٤١، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٤٠٥.

(٢) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ص١٩٣-١٩٤، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٨٧-٢٨٨.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٩٢، ابن مهران، المبسوط، ص٢٢٩، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٤٠٦.

(٤) ينظر: الأزهري، معاني القراءات، ج١، ص٤٦٤، الأزهري، تهذيب اللغة، ج١١، ص١٢٥.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٦٥، ابن مهران، المبسوط، ص١٠٦، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٤٠٦.

(٦) ابن مهران، المبسوط، ص١٠٦، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٤٠٦.

(٧) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٢، ص٩١-٩٣، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص١٤٥.

(٨) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٢٥٥، ابن مهران، المبسوط، ص١٦٤-١٦٥، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٤٠٠-٤٠٤.

(٩) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٣، ٤٥-٥١.

مِنْ فَضْلِهِ} (النساء: ٣٢)[١]، ثم نقل توجيه الفارسي مصرحا بذلك[٢].

بين الطبرسي مذاهب القراء في تخفيف الهمز في: "أرأيت" في قوله تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ} (الأنعام: ٤٠)[٣]، ذكر ابن الجزري وجها ثانيا في: "أرأيت" وهو البدل مع المد اللازم.

بين الطبرسي مذاهب القراء في: "الأيكة" عند تفسير قوله تعالى: {وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ} (الحجر: ٧٨)[٤] ونقل توجيه الفارسي باختصار من غير أن يعزوه إليه[٥].

وكذا قوله تعالى: {وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى} (النجم: ٥٠)، نقل الطبرسي توجيه أبي علي الفارسي بطوله والبالغ أربع صفحات[٦].

بين الطبرسي مذاهب القراء في: "رئيا" عند تفسير قوله تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا} (مريم: ٧٤)[٧]، ونقل توجيه القراءة عن الفارسي وابن جني مصرحا بذلك[٨].

الأصل العاشر: في الفتح والإمالة

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٦١، ابن مهران، المبسوط، ص١٧٩، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٤١٤.

(٢) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٣، ص١٥٦.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٤٠، ابن مهران، المبسوط، ص١٩٣،ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٩٧-٣٩٨.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٩٦، ابن مهران، المبسوط، ص٢٦١، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٤٥٧-٤٥٨.

(٥) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٥، ص٥٢.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٢٣١، الفارسي، الحجة، ج٦، ص٢٣٧-٢٤٠، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٤٢٠، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٤١٠-٤١٣.

(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٣٣٦، ابن مهران، المبسوط، ص٢٩٠، ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٩٤.

(٨) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٥، ص٢١٠، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٤٤-٤٥.

"الفتح هنا عبارة عن فتح الفم بلفظ الحرف، إذ الألف لا تقبل الحركة ويقال له التفخيم، وربما قيل له النصب، وينقسم إلى: شديد وهو نهاية فتح الفم بالحرف ويحرم في القرآن، وإنما يوجد في لغة العجم، ومتوسط وهو ما بين الشديد والإمالة المتوسطة، والإمالة أن تنحي بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيرا، وهي المحضة ويقال لها الكبرى، والإضجاع والبطح وهي المرادة عند الإطلاق، وقليلا وهو بين اللفظين ويقال له: التقليل (بين بين) والصغرى ويجتنب في الإمالة المحضة القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه."(١)

ذكر الطبرسي مذاهب القراء في إمالة الألف بعدها راء مكسورة عند تفسير قوله تعالى: { خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (البقرة: ٧)(٢)، ولم يوجه هذه القراءة. ومثلها ما أورده عند تفسير قوله تعالى: {وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ} (البقرة: ٨٥)(٣)، ولم يوجه هذه القراءة.

كما ذكر مذاهب القراء الذين يميلون الألف المنقلبة عن ياء عند قوله تعالى: { فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا} (البقرة: ١٠)(٤)، ثم نقل توجيه الفارسي من غير أن يعزوه إليه(٥).

كما ذكر مذاهب القراء في إمالة الألف في: "الكافرين" عند تفسير قوله تعالى: { وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ} (البقرة: ١٩)(٦)، وكذلك يميلها يعقوب برواية رويس(٧)، ثم نقل توجيه الفارسي(٨).

ونقل رواية عن الكسائي بإمالة الألف في: "إنا" من قوله تعالى: { الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا

---

(١) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص١٠٢.
(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٧٥، ابن مهران، المبسوط، ص١١١ وما بعدها.
(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٠٨.
(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٦٢.
(٥) ينظر: الفارسي، الحجة، ج١، ص٣٢٦-٣٢٧.
(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٧٤.
(٧) ابن مهران، المبسوط، ص١١٢-١١٣.
(٨) ينظر: الفارسي، الحجة، ج١، ص٣٨٩.

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} (البقرة: ١٥٦)[١]، وقد اعتبرها ابن الجزري من الإمالة لأجل الإمالة[٢].

ثم بين مذهب حمزة في إمالة ألف "استهوته" من قوله تعالى: {كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ} (الأنعام: ٧١)[٣]، واكتفى بتحسين الفارسي للقراءة من غير توجيه[٤].

ثم بين مذاهب القراء في إمالة الراء والهمزة من: "رأى" عند تفسير قوله تعالى: { فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا} (الأنعام: ٧٦)[٥]، ولم يوجه القراءة لأن الفارسي قد أطال النفس في توجيهها في سبع صفحات[٦].

وكذا الراء من قوله تعالى: { فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} (الشعراء: ٦١)[٧]، ونقل توجيه الفارسي من غير أن يعزو إليه[٨].

بين مذاهب القراء في إمالة الراء من فواتح السور عند تفسير سورة يونس[٩]، ثم نقل توجيه الفارسي[١٠].

ومثله إمالة الياء من قوله تعالى: {كهيعص} (مريم: ١)[١]، ونقل توجيه الفارسي[٢].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٣٣٠.

(٢) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ١، ص٩٤-٩٥.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٦٤، ابن مهران، المبسوط، ص١٩٦، ابن مجاهد، السبعة، ص٢٦٠، الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٢٦٦.

(٤) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٣، ص٣٢٥.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٩١، ابن مهران، المبسوط، ص٦٩-٧٠، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٤٤-٤٧.

(٦) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٣، ص٣٢٦-٣٣٢.

(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٤٠، ابن مهران، المبسوط، ص٢٧.

(٨) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٥، ص٣٦٠-٣٦٢.

(٩) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١١٥، ابن مهران، المبسوط، ص٢٣١، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٦٦-٦٧.

(١٠) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ص٢٤٤-٢٤٥.

وأعاد ذكر مذاهب القراء في إمالة الحروف المقطعة في فواتح السور عند تفسير سورة طه[٣]، ونقل عبارة الفارسي[٤]، ثم أعاد الكلام على مذاهب القراء في إمالة الحروف المقطعة من فواتح السور عند تفسير سورة الشعراء[٥]، وذكر مذاهب القراء في إمالة الياء من "يس"[٦]، ونقل توجيه الفارسي مصرحا بذلك[٧].

وأعاد مذاهب القراء في إمالة الحروف المقطعة من فواتح السور عند تفسير سورة غافر[٨]، ثم بين مذاهب القراء في إمالة رؤوس آي سورة النجم[٩]، ولم يوجه الإمالة في سورة النجم لأن الفارسي لم يوجهها واكتفى بنقل عبارته[١٠]، ثم ذكر مذاهب القراء في إمالة: "ران" من قوله تعالى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}، (المطففين: ١٤)[١١] ولم يوجهها، وذكر رواية عن أبي عمرو بإمالة الألف من: "القارعة"[١٢]، ونقل توجيهها عن الفارسي من الحجة[١٣].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٣٥٦، ابن مهران، المبسوط، ص٢٨٧، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٦٧-٦٨.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٣٥٦، الفارسي، الحجة، ج٥، ص١٨٥.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٦، ابن مهران، المبسوط، ص٢٩٢-٢٩٣، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٦٨، ص٧٠.

(٤) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٥، ص٢١٨.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٣٢-٢٣٣، ابن مهران، المبسوط، ص٣٢٦، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٧٠.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص١٩٥، ابن مهران، المبسوط، ص٣٦٨.

(٧) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٦، ص٣٦.

(٨) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٣٢١، ابن مهران، المبسوط، ص٣٨٨.

(٩) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٢١٨، ابن مهران، المبسوط، ص٤١٨-٤١٩.

(١٠) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٦، ص٢٢٩.

(١١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٢٢٣، ابن مهران، المبسوط، ص٤٦٧، ابن مجاهد، السبعة، ص٦٧٥-٦٧٦، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٦٠.

(١٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٣٢٨، ابن مجاهد، السبعة، ص٦٩٥.

(١٣) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٦، ص٤٣٢.

وذكر رواية عن الكسائي بإمالة الألف من الناس[١] ولم يوجهها الطبرسي مع أن الفارسي قد وجهها في الحجة[٢].

وهكذا نلاحظ أن الطبرسي قد ضمن تفسيره معظم مسائل أصول القراءات وقد أشار إلى موضوعات لم أذكرها خشية الإطالة ولأنه لم يتوسع فيها نحو الإشمام وياءات الزوائد والإضافة.

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٣٨٠، ابن مجاهد، السبعة، ص٧٠٣، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٦٢-٦٣.

(٢) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٦، ص٤٦٦-٤٦٧.

المبحث الثالث

طريقة الطبرسي في إيراد أصول القراءات وتوجيهاتها

عرض الباحث طرفا من مسائل أصول القراءات وتوجيهها من تفسير مجمع البيان في المبحث السابق، اشتمل على معظم مسائل هذا العلم، ولم يفِ الطبرسي بوعده في بداية تفسيره بأن يقتصر على أطراف هذا الفن حين قال: "وللقراء في الإمالة مذاهب واختلافات يطول استقصاؤها وأبو علي الفارسي رحمه الله قد بلغ الغاية وجاوز النهاية في احتجاجاتهم وذكر من التحقيق فيها والتدقيق ما ينبو عنه فهم كثير من علماء الزمان فالتعمق في إيراد أبوابها وحججها والغوص إلى لججها لا يليق بتفسير القرآن وكذلك ما يتعلق بفن القراءة من علوم الهمزة والإدغام والمد فإن لذلك كتبا مؤلفة يرجع إليها ويعول عليها فالرأي أن نلم بأطرافها ونقتصر على بعض أوصافها فيما يأتي من الكتاب إن شاء الله تعالى"[١].

فقد استقصى الطبرسي معظم مسائل أصول القراءات –كما مر في المبحث السابق– مع توجيهاتها التي نقل معظمها من كتاب الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ومن كتاب الزجاج، معاني القرآن وإعرابه حتى خرج عن المقصود من تفسير القرآن إلى بيان المسائل الصوتية والصرفية بما لا يمت بصلة إلى بيان مراد الله من كلامه، وكشف معانيها وتقريبها للقارئ.

فهل كان للطبرسي منهج واضح سار عليه في إيراد أصول القراءات؟

إن المتأمل لتفسير مجمع البيان يلمح ركون مصنفه للنقل، ويمكن القول بأن منهجه يتلخص في الملامح التالية:

أولا: الاستقصاء في عرض مسائل أصول القراءات: فهو لم يترك موضعا اختلف فيه القراء إلا ونقل مذاهبهم ثم وجه اختلافاتهم مستعينا بالفارسي.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١١٦.

ثانيا: كان يقدم إيراد اختلاف القراء في الفروش على مسائل أصول القراءات في معظم المواضع إلا ما كان في فواتح السور فكان يبدأ ببيان اختلاف القراء في نطقها من إظهار أو إدغام أو سكت إلى غير ذلك.

ثالثا: اختصار الروايات والطرق: فقد برع الطبرسي بتلخيص ما يورده ابن مهران في كتابه: "المبسوط في القراءات العشر" أو "الغاية في القراءات العشر" من قراءات وروايات حتى لا يكاد يفهم القارئ مراده إلا بكثير من التمعن والنظر والتأني حتى من المتخصص فما بالك بالقارئ العادي الذي لا يعلم الروايات والطرق؟

ومن الأمثلة على تلخيص الطبرسي للقراءات ما أورده عند تفسير قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ} (آل عمران: ٧٣)، قال الطبرسي: "قرأ ابن كثير: (أن يؤتى أحد) ممدودا. والباقون: (أن يؤتى) بغير مد واستفهام"(١).

فعبارته موهمة من الذي يستفهم؟ ومن الذي لا يستفهم؟ وما أصل المد في "آن كان" عند ابن كثير؟ وربما سبب هذا الغموض راجع إلى أن عبارة ابن مهران نفسها غير واضحة حيث قال: "قرأ ابن كثير وحده {قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى} مستفهمة بلا مد. وقرأ الباقون {أَنْ يُؤْتَى} بفتح الألف غير مستفهم"(٢)، لكنه وضح من الذي يستفهم ومن الذي لا يستفهم، وأما المد فلم يوضحه، والتفصيل الشافي نجده عند صاحب النشر حيث قال: "(وَالضَّرْبُ الثَّانِي) الْمُخْتَلَفُ فِيهِ بَيْنَ الِاسْتِفْهَامِ وَالْخَبَرِ يَأْتِي بَعْدَ هَمْزَةِ الْقَطْعِ فِيهِ سَاكِنٌ صَحِيحٌ وَحَرْفُ مَدٍّ، وَلَمْ يَقَعْ بَعْدَهُ مُتَحَرِّكٌ، فَالَّذِي بَعْدَهُ سَاكِنٌ صَحِيحٌ أَرْبَعَةُ مَوَاضِعَ، (أَوَّلُهَا) (أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ) فِي آلِ عِمْرَانَ، فَكُلُّهُمْ قَرَأَهُ بِهَمْزَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الْخَبَرِ إِلَّا ابْنَ كَثِيرٍ، فَإِنَّهُ قَرَأَ بِهَمْزَتَيْنِ عَلَى الِاسْتِفْهَامِ، وَهُوَ فِي تَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ عَلَى أَصْلِهِ مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ بِأَلِفٍ"(٣).

فمن أين جاء الطبرسي بالمد؟ عند الرجوع إلى كتاب السبعة لابن مجاهد نجده ذكر المد ولم يذكر الاستفهام حيث قال: "كلهم قَرَأَ {أَن يُؤْتى} غير مَمْدُود إِلَّا ابْن كثير فَإِنَّهُ قَرَأَ (آن يُؤْتى) ممدودا"(٤).

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان،ج٢، ص٢٥٩.

(٢) ابن مهران، المبسوط، ص١٦٥.

(٣) ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٦٥ -٣٦٦.

(٤) ابن مجاهد، السبعة، ص٢٠٧.

إذاً لفق الطبرسي بين ما أورده ابن مهران في المبسوط وابن مجاهد في السبعة فكانت هذه العبارة الموهمة.

وسيقدم الباحث مزيدا من الأمثلة التي توضح اختصار الطبرسي للروايات والطرق عند بيان منهجه في أيراد الفروش.

رابعا: تلخيص توجيه أصول القراءات، فعند مقارنة توجيه الطبرسي لأصول القراءات مع ما قدمه من توجيهات للكلمات الفرشية يمكن ملاحظة اختصاره لتوجيه الأصول وفي كثير من الأحيان يلخص ما أورده الفارسي في الحجة، وهو يعبر عن هذا المنهج عند توجيه الإدغام الكبير في قوله تعالى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً} (البقرة: ٢٢)، فيقول: "وفي الإدغام واختلاف القراء فيه والاحتجاجات لهم كلام كثير خارج عن الغرض بعلوم تفسير القرآن فمن أراد ذلك فليطلبه من الكتب المؤلفة فيه"(١).

وكان أحيانا يترك توجيه الأصول خشية الإطالة كما عبر هو بنفسه عند تفسير قوله تعالى: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا} (الأنعام: ٧٦)، حيث قال: "ذكر أبو علي الوجه في قراءة من لم يمل وقراءة من أمال وأورد في ذلك كلاما كثيرا تركنا ذكره خوف الإطالة"(٢).

لكنه كان يستطرد في توجيه الأصول فينقل ما أورده الفارسي في توجيه القراءات كما في تفسير قوله تعالى: { وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ} (فصلت: ٤٤)، فنقل توجيه الفارسي لمعنى الأعجمي بطوله والبالغ أربع صفحات(٣)، وكذا قوله تعالى: {وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى} (النجم: ٥٠)، فقد نقل الطبرسي توجيه أبي علي الفارسي بطوله أيضا(٤).

لكن هذه المواضع التي استطرد فيها الطبرسي بتوجيه أصول القراءات يعد قليلا إذا ما قورن بتوجيه الفرشيات.

---

(١) المرجع السابق، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٩٩.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٦٩-٧٠، الفارسي، الحجة، ج٣، ص٣٢٦-٣٣٢.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٢٢، الفارسي، الحجة، ج٦، ص١١٩-١٢٢.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٢٣١، الفارسي، الحجة، ج٦، ص٢٣٧-٢٤٠.

خامسا: توسع الطبرسي في إيراد بعض مسائل أصول القراءات واختصر مسائل أخرى، ويرى الباحث أن السبب في ذلك راجع إلى اهتمامات الفارسي فنجده في حجته قد توسع في توجيه أبواب الهمز والإدغام في حين اختصر توجيه المسائل الأخرى، فتبعه الطبرسي في ذلك وهذا يؤكد أن الطبرسي كان دوره النقل والتنسيق بين أقوال الفارسي ولم يختط لنفسه منهجا واضحا في توجيه الأصول.

سادسا: تكرار إيراد بعض مسائل أصول القراءات، فقد كرر ذكر مذاهب القراء في إمالة الحروف المقطعة من فواتح السور، فكلما مر على موضع فيه حروف مقطعة اختلف القراء في إمالتها أعاد ذكر مذاهبهم بالتفصيل ثم حاول توجيهها كما في فواتح السور: يونس، ومريم، وطه، والشعراء، ويس، وغافر.

الفصل الثالث

طريقة الطبرسي في إيراد الفرشيات

المبحث الأول: تحقيق فرشيات القراءات المتواترة التي أوردها الطبرسي

المبحث الثاني: طريقة الطبرسي في عرض الفرشيات المتواترة

الفصل الثالث

طريقة الطبرسي في إيراد الفرشيات

يمتاز تفسير الطبرسي: "مجمع البيان لعلوم القرآن" بالترتيب والتنظيم لمباحثه التي انتظمها مما يسهل على الباحث والقارئ الوصول للمباحث التي يرغب بالاطلاع عليها في هذا التفسير.

فهو –رحمه الله – يقسم السور الطويلة إلى مجموعات من الآيات ثم يفسر كل مجموعة منها على حدة تحت العناوين التالية:

أولا: يورد الآيات التي يريد تفسيرها.

ثانيا: يورد القراءات الواردة في هذه الآيات سواء أكانت متواترة أو شاذة ناسبا كل قراءة لصاحبها.

ثالثا: يقدم توجيها للقراءات التي ساقها في العنوان السابق تحت عنوان: "الحجة".

رابعا: يشرح المفردات الصعبة من الوجهة اللغوية بإيجاز.

خامسا: يعرب الكلمات والجمل التي تحتاج لإعراب بعنوان الإعراب.

سادسا: يعرض أسباب النزول والقصص التي تضمنتها الآيات.

سابعا: يقدم المعنى للآيات تحت عنوان: "المعنى".

ثامنا: يبين ما يربط الآيات التي فسرها بما قبلها وما بعدها تحت عنوان: "النظم".

وما يهمنا في هذا البحث ما يختص بالقراءات وعلاقتها بالمعنى، فالباحث أخذ على عاتقه بيان منهج المفسر في إيراد القراءات، ومنهجه في توجيهها ومدى استفادة المفسر من القراءات التي حشدها لبيان معنى الآيات.

وفي هذا الفصل سيعرض الباحث للقضيتين التاليتين:

الأولى: تحقيق فرشيات القراءات المتواترة التي أوردها الطبرسي.

الثانية: طريقة الطبرسي في إيراد القراءات المتواترة.

المبحث الأول

تحقيق فرشيات القراءات المتواترة التي أوردها الطبرسي

قام الباحث بمسح شامل لجميع مواضع القراءات المتواترة في مجمع البيان فتوصل إلى أن عدد المواضع التي تضمنت فرشيات بلغت سبعمائة وستة وخمسين موضعا، وقد يحتوي الموضع الواحد أكثر من فرشية.

وبما أن الطبرسي قد صرح في مقدمة تفسيره بأنه يلتزم بإيراد القراءات العشر كما مرّ في مبحث الأسانيد فإن الباحث اختار كتابين في القراءات العشر قارن ما أورده الطبرسي من قراءات بما فيهما؛ فاختار كتابا صنف قبل الطبرسي وهو كتاب المبسوط في القراءات العشر لابن مهران المتوفى سنة ٣٨١هـ، والكتاب الثاني النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت٨٣٣هـ).

وقد وجد الباحث تطابقا واضحا بين ما أورده الطبرسي من قراءات وما ذكره ابن مهران مما يدفع الباحث إلى الاعتقاد بأن الطبرسي قد أخذ القراءات عن ابن مهران.

وسيحاول الباحث أن يجيب في هذا المبحث عن التساؤلات التالية:

هل التزم الطبرسي بإيراد القراءات العشر ؟

ما مدى دقة عزو القراءات المتواترة في مجمع البيان ؟

هل جميع القراءات التي أوردها الطبرسي على أنها متواترة يقطع له بصحتها ؟

المطلب الأول: مدى التزام الطبرسي بإيراد القراءات العشر

قام الباحث باستقراء الفرشيات في مجمع البيان ومقارنتها بما في المبسوط والنشر فتوصل إلى أنَّ الطبرسي قد التزم بإيراد الفرشيات للقراءات العشر إلا في تسعة وعشرين موضعا أغفل فيها الثلاثة المتممين للعشرة وهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب الحضرمي، وخلف البزار.

وقد لاحظ الباحث أن هذه الظاهرة برزت في النصف الأول من التفسير؛ فمن أصل تسعة وعشرين موضعا أغفل فيها الطبرسي ذكر أحد القراء الثلاثة كان نصيب النصف الثاني من المصحف موضعا واحدا في سورة المعارج، مما يدل على أن الطبرسي لم يكن له منهج واضح

في إيراد القراءات المتواترة في بداية تفسيره ثم التزم بإيراد القراءات العشر في النصف الثاني من المصحف من سورة مريم إلى الناس.

وهذا لا يقلل من قيمة ما أورده الطبرسي من قراءات متواترة فنسبة الخلل في التزام الطبرسي بالقراءات العشر لا تتجاوز (٣%) وهي نسبة قليلة لا تذكر إذا ما قورنت بحجم التفسير ومقدار القراءات المتواترة التي قدمها المفسر.

المواضع التي أغفل فيها الطبرسي ذكر أحد القراء الثلاثة:

لم يوف الطبرسي بما التزم به من عزو القراءات للقراء العشرة في تسعة وعشرين موضعًا على النحو التالي:

في سورة البقرة لم يعز للعشرة في اثني عشر موضعًا فأغفل ذكر يعقوب في خمسة مواضع[١]،

---

(١) والمواضع الخمسة هي: **أولا:** قراءة "أن يُنْزِلَ" بإسكان النون وتخفيف الزاي من قوله تعالى: {أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} (البقرة: ٩٠)، ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢١٧، ابن مهران، المبسوط، ص١٣٢، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢١٨.

ثانيا: قراءة: "ولا تَسْأَلْ" بجزم اللام على النهي من قوله تعالى: {وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ} (البقرة: ١١٩). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٧٠، ابن مهران، المبسوط، ص١٣٥، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢١.

ثالثا: قراءة: "أَرْنا: بسكون الراء من قوله تعالى: {وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا} (البقرة: ١٢٨). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٨٩، ابن مهران، المبسوط، ص١٣٦، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٢.

رابعا: قراءة تشديد الميم وفتح الكاف من: "وَلِتُكَمِّلُوا" من قوله تعالى: {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ} (البقرة: ١٨٥). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص١٠، ابن مهران، المبسوط، ص١٤٣، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٦.

خامسا: قراءة ضم الياء من "يُخافا" من قوله تعالى: {إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ} (البقرة: ٢٢٩). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٨٤، ابن مهران، المبسوط، ص١٤٣، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٦.

ولم يذكر خلفًا في أربعة مواضع[١]، وأغفل يعقوب وخلفًا معًا في ثلاثة مواضع[٢]، وفي سورة آل عمران أخل بالتزامه بعزو القراءات للعشرة في ثلاثة مواضع[٣]، وفي سورة النساء لم يعزُ للعشرة في سبعة مواضع[١]، وفي سورة المائدة لم يعزُ للعشرة في ثلاثة مواضع[٢].

---

(١) والمواضع الأربعة هي: **أولا:** قراءة تخفيف النون من: "ولكن" من قوله تعالى: {وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا} (البقرة: ١٠٢). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٣٣، ابن مهران، المبسوط، ص١٣٤، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢١٩.

ثانيا: قراءة إسكان الطاء في: "خُطْوات" من قوله تعالى: {وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} (البقرة: ١٦٨). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٣٥٠، ابن مهران، المبسوط، ص١٣٩، ابن الجزري، النشر، ج٢، ض٢١٦.

ثالثا: قراءة: "ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم" كلها من غير ألف من قوله تعالى: {وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) (البقرة: ١٩١). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٢٥، ابن مهران، المبسوط، ص١٤٤، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٧.

رابعا: قراءة ضم التاء وبالألف من: "تُمَاسُّوهُنَّ" من قوله تعالى: {مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً} (البقرة: ٢٣٦). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٩٩-١٠٠، ابن مهران، المبسوط، ص١٤٩، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٧.

(٢) والمواضع الثلاثة هي: **أولا:** لم ينسب قراءة: "حَسَنًا" بفتح الحاء والسين ليعقوب وخلف عند إيراد القراءة في قوله تعالى: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} (البقرة: ٨٣). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٠٣، ابن مهران، المبسوط، ص١٣٢، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢١٨.

ثانيا: أغفل يعقوب وخلفًا عند إيراد قراءة فتح التاء من "تَرْجِعُ" من قوله تعالى: { وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} (البقرة: ٢١٠). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٥٩، ابن مهران، المبسوط، ص٥٠، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٠٨-٢٠٩.

ثالثا: لم يذكر يعقوب وخلفًا مع الذين قرأوا برفع "وصيةٌ" من قوله تعالى: {وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ} (البقرة: ٢٤٠). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج، ص١٠٦، ابن مهران، المبسوط، ص١٤٧، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٨.

(٣) والمواضع الثلاثة هي: **الأول:** لم يذكر أبا جعفر وخلفًا مع من قرأ بتشديد "الميت" من قوله تعالى: { وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ} (آل عمران: ٢٧). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٢١٧، ابن مهران، المبسوط، ص١٤٠، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٤-٢٢٥.

الثاني: لم يذكر أبا جعفر مع نافع في قراءة: "آتيناكم" بالنون والألف على التعظيم من قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ} (آل عمران: ٨١). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٢٦٨، ابن مهران، المبسوط، ص١٦٧، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٤١.

الثالث: لم يذكر يعقوب مع من قرأ: "مُسَوِّمِين" بكسر الواو من قوله تعالى: { يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ} (آل عمران: ١٢٥). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٣٠٥، ابن مهران، المبسوط، ص١٦٩، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٤٢.

(١) والمواضع السبعة هي: **أولا:** لم يذكر أبا جعفر مع من قرأ: "نُدْخِلْهُ" بالنون في الموضعين من قوله تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ} {وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا} (النساء: ١٣-١٤). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٣١، ابن مهران، المبسوط، ص١٧٧، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٤٨.

ثانيا: لم يذكر خلفًا مع من قرأ: "كرها" بضم الكاف من قوله تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا} (النساء: ١٩). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٣٨، ص٤٥، ابن مهران، المبسوط، ص١٧٧، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٤٨.

ثالثا: لم يذكر أبا جعفر في قراءة: "وإِنْ تَكُ حَسَنَةٌ" بالرفع ولم يذكر أبا جعفر ويعقوب في قراءة: "يُضَعِّفُهَا" بالتشديد من غير ألف من قوله تعالى: {وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا} (النساء: ٤٠). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٧٢، ابن مهران، المبسوط، ص١٧٩، ١٤٨، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٤٩، ج٢، ص٢٢٨.

رابعا: لم يذكر أبا جعفر وخلفًا مع من قرأ بضم النون من: "أَنُ اقْتُلُوا" وضم الواو من: "أَوُ اخْرُجُوا" من قوله تعالى: {أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ} (النساء: ٦٦). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص١٠٢، ابن مهران، المبسوط، ص١٤٢، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٥.

خامسا: لم يذكر أبا جعفر مع من قرأ بالياء من: "يكن" من قوله تعالى: {كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ} (النساء: ٧٣). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص١٠٧، ابن مهران، المبسوط، ص١٨٠، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٥٠.

سادسا: لم يذكر أبا جعفر مع من قرأ بالياء من "يظلمون" من قوله تعالى: {وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا} (النساء: ٧٧). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص١١١، ابن مهران، المبسوط، ص١٨٠، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٥٠.

سابعا: أغفل ذكر خلف مع حمزة في قراءة: "سيؤتيهم" بالياء من قوله تعالى: {أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا} (النساء: ١٦٢). الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص١٩٩، ابن مهران، المبسوط، ص١٨٣، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٥٣.

(٢) والمواضع الثلاثة هي: **أولا:** لم يذكر أبا جعفر مع أهل الحجاز والشام الذين قرأوا: "يقول" بلا واو من قوله تعالى: { وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا} (المائدة: ٥٣). وفي نفس الموضع أورد الطبرسي قراءة أغفل فيها ذكر يعقوب في

وفي الأنعام موضع واحد لم يذكر فيه خلفًا مع أهل الكوفة[١]، وفي سورة الأنفال لم يذكر يعقوب مع من قرأ بكسر العين من: "العدوة" من قوله تعالى: {إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ} (الأنفال: ٤٢)[٢]، وفي الكهف لم يذكر أبا جعفر مع الكوفيين الذين قرأوا بضم القاف والباء من: "قُبُلًا" من قوله تعالى: {أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا} (الكهف: ٥٥)[٣]، وقد بين ابن مهران مذاهب القراء في قراءتها في سورة الأنعام عند إيراد القراءة في قوله تعالى: { وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ) (الأنعام: ١١١)[٤]، وفي المعارج لم يذكر أبا جعفر مع من قرأ بضم الياء من: "يُسْأَلُ" من قوله تعالى: {وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا} (المعارج: ١٠)[٥].

وهكذا يتبين أن الطبرسي لم ينضبط بإيراد أسماء القراء العشرة في بداية تفسيره ثم التزم بذكرهم بعد سورة المائدة بدقة أكثر؛ فمن أصل تسعة وعشرين موضعا حصل فيها خلل بعزو القراءات

قراءة فتح اللام من: "يقولَ". ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٢٩٠-٢٩١، ابن مهران، المبسوط، ص١٨٦، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٥٤.

ثانيا: لم يذكر أبا جعفر ويعقوب مع من قرأ: "رسالاتِه" بالألف وكسر التاء على الجمع من قوله تعالى: {وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} (المائدة: ٦٧). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٣١٢، ابن مهران، المبسوط، ص١٨٦-١٨٧، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٥٥.

ثالثا: لم يذكر يعقوب وخلفًا مع من قرأ برفع: "تكونُ" من قوله تعالى: {وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ} (المائدة: ٧١). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٣١٧، ابن مهران، المبسوط، ص١٨٧، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٥٥.

(١) وهنا لم يذكر خلفاً مع أهل الكوفة الذين قرأوا بالياء "من يكون" على التذكير من قوله تعالى: {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ} (الأنعام: ١٣٥)، ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص١٢٦، ابن مهران، المبسوط، ص٢٠٣، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٦٣.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٣٤٧، ابن مهران، المبسوط، ص٢٢١، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧٦.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٢٧٢، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣١١.

(٤) ابن مهران، المبسوط، ص٢٠١، ويرى الباحث أن السبب في إغفال الطبرسي ذكر أبي جعفر مع من قرأ بضم القاف والباء أن ابن مهران لم يعد ذكر القراءة في الكهف منبها على تقدمها فأخذ الطبرسي القراءة عن السبعة فحصل هذا الخلل -والله أعلم-.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٨٩، ابن مهران، المبسوط، ص٤٤٦، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٩٠.

للعشرة نجد أن منها اثني عشر موضعًا في سورة البقرة، وثلاثة في آل عمران، وسبعة في النساء، وثلاثة في المائدة، وموضع واحد في كل من الأنعام والأنفال، والكهف، والمعارج.
يرى الباحث أن السبب في هذه الظاهرة أن المفسر قد اعتمد على كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد بالإضافة لكتابي ابن مهران: الغاية والمبسوط، هذا كان في بداية التفسير ثم أصبح له منهج واضح فنقل من السبعة القراءات التي لم يوردها ابن مهران كما سيأتي عند الحديث على تأثر الطبرسي بابن مجاهد.

المطلب الثاني: أخطاء الطبرسي في عزو القراءات للسبعة

التزم الطبرسي بعزو القراءات بدقة كبيرة للقراء السبعة، ولم يغفل أحدا منهم إلا في مواضع يسيرة، ومما امتاز أسلوبه في إيراد الفرشيات اختصار أسماء القراء ورواتهم، فكنّى عنهم بأسماء أمصارهم، مما أدى إلى غموض عبارته خاصة على المبتدئ في علم القراءات، ولم أعثر في تفسيره ما يخل بالتزامه بعزو القراءات للقراء السبعة إلا في خمسة مواضع هي:

أولا: قراءة "مولاها"

عزا الطبرسي قراءة فتح اللام من: "مولاها" من قوله تعالى: {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة: ١٤٨) عزاها لابن عامر وأبي بكر عن عاصم[١]، وكتب القراءات مجمعة على أن هذه القراءة انفرد بها ابن عامر وحده[٢].
يرى الباحث أن الطبرسي قد نقل هذه القراءة عن التبيان للطوسي ولم يتأكد من صحتها، يقول الطوسي في التبيان: " قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم (مولاها). وروي ذلك عن ابن عباس ومحمد بن علي، فجعلا الفعل واقعا عليه. والمعنى واحد، كذا قال الفراء."[٣]

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٣١٩.
(٢) ينظر: ابن مهران، المبسوط، ص١٣٧، ابن مجاهد، السبعة، ص١٧٢، ابن الجزري، النشر، ج٢،ص٢٢٣، الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص١٩٥.
(٣) الطوسي، التبيان، ج٢، ص٢٣، وينظر: الفراء، معاني القرآن ج١، ص٨٥.

ثانيا: قراءة "مَيْسُرَة"

لم يورد الطبرسي قراءة نافع بضم السين في "مَيْسُرَةٍ"[١] من قوله تعالى: { وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: ٢٨٠) والقراءة في المبسوط[٢]، والسبعة في القراءات لابن مجاهد[٣]، وفي النشر.[٤]

ثالثا: قراءة "أنْ لعنةُ"

لم يذكر الطبرسي عاصما مع من قرأ بتخفيف النون ورفع لعنة من قوله تعالى: { وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} (الأعراف: ٤٤) فأغفل عاصما مع أهل المدينة والبصرة[٥]، وكتب القراءات مجمعة على أن عاصما يقرؤها بالتخفيف والرفع[٦].

رابعا: "مُبينٌ اقْتُلُوا"

لم يذكر الطبرسي ابن كثير مع من قرأ بضم التنوين من: "مبين اقتلوا" من قوله تعالى: {إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (*) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ} (يوسف: ٨-٩)
قال الطبرسي: "قرأ أهل المدينة والكسائي (مبين اقتلوا) بضم التنوين والباقون بالكسر"[٧]، وفي السبعة: "قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع والكسائي (مُبين اقْتُلُوا) بِضَم التَّنْوِين"[٨].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص١٧٢.
(٢) ابن مهران، المبسوط، ص١٥٥.
(٣) ابن مجاهد، السبعة، ص١٩٢.
(٤) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٣٦.
(٥) الطبرسي، مجمع البيان ج٤، ص١٩٣.
(٦) ينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٢٠٩، ابن الجزري، النشرج٢، ص٢٦٩.
(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٨٠.
(٨) ابن مجاهد، السبعة، ص٣٤٥.

خامسا: "عاقبةَ"

وأغفل ابن عامر مع أهل الكوفة في قراءة النصب في "عاقبة" من قوله تعالى: **{** ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ**}** (الروم: ١٠) قال الطبرسي: "قرأ أهل الكوفة غير البرجمي والشموني[١] عن أبي بكر عاقبة بالنصب والباقون بالرفع"[٢]، وفي المبسوط: "وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ) بالنصب"[٣].

هذه الخمسة مواضع التي لاحظ فيها الباحث خللا في عزو القراءة للسبعة، وهي قليلة جدا، فهل يمكن الوثوق بالقراءات المتواترة التي أوردها المفسر ؟

يمكن القول بأن نسبة دقة العزو للقراءات كانت عالية جدا في هذا التفسير لكن نظرا لاعتماد الطبرسي على ابن مهران وابن مجاهد في إيراد القراءات المتواترة فقد أورد قراءات وروايات منسوبة للقراء العشرة انفرد بإيرادها ابن مجاهد أو ابن مهران ولم يتابعا عليها وقد توصف أحيانا بالشذوذ، والطبرسي كان يشعر أحيانا بعدم ارتياحه لها فيرويها بصيغة التمريض وهذا لا يعفيه من المسؤولية، فكان من الواجب على مفسر محقق أن ينوع مصادره في القراءات ليتأكد من إجماع الناقلين على هذه الروايات، لكن مما يشفع له أن عصره متقدم ووثوقه بما أورده ابن مجاهد وابن مهران لعلو شأوهما في القراءات وتلقي الأمة لكتبهما بالقبول.

يرى الباحث أن هذه الروايات كانت مقبولة عند ابن مجاهد وابن مهران ولا يشك أحد بضبطهما وعلمهما، لكن هذه الروايات لم يؤخذ بها ولم يتابعهما عليها القراء والعصر قريب من عصر الاختيار في القراءة لهذا وصفت بعض هذه الروايات بالشذوذ، وهي قليلة جدا تبلغ في كل التفسير خمسة وعشرين موضعًا.

---

(١) محمد بن حبيب أبو جعفر الشموني الكوفي، مقرئ ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضا عن أبي يوسف الأعشى وهو أجل أصحابه وأحذقهم، روى القراءة عنه عرضا إدريس بن عبد الكريم و القاسم بن أحمد الخياط ومحمد بن عبد الله الحربي وحماد بن محمد بن حماد، تلقن القرآن من الأعشى تلقينًا وكان يلقنه بالكوفة، وعبد الله بن محمد بن هاشم الزعفراني قال: قرأت عليه سنة أربعين ومائتين. ابن الجزري، طبقات القراء ، ج٢، ص١١٤-١١٥.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٣٦.

(٣) ابن مهران، المبسوط، ص٣٤٨، وينظر: ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٤٤.

المطلب الثالث: ذكر الانفرادات عن القراء العشرة مما لم يتواتر

نقل الطبرسي القراءات المتواترة عن ابن مهران، ونظرا لاختلاف طرق ابن مهران ورواته عن طرق ابن مجاهد ورواته فقد وقع بعض الاختلاف في ذكر القراءات، كما أن هذه الروايات التي انفرد بها ابن مهران لم يتابع عليها، وبعد استقراء القراءات المتواترة في تفسير مجمع البيان يمكن تصنيف انفرادات ابن مهران فيه إلى ثلاثة أقسام هي:

أولا: انفرادات ابن مهران من رواية زيد عن يعقوب.

ثانيا: انفرادات ابن مهران من طريق الأعشى والبرجمي عن أبي بكر.

ثالثا: انفرادات ابن مهران من رواية نصير عن الكسائي.

الفرع الأول: انفرادات ابن مهران من رواية زيد عن يعقوب

زيد عن يعقوب من الرواة المعتمدين عند ابن مهران لكنه ليس من رواة ابن مجاهد لأنه يروي عن يعقوب وهو ليس من السبعة، وراويا يعقوب عند ابن الجزري هما: روح، ورويس ولم يروِ عن زيد منفردًا.

معظم الانفرادات في مجمع البيان راجعة لاعتماد الطبرسي على ابن مهران من رواية زيد عن يعقوب، ولم يتابع عليها، وبلغ عدد الروايات التي أوردها الطبرسي عن زيد عن يعقوب خمس عشرة رواية سأعرضها باختصار مبينا آراء العلماء فيها.

الأولى: قراءة: "مَيْسُرِهِ" من قوله تعالى: { وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: ٢٨٠) قال الطبرسي: "وقرأ زيد عن يعقوب ميسرة بضم السين مضافا إلى الهاء وروي ذلك عن مجاهد"[١]، نقل الطبرسي القراءة عن ابن مهران في المبسوط[٢]، ورواها عن مجاهد بصيغة التمريض مما يشي بضعفها.

وأوردها الهذلي في الكامل ورجح عليها قراءة الجمهور[٣]، وهي في المحتسب لابن جني[١] وضعفها فقال: "وأما "إلى مَيْسُره" فغريب؛ وذلك أنه ليس في الأسماء شيء على مفْعُل بغير تاء؛

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص١٧٢.

(٢) ابن مهران، المبسوط، ص١٥٥.

(٣) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٥١٢.

لكنه بالهاء، نحو: المقْدُرة والمقْبُرة والمشرُقة"[٢]، ولم يوردها ابن الجزري في النشر[٣]، ولا الدمياطي في الإتحاف[٤]، قال ابن مجاهد: " وَكلهمْ قلب الْهَاء تَاء ونونها"[٥].

الثانية: قراءة: "وليستبين سبيلَ" بالياء ونصب سبيل من قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} (الأنعام: ٥٥) قال الطبرسي: "وقرأ زيد عن يعقوب وليستبين بالياء سبيل بالنصب"[٦]، نقل الطبرسي هذه القراءة من المبسوط[٧]، وأوردها الهذلي بدون تفصيل ورجح عليها قراءة التأنيث[٨].

الثالثة: قراءة النون من: "أولم نهد" من قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} (الأعراف: ١٠٠) قال الطبرسي: "قرأ يعقوب برواية زيد أولم نهد بالنون وكذلك في طه والسجدة وبه قرأ أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة والباقون بالياء"[٩]، وهذه الرواية منقولة حرفيا من المبسوط"[١٠] وأوردها الهذلي[١١]، ورجحها على قراءة جمهور القراء.

وقد ضعف هذه الرواية –أعني بالنون– أبو عمرو، قال النحاس في إعراب القرآن: "قرأ أهل الحرمين وأبو عمرو (أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ) بالياء فإن في موضع رفع على هذا وقرأ مجاهد وأبو عبد الرحمن بالنون (أولم نهد) قال أبو عمرو والقراءة بالنون محال."[١٢]

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج١، ص١٤٣.
(٢) ابن جني، المحتسب، ج١، ص١٤٤.
(٣) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٣٦.
(٤) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٢١٢.
(٥) ابن مجاهد، السبعة، ص١٩٢.
(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٥١.
(٧) ابن مهران، المبسوط، ص١٩٥.
(٨) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٥٤٠.
(٩) الطبرسي، مجمع البيان،ج٤، ص٢٨٤.
(١٠) ابن مهران، المبسوط، ص٢١١.
(١١) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٥٥٤–٥٥٥.
(١٢) النحاس، إعراب القرآن، ج٢، ص٦٤.

الرابعة: قراءة نصب اللام من: "ورسوله" من قوله تعالى: **{**وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (التوبة: ٣)، قال الطبرسي: "قرأ يعقوب برواية روح وزيد ورسوله بالنصب وهي قراءة الحسن وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمرو وقرأ سائر القراء (ورسوله) بالرفع"[١].

وهي منقولة حرفيا من المبسوط،[٢] وذكرها الدمياطي في الإتحاف مصرحا أنها ليست من طرقه[٣]، واعتبرها السمرقندي قراءة شاذة فقال: " وقرأ بعضهم (وَرَسُولِهِ) بنصب اللام ومعناه: أن رسوله بريء من المشركين، وهي قراءة شاذة."[٤] لكن الهذلي رجح هذه الرواية على القراءة المتواترة فقال: "(وَرَسُولُهُ) نصب أبو السَّمَّال، وزيد، وَرَوْحٌ طريق البخاري عن يَعْقُوب، وهو الاختيار عطف على اسم اللَّه، الباقون رفع"[٥] وأوردها الثعلبي في الكشف والبيان فقال: "وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى ويعقوب (وَرَسُولَهُ) بالنصب عطفا على اسم الله، ولم يقل بريئان لأنه يرجع إلى كل واحد منهما"[٦].

الخامسة: قراءة تنوين اللام من "كل" من قوله تعالى: {وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} (إبراهيم: ٣٤) قال الطبرسي: "قرأ زيد عن يعقوب من كل ما سألتموه بالتنوين وهو قراءة ابن عباس والحسن ومحمد بن علي الباقر (عليهماالسلام) وجعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) والضحاك وعمرو بن فائد وقرأ سائر القراء (من كل ما سألتموه) بالإضافة."[٧]

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٩.
(٢) ابن مهران، المبسوط، ص٢٢٥.
(٣) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٣٠١.
(٤) السمرقندي، بحر العلومج٢،ص٣٩.
(٥) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٥٦١.
(٦) الثعلبي، الكشف والبيان، ج٥، ص١١.
(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٦٠.

وهذه الرواية في المبسوط [١]، وأوردها ابن جني في المحتسب"[٢]، ورواها الدمياطي في الإتحاف عن الحسن والأعمش فقال: "وعن الحسن والأعمش "من كل" بتنوين كل وما بعدها إما نافية أو موصولة، فالجمهور على إضافة كل إلى ما، وتكون من تبعيضية أي: بعض جميع ما سألتموه يعني من كل شيء سألتموه شيئا، فإن الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله تعالى، قاله القاضي"[٣].

السادسة: قراءة: "من قطر آن" على كلمتين من قوله تعالى: {سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ} (إبراهيم: ٥٠) قال الطبرسي: " قرأ زيد عن يعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين وهو قراءة أبي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير والكلبي وقتادة وعيسى الهمداني والربيع وقرأ سائر القراء (قطران)"[٤].

وأوردها ابن مهران في المبسوط[٥]، وابن جني في المحتسب[٦] لكن من غير أن يعزوها لزيد عن يعقوب، وأوردها الهذلي في كامله ورجحها على قراءة الجمهور[٧].

السابعة: قراءة "يوم يَدْعُو كُلَّ" بالياء وضم العين من قوله تعالى: {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا} (الإسراء: ٧١) قال الطبرسي: "وقرأ زيد عن يعقوب يوم يدعوا بالياء والباقون بالنون"[٨].

وهي في المبسوط[٩]، وقد خلط الهذلي بين قراءة زيد عن يعقوب بالياء وضم العين وقراءة الحسن بضم الياء وفتح العين ورفع اللام من كل على البناء للمفعول. قال ابن جني: "ومن ذلك

---

(١) ابن مهران، المبسوط، ص٢٥٧.
(٢) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٦٣.
(٣) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٣٤٣.
(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٦٩.
(٥) ابن مهران، المبسوط، ص٢٥٧.
(٦) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٦٦.
(٧) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٣٩٠.
(٨) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٢٠٧.
(٩) ابن مهران، المبسوط، ص٢٧٠.

قراءة الحسن: "يَوْمَ يُدْعَوْ كُلُّ أُنَاسٍ"، بضم الياء، وفتح العين."[١] وذكرها الطبرسي منبهًا على شذوذها فقال: "وفي الشواذ قراءة الحسن يوم (يدعو) بضم الياء وفتح العين."[٢] مما يدل على براعة الطبرسي ودقته في عزو القراءات، أما عند الهذلي فلم يميز بين القراءتين فقال: "(يَوْمَ يَدْعُو) بالياء الحسن، وقَتَادَة، ومجاهد، وزيد عن يَعْقُوب، وأبو حنيفة، الباقون بالنون وهو الاختيار لقوله: (كَرَّمْنَا)"[٣] وفي الإتحاف كذلك نسب القراءة بالياء للحسن فقال: "وعن الحسن "ثم "ثم لا يجدوا" بالياء من تحت وعنه "يدعو" بالياء كذلك وكل بالرفع على الفاعلية"[٤]، فيُفهم من تنصيصه رفع "كل" أنّ "يدعو" مبني للمفعول.

الثامنة: قراءة إسكان السين وضم الباء من: "أفحسْبُ" من قوله تعالى: { أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا} (الكهف: ١٠٢)، قال الطبرسي: "قرأ أبو بكر في رواية الأعشى والبرجمي عنه وزيد عن يعقوب (أفحسب) الذين كفروا برفع الباء وسكون السين وهو قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام) وابن يعمر والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وابن أبي ليلى وهذا من الأحرف التي اختارها أبو بكر وخالف عاصما فيها وذكر أنه أدخلها في قراءة عاصم من قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى استخلص قراءته وقرأ الباقون (أفحسب) بكسر السين وفتح الباء"[٥]، وأوردها ابن مهران في المبسوط[٦] منبها على أنّ أبا بكر لم يرفعها لعاصم وأنها من اختياره كما ذكر الطبرسي نقلا عنه.

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٢.
(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٢٠٧.
(٣) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٥٨٨.
(٤) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٣٦٠.
(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٢٩٨.
(٦) ابن مهران، المبسوط، ص٢٨٥.

وأوردها ابن جني في المحتسب[١]، ونسبها ليعقوب ولم يذكر أبا بكر ورجحها على قراءة الجمهور، وكذلك الهذلي في كامله[٢] وذكر أنها اختيار أبي بكر ولم ينسبها لزيد عن يعقوب، ونسبها الدمياطي في الإتحاف لابن محيصن[٣].

قال الطبري: "وبهذه القراءة، أعني بكسر السين من (أَفَحَسِبَ) بمعنى الظنّ قرأت هذا الحرف قرّاء الأمصار ورُوي عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وعكرمة ومجاهد أنهم قرأوا ذلك (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بتسكين السين، ورفع الحرف بعدها، بمعنى: أفحسبهم ذلك: أي أفكفاهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء من عباداتي وموالاتي.
كما حُدثت عن إسحاق بن يوسف الأزرق، عن عمران بن حدير، عن عكرمة (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا) قال: أفحسبهم ذلك، والقراءة التي نقرؤها هي القراءة التي عليها قرّاء الأمصار (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ) بكسر السين، بمعنى أفظنّ، لإجماع الحجة من القرّاء عليها."[٤]

التاسعة: قراءة: "رَبِّي أَحْكَمُ" بإثبات الياء من قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} (الأنبياء: ١١٢) قال الطبرسي: " قرأ زيد عن يعقوب ربي احكم وهو قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيصن والباقون (رب احكم)"[٥].
وهي في المبسوط لكن بضبطها فقال: " زيد عن يعقوب {قَالَ رَبِّ احْكُمْ} بالرفع وقطع الألف مثل قراءة (ابن) عباس وابن يعمر وغيرهما"[٦]وينبغي الانتباه إلى ضبط القراءات لأن معظم الكتب ترسم الآيات بالرسم العثماني وهو برواية حفص عن عاصم، أما ضبط قراءة زيد عن يعقوب كما وضحها ابن مهران فهي: "قُلْ رَبِّي أَحْكَمُ" ولم يضبطها الطبرسي وضبطها ابن جني فقال:
" وإنما قال ابن مجاهد: والألف ساقطة لأجل قراءة ابن عباس وعكرمة ويحيى بن يعمر

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٣٤.
(٢) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٥٩٤.
(٣) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٣٧٣.
(٤) الطبري، جامع البيان، ج١٨، ص١٢٤-١٢٥.
(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٨٦.
(٦) ابن مهران، المبسوط، ص٣٠٣-٣٠٤.

والجحدري والضحاك وابن محيصن: "رَبِّي احْكُمْ بِالْحَقِّ" بياء ثابتة، وفتح الألف والكاف، ورفع الميم."[١]

ولم يورد هذه الرواية ابن الجزري في النشر[٢]ولا الهذلي في الكامل[٣]، ولا الدمياطي في الإتحاف[٤]، وضعفها شيخ المفسرين بعد أن فصل القول في القراءات الواردة فيها[٥]، قال الثعلبي: "وقرأ الضحاك ويعقوب: ربي احكم بإثبات الياء على وجه الخبر بأنّ الله سبحانه أحكم بالحق من كل حاكم وهذه قراءة غير مرضية لمخالفة المصحف، والقرّاء الباقون: رَبِّ احْكُمْ على الدعاء"[٦]

العاشرة: قراءة: "فاتَّبَعُوهُم" بوصل الألف وتشديد التاء من قوله تعالى: { فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ} (الشعراء: ٦٠) قال الطبرسي: "وقرأ فاتبعوهم موصولة الألف مشددة التاء زيد عن يعقوب وقرأ الباقون (فأتبعوهم) بقطع الألف وسكون التاء"[٧].

وهي في المبسوط[٨]، ونسبها الدمياطي للحسن فقال: "وعن الحسن "فاتبعوهم" بوصل الهمزة وتشديد التاء بمعنى اللحاق."[٩] ولم يوردها الهذلي في كامله[١٠]، ولا ابن الجزري في النشر[١١]

الحادية عشر: أعاد ذكر قراءة: "أولم نهد" بالنون في سورة السجدة من قوله تعالى: { أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ}

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٧١.
(٢) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٢٥.
(٣) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٦٠٢.
(٤) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٣٩٥.
(٥) الطبري، جامع البيان، ج١٨، ص٥٥٤-٥٥٥.
(٦) الثعلبي، الكشف والبيان، ج٦، ص٣١٥.
(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٤٠.
(٨) ابن مهران، المبسوط، ص٣٢٧.
(٩) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٤٢١.
(١٠) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٦١١.
(١١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٣٥.

(السجدة: ٢٦) فقال: "قرأ زيد أولم نهد بالنون والقراء كلهم على الياء وقد ذكرناه في سورة الأعراف"[١].

وأوردها ابن مهران في المبسوط [٢]، وقد وصفها السمرقندي بالشذوذ، قال في بحر العلوم: "وقرئ في الشاذ أولم نهد لَهُمْ بالنون. وقرأ العامة بالياء"[٣] قال الطبري: "وعلى القراءة بالياء في ذلك قرّاء الأمصار، وكذلك القراءة عندنا لإجماع الحجة من القرّاء"[٤].

الثانية عشر: قراءة كسر القاف من: "لمستقر" من قوله تعالى: { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} (يس: ٣٨) قال الطبرسي: " قرأ زيد عن يعقوب لمستقر لها بكسر القاف والباقون بفتحها"[٥]، وأوردها ابن مهران في المبسوط[٦].

والقراء مختلفون في فتح القاف وكسرها في: "مستقر" في سورة الأنعام من قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} (الأنعام: ٩٨)، قال ابن الجزري في النشر: "(وَاخْتَلَفُوا) فِي: فَمُسْتَقَرٌّ فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَرَوْحٌ بِكَسْرِ الْقَافِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا."[٧] وكذا أوردها ابن مهران في المبسوط [٨] من غير أن يشير إلى موضع سورة يس، لكن لم يختلف القراء في موضع سورة يس وقال الواسطي في الكنز في القراءات: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح (فمستقرّ) بكسر القاف. فأما (لمستقرّ لها) في ياسين فانفرد به الأهوازي"[٩].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٨٥-٨٦.
(٢) ابن مهران، المبسوط، ص٣٥٤.
(٣) السمرقندي، بحر العلوم، ج٣، ص٤٠.
(٤) الطبري، جامع البيان، ج٢٠، ص١٩٥.
(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٢٠٧.
(٦) ابن مهران، المبسوط، ص٣٧١.
(٧) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٦٠.
(٨) ابن مهران، المبسوط، ص١٩٩.
(٩) الواسطي، الكنز في القراءات العشر، ج٢، ص٤٧١.

اعتاد الطبرسي أن يورد مع رواية زيد عن يعقوب رواة آخرين من الصحابة والتابعين تعزيزًا لها إلا في هذا الموضع؛ لأن في نفس الكلمة قراءة أخرى شاذة مروية عن أهل البيت[١].

الثالثة عشر: قراءة: "لَنُحْبِطَنَّ عَمَلَكَ" بضم النون ونصب اللام من قوله تعالى: { وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (الزمر: ٦٥)، قال الطبرسي: "وقرأ زيد عن يعقوب لنحبطن عملك والباقون و(ليحبطن عملك)"[٢]. وهي في المبسوط[٣]، وأوردها الهذلي في كامله ورجحها على قراءة الجمهور[٤]، ولم يوردها ابن الجزري في النشر ولا الدمياطي في الإتحاف.[٥]

الرابعة عشر: قراءة التاء من: "لتنذر" من قوله تعالى: { رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ} (غافر: ١٥) قال الطبرسي: " قرأ روح وزيد عن يعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء"[٦]، وهي في المبسوط[٧]، ورواها الدمياطي في الإتحاف ونسبها للحسن وحده [٨]، وعزاها الأزهري ليعقوب بكماله[٩].

---

(١) قال الطبرسي: "وروي عن علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) وأبي جعفر الباقر وجعفر الصادق (عليه السلام) وابن عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن أبي رباح لا مستقر لها بنصب الراء." الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٢٠٧، وهي في المحتسب، ينظر: ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢١٢.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٣١٢.

(٣) ابن مهران، المبسوط، ص٣٨٥.

(٤) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٦٣٠.

(٥) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٦٤، الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٤٨٣.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٣٢٥.

(٧) ابن مهران، المبسوط، ص٣٨٩.

(٨) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٤٨٤.

(٩) الأزهري، معاني القراءات، ج٢، ص٣٤٣.

الخامسة عشر: قراءة فتح الهمزة من: "أدبار" من قوله تعالى: { وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ} (الطور: ٤٩)، قال الطبرسي: "وقرأ زيد عن يعقوب وأدبار النجوم بفتح الألف والباقون بكسرها"(١).

وهي في المبسوط(٢)، وفي المحتسب(٣) لكنه لم ينسبها لزيد عن يعقوب وإنما عزاها لسالم أبي الجعد(٤)، وجمع بينهما الثعلبي في تفسيره فقال: " قرأ سالم بن أبي الجعد (وَأَدْبارِ) بفتح الألف، ومثله روى زيد عن يعقوب يعني: بعد غروب النجوم"(٥) وكذا في المحرر الوجيز لكنه نسبها ليعقوب بكماله(٦).

ويقرر ابن الجزري اتفاق القراء على كسر همزة "إدبار" عند بيان مذاهب القراء في: "أدبار السجود" من قوله تعالى: { وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ } (ق: ٤٠)، قال في النشر: "وَاتَّفَقُوا عَلَى حَرْفِ وَالطُّورِ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ أَنَّهُ بِالْكَسْرِ إِذِ الْمَعْنَى عَلَى الْمَصْدَرِ، أَيْ: وَقْتَ أُفُولِ النُّجُومِ وَذَهَابِهَا، لَا جَمْعُ دُبُرٍ"(٧).

وبهذا يتبين أن هذه الروايات كلها في المبسوط لابن مهران ولم يروها ابن الجزري في النشر على كثرة رواياته وطرقه مما يشير إلى ضعفها ورغبة القراء الضابطين عنها وهي لم تسلم من النقد والتضعيف من المفسرين.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٢١٥.

(٢) ابن مهران، المبسوط، ص٤١٧.

(٣) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٩٢.

(٤) سالم" بن أبي الجعد رافع الأشجعي مولاهم الكوفي. روى عن عمر ولم يدركه وعلي بن أبي طالب وأبي برزة وأبي سعيد وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس وابن عمرو بن العاص وجابر وأنس وأبي أمامة، وعنه ابنه الحسن والحكم بن عتيبة وعمرو بن دينار وعمرو بن مرة وقتادة وأبو إسحاق السبيعي والأعمش، قال ابن معين وأبو زرعة والنسائي ثقة، مات سنة مائة وقيل سنة إحدى ومائة وقال أبو نعيم مات سنة سبع وتسعين أو ثمان وتسعين قلت وكذا قال بن حبان في الثقات وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث مات سنة مائة وقيل إحدى ومائة. ابن حجر، تهذيب التهذيب ج٢، ص٤٣٢، ينظر في: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٠٨، الصفدي، الوافي بالوفيات ج١٥، ص٦٠، المزّي، تهذيب الكمال ج١٠، ص١٣٠.

(٥) الثعلبي، الكشف والبيان، ج٩، ص١٣٣.

(٦) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٥، ص١٩٤.

(٧) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٧٦.

الفرع الثاني: انفرادات ابن مهران من طريق الأعشى والبرجمي عن أبي بكر

تقدم في مبحث أسانيد القراء عند الطبرسي أنه اعتمد نفس طرق وروايات ابن مهران في المبسوط بالإضافة إلى زيادة قارئ هو أبو حاتم السجستاني روى ابن مهران قراءته في الغاية، وتقدم ذكر رواة القراء وطرقهم عند الطبرسي ومقارنتها برواة وطرق ابن مجاهد، فالطبرسي له ثلاثة طرق لأبي بكر عن عاصم اتفق في أحدها مع ابن مجاهد وهي طريق يحيى بن آدم، واختلف معه في طريقين هما: طريق أبي يوسف الأعشى، وطريق عبد الحميد ابن صالح البرجمي(١).

وروى ابن الجزري في النشر عن الأعشى والبرجمي في مواضع قليلة(٢)، ولذلك وردت روايات في مجمع البيان منقولة من المبسوط لابن مهران وليست في النشر وربما اعتبرت شاذة من هذين الطريقين، وهي قليلة إذ تبلغ في كل التفسير سبع روايات إحداها اشترك فيها الأعشى والبرجمي عن أبي بكر مع زيد عن يعقوب في سورة الكهف وهي قراءة: "أفحسب" برفع الباء وسكون السين" وقد عرضتها في مبحث انفرادات ابن مهران من رواية زيد عن يعقوب في مجمع البيان، وسأعرض للروايات الست الباقية فيما يلي:

الأولى: قراءة: "وجناتٌ" من قوله تعالى: {وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ} (الأنعام: ٩٩) قال الطبرسي: "قرأ أبو بكر عن عاصم برواية أبي يوسف الأعشى والبرجمي وجنات بالرفع وهو قراءة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعبد الله بن مسعود والأعمش(٣) ويحيى بن يعمر وقرأ الباقون (وجنات) على النصب"(٤).

---

(١) لم يصرح ابن مجاهد في باب الأسانيد بأنه يروي من طريق الشموني عن الأعشى عن أبي بكر لكنه صرّح بالرواية من هذا الطريق في ثنايا كتابه، ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص١٣٤–ص١٣٥، ولم يرو من هذا الطريق في كتابه (السبعة) إلا رواية واحدة، ينظر: ص١٣٣، وروى من طريق الأعشى عن أبي بكر في كتابه اثنتي عشر رواية، ينظر: ص١٣٤، ص١٩٢، ص٢٠٠، ص٢٠٢، ص٢٦٥، ص٢٨٨، ص٢٩١، ص٣١٩، ص٤٨٥، ص٤٩٩، ص٥٠١، ص٥٥٣، أما طريق البرجمي عن أبي بكر فلم يرو منه مُطلقا.

(٢) ينظر: ابن الجزري، النشر، ج١، ص٢٤٠، ص٣١٦، ص٣٢٤، ص٣٢٦، ج٢، ص٢٢٤، ص٢٣٠، ص٢٧٣، ص٣١٥، ص٣٤٠، ص٣٤٣.

(٣) والصحيح (الأعشى)، ينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٢٢٧، والهذلي، الكامل، ص٥٦٣.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٩٢.

وهي في المبسوط لابن مهران[١]، ونسبها الدمياطي في الإتحاف للمطوعي والحسن[٢]، وأوردها الهذلي في كامله ورجح عليها قراءة الجمهور بالكسر.[٣]

ولم يوردها ابن مجاهد في السبعة[٤]، ولا ابن الجزري في النشر[٥]، ورجح الطبري قراءة الجمهور فقال بعد أن أورد القراءتين: "والقراءة التي لا أستجيز أن يقرأ ذلك إلا بها، النصبُ: (وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ) ، لإجماع الحجة من القرأة على تصويبها والقراءة بها، ورفضهم ما عداها، وبُعْدِ معنى ذلك من الصواب إذ قرئ رفعًا"[٦].

الثانية: قراءة ضم الذال وتنوين النون من: "أذن خير" من قوله تعالى: {وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (التوبة: ٦١) قال الطبرسي: " قرأ عاصم في رواية الأعمش والبرجمي عن أبي بكر (قل أُذن خير لكم) بالضم والتنوين فيهما وهو قراءة الحسن وقتادة وعيسى بن عمر وغيرهم وقرأ الباقون (أذن خير لكم) بالإضافة وقرأ نافع (أذن خير لكم) سكانة الذال في كل القرآن"[٧].

وهذه الرواية منقولة حرفيا من المبسوط[٨]، وهي في الكامل للهذلي ورجحها على قراءة الجمهور[٩]، وأوردها في الإتحاف منسوبة للحسن[١٠]، وقد رجح الطبري قراءة الجمهور[١١]، ولم يرو قراءة التنوين ابن مجاهد في السبعة[١٢]،ولا ابن الجزري في النشر[١].

---

(١) ابن مهران، المبسوط، ص١٩٩.
(٢) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٢٧٠.
(٣) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٥٤٥.
(٤) ابن مجاهد، السبعة، ص٢٦٣-٢٦٤.
(٥) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٦٠.
(٦) الطبري، جامع البيان ج١١، ص٥٧٧.
(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٦٠.
(٨) ابن مهران، المبسوط، ص٢٢٧.
(٩) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٥٦٣.
(١٠) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٣٠٥.
(١١) الطبري، جامع البيان ج١٤، ص٣٢٦.
(١٢) ابن مجاهد، السبعة، ص٣١٥.

الثالثة: قراءة ضم النون من: " النسوة" من قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ} (يوسف: ٥٠)، فقال: "قرأ ما بال النسوة بضم النون الأعشى والبرجمي عن أبي بكر عن عاصم والباقون بكسر النون"[٢] وهي منقولة من المبسوط[٣]، وأوردها الهذلي ورجح قراءة الجمهور عليها[٤]، ولم يروها ابن الجزري في النشر[٥]، ولا ابن مجاهد[٦]، ولا الدمياطي في الإتحاف[٧].

الرابعة: قراءة فتح النون من : "نسقيه" من قوله تعالى: {لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا} (الفرقان: ٤٩) قال الطبرسي: " قرأ البرجمي نسقيه بفتح النون والباقون (نسقيه) بضم النون"[٨]، والرواية في المبسوط[٩]، وذكرها الدمياطي في الإتحاف منسوبة للمطوعي [١٠]، ولم يذكرها الهذلي في الكامل[١١].

اختلف القراء في فتح النون وضمها من: " نسقيكم" من قوله تعالى: { وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِا مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ} (النحل: ٦٦)، وقوله تعالى: **{** وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ**}** (المؤمنون: ٢١) قال ابن الجزري في النشر: "(وَاخْتَلَفُوا) فِي: نُسْقِيكُمْ هُنَا وَالْمُؤْمِنُونَ فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِالتَّاءِ مَفْتُوحَةً فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنُّونِ، وَفَتَحَهَا نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ وَأَبُو بَكْرٍ فِيهَا وَضَمَّهَا الْبَاقُونَ مِنْهُمَا.

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٨٠.
(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٣١٩.
(٣) ابن مهران، المبسوط، ص٢٤٦.
(٤) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٥٧٦.
(٥) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٩٥.
(٦) ابن مجاهد، السبعة، ص٣٤٩.
(٧) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٣٣٢.
(٨) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢١٧.
(٩) ابن مهران، المبسوط، ص٣٢٣.
(١٠) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٤١٨.
(١١) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٦١٠.

(وَاتَّقَفُوا) عَلَى ضَمِّ حَرْفِ الْفُرْقَانِ، وَهُوَ وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا عَلَى أَنَّهُ مِنَ الرُّبَاعِيِّ مُنَاسَبَةً لِمَا عُطِفَ عَلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا – وَاللَّهُ أَعْلَمُ –."[١]

وفي نفس السورة رواية انفرد بها البرجمي عن أبي بكر عن عاصم وهي إسكان الباء وتخفيف الدال من "يبدل" من قوله تعالى: **{إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}** (الفرقان: ٧٠) قال الطبرسي: "وقرأ يبدل الله بسكون الباء البرجمي عن أبي بكر مختلفا عنه والباقون بالتشديد"[٢].

الرواية في المبسوط[٣]، ونسبها ابن عطية لابن أبي عبلة[٤]، ولم يروها كل من ابن الجزري وابن مجاهد والهذلي والدمياطي.

الخامسة: قراءة: "عشيراتهم" على الجمع من قوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ } (المجادلة: ٢٢)، قال الطبرسي: "قرأ محمد بن حبيب الشموني عن الأعشى عن أبي بكر أو عشيراتهم على الجمع والباقون (أو عشيرتهم) على التوحيد"[٥].

وهي منقولة من المبسوط[٦]، وأوردها الهذلي في سورة التوبة [٧]

وقد انفرد أبو بكر عن عاصم بقراءة: "عشيراتكم" بالجمع في التوبة من قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ} (التوبة: ٢٤)، وهي في السبعة[٨]، والنشر[٩]، والمبسوط[١٠].

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٠٤.
(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٢٣-٢٢٤.
(٣) ابن مهران، المبسوط، ص٣٢٣.
(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤، ص٢٢١.
(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٣٢٣.
(٦) ابن مهران، المبسوط، ص٤٣٢.
(٧) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٥٦١.
(٨) ابن مجاهد، السبعة، ص٣١٣.
(٩) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧٨-٢٧٩.
(١٠) ابن مهران، المبسوط، ص٢٢٦.

والقراء مجمعون على التوحيد في المجادلة، قال ابن الجزري في النشر: "(وَاتَّفَقُوا) مِنْ هَذِهِ الطُّرُقِ عَلَى الْإِفْرَادِ فِي الْمُجَادَلَةِ لِأَنَّ الْمَقَامَ لَيْسَ مَقَامَ بَسْطٍ، وَلَا إِطْنَابٍ، أَلَا تَرَاهُ عَدَّدَ هُنَا مَا لَمْ يُعَدِّدْهُ فِي الْمُجَادَلَةِ وَأَتَى هُنَا بِالْوَاوِ وَهُنَاكَ بِـ " أَوْ "؟ – وَاللَّهُ أَعْلَمُ –"[١]

السادسة: قراءة ضم الياء من: (سيُصلَى) في قوله تعالى: "{ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ} (المسد: ٣) قال الطبرسي: "روي عن البرجمي سيصلى بضم الياء وهي قراءة أشهب العقيلي وأبي رجاء"[٢]، قال ابن مهران: "وفي رواية البرجمي عن أبي بكر – مختلفا عنه – {سَيَصْلَى} بضم الياء وقرأ الباقون بفتح الياء."[٣] وقد اختلطت هذه القراءة مع قراءة شاذة أخرى في نفس الكلمة بتشديد اللام على الهذلي فنسبها للبرجمي[٤]، وفي الكشف والبيان: " وقراءة العامة بفتح الياء الاولى وقرأ أبو رجاء بضم الياء، وقرأ شهب العقيلي بضم الياء وتشديد اللام."[٥] ونسب ابن عطية قراءة ضم الياء للحسن وعبد الله بن مسعود وابن كثير[٦]، وقد فصل القول فيها القرطبي " وَقِرَاءَةُ الْعَامَّةِ: سَيَصْلَى بِفَتْحِ الْيَاءِ. وَقَرَأَ أَبُو رَجَاءٍ وَالْأَعْمَشُ: بِضَمِّ الْيَاءِ. وَرَوَاهَا مَحْبُوبٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ، وَحُسَيْنٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ، وَرُوِيَتْ عَنِ الْحَسَنِ. وَقَرَأَ أَشْهَبُ الْعُقَيْلِيُّ وَأَبُو سَمَّالٍ الْعَدَوِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ السَّمَيْفَعِ (سَيُصَلَّى) بِضَمِّ الْيَاءِ، وَفَتْحِ الصَّادِ، وَتَشْدِيدِ اللَّامِ، وَمَعْنَاهَا سَيُصْلِيهِ اللَّهُ، من قوله: وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (الواقعة: ٩٤). وَالثَّانِيَةُ مِنَ الْإِصْلَاءِ، أَيْ يُصْلِيهِ اللَّهُ، مِنْ قوله: فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ناراً (النساء: ٣٠). وَالْأُولَى هِيَ الِاخْتِيَارُ، لِإِجْمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهَا، وَهِيَ مِنْ قَوْلِهِ: إِلَّا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ (الصافات: ١٦٣)."[٧]

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧٩.
(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٣٦٤.
(٣) ابن مهران، المبسوط، ص٤٨٠.
(٤) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٦٦٣.
(٥) الثعلبي، الكشف والبيان، ج١٠، ص٣٢٦.
(٦) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٥، ص٥٣٥.
(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص٢٣٨.

والقراء مختلفون في : "وسيصلون" من قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} (النساء: ١٠)، فقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم بضم الياء وقرأ الباقون بفتحها(١)، وكذلك اختلفوا في: {وَيَصْلَى سَعِيرًا} (الانشقاق: ١٢) "فَقَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَالْكِسَائِيُّ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الصَّادِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْيَاءِ، وَإِسْكَانِ الصَّادِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ."(٢)

بقيت ثلاث روايات قد يظنها القارئ أنها من انفرادات ابن مهران عن أبي بكر وهي ليست من انفراداته:

الأولى: قراءة: "رُبّتَما" من: {رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ} (الحجر: ٢)، فقد أورد الطبرسي في مجمع البيان رواية عن الشموني عن الأعشى عن أبي بكر" ربتما" بالتاء(٣)، لكن ابن مهران لم يروها في المبسوط حيث قال: "وروي عن محمد بن حبيب الشموني، ومحمد بن عبد الله القلا عن الأعشى عن أبي بكر {رُبَمَا} بضم الباء وتخفيفه. وأما رواية محمد ابن غالب عن الأعشى ورواية عبد الحميد بن صالح البرجمي عن أبي بكر فالفتح مع التخفيف مثل رواية غيره كما ذكرته"(٤) ، فالقراء مختلفون في قراءة: "ربما" على وجهين: الأول: بتخفيف الباء وهم المدنيان وعاصم بكماله، والثاني: بتشديد الباء وهم الباقون، وزاد ابن مهران في المبسوط رواية عن أبي بكر من طريق الشموني عن الأعشى عن أبي بكر بضم الباء مع التخفيف، ولم يذكر أنها بالتاء.

يبدو للباحث أن الطبرسي توهم ورود قراءة التاء عن أبي بكر بسبب توجيه الفارسي لها في الحجة والطبرسي نقل توجيهها فظن أنها قراءة مروية عن الشموني عن الأعشى(٥).

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٤٧.

(٢) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٩٩.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٧٤.

(٤) ابن مهران، المبسوط، ص٢٥٩.

(٥) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٥، ص٣٥-٤٢، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٠١.

وأورد الأزهري اختلاف القراء وذكر أن قراءة الأعشى عن أبي بكر بضم الباء مع التخفيف، ثم قال: "ويقولون: (رُبَمَا) و(رُبَّمَا) مخففًا ومثقلاً، ولغة أخرى لا تجوز القراءة بها (ربَّتَمَا)"[١]، وقد وردت شاذة فنسبها ابن عطية لطلحة بن مصرف[٢].

الثانية: قراءة: "مودةٌ بينَكم" من قوله تعالى: **{**وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**}** (العنكبوت: ٢٥) فقد أورد الطبرسي رواية عن الشموني والبرجمي عن أبي بكر برفع "مودة" وتنوينها ونصب "بينكم"[٣]، وهي في المبسوط[٤]، وأوردها ابن مجاهد في السبعة حيث قال: "وروى الْأَعْشَى عَن أَبي بكر عَن عَاصِم {مَوَدَّة} رفعا منونا {بَيْنكُم} نصبا"[٥].

وبهذا لا تعتبر هذه الرواية من انفرادات ابن مهران من رواية أبي بكر فقد اشترك معه في إيرادها ابن مجاهد.

الثالثة: قراءة: "عذُرا أو نذُرا" بضم الذال فيهما من قوله تعالى: **{**عُذْرًا أَوْ نُذْرًا**}** (المرسلات: ٦) نقل الطبرسي روايات المبسوط في هذه القراءة بتصحيف: "محمد بن خالد" بدلا من: "محمد بن غالب"[٦] و"محمد بن الحبيب" بدلا من "محمد بن حبيب"[٧]، وهو الشموني، والقراء مختلفون في إسكان الذال وضمها من "عذرا" أو "نذرا"؛ فأهل الحجاز والشام وأبو بكر ويعقوب على إسكان الذال من "عذرا" وضمها في"نذرا"، والباقون بسكون الذال فيهما، وانفرد محمد بن حبيب الشموني عن الأعشى والبرجمي كلاهما عن أبي بكر بضم الذال فيهما، وخالفهما محمد بن غالب عن الأعشى فروى نفس رواية أبي بكر من طريق حماد ويحيى بسكون الذال في :عذرا" وضمها في

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٣، ص٣٤٩.

(٢) الأزهري، معاني القراءات، ج٢، ص٦٧.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص١٤.

(٤) ابن مهران، المبسوط، ص٣٤٤.

(٥) ابن مجاهد، السبعة، ص٤٩٩.

(٦) محمد بن غالب أبو جعفر الصيرفي الكوفي، مقرئ متصدر، أخذ القراءة عن أبي يوسف الأعشى عن أبي بكر، روى القراءة عنه علي بن الحسن التميمي، قال الذهبي: لا أعلم أحدا قرأ عليه غيره، وقال الداني: وكان شيخنا أبو الفتح يضن برواية محمد بن غالب ولا يمكن أحدا منها لغرابتها وصحة طريقها، وسألته أن يقرئنيها فأخذها عليّ وقرأت عليه بها القرآن كله، وما أعلم أحدا ممن قرأ عليه من أصحابه قرأ بها عليه، ولا مكنه منها" ابن الجزري، طبقات القراء ج٢، ص٢٢٧.

(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص١٧٤.

"نذرا".[١] فانفراد أبي بكر من طريق الأعشى والبرجمي وقع في ضم الذال من "عذرا" أما ضم الذال من "نذرا" فقد اشترك فيه مع أهل الحجاز والشام ويعقوب وبقية طرق أبي بكر، وقد أورد ابن الجزري رواية عن روح عن يعقوب بضم الذال من "عذرا"[٢]، وبذلك لا تعتبر رواية الشموني عن الأعشى والبرجمي عن أبي بكر من انفرادات ابن مهران عن أبي بكر.

الفرع الثالث: انفرادات ابن مهران من رواية نصير عن الكسائي

وردت روايتان لابن مهران من رواية نصير عن الكسائي في مجمع البيان ليست في السبعة لابن مجاهد ولا في النشر لابن الجزري سأتوقف عندهما لنعرف مدى صحتهما وآراء العلماء فيهما:

الأولى: قراءة: "خَلَقَهُ" بفتح اللام من قوله تعالى: {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} (طه: ٥٠) قال الطبرسي: "قرأ نصر عن الكسائي خلقه بفتح اللام والباقون (خلقه) بسكون اللام"[٣]، والقراءة في المبسوط[٤]، ونسبها الدمياطي للمطوعي[٥]، وأوردها الداني في جامع البيان مصرحًا أنها ليست من قراءته فقال: " وكلهم قرأ (كل شيء خلقه) بإسكان اللام إلا ما رواه نصير عن الكسائي من غير قراءتي أنه فتح اللام وبإسكانها قرأت في روايته، وكذلك روت الجماعة عن الكسائي"[٦] وأوردها الهذلي في الكامل فنسبها لسلام والحسن والرستمي عن نصير وابن نوح عن قتيبة ورجح قراءة الجمهور بالإسكان[٧]، ولم يوردها ابن مجاهد في السبعة[٨]، ولا ابن الجزري في النشر[٩].

---

(١) ابن مهران، المبسوط، ص٤٥٦.

(٢) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢١٧.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٩٠، بتصحيف اسم نصر بدلا من نصير.

(٤) ابن مهران، المبسوط، ص٢٩٥.

(٥) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٣٨٣.

(٦) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، **جامع البيان في القراءات السبع**، (٤٤٤ هـ)، (١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م)، ط١، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة ج٣، ص١٣٥٥.

(٧) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٥٩٧.

(٨) ابن مجاهد، السبعة، ص٤١٨.

(٩) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٢٠.

الثانية: قراءة: "يُرَهُ" بضم الياء من قوله تعالى: { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} (الزلزلة: ٧-٨) قال الطبرسي: "في بعض الروايات عن الكسائي خيرا يره وشرا يره بضم الياء فيهما وهي رواية أبان عن عاصم أيضا وهي قراءة علي (عليه السلام) والباقون (يره) بفتح الياء في الموضعين"[١].

لاحظ طريقة الطبرسي في الإشارة إلى ضعف الرواية فهو لم يصرح باسم نصير، وهي في المبسوط مصرحًا أنها عن نصير عن الكسائي وحميد بن الربيع عن الكسائي ، وذكر أن الكسائي تراجع عن قراءة الفتح لما رجع إلى الري، وأنها رواية أبان عن عاصم[٢]، ونسبها ابن مجاهد لأبان بن تغلب عن عاصم ولم يعزها للكسائي[٣]، وأوردها الهذلي في كامله ورجحها على قراءة الجمهور بفتح الياء [٤]، ولم يوردها الدمياطي في الإتحاف[٥]، ولا ابن الجزري في النشر[٦].وذكرها ابن عطية مفسرًا الفرق بين القراءتين فقال: "وقرأ أبان عن عاصم وابن عباس وأبو حيوة وحميد بن الربيع عن الكسائي: (يره) بضم الياء، وهي رؤية بصره بمعنى: يجعل يدركه ببصره، والمعنى: يرى جزاءه وثوابه، لأن الأعمال الماضية لا ترى بعين أبدا، وهذا الفعل كله هو من رأيت بمعنى أدركت ببصري، فتعديه إنما هو إلى مفعول واحد، وقرأ عكرمة: (خيرا يراه) و (شرا يراه) ، وقال النقاش: ليست برؤية بصر، وإنما المعنى يصيبه وينالـه"[٧].

وأوردها القرطبي في تفسيره ورجح قراءة الجمهور بفتح الياء.[٨]

ومع اشتراك ابن مجاهد في إيراد هذه الرواية في كتابه السبعة، إلا أنها من انفرادات ابن مهران عن الكسائي؛ وذلك لأن ابن مجاهد عزاها لأبان عن عاصم ولم يعزها لنصير عن الكسائي كما تقدم.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٣٢٠.

(٢) ابن مهران، المبسوط، ص٤٧٥-٤٧٦.

(٣) ابن مجاهد، السبعة، ص٦٩٤.

(٤) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٦٦٢.

(٥) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٥٩٤.

(٦) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٤٠٣.

(٧) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٥، ص٥١٢.

(٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص١٥١.

أما الرواية التي اشترك فيها ابن مهران وابن مجاهد فهي قراءة: "مَعَائِش" بالهمز من قوله تعالى: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} (الأعراف: ١٠)، فقد أورد الطبرسي رواية منقولة عن المبسوط فقال: "قرأ كل القراء (معايش) بغير همز وروى بعضهم عن نافع معائش ممدودا مهموزا"[١].

وابن مهران نبه على شذوذها فقال: "فأما نافع فهو غلط عليه لأن الرواة عنه الثقات كلهم على خلاف ذلك وقال أكثر القراء وأهل النحو والعربية: إن الهمزة فيه لحن وقال بعضهم: ليس بلحن وله وجه وإن كان بعيدا"[٢].

وأوردها ابن مجاهد في السبعة ونبه على شذوذها فقال: "وروى خَارِجَة[٣] عَن نَافِع (معآئش) ممدودة مَهْمُوزَة قَالَ أَبُو بكر وَهُوَ غلط"[٤]، وخارجة عند الشيعة كذاب غير ثقة كما صرح الأميني في كتابه الغدير فقال: " خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبعي الخراساني السرخسي المتوفى ١٦٨، كذاب ليس بثقة، اتقى الناس حديثه فتركوه، وقال أبو معمر الهذلي: إنما ترك حديث خارجة لأن أصحاب الرأي عمدوا إلى مسائل من مسائل أبي حنيفة فجعلوا لها أسانيد عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس فوضعوها في كتبه فكان يحدث بها."[٥]

وهذا ما يفسر إهمال الطبرسي لذكر خارجة فروى عنه بقوله "وروى بعضهم عن نافع" كعادة الطبرسي في إهمال الرواة الذين لا يرتضيهم.

ولم يرو هذه الرواية "معائش" ابن الجزري في النشر[٦]، وضعفها الدمياطي في الإتحاف.[٧]

لايمكن اعتبار رواية "معائش" عن خارجة عن نافع من انفرادات ابن مهران لأن ابن مجاهد اشترك معه في روايتها.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص١٦٧.

(٢) ابن مهران، المبسوط، ص٢٠٧.

(٣) خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبعي السرخسي، أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه وروى أيضًا عن حمزة حروفًا، روى القراءة عنه العباس بن الفضل وأبو معاذ النحوي ومغيث بن بديل، توفي سنة ثمان وستين ومائة. ابن الجزري، طبقات القراء.

(٤) ابن مجاهد، السبعة، ص٢٧٨.

(٥) النجفي، الغدير، ج٥، ص٢٢٨.

(٦) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٦٧.

(٧) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٢٨٠.

فهذه الروايات كلها في المبسوط ولم يتابع القراء ابن مهران عليها فلم يوردها ابن الجزري في النشر مع أنّ ابن مهران من طرق النشر التي يصرح بها في مقدمته لكتاب النشر في الكتب التي أخذ منها القراءات فيقول: "كِتَابُ الْغَايَةِ تَأْلِيفُ الْأُسْتَاذِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مِهْرَانَ الْأَصْبَهَانِيِّ، ثُمَّ النَّيْسَابُورِيِّ، وَتُوُفِّيَ بِهَا فِي شَوَّالٍ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. أَخْبَرَنِي بِهِ الشَّيْخُ الصَّالِحُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَوِيُّ السَّاعَاتِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ بِمَنْزِلِهِ بِصَنْعَاءِ دِمَشْقَ"[١]، ثم ساق الإسناد الذي وصل به إليه كتاب الغاية لابن مهران، ثم ذكر ابن مهران في أكثر من خمس طرق في باب الأسانيد التي وصلت بها إليه كتب القراءات[٢].

فإهمال ابن الجزري لهذه الروايات كلها، والجزم بأن القراء متفقون على خلافها وتضعيف المفسرين لها كل ذلك يؤشر على ضعفها.

المطلب الرابع: تأثر الطبرسي بابن مجاهد

نظرًا لاعتماد الطبرسي في توجيه القراءات على كتاب الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، وهو قد بناه على كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد فشرح علله وبين حجج القراء فيما ذهبوا إليه من أوجه القراءات، فقد اطلع الطبرسي على كتاب السبعة لابن مجاهد ناهيك عن شهرة هذا الكتاب وإقبال طلبة العلم على مدارسته وحفظه في ذلك الزمن، خاصة في بلاد المشرق التي منها الطبرسي[٣].

وقد لاحظ الباحث اعتماد الطبرسي على كتاب السبعة في نقل القراءات المتواترة خاصة إذا لم ترد في كتب ابن مهران التي نقل منها.

وقد مر في المطلب الأول في عزو القراءات للقراء العشرة أن الطبرسي قد أغفل ذكر قراء من غير السبعة في تسعة وعشرين موضعا، كان السبب في معظمها اعتماد الطبرسي في نقل

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج١، ص٨٩.

(٢) ابن الجزري، النشر، ج١، ص١٠٢، ج١، ص١٠٥، ج١، ص١١٠، ج١، ص١٣٠، ج١، ص١٤٢.

(٣) ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص١٤٢.

القراءات على كتاب السبعة، ثم أصبح له منهجا واضحا في عزو القراءات للعشرة معتمدا على ابن مهران.

وبعد استقراء القراءات المتواترة في (مجمع البيان) توصل الباحث إلى أن الطبرسي قد نقل عن كتاب السبعة لابن مجاهد في عشرة مواضع على الأقل، وسأعرضها في هذا المطلب مبينا السبب في نقل الطبرسي القراءات عن ابن مجاهد في هذه المواضع.

الأول: أورد الطبرسي رواية عن أبي عمرو ذكرها ابن مجاهد ولم يوردها ابن مهران في المبسوط، وهي قراءة: "لِباسَ الجوعِ والخوفَ" من قوله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} (النحل: ١١٢) قال الطبرسي: "قرأ عباس بن الفضل عن أبي عمرو (والخوف) بالنصب والباقون بالجر"[١]، ولم يذكرها ابن مهران في المبسوط[٢]، ولا ابن الجزري في النشر[٣]، لكنها في السبعة لابن مجاهد حيث قال: "كلهم قَرَأَ (لِبَاس الْجُوع وَالْخَوْف) بخفض (الْخَوْف) وروى علي بن نصر وعباس بن الْفضل وَدَاوُد الأودي وَعبيد بن عقيل عَن أَبي عَمْرو {لِبَاس الْجُوع وَالْخَوْف} بِفَتْح الْفَاء"[٤].

وأوردها الدمياطي في الإتحاف ناسبًا إياها للحسن[٥]، وذكرها الهذلي في الكامل ورجح عليها قراءة الجمهور فقال: "(وَالْخَوْفِ) نصب المعلم عن الحسن وأبو السَّمَّال، وهارون، وعباس، والجعفي، وعلي بن نصر، والخفاف، وعبيد، وابن عقيل، والجهضمي، واللؤلؤي، ويونس، وعصمة، وعبد الوارث إلا القصبي كلهم عن أبي عمرو، الباقون بكسر الفاء، وهو الاختيار عطف على الجوع،"[٦] ولم يتابع القراء ابن مجاهد على هذه القراءة فلم يروها عن أبي عمرو

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص١٥٦.

(٢) ابن مهران، المبسوط، ص٢٦٦.

(٣) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٠٥.

(٤) ابن مجاهد، السبعة، ص٣٧٦.

(٥) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٣٥٤.

(٦) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٥٨٥-٥٨٦.

الداني في التيسير[١] ولا في جامع البيان[٢]، ولا الأهوازي في الوجيز[٣]، ولا ابن الباذش في الإقناع[٤].

الثاني: في سورة النمل من قوله تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} (النمل: ٦٢) قال الطبرسي: "قرأ أبو عمرو وهشام (ما يذكرون) بالياء والباقون بالتاء والوجه فيهما ظاهر"[٥].

لكن ابن مهران عزا قراءة الغيب لأبي عمرو وحده ولم يذكر معه هشامًا، قال في المبسوط: "قرأ أبو عمرو {قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} بالياء. وقرأ الباقون (تَذَكَّرُونَ) بالتاء"[٦].

أما ابن مجاهد في السبعة فقد نسب قراءة الغيب لأبي عمرو ثم ذكر رواية عن هشام فقال: " فَقَرَأَ أَبُو عَمْرو وَحده (قَلِيلا مَا يذكرُونَ) بِالْيَاءِ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {تذكرُونَ} بِالتَّاءِ... وروى هِشَام بن عمار بِإِسْنَادِهِ عَن ابْن عَامر بِالْيَاءِ مثل أَبى عَمْرو"[٧].

فاعتمد الطبرسي في هذا الموضع ما رواه ابن مجاهد في السبعة ولم يقتصر على رواية ابن مهران في المبسوط لأن رواية ابن مجاهد فيها زيادة عن المبسوط.

ويؤكد ابن الجزري ما ذهب إليه ابن مجاهد في السبعة عند بيان مذاهب القراء في هذا الموضع فينسب قراءة الغيب من "يذكرون" لأبي عمرو وهشام وروح[٨].

الثالث: في سورة الروم من قوله تعالى: {فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ} [الروم: ٥٢] فقد نسب قراءة "ولا يَسمَعُ الصمُّ" بالياء المفتوحة وضم الصم لابن كثير وعباس عن أبي عمرو[٩]، وفي النمل الآية: ٨٠، بتصحيف ابن عباس بدلا من عباس حيث قال: " قرأ ولا يسمع بالياء الصم بالرفع هاهنا وفي الروم ابن كثير وابن عباس والباقون (لا

---

(١) الداني، التيسير في القراءات السبع،، ص١٣٨-١٣٩.

(٢) الداني، التيسير في القراءات السبع، ج٣، ١٢٨٠.

(٣) الأهوازي، الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية، ص٢٢٨.

(٤) ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع، ص٣٣٩.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٨٦.

(٦) ابن مهران، المبسوط، ص٣٣٤.

(٧) ابن مجاهد، السبعة، ص٤٨٤.

(٨) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٩) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٥٥.

تسمع) بضم التاء الصم (بالنصب)"[١]، لكن ابن الجزري وابن مهران نسبا قراءة الرفع لابن كثير وحده[٢]، أما رواية عباس عن أبي عمرو فقد أخذها الطبرسي من السبعة لابن مجاهد[٣].

الرابع: في سورة محمد من قوله تعالى: { وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} (محمد: ١٦)

قال الطبرسي: "روي في بعض الروايات عن ابن كثير آنفا بالقصر[٤] والقراءة المشهورة (آنفا) بالمد"[٥] ولم يروِ هذه الرواية عن ابن كثير ابن مهران في المبسوط[٦]، لكن ابن مجاهد أوردها في السبعة فقال: "قَرَأَ ابْن كثير وَحده {مَاذَا قَالَ آنِفا} قصرا فِيمَا حَدَّثَني بِهِ مُضر عَن البزى وقرأتها على قنبل (ءانفا) ممدودا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (مَاذَا قَالَ ءانفا) ممدودا"[٧].

فأخذ الطبرسي هذه الرواية عن ابن مجاهد، وبسبب تضعيف أبي علي الفارسي لهذه الرواية في الحجة رواها الطبرسي بصيغة التمريض "رُوِيَ"، قال الفارسي: "وأمّا ما روي عن ابن كثير من قوله آنفا، فيجوز أن يكون توهّمه مثل حاذر وحذر، وفاكه وفكه والوجه الرواية الأخرى آنفا بالمدّ كما قرأه عامّتهم"[٨].

وتبع الداني ابن مجاهد فروى في التيسير[٩] رواية البزي عن ابن كثير بالقصر، وكذا في جامع البيان[١٠]، وأنكر ابن الجزري على الداني إدخال هذه الرواية في التيسير؛ فهي من أنفرادات أبي الفتح عن السامري، فكل أصحاب السامري غير أبي الفتح لم يرووا القصر عن البزي، وهم كذلك ليسوا من طرق الشاطبية[١١].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٩١.
(٢) ابن مهران، المبسوط، ص٣٣٤، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٣٩.
(٣) ابن مجاهد، السبعة، ص٤٨٦.
(٤) يوجد خطأ بضبط القراءة المروية عن ابن كثير والصحيح: "أَنِفًا"، ولعله من خطأ الطابع.
(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص١٢٦.
(٦) ابن مهران، المبسوط، ص٤٠٨.
(٧) ابن مجاهد، السبعة، ص٦٠٠.
(٨) الفارسي، الحجة، للقراء السبعة، ج٦، ص١٩٤.
(٩) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص٢٠٠.
(١٠) الداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج٤، ص١٥٩١-١٥٩٢.
(١١) ابن الجزري، النشر، ج، ص٣٧٤.

الخامس: في سورة الواقعة من قوله تعالى: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} (الواقعة: ٨٢)
قال الطبرسي: "روى بعضهم عن عاصم أنكم تكذبون بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد"(١)، ولم يورد ابن مهران هذه الرواية في المبسوط(٢)، وهي في السبعة لابن مجاهد حيث قال: "روى الْمفضل عَن عَاصِم {تكذبون} بِفَتْح التَّاء خَفِيفَة، وروى غَيره عَن عَاصِم {تكذبون} مُشَدّدَة الذَّال. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {تكذبون} بِالتَّشْدِيدِ"(٣).
أما لماذا أغفل الطبرسي ذكر المفضل فهي على عادته في إهمال أسماء الرواة الذين لا يرتضيهم كما سيأتي في باب القراءات الشاذة.
وروى هذه القراءة الهذلي في كامله ورجح عليها قراءة الجمهور فقال: "(تَكْذِبُونَ) بفتح التاء خفيف الزَّعْفَرَانِيّ، وهارون عن عَاصِم، والمفضل طريق الْأَصْفَهَانِيّن، وعصمة عن الْأَعْمَش، والباقون مثقل، وهو الاختيار من، التكذيب، لأنهم كذبوا أن الرزق يأتيهم من اللَّه فلم يشكروا فكان ذلك تكذيبًا منهم"(٤).
وأوردها الداني في جامع البيان فقال: "قرأ عاصم في رواية المفضل أنكم تكذبون بفتح التاء وإسكان الكاف وتخفيف الذال، وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الكاف وتشديد الذال"(٥)، ولم يوردها في التيسير(٦)، ولا في النشر(٧)، ولا في الإتحاف(٨).

السادس: في سورة المجادلة من قوله تعالى: {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ} (المجادلة: ٢)، قال الطبرسي: "وروي عن بعضهم ما هن أمهاتهم برفع التاء"(٩)، ولم يوردها ابن مهران في المبسوط(١٠)، ولا ابن الجزري في النشر(١١). وأوردها ابن مجاهد في السبعة فقال: "قَرَأَ

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٢٨٨.
(٢) ابن مهران، المبسوط، ص٤٢٨.
(٣) ابن مجاهد، السبعة، ص٦٢٤.
(٤) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٦٤٥.
(٥) الداني، جامع البيان، ج٤، ص١٢٨.
(٦) الداني، التيسير، ص٢٠٧.
(٧) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٨٣.
(٨) الدمياطي، اتحاف فضلاء البشر، ص٥٣١.
(٩) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٣١٣.
(١٠) ابن مهران، المبسوط، ص٤٣١.
(١١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٨٥.

عَاصِم في رِوَايَة الْمفضل (مَا هن أمهتهم) رفعا، وَلم يخْتَلف في أَن الْحَرْف نصب في لفظ حَفْص (مَا هن أمهتهم) وَلم يروه عَن عَاصِم غَيره، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (ما هن أمهتهم) نصبا"[١]، وكذلك أوردها الهذلي فقال: "(أُمَّهَاتُهُمْ) برفع التاء المفضل"[٢]، والداني في جامع البيان فقال: "قرأ عاصم في رواية المفضل ما هنّ أمهاتهم برفع التاء على لغة بني تميم، وقرأ الباقون بكسرها، وهي في موضع نصب على لغة أهل الحجاز "[٣]، ولم يوردها في التيسير[٤].

السابع: في الآية الأخيرة من سورة المجادلة قوله تعالى: {أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ} (المجادلة: ٢٢) قال الطبرسي: "وفي الشواذ قراءة الحسن (اتخذوا إيمانهم) بكسر الهمزة ورواية بعضهم عن عاصم (كُتب) بضم الكاف (في قلوبهم الإيمان) بالرفع"[٥] ولم يوردها ابن مهران في المبسوط[٦] ولا ابن الجزري في النشر[٧].

وأوردها ابن مجاهد في السبعة فقال: " روى الْمفضل عَن عَاصِم {كتب} بِرَفْع الْكَاف {الْأَيْمن} رفعا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {كتب} بِفَتْح الْكَاف {الْأَيْمن} نصبا"[٨]، وكذلك الهذلي في كامله[٩]، وأوردها الداني في جامع البيان فقال: " قرأ عاصم في رواية المفضل أولئك كتب في قلوبهم بضم الكاف وكسر التاء الإيمان بالرفع، وقرأ الباقون بفتح الكاف والتاء ونصب الإيمان."[١٠] ولم يوردها في التيسير[١١]، ولا الدمياطي في الإتحاف[١٢].

ويلاحظ أن الطبرسي صرح بشذوذ قراءة: "كُتِبَ" المروية عن المفضل عن عاصم، ولم يصرح بشذوذ القراءة التي قبلها: "أمهاتُهم" بالرفع، ويظن الباحث أن السبب في ذلك راجع إلى أن ابن

---

(١) ابن مجاهد، السبعة، ص٦٢٨.
(٢) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٦٤٦.
(٣) الداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج٤، ص١٦٣١.
(٤) الداني، التيسير ص٢٠٩.
(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٣٢٣.
(٦) ابن مهران، المبسوط، ص٤٣٢.
(٧) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٨٣.
(٨) ابن مجاهد، السبعة، ص٦٣٠.
(٩) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٦٤٦.
(١٠) الداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج٤، ص١٦٣٤.
(١١) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص٢٠٩.
(١٢) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٥٣٦.

خالويه قد أورد القراءة الثانية: "كُتِبَ" في مختصر شواذ القرآن فقال:" "أولئك كُتِبَ في قلوبهم الايمانُ" المفضل عن عاصم."[١] ولم يذكر القراءة السابقة.

الثامن: في سورة الملك من قوله تعالى: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ} (الملك: ١٦) فقد ميّز الطبرسي بين قراءة ابن كثير وقراءة المدنيين والبصريين بخلاف ابن مهران الذي عزا لهم جميعا قراءة تليين الهمزة الثانية من: "أأمنتم"، قال الطبرسي: "قرأ ابن كثير النشور وأمنتم وقرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ويعقوب بهمزة واحدة ممدودة وهو تحقيق الهمزة الأولى وتخفيف الثانية بأن تجعل بين بين وقرأ الباقون (أأمنتم) بهمزتين"[٢].

لكن ابن مهران لم يميز بين قراءة ابن كثير والمدنيين والبصريين فقال: "قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} بهمزة واحدة وتليين الثانية. وأبو جعفر وأبو عمرو وقالون ويعقوب – مختلفا عنه – يطولونها. وقد ذكرناه في سورة البقرة. وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف {أَأَمِنْتُمْ} بهمزتين"[٣].

وعند الرجوع إلى كتاب السبعة لابن مجاهد نجد أنه ميّز بين قراءة ابن كثير وقراءة المدنيَين والبصريَين فيقول: " قَرَأَ ابْن كثير (النشور وامنتم) بترك همزَة الْألف الَّتِى للاستفهام فَتَصِير في لفظ وَاو بِضَم الرَّاء في الْوَصْل، وَقَرَأَ عَاصِم وَحَمْزَة وَابْن عَامر والكسائى (ءأمنتم) بهمزتين، وَقَرَأَ نَافِع وَأَبُو عَمْرو (النشور ءآمنتم) بِهَمْزَة بعْدهَا ألف ممدودة"[٤]

وبهذا يتبين أنّ الطبرسي نقل قراءة ابن كثير من السبعة للزيادة التي فيه.ووافقه ابن الجزري في النشر غير أنّه نسب قراءة الإبدال لقنبل وحده[٥]، وهي كذلك في التيسير[٦]، وأوردها في جامع البيان[٧]، وكذلك أورد الدمياطي رواية قنبل بالإبدال[٨].

---

(١) ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص١٥٤.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٥٥.

(٣) ابن مهران، المبسوط، ص٤٤١-٤٤٢.

(٤) ابن مجاهد، السبعة، ص٦٤٤.

(٥) ابن الجزري، النشر، ج١، ص٣٦٤.

(٦) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص٢١٢.

(٧) الداني، التيسير في القراءات السبع ج٤، ص١٦٤٧-١٦٤٨.

(٨) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٥٥٠.

التاسع: في سورة النازعات من قوله تعالى: { إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا} (النازعات: ٤٥) قال الطبرسي: "قرأ أبو جعفر والعباس عن العياشي عن أبي عمرو (إنما أنت منذر) بالتنوين والباقون بغير تنوين"[١]، لكن ابن مهران عزا قراءة التنوين لأبي جعفر وحده[٢]، وكذلك ابن الجزري في النشر[٣]، وفي السبعة في القراءات لابن مجاهد: " قَالَ عَبَّاس سَأَلت أَبَا عَمْرو فَقَرَأَ {إِنَّمَا أَنْت مُنْذر من} منونا، وروى غير عَبَّاس عَن أَبي عَمْرو {مُنْذر من} غير منون"[٤]

ولم يرو هذه الرواية عن أبي عمرو بالتنوين الداني في التيسير[٥]ولا في جامع البيان[٦] ، ونسب الدمياطي في الإتحاف قراءة التنوين لأبي جعفر والحسن وابن محيصن، ولم يذكر رواية العباس عن أبي عمرو.[٧]

وبهذا يتبين أنّ الطبرسي أخذ رواية العباس عن أبي عمرو من السبعة لابن مجاهد وأضافها لقراءة أبي جعفر بالتنوين التي نقلها من المبسوط.

العاشر: في سورة القارعة فقد روى الطبرسي عن أبي عمرو إمالة القارعة بصيغة التمريض مما يشعر بضعفها، وهي ليست في المبسوط[٨]، ولا في النشر[٩]، لكنها في السبعة لابن مجاهد حيث قال: " قَالَ أَبُو حَاتِم أمال أَبُو عَمْرو (القارعة)"[١٠].

الحادي عشر: في سورة الإخلاص من قوله تعالى: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ} (الإخلاص: ١-٢) قال الطبرسي: "قرأ أبو عمرو (أحد الله الصمد) بغير تنوين الدال من أحد وروي عنه (عليه السلام) أنه كان يقول (قل هو الله أحد) ثم يقف فإن وصل قال أحد الله وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا والباقون (أحد الله) بالتنوين"[١١].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص١٩٨-١٩٩.
(٢) ابن مهران، المبسوط، ص٤٦١.
(٣) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٩٨.
(٤) ابن مجاهد، السبعة، ص٦٧١.
(٥) الداني، التيسير في القراءات السبع، ص٢١٩-٢٢٠.
(٦) الداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج٤، ص١٦٨٧.
(٧) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٥٧١.
(٨) ابن مهران، المبسوط، ص٤٧٦.
(٩) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٤٠٣.
(١٠) ابن مجاهد، السبعة، ص٦٩٥.
(١١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٣٦٩.

وهذه القراءة ليست في المبسوط[١]، ولا في النشر[٢]، وأوردها ابن مجاهد في السبعة فقال: " وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو {أحد الله} بِغَيْر تَنْوِين فِيمَا حَدَّثَنى بِهِ الخزاز عَن مُحَمَّد بن يحيى عَن عبيد عَن هرون عَنهُ {أحد الله} يقف على أحد وَلَا يصل فَإِن وصل قَالَ {أحد الله} بِالتَّنْوِينِ وَكَانَ يزْعم أَن الْعَرَب لم تكن تصل مثل هَذَا"[٣]، ولم يورد الداني هذه القراءة في التيسير[٤]، وأوردها في جامع البيان[٥]، ولم يوردها الدمياطي في الإتحاف.[٦]

الثاني عشر: في سورة الناس من قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} (الناس: ١)، فقد أورد الطبرسي رواية عن أبي عمر الدوري عن الكسائي بإمالة "الناس" إذا كانت مكسورة ولا يميلها إذا كانت مفتوحة أو مضمومة[٧]، ورواها ابن مهران في المبسوط في باب الإمالة فقال: "ويميل أبو عمرو برواية أبي حمدون وحده عن اليزيدي؛ والكسائي برواية قتيبة ونصيرٍ (النَّاسِ) كل القرآن إذا كان في موضع الخفض"[٨]، وكذلك أوردها ابن الجزري في النشر في باب الإمالة[٩]، وأوردها ابن مجاهد في السبعة فقال: "كلهم قَرَأَ (النَّاس) غير ممالة إِلَّا مَا روى الحلوانى عَن أَبي عمر الدوري عَن الكسائى أَن قِرَاءَته كَانَت بإمالة النُّون من (النَّاس) في مَوضِع الْخَفْض وَلَا يمِيل في الرّفْع وَالنّصب"[١٠].

ويبدو للباحث أنّ الطبرسي أخذ الرواية عن ابن مجاهد لأنّه أوردها في سورة الناس ولأنّ الرواية التي ذكرها ابن مهران في المبسوط فيها زيادة على ما ذكره الطبرسي والله أعلم.

وهكذا يتبين لنا أنّ الطبرسي كان يلجأ إلى كتاب السبعة ليأخذ منه القراءات في حالتين هما:

الأولى : إذا كانت القراءات غير موجودة في كتاب المبسوط لابن مهران.

والثانية: إذا كان في كتاب السبعة زيادة غير موجودة في المبسوط.

---

(١) ابن مهران، المبسوط، ص٤٨٠.

(٢) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٤٠٤.

(٣) ابن مجاهد، السبعة، ص٧٠١.

(٤) الداني، التيسير في القراءات السبع ص٢٢٦.

(٥) الداني، جامع البيان في القراءات السبع،ج٤، ص١٧٣٢.

(٦) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٦٠٧.

(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٣٣٠.

(٨) ابن مهران، المبسوط، ص١١٩.

(٩) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٦٣.

(١٠) ابن مجاهد، السبعة، ص٧٠٣.

وفي نهاية مبحث منهج الطبرسي في عزو القراءات المتواترة يمكن تلخيص منهجه في النقاط التالية:

أولا: نسب القراءات المتواترة للقراء العشرة بالإضافة إلى أبي حاتم، فكان عزوه دقيقًا في أغلب الأحيان، إلا ما كان في بداية تفسيره فأغفل ذكر بعض القراء من غير السبعة، ولعله لم يكن قد اتضح منهجه في نقل القراءات العشر ثم أصبح له منهج واضح في نقلها.

ثانيا: عزا الطبرسي القراءات المتواترة للقراء السبعة بدقة عالية إلا في خمسة مواضع.

ثالثا: نظرا لاعتماد الطبرسي على ابن مهران في نقل القراءات العشر فقد نقل عنه بعض الروايات مما انفرد به ابن مهران عن بعض الرواة ولم يتابعه عليها القراء مما أدى إلى وصف هذه الروايات بالشذوذ، وهذه الروايات انحصرت في ثلاث رواة هم: زيد عن يعقوب، والأعشى والبرجمي عن أبي بكر، ونصير عن الكسائي.

رابعا: اعتمد الطبرسي على كتاب السبعة لابن مجاهد في نقل القراءات التي لم يوردها ابن مهران أو الروايات الزائدة على ما أورده ابن مهران ومن هذه الروايات التي أخذها الطبرسي عن ابن مجاهد تعد من انفرادات ابن مجاهد فلم يتابعه عليها القراء ولذلك وصفت بالشذوذ.

وفي ختام هذا المبحث يقدّر الباحث جهود الطبرسي في إيراد القراءات المتواترة بدقة عالية جدا، فالأخطاء التي ذكرها الباحث تعد قليلة جدا بالنسبة لحجم التفسير والقراءات التي أوردها المفسر عليه رحمة الله.

المبحث الثاني
طريقة الطبرسي في عرض القراءات المتواترة

إن المطالع لكتب القراءات يجد لها طريقة محددة في عرض القراءات، قد يصرح صاحب الكتاب بها وقد يستنتجها القارئ بعد التأمل والنظر في الكتاب، ولم يصرح الطبرسي بطريقته في عرض القراءات، ولم يلتزم بطريقة ابن مهران بترتيب أسماء القراء كما ذكرهم في مقدمة تفسيره، ولذلك وجد الباحث عناءً في استخلاص طريقته في عرض القراءات، وهو ما سيظهر في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: خصائص منهج الطبرسي في عرض القراءات المتواترة

المتأمل لطريقة الطبرسي في عرض القراءات يجد أنها امتازت بخصائص، ويمكن النظر إليها من زاويتين:

الأولى: من حيث الشكل: وأعني به كيف رتب الطبرسي القراءات التي أوردها في الموضع الواحد؛ فهل كانت له طريقة محددة في عرض القراءات بأصولها وفروشها ومتواترها وشاذها؟

الثانية: من حيث المضمون: وأعني به كيف عرض القراءات المتواترة في الفرشية الواحدة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات لا بد من بحث القضيتين التاليتين:

الأولى: ترتيب القراءات عند الطبرسي.

الثانية: طريقة الطبرسي في عرض القراءات المتواترة في الفرشية الواحدة.

وهذا تفصيل ما تقدّم:

أولا: ترتيب القراءات في الموضع الواحد

يحشد الطبرسي كل ما ورد من قراءات في الآيات التي يريد تفسيرها، فيمزج بين القراءات العشر والشاذة، والأصول والفروش، والمطالع لتفسير الطبرسي يلحظ أنّه كان يقدم القراءات المتواترة على الشاذة في معظم الأحيان، وقد يبدأ بإيراد القراءة الشاذة ثم يذكر القراءة المتواترة، وفيما يلي عرض لبعض النماذج، من أجل استخلاص منهج الطبرسي في عرض القراءات بشكل عام، ثم المتواترة على وجه الخصوص:

تقديم القراءة المتواترة على الشاذة:

أولا: يقدم الطبرسي القراءة المتواترة على الشاذة إذا وقع اختلاف بين القراء العشرة في فرشية، وورد في نفس الآية قراءة شاذة، وقد تكون القراءة الشاذة منفردة لا تشترك مع القراءة المتواترة في نفس الكلمة وقد تكون غير منفردة.

من الأمثلة على القراءة الشاذة المنفردة ما ورد في قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} (البقرة: ٨٧)، فقد ورد في هذه الآية قراءتان: الأولى متواترة في: (القُدْس) بإسكان الدال وضمها والثانية: شاذة مروية عن أبي عمرو (وآيَدْناهُ) بتخفيف الياء، فقدم إيراد القراءة المتواترة على الشاذة فقال: "قرأ ابن كثير (القدس) بسكون الدال في جميع القرآن والباقون بضم القاف والدال وروي في الشواذ عن أبي عمرو (وآيدناه) على زنة أفعلناه والقراءة (أيدناه) بالتشديد"[١].

ومن الأمثلة على القراءة الشاذة غير المنفردة ما ورد في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (البقرة: ١٢٦) فقد ورد في كلمة واحدة قراءات متواترة وشاذة؛ فقرأ ابن عامر (فَأُمْتِعُهُ) بسكون الميم، وقرأ الباقون: "فَأُمَتِّعُهُ" بفتح الميم وتشديد التاء، أما القراءة الشاذة فهي: "(أَمْتِعْهُ) بسكون الميم وكسر التاء وجزم العين على الدعاء، قال الطبرسي: " قرأ ابن عامر فأمتعه بسكون الميم خفيفة من أمتعت والباقون بالتشديد وفتح الميم من متعت وروي في الشواذ عن ابن عباس فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار على الدعاء من إبراهيم (عليه السلام) وعن ابن محيصن (ثم أطره) بإدغام الضاد في الطاء."[٢]

ثانيا: إذا وردت القراءات في أكثر من آية وفيها قراءات متواترة وشاذة، فكان يتعامل في ترتيب القراءات بأكثر من طريقة؛ فهو إما أن يورد القراءات المتواترة في الآية الأولى ثم يتبعها القراءات الشاذة في نفس الآية، فلا ينتقل للآية التالية حتى يستكمل جميع القراءات فيها متواترها وشاذها مع تقديم القراءات المتواترة، أو يسرد جميع القراءات المتواترة الواردة في الآيات كلها مراعيا ترتيب النظم، وبعد الانتهاء من إيراد القراءات المتواترة يورد القراءات الشاذة المنقولة في الآيات مراعيا ترتيب النظم أيضا.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢١١.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٨٣.

من الأمثلة على الطريقة الأولى ما أورده الطبرسي من قراءات متواترة وشاذة في الآيات: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (*) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (*) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (*) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة: ١٠٧-١١٠)

في الآية الأولى اختلاف بين القراء في إثبات الواو وحذفها في "والذين اتخذوا" فأهل المدينة والشام قرأوا بدون واو والباقون قرأوا بالواو، وفي الآية الثانية والثالثة قراءات متواترة وشاذة، منحصرة في "أسس بنيانه" فقرأ نافع وابن عامر "أُسِّسَ بُنْيانُهُ" بضم الهمزة ورفع بنيانه، وقرأ باقي العشرة "أَسَّسَ بُنْيانَهُ" بفتح الهمزة ونصب بنيانه، في الموضعين، وفيها قراءتان شاذتان: الأولى: مروية عن نصر بن عاصم[١] بتخفيف أسس وإضافته لبنيانه فتقرأ "أَسَسُ بُنْيانِهِ"، والثانية: مروية عن نصر بن علي[٢] بفتح الهمزة وتخفيف السين وألف بعدها فتقرأ "أَساسُ بُنْيانِهِ".

وفيها قراءة متواترة ثانية فقد اختلف القراء في "جرف" فقرأ ابن عامر وحمزة وحماد عن أبي بكر وخلف بإسكان الراء وقرأ الباقون بضمها.

وفي الآية الأخيرة قراءتان متواترتان الأولى: اختلف القراء في"إلا أن" فقرأ يعقوب وسهل بتخفيف اللام على أنه حرف جر وقرأ الباقون بتشديدها، والثانية اختلفوا في "تقطع" فقرأها أبو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص ورويس عن يعقوب بفتح التاء وتشديد الطاء، وقرأها روح عن يعقوب بضم التاء وإسكان القاف مع التخفيف، وقرأها الباقون بضم التاء مشددًا.

---

(١) نصر بن عاصم الليثي ويقال: الدؤلي البصري النحوي، تابعي، سمع من مالك بن الحويرث وأبي بكرة الثقفي، عرض القرآن على أبي الأسود، روى القراءة عنه عرضا أبو عمرو وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وروى عنه الحروف عون العقيلي ومالك بن دينار، ويقال: إنه أول من نقط المصاحف وخمّسها وعشّرها،قال أبو داود: كان من الخوارج وقال النسائي وغيره: ثقة، وقال الذهبي: توفي قديما قبل سنة مائة، وممن روى عنه الزهري وعمرو بن دينار وحميد بن هلال، وقال خليفة: مات سنة تسعين. ابن الجزري، طبقات القراء ج٢، ص٣٣٦.

(٢) نصر بن علي أبو حفص الحضيني، روى الحروف عن حفص بن سليمان عن عاصم، ابن الجزري، طبقات القراء ج٢، ص٣٣٨.

فكيف عرض الطبرسي هذه القراءات؟

وقال الطبرسي: "قرأ أهل المدينة وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بالواو وقرأ نافع وابن عامر أسس بضم الألف بنيانه بالرفع في الموضعين وقرأ الباقون (أسس بنيانه) فيهما وفي الشواذ قراءة نصر بن عاصم أسس بنيانه على وزن فعل وقراءة نصر بن علي أساس بنيانه وقرأ ابن عامر وحمزة وحماد ويحيى عن أبي بكر وخلف جرف بالتخفيف والباقون (جرف) بالتثقيل وقرأ يعقوب وسهل إلى أن على أنه حرف الجر وهو قراءة الحسن وقتادة والجحدري وجماعة ورواه البرقي عن أبي عبد الله وقرأ الباقون (إلا أن) مشددة اللام وقرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وسهل ورويس عن يعقوب (تقطع) بفتح التاء والتشديد وقرأ روح تقطع بضم التاء مخففا وقرأ الباقون تقطع بضم التاء مشددا."[١]

لاحظ الباحث ترتيب القراءات التي أوردها الطبرسي فهو يعرض القراءات حسب ترتيب النظم القرآني، فلا يتجاوز الآية حتى يورد جميع القراءات في الآية السابقة مع المحافظة على إيراد القراءة المتواترة قبل الشاذة .

ومن الأمثلة على الطريقة الثانية ما أورده من قراءات متواترة وشاذة في الآيات الثالثة والأربعين وما بعدها من سورة يوسف فيقول: " قرأ حفص دأبا بفتح الهمزة والباقون بسكونها وقرأ تعصرون بالتاء أهل الكوفة غير عاصم والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن عمر بخلاف والضحاك وقتادة وزيد بن علي (ع) وادكر بعد أمه بالهاء وقراءة الأشهب العقيلي بعد إمة بكسر الهمزة وقرأ جعفر بن محمد (عليهماالسلام) وسبع سنابل وقرأ أيضا ما قربتم وقرأ هو والأعرج وعيسى بن عمر وفيه يعصرون بياء مضمومة و صاد مفتوحة."[٢]

فبعد أن ساق القراءات المتواترة في الآيات أتبعها بالقراءات الشاذة الواردة فيها.

تقديم القراءة الشاذة على المتواترة:

لاحظ الباحث أن الطبرسي يبدأ بإيراد القراءة الشاذة ثم يأتي بالقراءة المتواترة، إذا كان يفسر مجموعة من الآيات وفيها قراءات متواترة وشاذة فيبدأ بإيراد القراءات حسب ترتيب النظم، فإذا لم يرد في الآية الأولى قراءات متواترة وورد فيها قراءة شاذة فإنه يبدأ بهذه القراءة الشاذة ثم ينتقل

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٩٣.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٣١٤-٣١٥.

للآية التي تليها فينقل ما ورد فيها من قراءات مراعيا تقديم القراءة المتواترة على الشاذة في نفس الآية وترتيب النظم بحيث لا يغادر آية حتى يستكمل جميع القراءات الواردة فيها سواء كانت متواترة أم شاذة.

ومن الأمثلة على البدء بالقراءة الشاذة ما أورده من قراءات عند تفسير الآيات الثلاثين وما بعدها من سورة يوسف فيقول: "روي عن علي (عليه السلام) وعن علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد (عليهماالسلام) وعن الحسن بخلاف ويحيى بن يعمر وقتادة بخلاف ومجاهد بخلاف وابن محيصن (قد شغفها) بالعين وروي عن أبي جعفر (متَّكأ) بغير همز مشدد التاء والباقون (متكأ) بالهمزة والتشديد وروي في الشواذ قراءة مجاهد (متكأ) خفيفة ساكنة التاء وروي ذلك عن ابن عباس وقرأ أبو عمرو (وحاشى الله) والباقون (حاش لله) وروي عن ابن مسعود وأبي بن كعب (حاش الله) وعن الحسن (حاش الإله) وفي رواية أخرى عنه (حاشْ لله) بسكون الشين وقرأ يعقوب وحده (السَّجن أحب إلي) بفتح السين والباقون بكسرها"(١).

ففي الآية الأولى وهي قوله تعالى: { وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (يوسف: ٣٠) لا يوجد فيها اختلاف بين القراء العشرة لكن فيها قراءة شاذة "شعفها" بالعين فبدأ الطبرسي بإيرادها ناسبها لمن قرأ بها، ثم انتقل للآية التالية وهي قوله تعالى: { فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} (يوسف: ٣١) ونظرا لطول الآية فقد قسمها إلى جملتين أورد القراءات الواردة في كل جملة على حدة، فالجملة الأولى ورد فيها قراءة متواترة مروية عن أبي جعفر القارئ وهي في كلمة "مُتَّكًا" بتشديد التاء وحذف الهمزة، وفيها قراءة شاذة مروية عن ابن عباس "مُتْكًا" بإسكان التاء من غير همز، فأوردهما الطبرسي مقدما القراءة المتواترة على الشاذة، ثم انتقل إلى الجملة الثانية وفيها قراءة متواترة مروية عن أبي عمرو وهي "حاشا لله" بالألف بعد الشين، وفيها قراءات شاذة في نفس الموضع ذكرها بعد إيراد القراءة المتواترة .

ثم انتقل للآية التالية وهي قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ} (يوسف: ٣٣) لأن الآية رقم ٣٢ لم يرد فيها قراءات، وفي هذه الآية وردت قراءة مروية عن يعقوب في : "السَّجن" بفتح السين.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٣٠٤.

وبهذا يتبين أن الطبرسي عندما يبدأ بإيراد قراءة شاذة فذلك لأنه لم ترد قراءة متواترة في نفس الآية وهو يفسر مجموعة من الآيات فيها قراءات متواترة وشاذة متداخلة ربما لو أخر عرض القراءة الشاذة إلى النهاية لأدى إلى لبس عند القارئ فأورد القراءات مراعيا ترتيب النظم مع المحافظة على تقديم القراءة المتواترة على الشاذة في نفس الآية.

تقديم الفروش على الأصول:

المطالع لتفسير الطبرسي يلحظ أنه كان يبدأ بإيراد اختلاف القراء في الكلمات الفرشية ثم ينتقل لعرض اختلافهم في مسائل الأصول الواردة في الآيات، هذا على الأغلب إلا أنه كان يقدم أحيانا الأصول على الفروش، فما الحالات التي يقدم فيها الفروش ؟ وما الحالات التي يقدم فيها الأصول ؟

من الصعب تحديد المنهج الذي سار عليه الطبرسي في عرض مسائل الأصول، وذلك لتعددها وتناثرها في كامل التفسير لكن يمكن ملاحظة أنه خصص العديد من مواضع القراءات لتوضيح مذاهب القراء في مسائل الأصول وخاصة في بداية تفسيره؛ فمثلا خصص في سورة الفاتحة موضعين لبيان مذاهب القراء في الإشمام وميم الجمع والهاء المتصلة بميم الجمع، وفي سورة البقرة خصص عشرين موضعا لبيان أحكام هاء الكناية والمد والهمزات والإدغام والإمالة...، لكن في سورة آل عمران بدأ عدد المواضع يقل فوجدناه قد خصص خمسة مواضع لشرح أصول القراءات وفي سورة النساء موضعين فحسب.

ويلاحظ المتأمل لتفسير مجمع البيان أن الطبرسي راعى في المواضع التي احتوت فروشا وأصولا ترتيب النظم القرآني، فكان يبدأ ببيان مذاهب القراء في كل آية سواء أكانت من الأصول أو الفروش ومثال ذلك ما أورده من قراءات عند تفسير قوله تعالى: {وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ} (البقرة: ٥١)، تضمنت هذه الآية قراءتين الأولى فرشية في "واعدنا" والثانية من أصول القراءات في إدغام الذال في التاء من اتخذتم فقدم الفرشية على الأصل مراعيا ترتيب النظم القرآني، فقال: " قرأ أهل البصرة وأبو جعفر هاهنا (وعدنا) بغير ألف وفي الأعراف وطه وقرأ الباقون (واعدنا) بالألف وقرأ ابن كثير وحفص والبرجمي ورويس (اتخذتم وأخذتم) وما جاء منه بإظهار الذال ووافقهم الأعشى فيما كان على افتعلت والباقون يدغمون."[١]

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٤٥.

لكن في الآية التاسعة والخمسين بعد المائتين من سورة البقرة قدم إيراد مذاهب القراء في إدغام الثاء في التاء على الفروش لتقدمها في النظم القرآني فقال: " قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي لبت بالإدغام والباقون بالإظهار وقرأ أهل العراق غير أبي عمرو وعاصم (لم يتسن) (واقتد) بحذف الهاء وصلا والباقون بإثبات الهاء في الوصل ولم يختلفوا في إثباتها في الوقف وقرأ أهل الحجاز والبصرة (ننشرها) بضم النون الأولى وبالراء وقرأ أهل الكوفة والشام (ننشزها) بالزاي وروى أبان عن عاصم (ننشرها) بفتح النون وضم الشين وبالراء وقرأ حمزة والكسائي (قال اعلم) موصولة الألف ساكنة الميم والباقون (أعلم) مقطوعة الألف مرفوعة الميم"[١].

ثانيا: طريقة الطبرسي في عرض الكلمات الفرشية[٢]

يمكن إجمال طريقة الطبرسي في عرض الفرشيات بالنقاط التالية:

أولا: إذا انفرد قارئ أو راوٍ من العشرة بدأ عرض قراءته ثم يعرض قراءة الباقين:
ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في قوله تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} (البقرة: ٢١٤) فقال: "قرأ نافع وحده حتى يقول بالرفع والباقون بالنصب"[٣].

ومن الأمثلة على انفراد حفص عن عاصم نصب العين من "متاعَ" من قوله تعالى: { فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (يونس: ٢٣) فقال: "وقرأ حفص وحده (متاع) بالنصب. والباقون بالرفع"[٤].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص١٣٩.
(٢) الفرش ما قلّ دَورُه ولم يطّرد، بحيث إذا ذُكر فيه حرف فإنه لا يتعدى أول حرف من تلك السورة إلا بدليل أو إشارة أو نحو ذلك، وغنما أطلق القراء عليه فرشا لانتشاره، كأنه انفرش وتفرق في السور وانتشر، ينظر: ابن الجزري، شرح طيبة النشر، ص١٦٧-١٦٨.
(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٥٦.
(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٣١.

ثانيا: إذا وردت القراءة عن قارئين فأكثر ذكرهم بأسمائهم أو باسم المصر الذي ينتمون إليه، فيبدأ بالأقل عددا ثم يبين قراءة الباقين، من الأمثلة على قراءة مروية عن قارئين ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: { وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} (البقرة: ١٢٥) فقال: "قرأ نافع وابن عامر واتخذوا مفتوحة الخاء وقرأ الباقون (واتخذوا) مكسورة الخاء"(١).

ومن الأمثلة على قراءة مروية عن ثلاثة قراء ما ورد في قوله تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (المائدة: ٥٤) حيث قال: "قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر: (يرتدد) بدالين. والباقون بدال واحدة مشددة."(٢)

ومن الأمثلة على قراءة مروية عن أربعة قراء ما ورد في قوله تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (البقرة: ٢٤٥) قال الطبرسي: "(فيضاعفه) فيه أربع قراءات قرأ أبو عمرو ونافع وحمزة والكسائي فيضاعفه بالألف والرفع وقرأ عاصم الألف والنصب وقرأ ابن كثير وأبو جعفر فيضعفه بالتشديد والرفع وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتشديد والنصب"(٣).

ثالثا: اختصار أسماء القراء بذكر الأمصار التي ينتمون إليها، وأحيانًا يذكر قراءة مروية عن أهل مصر يستثني منها قارئا فيقول مثلا: قرأ أهل الكوفة غير عاصم ثم يتابع سرد أسماء القراء الباقين فيحصل لبس خاصة عند القارئ غير المطلع على أسماء القراء ورواتهم وطرقهم، مما أدى إلى وقوع المحقق لهذا التفسير في أخطاء في عزو القراءات(٤).

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٧٩.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٢٩٣.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص١١١.

(٤) وفيما يلي بعض الأخطاء التي وقع فيها محقق تفسير مجمع البيان نتيجة طريقة الطبرسي في عرض الفرشيات: **أولا:** نسب لخلف قراءة (إثم كثير) من قوله تعالى: {فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ} (البقرة: ٢١٩) مع أنه يقرؤها بالباء كعاصم، حيث عرض الطبرسي القراءة بطريقة موهمة فقال: "قرأ أهل الكوفة غير عاصم إثم كثير بالثاء والباقون بالباء"، الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٦٥. ينظر: ابن مهران، المبسوط، ص١٤٦، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٧.

ثانيا: نسب قراءة التاء لأبي عمرو في (يرونهم مثليهم) من قوله تعالى: {يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ} (آل عمران: ١٣) وهو يقرأها بالياء، وذلك بسبب تصحيف "عن" بدلا من "غير" حيث قال الطبرسي: "قرأ أهل المدينة

يرى الباحث أن الطبرسي لم يلتزم بطريقة محددة في عرض القراءات المتواترة، وكان همه الاختصار والإيجاز في العرض على حساب السهولة والوضوح، واستغل تقديمه لأسماء القراء العشرة وأمصارهم في اختصار عرض القراءات، فكان يُكنّي عن القارئ بالمصر الذي ينتمي إليه، فمثلا إذا اجتمع قراء مصر في قراءة كان يقول أهل الكوفة، أو قرأ أهل المدينة، أو قرأ أهل

والبصرة عن أبي عمرو ترونهم بالتاء والباقون بالياء"، الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٢١٣. ينظر: ابن مهران، المبسوط، ص١٦١، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٣٨.

ثالثا: نسب قراءة (حَجّ البيت) بالفتح لأبي جعفر من قوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ} (آل عمران: ٩٧) مع أنه يقرؤها بالكسر كأهل الكوفة، حيث قال الطبرسي: "قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر وأبي جعفر (حج البيت) بكسر الحاء والباقون بفتحها"، الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٢٧٩. ينظر: ابن مهران، المبسوط، ص١٦٨، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٤١.

رابعا: نسب قراءة وأَحَلَّ لكم" بفتح الهمزة والحاء لأبي جعفر من قوله تعالى: {وَأُحِلَّ لَكُمْ} (النساء: ٢٤)، مع أنه يقرؤها بضم الهمزة وكسر الحاء على البناء للمفعول كأهل الكوفة، حيث قال الطبرسي: "وقرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر وأبا جعفر وأحل لكم بالضم وكسر الحاء وقرأ الباقون بفتح الهمزة والحاء"، الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٤٨. ينظر: ابن مهران، المبسوط، ص١٧٨، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٤٩.

خامسا: عدّ قتيبة قارئا مع أنه أحد رواة الكسائي عند ابن مهران بسبب تصحيف (الواو) بدلا من (عن) فقال الطبرسي عند تفسير الآية ٧٤ من سورة النساء: "قرأ (فسوف يؤتيه) بالياء: أبو عمرو، وحمزة، وقتيبة، والكسائي، وسهل، وخلف، والباقون: بالنون"، الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص١٠٩. ينظر: ابن مهران، المبسوط، ص١٨١.

سادسا: عدّ ابن فليح قارئا مما أدى إلى الخلط في روايات ابن كثير فنسب لابن كثير بكماله وابن فليح قراءة (المَعَز) بالفتح من قوله تعالى: {وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ} (الأنعام: ١٤٣) مع أن ابن فليح يقرؤها بسكون العين وذلك مردّه لتصحيف (الواو) بدلا من (غير) فقال الطبرسي: "قرأ ابن كثير وابن فليح وابن عامر وأهل البصرة المعز بفتح العين والباقون بسكونها." الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص١٣٥. ينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٢٠٤، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٦٦.

سابعا: نسب قراءة (ابن أُمَّ) بكسر الميم لعاصم بكماله من قوله تعالى: { قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي} (الأعراف: ١٥٠) مع أن حفص يقرؤها بالفتح، فقال الطبرسي: " قرأ ابن عامر وأهل الكوفة عن عاصم ابن أم بالكسر هاهنا وفي طه وقرأ الباقون (ابن أم) نصبا في الموضعين"، حيث سقط من الكلام "غير حفص" بعد "أهل الكوفة"، الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٦٧. ينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٢١٥، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧٢.

ثامنا: نسب قراءة "تكون" بالتاء لأهل الكوفة وهي لأهل البصرة في قوله تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى} (الأنفال: ٦٧)، فقال الطبرسي: "قرأ أبو جعفر أن تكون له بالتاء (أسارى) وقرأ أهل الكوفة أن تكون له بالتاء (أسرى) والباقون (أن يكون له) بالياء (أسرى)"، الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٣٦٣، ص٤٤١. ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ص٢٢٣، ابن الجزري، تحبير التيسير، ص٣٨٦.

البصرة، دون التصريح بأسماء القراء، وهذه الطريقة أوقعت القارئ في صعوبة فهم المراد من هذا العزو خاصة إذا تعددت الأوجه واختلف قراء المصر الواحد في القراءة، ففي سورة الأعراف أورد الطبرسي اختلاف القراء بطريقة موهمة أشبه ما تكون بالشيفرة، أوقعت القارئ في لبس، فعند تفسير قوله تعالى: { مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} (الأعراف: ١٨٦) أورد الطبرسي القراءة في "ويذرهم" فقال: "قرأ أهل العراق (ويذرهم) بالياء والجزم كوفي غير عاصم والباقون ونذرهم بالنون والرفع"، فلا يمكن فهم عبارة الطبرسي دون الرجوع إلى كتب القراءات المتخصصة، وعند الرجوع إلى كتاب المبسوط المعتمد للطبرسي نجد في هذا الموضع ثلاث قراءات هي: الأولى: "وَيَذَرُهُم" بالياء والرفع وقرأ بها أبو عمرو وعاصم ويعقوب، والثانية: "وَيَذَرْهُم" بالياء والجزم وقرأ بها حمزة والكسائي وخلف، والثالثة: "وَنَذَرُهُم" بالنون والرفع وقرأ بها أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر.

ولنرجع إلى عبارة الطبرسي لنحاول تحليلها فهو يقول "قرأ أهل العراق "ويذرهم" بالياء" والمفروض أن توضع هنا فاصلة، وهذه العبارة صحيحة؛ فأهل العراق هم: أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف، وكلهم قرأوا بالياء غير أن حمزة والكسائي وخلف قرأوا بجزم الراء وأبو عمرو وعاصم ويعقوب قرأوا بالرفع.

إذًا كان يريد الطبرسي من عبارته أن أهل العراق كلهم قرأوا بالياء، إلا أن أهل الكوفة غير عاصم قرأوا بالجزم، ثم ذكر قراءة الباقين وهم غير أهل العراق وهم: أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وهم قرأوا بالنون والرفع[١].

ولاحظ الباحث أيضا أنه لم يلتزم بترتيب القراء وفق ما هو معروف في كتب القراءات من البدء بقراء أهل المدينة ثم مكة ثم البصرة ثم الشام فالكوفة.

إنّ طريقة الطبرسي في اختصار أسماء الرواة أدت في العديد من المواضع إلى وقوع المحقق في أخطاء في عزو القراءات، وهي في كثير من الأحيان يصعب فهمها خاصة من المبتدئين في علم القراءات، وقد يلتمس الباحث عذرًا للمفسر فهو كتب هذا التفسير لزمان غير زماننا فكانت القراءات متداولة بين أفراد الأمة ناهيك عن طلبة العلم، لكن ينبغي لمن يتصدى لتحقيق تفسير

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٩٦. ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، ص٢١٧، يوجد اختلاف بين ابن مهران وابن الجزري فابن مهران نسب لأبي عمرو قراءة الياء والرفع وابن الجزري نسب له قراءة النون والرفع، ينظر: ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧٣، والحق مع ابن مهران، قال ابن الجزري: "عَاصِم وَأَبُو عَمْرو وَيَعْقُوب: (ويذرهم) بِالْيَاءِ وَرفع الرَّاء، وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَخلف بِالْيَاءِ وَجزم الرَّاء، وَالْبَاقُونَ بالنُّون وَرفع الرَّاء" ،ابن الجزري، تحبير التيسير، ص٣٨١.

بهذا الحجم والقيمة العلمية أن يطلع على علم القراءات أو يراجع كتب القراءات ليضبط ما ينقل من قراءات متواترة لا ينبغي التساهل في ضبطها ونقلها عن قارئيها.

ويمكن تلخيص طريقة الطبرسي في عرض القراءات بأنه كان يراعي ترتيب النظم القرآني في عرض القراءات، إلا أنه كان يقدم المتواتر على الشاذ، وكان يميل إلى الاختصار وعزو القراءات للأمصار التي ينتمي إليها القراء مما أوقع القارئ في لبس فاحتاج إلى الرجوع إلى كتب القراءات ليفهم مراد المفسر بسبب غموض عبارته التي أصبحت في بعض الأحيان تشبه الشيفرة.

وقد يكون الطبرسي من أوائل من استعمل هذا الأسلوب في عزو القراءات فأصبحت طريقته متبعة عند مصنفي القراءات المتأخرين خاصة ابن الجزري – رحمه الله– حتى يظن المطالع لتفسير مجمع البيان أن الطبرسي ينقل من النشر مع أن ابن الجزري عاش بعد الطبرسي بثلاثة قرون.

المطلب الثاني: ضبط القراءات المتواترة

تميز الطبرسي بدقة عزوه للقراءات المتواترة وذلك لاعتماده على كتب معتبرة في القراءات نحو كتب ابن مهران وابن مجاهد التي هي أصول لمن جاء بعدهم من القراء فاعتبرها ابن الجزري من أصول كتابه النشر في القراءات العشر، ولهذا قلت الأخطاء في تفسير مجمع البيان سواء في عزو القراءات لأصحابها أم في ضبطها، لكن الصعوبة التي تواجه المطالع لتفسير مجمع البيان أنه غير مشكول، مما أدى إلى صعوبة التمييز بين أوجه القراءات وخاصة أن معظم الفروق بين القراءات راجع إلى اختلاف في الشكل.

وكأي جهد بشري يعتريه النقص والخلل فقد عثر الباحث على مجموعة من الأخطاء في ضبط القراءات راجعة في معظمها إلى أخطاء في التحقيق والطباعة[١]، هذه الأخطاء التي عثرت عليها

---

(١) **وفيما يلي بعض الأخطاء في ضبط القراءات المتواترة في تفسير مجمع البيان:**

الأول: وقع تصحيف في بيان قراءة (بارئكم) (البقرة: ٥٤) حيث قال الطبرسي: "قرأ أبو عمرو بارئكم ويأمركم وينصركم باختلاس الحركة وروي عنه السكون أيضا والباقون بغير اختلاف ولا تخفيف" والصحيح "بغير اختلاس"، الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٥٠.

الثاني: خلط الطبرسي بين القراءات في قراءة "موهن كيد" في قوله تعالى: { ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ} (الأنفال: ١٨)، ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٣٢١، ابن مهران، المبسوط، ص٢٢٠–٢٢١، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧٦، وعند ابن مهران في المبسوط، أوضح من ابن الجزري في النشر.

الثالث: عدّ الطبرسي قراءة "أحد عشر" بإسكان العين قراءة شاذة من قوله تعالى: {إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا} (يوسف: ٤) قال الطبرسي: "وروي في الشواذ عن أبي جعفر ونافع وطلحة بن سليمان (أحد عشر) بسكون العين

والقراءة بفتحها"، مع أنها مروية عن أبي جعفر وهي قراءة متواترة، الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٧٧، ينظر: ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧٩.

الرابع: وفي سورة النحل ظن المحقق أن أبا جعفر القارئ هو أبو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين، فأضاف جملة: "عليه السلام" بعده قال الطبرسي: "قرأ نافع وقتيبة عن الكسائي مفرطون ساكنة الفاء مكسورة الراء خفيفة وقرأ أبو جعفر (عليه السلام) مفرطون مفتوحة الفاء مكسورة الراء مشددة والباقون (مفرطون) ساكنة الفاء مفتوحة الراء خفيفة". الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص١٠٣. وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٢٦٤، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٠٤.

الخامس: وقع المحقق في تصحيف "يلقاه" من قوله تعالى: {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا} (الإسراء: ١٣)، قال الطبرسي: " وقرأ أبو جعفر وابن عامر تلقيه بضم التاء وفتح اللام وتشديد القاف والباقون (يلقاه) بفتح الياء وسكون اللام"، فقد صحف في قراءة أبي جعفر وابن عامر التاء بدلا من الياء، الطبرسي، مجمع البيان، ج٦ ص١٧٣، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٢٦٨، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٠٦.

السادس: وقع المحقق في التصحيف في قراءة "تزاور" من قوله تعالى: {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ} (الكهف: ١٧)، فبدلا من أن يقول : "قرأ ابن عامر ويعقوب "تزور" بتشديد الراء" قال "بتشديد الزاي"، فقال الطبرسي: " قرأ ابن عامر ويعقوب تزور بتشديد الزاي وقرأ أهل الكوفة (تزاور) بالتخفيف والباقون تزاور بتشديد الزاي"، الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٢٤٢. وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٢٧٦، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣١٠.

السابع: أضاف أهل الكوفة إلى من قرأوا بفتح الميم في قراءة (بمَلكنا) من قوله تعالى: {قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا} (طه: ٨٧)، وهم يقرؤونها بالضم (بمُلكنا)، فقال الطبرسي: "قرأ أهل المدينة والكوفة وعاصم (بملكنا) بالفتح وقرأ حمزة والكسائي وخلف بملكنا بضم الميم والباقون بملكنا بكسر الميم".

وفي نفس الموضع أخطأ في عزو قراءة التشديد في (حُمِّلْنا) فنسب هذه القراءة لابن عامر وحفص ورويس، وهذه القراءة قرأ بها أيضا أبو جعفر ونافع وابن كثير، ويرى الباحث أن هنالك تصحيفاً أو سقطاً في الطباعة عبارة أهل الحجاز. الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١٦. وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٢٩٧، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٢١-٣٢٢.

الثامن: في سورة الحج لم يضبط قراءة أبي جعفر "رَبَأَت" من قوله تعالى: {اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ} (الحج: ٥)، ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٩١، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٢٥.

التاسع: أقحم المحقق اسم خلف مع أبي عمرو في قراءة "يُجزَى" من قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ} (فاطر: ٣٦) كتب القراءات مجمعة على أنَّ أبا عمرو قد انفرد بقراءة "يُجزَى" على ما لم يسم فاعله، إلا أن محقق تفسير مجمع البيان أضاف إليه خلفًا ثم قال وحده، فكيف قرأ بها أبو عمرو وخلف وحده ؟ ولننظر أين وقع التصحيف قال الطبرسي: " قرأ أبو عمر وخلف وحده يجزي كل كفور على ما لم يسم فاعله والباقون (نجزي) بالنون كل بالنصب"، وأظن أنّ الطبرسي كان يقصد قرأ أبو عمر وحده يجزى، فحصل تصحيف فظن المحقق وجود اسم خلف مع أبي عمرو.

أثناء مطالعة كتاب مجمع البيان وهي قليلة إذا ما قورنت بحجم التفسير وكثرة القراءات الواردة فيه، وهي في أغلبها بسبب التصحيف وأخطاء المحقق أو الطابع لعل القائمين على طباعة هذا التفسير أن يتلاشوها في الطبعات التالية.

ابن مهران، المبسوط، ص٣٦٧، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٥٢، الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ص٤٦٣، الواسطي، الكنز في القراءات العشر ج٢، ص٦١٦. الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص١٨٨.

العاشر: يوجد تصحيف في بيان قراءة حمزة (مصيطرون) من قوله تعالى: {أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ} (الطور: ٣٧)، حيث قال: "قرأ (بإشمام الراء) فيهما حمزة إلا العجلي" بدلا من (بإشمام الزاي). الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٢١٣. وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٤١٧.

الحادي عشر: يوجد تصحيف في اسم أحد الروة في قراءة الرفع (خضرٌ واستبرق) من قوله تعالى: {عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ} (الإنسان: ٢١) فنسبها لنافع وحسن والصحيح أنها لنافع وحفص. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص١٦٥، ابن مهران، المبسوط، ص٤٥٥.

الفصل الرابع

منهج الطبرسي في توجيه القراءات المتواترة

احتوى تفسير مجمع البيان ثمانمائة وتسعين موضعا أورد فيه قراءات متواترة وشاذة، منها حوالي ثمانمئة وردت فيها قراءات متواترة أصولا وفرشا، انفرد منها أربعة وأربعون موضعًا بالأصول وسبعمائة وستة وخمسون بالفروش التي قد تشترك أحيانا مع الأصول والقراءات الشاذة.

وقدمت هذه الإحصائية حتى نتبين مقدار اهتمام الطبرسي بالقراءات في تفسيره، ولنتعرف على مصادره في توجيه هذه القراءات ونصيب كل عالم من هذه الموسوعة في علم القراءات.

يرجو الباحث في هذا الفصل أن يجيب عن التساؤلات التالية:

أولا: هل وجه الطبرسي جميع القراءات المتواترة في تفسيره ؟ وما مقدار القراءات المتواترة التي لم يوجهها ؟ وما أسباب ترك توجيهها ؟

ثانيا: ما المصادر التي اعتمد عليها الطبرسي في توجيه القراءات المتواترة ؟ وما منهجه في الإفادة من هذه المصادر ؟ وهل كان له إضافات على جهود السابقين وابتكارات ؟

ثالثا: ما موقف الطبرسي من القضايا التالية:

تواتر القراءات.

تضعيف القراءات المتواترة لمخالفتها الظاهري لقواعد اللغة من قبل النحويين.

ترجيح قراءة متواترة على قراءة متواترة أخرى.

ترجيح قراءة شاذة على قراءة متواترة.

تحريف القرآن.

رابعا: ما أثر توجيه القراءات في المعنى ؟ وهل كان لمذهبه أثر في توجيه القراءات ؟

المبحث الأول

توجيه الطبرسي للقراءات المتواترة

استقرأ الباحث مواضع القراءات المتواترة في تفسير مجمع البيان فتوصل إلى أنّ الطبرسي لم يوجه الفرشيات في اثنين وخمسين موضعًا من أصل سبعمائة وستة وخمسين موضعًا هي كل الفرشيات في تفسير مجمع البيان وبنسبة مئوية تساوي (٨،٦ %)، وهذه النسبة ترتفع في الأصول، فمن أصل أربعة وأربعين موضعا ورد فيها أصول قراءات منفردة لم يوجه الأصول في ثلاثة عشر موضعا وبنسبة مئوية تساوي (٣٠ %).

هذه النسب تشير إلى أنَّ الطبرسي قد اهتم بتوجيه الفرشيات لأثرها في المعنى، أما الأصول فقد وجهها باختصار، وكان إذا وجه الأصل في أول وروده لم يعد توجيهه في الموضع التالي مكتفيًا بالإشارة إلى تقدم توجيهه ذاكرًا السورة التي وجه فيها هذا الأصل.

ومع أنه كان يسلك هذا المسلك في الفرشيات إلا أنَّ تكرار الفرش أقل بكثير من تكرار الأصول. وهذا قد يفسر ارتفاع نسبة القراءات التي لم يوجهها الطبرسي في الأصول.

أسباب ترك الطبرسي لتوجيه الفرشيات:

عند التأمل في الفرشيات التي ترك الطبرسي توجيهها يمكن تصنيفها إلى أربع مجموعات هي:

الأولى: الفرشيات التي ترك الطبرسي توجيهها لوضوحها فلا تحتاج لبيان معانيها وعللها، نحو اختلاف القراء في قوله تعالى: {فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ} (الحج: ٤٥)، قال الطبرسي: " قرأ أهل البصرة أهلكتها بالتاء والباقون (أهلكناها) و المعنى واحد."[(١)]، ويبلغ عدد الفرشيات التي ترك الطبرسي توجيهها لوضوحها اثنين وعشرين فرشية.

الثانية: فرشيات لم يوجهها الطبرسي لتقدم أمثالها، فوجهها في أول ورودها ثم ترك التوجيه في المواضع التالية خشية التكرار، وهو غالبًا ما ينبه إلى تقدمها وأحيانًا يذكر السورة التي وردت لأول مرة فيها؛ نحو اختلاف القراء في "نوحي" من قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١١٥.

نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (يوسف: ١٠٩)، فقد اختلف القراء في "نوحي" فقرأها حفص بالنون وكسر الحاء، وقرأها الباقون بالياء وفتح الحاء على ما لم يسم فاعله "يُوْحَى"[١]، فوجهها لأول ورود لها في سورة يوسف فقال: " قال أبو علي الوجه في النون قوله (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح) والوجه في الياء قوله (وأوحي إلى نوح) وقل أوحي إلي."[٢]

وتكررت الكلمة في سورة النحل من قوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (النحل: ٤٣) فقال الطبرسي: " قرأ حفص نوحي بالنون وقد تقدم ذكره في سورة يوسف"[٣]، فلم يوجهها لتقدم توجيهها في سورة يوسف وذكر اسم السورة التي كان فيها أول ورود للفرشية.

وتكررت في سورة الأنبياء من قوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (الأنبياء: ٧) فقال: " قرأ (نوحي) بالنون حفص عن عاصم والباقون يوحى وقد تقدم ذكره في سورة يوسف (عليه السلام)"[٤]، فلم يوجهها مكتفيًا بالإشارة إلى أول ورود لها. أما الموضع الثاني من الأنبياء وهو قوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} (الأنبياء: ٢٥) فقد اشترك مع حفص أهل الكوفة غير أبي بكر[٥] فاضطر لتوجيهها بإيجاز ولم يشر لتقدم توجيهها في سورة يوسف فقال: "ووجه النون أنه أشبه بما تقدم من قوله (وما أرسلنا) والياء في المعنى كالنون"[٦].

ويبلغ عدد الفرشيات التي لم يوجهها الطبرسي في مجمع البيان لتقدم أمثالها خمسة وعشرين فرشية في كل التفسير.

الثالثة: فرشيات لم يوجهها بعد إيرادها لكنه أدخلها في المعنى فوجهها فيه نحو قوله تعالى: { فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ} (النساء: ٢٥)

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٣٥٨، ابن مهران، المبسوط، ص٢٤٨، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٩٦.

(٢) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ص٤٤٠.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص١٢١.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٥٤.

(٥) ابن مهران، المبسوط، ص٣٠١، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٩٦.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٥٨.

فقد اختلف القراء في: "أُحْصِنَّ"[١] قال الطبرسي: " قرأ أهل الكوفة غير حفص فإذا أَحْصَنَّ مفتوحة الهمزة والباقون (أُحْصِنَّ) بضم الهمزة وكسر الصاد."[٢] فلم يوجهها لكن عند تفسير الآية قال: " (فإذا أحصن): من قرأ بضم الهمزة معناه: فإذا زوجن فأحصنهن أزواجهن، وهو بمعنى تزوجن، عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة. ومن قرأ بالفتح فمعناه: أسلمن، عن عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وإبراهيم، والشعبي، والسدي. وقال الحسن: " يحصنها الزوج ويحصنها الاسلام ".[٣]

وأشهر هذه المواضع ما أورده الطبرسي في سورة المائدة في آية الوضوء؛ فبعد أن ساق القراءات قال: " سنذكر ما قيل في أرجلكم على القراءتين في المعنى لأن الكلام فيه يتعلق بما اختلفت فيه الأمة من القول بوجوب غسل الرجلين أو مسحهما أو التخيير بين الغسل والمسح أو وجوب الأمرين كليهما على ما سنبينه إن شاء تعالى."[٤]

فقد خصص تسع صفحات في المعنى للدفاع عن رأيه بإجزاء المسح على الرجلين في الوضوء متأثرًا بمذهبه وسنتوقف عند هذه القراءة في مبحث تأثر الطبرسي بمذهبه في توجيه القراءات المتواترة.

ولم يرد في كل التفسير فرشيات وجهها تحت عنوان (المعنى) سوى ثلاث فرشيات: الفرشيتان السابقتان وقراءة التخفيف من "يَبْشُرُ"[٥] من قوله تعالى: { ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ} (الشورى: ٢٣) فلم يوجهها بعد إيرادها لكن في المعنى قال: " من شدد الشين أراد به التكثير. ومن خفف فلأنه يدل على القليل والكثير"[٦] فلم أعثر في كل التفسير على سواها.

---

(١) ابن مهران، المبسوط، ص١٧٨، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٤٩.
(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٥٢.
(٣) المرجع السابق، ج٣، ص٥٤.
(٤) المرجع السابق، ج٣، ص٢٣٣.
(٥) ابن مهران، المبسوط، ص١٦٣، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٣٩-٢٤٠.
(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٣٦.

الرابعة: قراءات من الأصول نحو اختلافهم في "أتمدونني" من قوله تعالى: { فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ} (النمل: ٣٦) قال الطبرسي: "قرأ حمزة ويعقوب أتمدونِّي بنون واحدة مشددة على الإدغام والباقون بنونين مظهرين"[١]، فلم يوجهها لأنها من الأصول وقد سبق توجيه الإدغام.

ولم يرد في كل التفسير من هذه القراءات سوى ثلاث: هذه وإمالة:: "ران" في المطففين و"الناس" في سورة الناس.

وهكذا توصل الباحث إلى أنّ الطبرسي كان لا يوجه القراءة المتواترة إذا كانت واضحة لا تحتاج لبيان علة اختلاف القراء فيها، أو لتقدم توجيهها فلا يكرر التوجيه إلا مضطرًا وباختصار، والقراءات التي ترك توجيهها في الفروش تعد قليلة لا تصل نسبتها إلى (٧%).

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٧٦.

المبحث الثاني

مصادر الطبرسي في توجيه القراءات المتواترة

اعتمد الطبرسي في توجيه القراءات المتواترة على كتاب الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، وهو لا يخفي إعجابه به فيقول بعد أن نقل عنه توجيه اختلاف القراء في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ} (المائدة: ١٠٦) فقال: "هذا كله مأخوذ من كلام أبي علي الفارسي وناهيك به فارسا في هذا الميدان نقابا يخبر عن مكنون هذا العلم بواضح البيان"(١)، وصرح باسم كتاب (الحجة)(٢) بعد أن نقل عن الفارسي رواية في تفسير قوله تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة: ١٠٦)، وكتاب الحجة للفارسي مبني على كتاب السبعة لابن مجاهد على طريقة المتن والشرح، فهو يشرح علل القراءات التي أوردها ابن مجاهد في السبعة، لكنه استطرد كثيرًا في المباحث النحوية والصرفية فأغمض على المتبحرين في اللغة ناهيك عن القراء كما يقول عنه تلميذه ابن جني في المحتسب: " وقد كان شيخنا أبو علي عمل كتاب الحجة في قراءة السبعة، فأغمضه وأطاله حتى منع كثيرًا ممن يدَّعي العربية –فضلًا على القَرَأة– منه، وأجفاهم عنه."(٣) وجاء كتاب الحجة في سبعة مجلدات السابع للفهارس، خصص المجلد الأول لتوجيه القراءات في الفاتحة وأول ثلاثين آية من سورة البقرة، لكنه قلل من استطراداته في الأجزاء التالية.

ومن الكتب التي اعتمد عليها الطبرسي في توجيه القراءات كتاب المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح ابن جني والطبرسي يصرح باسم هذا الكتاب فيقول بعد توجيه قراءة: "ذِرِّية" بكسر الذال من قوله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} (البقرة: ١٢٤) قال: "وفيه

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٣٥٧.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٤٧، الفارسي، الحجة، ج٢، ص١٨٧.

(٣) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٣٦.

كلام كثير يطول به الكتاب ذكره ابن جني في المحتسب"[١] فهذا يدل على اطلاع الطبرسي على كتاب المحتسب ويؤيده كثرة نقله عن المحتسب وهو يصرح باسم ابن جني في كثير من المواضع ناسبًا له توجيه القراءات.

وكتاب ابن جني في القراءات الشاذة لكن ليس كل القراءات الواردة فيه شاذة، فهو يروي عن يعقوب وأبي جعفر المدني، وهما من العشرة، فإذا علمنا أنّ كتاب الحجة اختص بتوجيه القراءات السبع، أدركنا حاجة الطبرسي لكتاب يوجه قراءات غير السبع.

ومن الكتب التي اعتمد عليها الطبرسي في توجيه القراءات المتواترة: كتاب الزجاج، معاني القرآن وإعرابه فهو يصرح بالنقل عن الزجاج في مواضع كثيرة، وكذلك كتاب معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش، ومعاني القراءات للأزهري، ومجاز القرآن لأبي عبيدة.

ومن كتب التفسير التي اعتمد عليها في توجيه القراءات وهو يصرح باسم مصنفه أكثر من ثلاثين مرة في مجمع البيان: "الكشف والبيان" للثعلبي، كما أنّه نقل عن التبيان للطوسي في كثير من المواضع.

وحتى لا تطول الدراسة وتخرج عن المقصود منها وهو بيان منهج الطبرسي في توجيه القراءات، فقد اختار الباحث أربعة من أكثر هذه الكتب تأثيرًا في توجيه القراءات عند الطبرسي وهو بالتأكيد لا ينكر فضل العلماء الآخرين ولا ينقص من أهمية كتبهم لكن الطبرسي أكثر من العزو لهؤلاء الأربعة ونقل عنهم في توجيه القراءات.

المطلب الأول: إفادة الطبرسي من كتاب الحجة لأبي علي الفارسي

أكثر الطبرسي من النقل عن الحجة، فهو يصرح باسم أبي علي الفارسي في أكثر من ستمائة موضع من تفسيره، وقلما وردت قراءة متواترة في مجمع البيان لم يكن للفارسي أثر في توجيهها.

استقرأ الباحث توجيه الفرشيات في تفسير مجمع البيان فتوصل إلى أنَّ الطبرسي قد صرح بالنقل عن الفارسي في توجيه الفرشيات في ثلاثمئة وخمسة وسبعين موضعًا من أصل سبعمئة وستة وخمسين موضعًا هي كل مواضع الفرشيات وبنسبة مئوية تعادل (٥٠ %).

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٧٥.

وهنالك مواضع نقل الطبرسي فيها من كتاب الحجة للفارسي من غير أن يعزو إليه ويبلغ عددها في كامل التفسير مائتين وسبعة وستين موضعًا وبنسبة مئوية من عدد الفرشيات تساوي (٣٥ %). فيكون مجموع المواضع التي اعتمد الطبرسي في توجيهها على الفارسي ستمائة واثنان وأربعين موضعًا، أما ما تبقَّى من مواضع ويبلغ عددها مائة وأربعة عشر موضعًا منها اثنان وخمسون موضعًا لم يوجهه، فيبقى اثنان وستون موضعًا اعتمد الطبرسي في توجيهه على غير الفارسي وبنسبة مئوية تساوي (٨.٢%).

ويؤكد الباحث على أنَّ هذه الأرقام والنسب لا يمكن الاعتماد عليها وحدها لتحديد مصادر توجيه الفرشيات عند الطبرسي بدقة عالية، وذلك لأنَّ الطبرسي كان يركب توجيه الفرشيات من أكثر من مصدر، كما أنّنا نجد في الموضع الواحد أكثر من فرشية، قد ينقل في توجيه الفرشية الأولى من مصدر، وتوجيه الفرشية الثانية من مصدر آخر، فلا يمكن اعتبار مصدر توجيه القراءة في هذا الموضع مصدرًا واحدًا، ولهذا اضطر الباحث عند الاستقراء ذكر جميع المصادر التي نقل منها الطبرسي، إذ قد نجد في بعض المواضع توجيه الفرشية مركبًا من أربعة مصادر مختلفة، ولهذا يلاحظ المتأمل في الجدول المرفق في نهاية هذا الفصل أنّ عدد المواضع في الفرشيات أقل من عدد مجموع المصادر، ومجموع نسب المصادر أكثر من (١٠٠ %)، وهذا يخالف قواعد علم الإحصاء، لكن لم أجد وسيلة تضبط نسب مشاركة هذه الكتب في توجيه القراءات غير هذه الوسيلة.

والباحث لا يطمع بأكثر من أن تعطيه هذه الطريقة الإحصائية مؤشرًا لمقدار استفادة الطبرسي من هذه المصادر، وكيف تعامل معها.

ولا يختلف الحال في الأصول؛ فمن أصل أربعة وأربعين موضعًا من الأصول المنفردة التي لا يشترك معها فرشيات، لم يوجه الطبرسي الأصول في ثلاثة عشر موضعًا، وصرح بنقل توجيه الأصول عن الفارسي في خمسة عشر موضعًا وبنسبة مئوية من مجموع عدد الأصول تساوي (٣٣ %)، ونقل توجيه الأصول عن الفارسي من غير أن يعزو إليه في اثني عشر موضعا وبنسبة مئوية تساوي (٣٠ %) ونقل عن غير الفارسي في خمسة مواضع وبنسبة مئوية تساوي (١٠%).

كيف تعامل الطبرسي مع كتاب الحجة ؟

نظرًا لاستطراد الفارسي في المسائل النحوية والصرفية في توجيه القراءات فقد لخص الطبرسي توجيه الفارسي لكنه وقع في المنزلق الذي وقع فيه الفارسي، فنجده أحيانًا ينساق وراء الفارسي في الخوض في شرح مسائل النحو مما يخرج التفسير عن مقصوده إلى كتاب في علم النحو؛ فمثلا: عند تفسير قوله تعالى: {سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا} (الكهف: ٢٢) قدم لنا الطبرسي درسًا في إعراب الجمل، فيقول: "وأقول: قد وجدت لأبي علي الفارسي في هذا كلاما طويلا، سألخصه لك، وأهذبه أفضل تهذيب"[١] ثم شرح علاقة الجملة بما قبلها من الجمل وموقعها من الإعراب استغرق أكثر من صفحتين من تفسيره، وختم هذا الدرس بقوله: "وهذا فصل جامع في النحو جليل الموقع، كثير الفائدة، إذا تأمله المتأمل حق التأمل، وأحكمه، أشرف به على كثير من المسائل إن شاء الله."[٢] إذًا يصرح الطبرسي بأنَّ الذي قدمه لنا في أكثر من صفحتين فصل جامع في النحو، فما علاقته بالتفسير ؟ ولماذا يحشو تفسيره بفصول من علم النحو الذي له كتبه الخاصة به ؟

والذي يقرأ تفسير مجمع البيان يظنه كتابًا في النحو لكثرة المباحث النحوية التي أدخلها فيه متبعًا الفارسي في بعض استطراداته.

والباحث يسجل تقديره للطبرسي لما تمتع به من براعة في اختيار جمل الفارسي ونظمها ليكون منها توجيهًا للقراءة، فخلّص به كتاب الحجة من هذه الشائبة التي أعاقت الانتفاع به.

فمثلا عند توجيه قراءة "بارئكم"[٣] باختلاس الكسرة في الهمزة وهي قراءة أبي عمرو[٤]، احتاج الفارسي سبع صفحات[٥] ليوجه هذه القراءة لكنّ الطبرسي لخصها في أقل من صفحة من غير أن يؤثر في المقصود من التوجيه وهو بيان علة الاختلاس. وهو لا يضيف شيئًا من عنده إلا نظم جمل الفارسي وتنسيقها ليكوِّن منها التوجيه.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٢٤٧

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٢٤٧.

(٣) من قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (البقرة: ٥٤)

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٥٠-١٥١، ابن مهران، المبسوط، ص١٢٩، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢١٢-٢١٤.

(٥) الفارسي، الحجة، ج٢، ص٧٨-٨٤.

وعند التأمُّل في توجيهات القراءات التي أفاد منها الطبرسي من كتاب الحجة لأبي علي الفارسي، نجد الطبرسي قد تعامل مع كتاب الحجة بعدة أنماط وطرق:

فهو يقتصر على ما في الحجة فلا يضيف إليه من المصادر الأخرى في كثير من الأحيان، ويصرح بهذا النقل، وقد لا يصرح ، وفي مواضع أخرى يأخذ توجيه الفارسي ويضيف إليه من المصادر جملًا، وقد يصرح بذلك وقد لا يصرح، وأحيانا يعرض عن توجيه الفارسي وينقل توجيه القراءة عن غيره.

وسنتعرف في الفروع التالية على هذه الأشكال من التصرف من قبل الطبرسي بكتاب الحجة محاولًا تفسير هذه الأشكال من التعامل مع الحجة مبينا حجم كل شكل منها من حجم التوجيهات التي أفاد منها الطبرسي من الحجة.

الفرع الأول: اقتصار الطبرسي على ما ورد من توجيه في كتاب الحجة

صرح الطبرسي بنقل توجيه القراءات عن الفارسي في ثلاثمئة وخمسة وسبعين موضعًا من تفسيره، لكنّه أضاف إلى توجيه الفارسي ما نقله عن المصادر الأخرى نحو كتاب المحتسب ومعاني القرآن وإعرابه والتبيان للطوسي، كما أنّه نقل عن الفارسي ولم يعزُ إليه التوجيه في مئتين وسبعة وستين موضعًا من تفسيره، وهو أيضًا قد يضيف إلى ما نقله عن الفارسي من مصادر أخرى.

وحتى يمكننا الحكم بدقة على منهج الطبرسي في الإفادة من كتاب الحجة، لا بد من تحديد المواضع التي اقتصر فيها الطبرسي على الأخذ من كتاب الحجة، وتمييزها عن المواضع التي مزج فيها الطبرسي بين ما نقله عن الفارسي وما أفاده من المصادر الأخرى.

قام الباحث بفحص التوجيه المنسوب للفارسي فتوصل إلى أنَّ الطبرسي اقتصر على كتاب الحجة وحده في توجيه الفرشيات وهو يصرح بذلك في ثلاثمئة وثلاثة مواضع من تفسيره؛ أي أنَّ هنالك اثنان وسبعون موضعًا صرح الطبرسي بالنقل عن الفارسي أضاف إليه الطبرسي توجيهًا من مصادر أخرى، وسيحاول الباحث تفسير إضافة الطبرسي لهذه التوجيهات في الفرع التالي.

ولاحظ الباحث أنَّ الطبرسي قد نقل توجيه الفارسي للقراءات المتواترة من غير أن يعزو إليه في مائتين وأربعة عشر موضعًا؛ أي أنّه أضاف لما أخذه عن الفارسي من مصادر أخرى في ثلاثة وخمسين موضعًا.

وبناء على هذا التصنيف سنقسم الكلام على منهج الطبرسي في الإفادة من كتاب الحجة في حالة اقتصاره عليه إلى قسمين: الأول: اقتصاره على الحجة وهو يصرح بالنقل عن الفارسي، والثاني: اقتصاره على توجيه الفارسي من غير أن يعزو إليه.

أولا: اقتصار الطبرسي على ما نقله من الحجة مصرحا بالنقل

يبدأ الطبرسي توجيه القراءات المتواترة التي نقل توجيهها عن الفارسي مصرحا بالنقل عنه فيقول: "قال أبو علي"، وقد تكررت هذه العبارة في تفسير مجمع البيان أكثر من أربعمائة مرة، وهذا يؤشر على مقدار النقل عن الفارسي، ناهيك عن المواضع التي نقل فيها الطبرسي عن الفارسي من غير أن يعزو إليه، وهي أيضًا ليست قليلة.

لاحظ الباحث أنَّ الطبرسي إذا بدأ توجيه القراءات بعبارة: "قال أبو علي" فإنه يلتزم بنقل جمل الفارسي من الحجة، لكنه لا ينقل جميع كلام الفارسي، وإنما ينتقي منه ما يخدم توجيه القراءات مع ترك الاستطرادات وتكرار التوجيه، وحتى يتبين لنا منهجه في انتقاء الجمل وتنسيقها من كلام الفارسي ليكون منها الحجة أقدم المثال التالي في توجيه القراءات في قوله تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (البقرة: ٢٤٥) فقد اختلف القراء في : "فيضاعفه" في رفعها ونصبها، وتشديدها وتخفيفها وإدخال الألف بعد الضاد وحذفها، فقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصبها، وقرأ الباقون برفعها، وقرأ أبو جعفر وابن كثير ونافع ويعقوب بدون ألف مع تشديد العين "فَيُضَعِّفه"، وقرأ الباقون بإثبات الألف والتخفيف[١]، واختلفوا في السين من (يبسط) فقرأ قنبل وحفص وأبو عمر الدوري عن أبي عمرو ورويس وخلف بالسين، والباقون بالصاد[٢]، وقد بدأ الطبرسي بذكر أبي علي فقال: "قال أبو علي" ثم نقل توجيه قراءة الرفع من "فيضاعفه" فهو يراعي ترتيب النظم في التوجيه، ورجحها

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٨.

(٢) ابن الجزري، تحبير التيسير، ص٣٠٧.

على قراءة النصب، وسأنقل التوجيه من مجمع البيان مشيرًا لموضعه في الحجة للفارسي: "قال أبو علي: للرفع في قوله فيضاعفه وجهان (أحدهما) أن يعطفه على ما في الصلة و الآخر أن يستأنفه فأما النصب في (فيضاعفه) فالرفع أحسن منه ألا ترى أن الاستفهام إنما هو عن فاعل الإقراض لا عن الإقراض وإذا كان كذلك لم يكن مثل قولك أتقرضني فأشكرك لأن الاستفهام هاهنا عن الإقراض ووجه قول ابن عامر وعاصم في النصب من فاء (فيضاعفه) أنه حمل الكلام على المعنى وذلك أنه لما كان المعنى أيكون قرض حمل قوله (فيضاعفه) على ذلك كما أن من قرأ من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم جزم قوله ويذرهم لما كان معنى قوله فلا هادي له لا يهده ونحو ذلك مما يحمل فيه الكلام على المعنى دون اللفظ كثير"[١].

هذه الجمل منقولة حرفيًا من الحجة، فتوجيه قراءة الرفع إلى قوله "ووجه قول ابن عامر وعاصم في النصب" عينها موجودة في الحجة، لكن الفارسي استطرد بعدها فبيَّن حكم رفع الفعل بعد حتى، فلم يجاريه الطبرسي وحذفها من التوجيه، وانتقل مباشرة إلى توجيه قراءة ابن عامر وعاصم بالنصب وهي نفسها في الحجة في الصفحة التالية، إلا أنّ الطبرسي حذف منها ما لا يخدم التوجيه أو فيه استطراد لا داعي له[٢].

ثم نقل عن الفارسي توجيه تشديد العين وتخفيفها وإثبات الألف فيها وحذفها من "فيضاعفه" فقال: "فأما القول في يضاعف ويضعف فكل واحد منهما في معنى الآخر وقوله (أضعافا) منصوب على الحال وتقديره فيكثره فإذا هي أضعاف فيكون حالا بعد الفراغ من الفعل"[٣].

فأما الجملة الأولى: "فكل واحد منهما في معنى الآخر" فهي منقولة حرفيا من الحجة لكن ما بعدها من إعراب "أضعافًا" ليس من الحجة، وأظنُّه من إضافات الطبرسي.

لم ينقل الطبرسي كلام سيبويه الذي نقله الفارسي لإنه استطراد لا داعي له، فبعد الجملة التي نقلها الطبرسي توجيها للقراءة قال الفارسي: "كما قال سيبويه. ومثل ذلك في أن الفعلين بمعنى، وإن اختلف بناؤهما: قرّ واستقرّ، ومثل هذا النحو كثير"[٤].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص١١١.

(٢) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٢، ص٣٤٤-٣٤٥.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص١١١.

(٤) الفارسي، الحجة، ج٢، ص٣٤٥-٣٤٦.

ثم انتقل الطبرسي لتوجيه قراءة السين والصاد من "يبسط" فقال: "ووجه قول من أبدل من السين الصاد في هذه المواضع التي ذكرت أن الطاء حرف مستعل يتصعد من مخرجها إلى الحنك ولم يتصعد السين تصعدها فكره التصعد عن التسفل فأبدل من السين حرفا في مخرجها في تصعد الطاء فتلأم الحرفان وصار كل واحد منهما وفق صاحبه في التصعد فزال في الإبدال ما كان يكره من التصعد عن التسفل ولو كان اجتماع الحرفين على عكس ما ذكرناه وهو أن يكون التصعد قبل التسفل لم يكره ذلك ولم يبدلوا ألا ترى أنهم قالوا طسم الطريق وقسوت و قست فلم يكرهوا التسفل عن تصعد كما كرهوا بسط حتى قالوا بصط فأبدلوا فأما من لم يبدل السين في بسط وترك السين فلأنه الأصل ولأن ما بين الحرفين من الخلاف يسير فاحتمل الخلاف لقلته."[١]

الفقرة الأولى من التوجيه إلى قوله: "فأما من لم يبدل السين" كلها منقولة حرفيا من الحجة بخطأ إملائي "فتلأم" وفي الحجة "فتلاءم"، لكن الفارسي بعدها استطرد في الأمثلة فلم ينقلها الطبرسي، لأنها استطراد وانتقال إلى موضوع آخر وهو الإمالة، ثم انتقل الفارسي لتوجيه إشمام حمزة الصاد الزاي، فلم ينقله الطبرسي لأنه قد تقدم في الفاتحة، وهذه الاستطرادات التي أهملها الطبرسي استغرقت صفحة من الحجة[٢].

أما توجيه قراءة السين من "يبسط" فهي منقولة حرفيا من الحجة لكن الفارسي استطرد بعدها[٣].

وهكذا يتبين لنا أنّ منهج الطبرسي في النقل عن الحجة يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

أولا: يصرح بالنقل عن الفارسي فيقول: "قال الفارسي".

ثانيا: يحافظ على جمل الفارسي المنقولة من الحجة، فينقلها حرفيًا.

ثالثا: حذف الاستطرادات التي لا تخدم التوجيه، سواء بالأمثلة أو الانتقال لموضوعات لا تمت لموضوع التوجيه بصِلة.

رابعًا: قد يضيف الطبرسي إضافات يسيرة ننحو إعراب كلمة نحو إعراب "أضعافًا".

خامسا: يسير في توجيه القراءات حسب ترتيب النظم القرآني وهو يسير مع الحجة.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص١١١.

(٢) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٢، ص٣٤٨.

(٣) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٢، ص٣٤٨-٣٤٩.

ومعظم توجيه القراءات المتواترة في تفسير مجمع البيان من هذا النوع، فقد أحصى الباحث ثلاثمائة وثلاثة مواضع في تفسير مجمع البيان نقل فيها الطبرسي التوجيه عن الفارسي مصرحا بذلك، ومقتصرًا على توجيه الفارسي للقراءات، فلم يكن دوره فيها سوى انتقاء الجمل المناسبة من الحجة وحذف الفقرات التي يرى أنّها لا تخدم التوجيه.

ومما يؤخذ على الطبرسي في هذا المنهج أنّه لم تكن له شخصية علمية خاصة به فهو قد اكتفى بدور الناسخ المنسق للجمل مع اعترافنا له ببراعة الاختيار.

كما يؤخذ عليه أنَّه دار في فلك الفارسي فلم يحاول أن يضيف إلى ما قدمه الفارسي من توجيهات؛ فمثلا في المثال السابق استطرد في توجيه قراءة الرفع والنصب من "فيضاعفه" أما قراءة التشديد والتخفيف فقد وجهها باختصار شديد بجملة قصيرة، وهذا مرده لاعتماد الطبرسي على توجيهات الفارسي فما استطرد فيه الفارسي نجد الطبرسي قد استطرد فيه وما أهمله الفارسي وأعرض عنه نجد الطبرسي قد اتبعه في ذلك، هذا في المواضع التي اقتصر في توجيهها على الحجة مصرحا بالنقل عن الفارسي، وسنرى في الصفحات التالية أنّ الطبرسي كان يلجأ إلى مصادر أخرى يثري فيها توجيه القراءات.

ثانيا: اقتصار الطبرسي على توجيه الفارسي من غير أن يصرح بالأخذ عنه

استقرأ الباحث توجيه الفرشيات في تفسير مجمع البيان فتوصل إلى أنَّ الطبرسي قد اقتصر على توجيه الفارسي للفرشيات من غير أن يعزو إليه التوجيه في مائتين وأربعة عشر موضعًا، فلماذا لم يصرح الطبرسي بالنقل عن الفارسي مع أنَّ مضمون التوجيه منقول من الحجة ؟ وما الفرق بين هذا القسم والذي سبقه من حيث المنهج ؟

عند مقارنة التوجيهات التي صرح الطبرسي بنقلها عن الفارسي والتي لم يصرح فيها بالنقل عنه، لاحظ الباحث ما يلي:

أولا: التزام الطبرسي بنفس جمل الحجة في حالة التصريح بالنقل عن الفارسي، أما إذا أخذ التوجيه عن الفارسي من غير أن يعزو إليه، فلا يلتزم بنفس الجمل من الحجة، فقد يلخصها الطبرسي بلغته، مع أنه في كثير من الأحيان ينقل جمل الفارسي، لكنها جمل متباعدة، بخلاف القسم الأول فإنه ينقل فقرات كاملة من الحجة.

ثانيا: التوجيهات التي يصرح الطبرسي بنقلها من الحجة عادة توجيهات طويلة، تصل في كثير من المواضع إلى صفحات، أما التوجيهات التي لا يصرح الطبرسي بالنقل فيها عن الفارسي، فهي غالبًا توجيهات قصيرة لا تتجاوز الصفحة، وفي أغلبها لا تتعدى سطورًا قليلة.

وحتى نتبين الفرق بين المنهجين أقدم المثال التالي من سورة يونس من قوله تعالى: {قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} (يونس: ٣٥)، اختلف القراء في: { أَمَّنْ لَا يَهِدِّي} فقرأ ابن كثير وابن عامر وورش بفتح الياء والهاء وتشديد الدال "يَهَدِّي"، ووافقهم أبو جعفر إلا أنَّه سكن الهاء "يَهْدِّي"، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال "يَهْدِي"، وقرأ حفص ويعقوب بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال "يَهِدِّي"، ووافقهم أبو بكر إلا أنه كسر الياء "يِهِدِّ"، وقرأ أبو عمرو وقالون بفتح الياء وتشديد الدال باختلاس فتحة الهاء "يَهَدِّي وروي عن قالون تسكين الهاء كأبي جعفر"[١].

ولننظر كيف وجه الطبرسي هذه القراءات فقال: " قوله (يهدي) ويهدي ويهدي ويهدي أصل جميعها يهتدي يفتعل وإن اختلفت ألفاظها أدغموا التاء في الدال لمقاربتها لها فإنهما من حيز واحد ثم اختلفوا في تحريك الهاء فمن قرأ يهدي ألقى حركة الحرف المدغم وهو التاء على الهاء ومن قرأ (يهدي) بكسر الهاء فإنه حرك الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين ومن أشم الهاء ولم يسكن فالإشمام في حكم التحريك ومن كسر الياء مع الهاء أتبع الياء ما بعدها من الكسرة وهو ردي لثقل الكسر في الياء"[٢].

هذا التوجيه كله منقول من الحجة ملخصًا، فقد وجه الفارسي هذه القراءات بأربع صفحات[٣].

وتوجيه الفارسي أوضح، فقد وجَّه الطبرسي قراءة كسر الهاء لالتقاء الساكنين من غير توضيح لكن الفارسي فصَّل سبب اعتبار الحرفين ساكنين[٤].

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٨٣-٢٨٤ بتصرف.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٤٢.

(٣) الفارسي، الحجة، ج٤، ص٢٧٦-٢٧٩.

(٤) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ص٢٧٧.

وفي قراءة تسكين الهاء، اتفقت عبارة مجمع البيان والحجة، فقد وجهها الطبرسي بقوله: "ومن سكَّن الهاء فقد جمع بين ساكنين"، والفارسي لم يزد على ذلك لتقدم توجيه مثله[١]، إلا أنَّه قدم مثالا عليه من كلام العرب.

وأما توجيه قراءة الإشمام، فقد نقل الطبرسي عبارة الفارسي حرفيًا[٢]، وأخيرًا نقل الطبرسي توجيه قراءة كسر الياء حرفيًا من الحجة[٣].

أما عبارة الطبرسي "وهو رديء لثقل الكسرة في الياء"، فهي منقولة عن الزجاج حيث قال: "ورويت عن عاصم أيضاً " يَهِدِّي " بكسر الهاء والياء. أتْبَعَ الكسرةَ الكسرةَ، وهي رديئة لثقل الكسر في الياء"[٤].

وبهذا يتبين أنَّ منهج الطبرسي في حال نقل التوجيه عن الفارسي من غير أن يعزو إليه يتلخص بالنقاط التالية:

أولا: لا يذكر الطبرسي المصدر الذي أخذ عنه التوجيه.

ثانيا: الإيجاز والاختصار، فهو لا يفصل في التوجيه ولا يورد أمثلة حتى يحتاج توجيهه للقراءات لشرح وتوضيح.

ثالثا: ينقل جمل الفارسي وينسق بينها ليكون منها توجيها للقراءة، وقد يضيف إليها جملة أو عبارة من مصادر أخرى من غير إشارة إلى مصدرها، وقد يلخص توجيه الفارسي بلغته.

رابعا: اقتصر على ما أورده الفارسي من توجيه، فلم يضف عليه من مصادر أخرى، وإنما اكتفى بتلخيص التوجيه من الحجة.

ومما يؤخذ عليه في هذا المنهج بالإضافة إلى ما ذكرناه في القسم السابق أنَّه أخل بالمقصود من توجيه القراءة في بعض المواضع لاختصاره المخل لتوجيه الفارسي.

الفرع الثاني: إضافة توجيهات إلى ما نقله الطبرسي من الحجة

---

(١) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ص٢٧٨.

(٢) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ص٢٧٨.

(٣) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٤، ص٢٧٩.

(٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص١٩.

اعتمد الطبرسي في توجيه القراءات المتواترة على كتاب الحجة لأبي علي الفارسي،لكنه كان يضيف إلى توجيه الفارسي جملا أو فقرات من مصادر أخرى، فما الذي دفعه إلى ذلك ؟ وما مقدار هذه الإضافات ؟ هذا ما سيحاول الباحث الإجابة عنه في هذا الفرع إن شاء الله تعالى.

يبلغ عدد المواضع التي صرح الطبرسي فيها بالنقل عن الفارسي وأضاف إليها توجيهات من مصادر غير الحجة اثنين وسبعين موضعًا، منها اثنان وخمسون صرح فيها بالنقل عن الفارسي وغيره، وعشرين موضعًا صرح فيها بالنقل عن الفارسي وأضاف إلى توجيه الفارسي توجيهات منقولة من مصادر أخرى من غير أن يصرح بها.

وهنالك قسم ثالث نقل فيه الطبرسي التوجيه عن الفارسي وغيره من غير أن يعزو إليهم تبلغ ثلاثة وخمسين موضعًا، فيكون مجموع المواضع التي أضاف فيها الطبرسي توجيهات إلى ما نقله عن الفارسي يساوي مائة وخمسة وعشرون موضعًا، وسندرسها حسب الترتيب الذي ذكرته على النحو التالي:

أولا: المواضع التي صرح الطبرسي فيها بالنقل عن الفارسي وغيره

يصرح الطبرسي بنقل التوجيه عن الفارسي لكنه يضيف جملا من مصادر غير الحجة، ويصرح باسم العالم الذي نقل عنه، وقد بلغت المواضع من هذا القسم اثنين وخمسين موضعًا، توزعت على النحو التالي:

صرح بالنقل عن الفارسي والزجاج في أربعة وثلاثين موضعًا، وصرح بالنقل عن الفارسي وابن جني في ستة عشر موضعًا، وصرح بالنقل عن الفارسي وأبي عبيدة في أربعة مواضع، وصرح بالنقل عن الفارسي والفراء في موضعين، وصرح بالنقل عن الفارسي والأزهري في موضع واحد فحسب.

ومجموع هذه المواضع أكثر من اثنين وخمسين موضع لاشتراك بعض المواضع بالتصريح عن أكثر من مصدر كما سنرى.

التصريح بنقل التوجيه عن الفارسي والزجاج:

عند التأمل في المواضع التي صرح فيها الطبرسي بنقل توجيه الفرشيات عن الفارسي والزجاج لاحظ الباحث أنَّ هذه الفرشيات من القراءات التي أشكلت على النحويين في إعرابها وتوجيهها فكان الطبرسي يستعين بآراء الزجاج النحوية، فهو شيخ أبي علي الفارسي ولعلو كعبه في علم النحو، لا يمكن تجاهل آرائه، وكان الطبرسي يرد عليه في كثير من الأحيان بنقل آراء أبي علي الفارسي وهو قد استدرك على شيخه الزجاج في كثير من المسائل في كتاب "الأغفال" [١].

وتميّزت نقولات الطبرسي عن الزجاج بالاختصار، فهو يستشهد بآرائه في إعراب أو معنى جملة واحدة، فلا ينقل توجيه القراءة كله عن الزجاج.

ويمكن تقسيم المواضع التي صرح فيها الطبرسي بالنقل عن الزجاج إلى ثلاثة أقسام: قسم نقل عنه إعراب كلمة ويبلغ عددهاأحد عشر موضعًا، والقسم الثاني: توجيهات صرفية للقراءات ويبلغ عددها ثلاثة مواضع ، والباقي توجيهات للفرشيات ويبلغ عددها عشرين موضعًا، وسأقدم مثالا على كل نوع منها لنتبين منهج الطبرسي في النقل عن الزجاج بالاشتراك مع الفارسي.

من الأمثلة على الإعراب ما نقله الطبرسي عن الزجاج في إعراب "إنَّ هذانِ لساحران" [٢] من قوله تعالى: {قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى} (طه: ٦٣) فقال الزجاج: إنَّ بمعنى نعم واللام دخلت على خبر محذوف تقديره: "نعم هذان لهما ساحران"[٣]، ثم رد عليه بكلام أبي علي الفارسي الذي رجح أنَّ "هذان" على لغة بني الحارث بن كعب يرفعون المثنى على أي حال، وقد ذكره الزجاج قولا ثانيًا[٤].

ومن الأمثلة على التوجيهات الصرفية للزجاج ما نقله الطبرسي عنه في توجيه "قِيَمًا"[٥] من قوله تعالى: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ج١، ص٣٠٩.

(٢) اختلف القراء في "قالوا إن" بتخفيف النون وتشديدها، فقرأ ابن كثير وحفص بالتخفيف، والباقون بالتشديد، واختلفوا في "هذان" فقرأ أبو عمرو "بالياء على النصب "هذين" وقرأ الباقون بالألف على الرفع وابن كثير على أصله بتشديد النون من "هذانّ"، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٢٠-٣٢١.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٨٦، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٣٦٣.

(٤) ينظر: الفارسي، الحجة، ج٥، ص٢٣١-٢٣٢، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٣٦٤.

(٥) قرأ ابن عامر والكوفيون بكسر القاف وفتح الياء مخففة "قِيَمًا" وقرأ الباقون بفتح القاف وكسر الياء مشددة "قَيِّمًا". ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٦٧.

الْمُشْرِكِينَ} (الأنعام: ١٦١)، فوجه اعتلال قيما منقولا من الزجاج، معاني القرآن وإعرابه بالمعنى.[١]

لاحظ الباحث أنَّ الطبرسي كان إذا صرح بالنقل عن الفارسي فإنه يلتزم بنقل جمله حرفيًا، أمّا إذا صرح بالنقل عن الزجاج فإنه قد ينقلها بالمعنى.

ومن الأمثلة على نقل الطبرسي توجيه فرشيات عن الزجاج ما نقله عنه في توجيه قراءة كسر التاء مع حذف الياء من "يا أبتِ" [٢] من قوله تعالى: { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} (يوسف: ٤) حيث بدأ توجيه القراءات في هذا الموضع بالتصريح بالنقل عن الزجاج فنقل عنه فقرة كاملة حرفياً.[٣]

يرى الباحث أنَّ السبب في اعتماد الطبرسي على الزجاج في توجيه قراءة كسر التاء من "يا أبتِ"، أَنَّ الفارسي لم يوجهها في الحجة وإنما اكتفى بتوجيه قراءة الفتح[٤].

وهكذا يتبيّن لنا أنَّ الطبرسي كان يصرح بالنقل عن الزجاج مع الفارسي إذا كانت القراءة مشكلة من الناحية الإعرابية فينقل عن الزجاج رأيه في الإعراب، وعادة يرد عليه ويناقشه بكلام الفارسي وغيره، والحالة الثانية أنّ توجيه الفارسي للقراءات لم يكن كافيًا، أو لم يوجه القراءة، فيستفيد من توجيه الزجاج ليثري توجيه القراءة.

التصريح بالنقل عن الفارسي وابن جني:

صرح الطبرسي بنقل توجيه الفرشيات عن الفارسي وابن جني في سبعة عشر موضعًا، جلها اشتركت مع قراءات شاذة، فوجهها ابن جني أثناء توجيهه للقراءة الشاذة نحو توجيه قراءة : "ماذا تَرَى" من قوله تعالى: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} (الصافات: ١٠٢)، فقد اختلف القراء في "ترى" فقرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء وكسر الراء فيكون بعدها ياء

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص١٥٥، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٣١٠-٣١١.

(٢) قرأ أبو جعفر وابن عامر بفتح التاء من "يا أبتَ" في جميع القرآن وقرأ الباقون بكسرها. ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٩٣، ابن مهران، المبسوط، ص٢٤٤

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٧٧، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٨٨-٨٩.

(٤) الفارسي، الحجة، ج٤، ص٣٩٠-٣٩٢.

"تُرِي"، وقرأ الباقون بفتح التاء والراء وهم على أصولهم في الفتح والإمالة[١]، ووردت قراءة شاذة مروية عن الأعمش والضحاك بضم التاء وفتح الراء "ماذا تُرَى"[٢]، فلما وجه ابن جني القراءة الشاذة وجه معها الفرشية فأفاد الطبرسي من هذا التوجيه فأضافه إلى ما نقله عن الفارسي مصرحًا بالنقل عن كليهما.[٣]

ويبلغ عدد الفرشيات التي أفاد الطبرسي في توجيهها من المحتسب لأنها اشتركت مع قراءات شاذة عشر فرشيات.[٤]

وقد يرد في الموضع الواحد أكثر من فرشية تكون إحداها من القراءات السبع والأخرى من غير السبع فيصرح الطبرسي بنقل توجيه الفرشية الأولى عن الفارسي، والثانية عن ابن جني، نحو ما ورد من قراءات في قوله تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (*) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا} (الفرقان: ١٧-١٨)، فقد ورد فرشيتان في الآيتين إحداها في قوله تعالى: "ويوم يحشرهم" فقرأ أبو جعفر وابن كثير ويعقوب وحفص بالياء، وقرأ الباقون بالنون.[٥]، فوجهها الطبرسي مصرحا بالنقل عن الفارسي[٦]، ووردت فرشية ثانية من قوله تعالى: "أن نتخذ" فقرأ أبو جعفر بضم النون وفتح الخاء على البناء للمفعول

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٥٧.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٢٢.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٢٤٣.

(٤) المواضع التي صرح فيها الطبرسي بالنقل عن الفارسي وابن جني واشتركت مع الفرشيات قراءات شاذة بذكر الآية ورقم الصفحة والجزء من الطبرسي، مجمع البيان،: الأعراف: ١٦٥، الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٣٨١-٣٨٢، التوبة: ٣٧، الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٥٢-٥٣،هود: ١١١، الطبرسي، مجمع البيان، ج5، ص٣٣٧-٣٤٠،الإسراء: ٦٤، الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٢٦٧، مريم: ٧٤، الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٣٩٣، طه: ٥٩، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧،ص٣٠، طه: ٩٧، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٥٢-٥٣، المؤمنون: ٦٧، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١٩٧، الصافات: ١٠٢، الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٣٢٠، الحشر: ١٤، الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٤٣٥.

(٥) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٣٣، ابن مهران، المبسوط، ص٣٢٢.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٠٦، الفارسي، الحجة، ج٥، ص٣٣٨-٣٤٠.

"أَنْ نُتَّخَذَ"، وقرأ الباقون بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل "أَنْ نَتَّخِذَ" [١]، فنقل توجيهها عن المحتسب مصرحا بالنقل عن ابن جني.[٢]

وقد أحصى الباحث ثماني فرشيات من هذا القسم في كل التفسير،[٣] أربع منها رويت عن أبي جعفر وهي في يوسف والفرقان والمجادلة، وأربعة رويت عن يعقوب وهي في إبراهيم، والقصص وص والجن.

وبهذا يتبين لنا أنّ الطبرسي كان يصرح بالنقل عن ابن جني مع الفارسي إذا كانت الفرشية مشتركة مع قراءة شاذة فيوجهها ابن جني في المحتسب فيستفيد منها الطبرسي في إثراء توجيه الفرشية، أو إذا كانت الفرشية من غير السبعة فينقل الطبرسي توجيهها عن ابن جني لأنّ الفارسي لم يوجهها فكتابه الحجة اختص بتوجيه القراءات السبعة.

التصريح بنقل توجيه الفرشية عن الفارسي وأبي عبيدة:

وقد تكرر في أربعة مواضع منها موضع صرح بالنقل عن أبي عبيدة وهي في الكشف والبيان لأبي عبيد؛ فعند توجيه قراءة "ضيق"[٤] من قوله تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} (النحل: ١٢٧) قال الطبرسي بعد أن نقل توجيه الفارسي: " قال أبو عبيدة : الضيق بالكسر في المعاش والمسكن والضيق بالفتح في القلب"[٥]، فلما رجع الباحث إلى مجاز القرآن وجد أبا عبيدة لم يذكر هذا التفريق وسأنقل ما قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن لنقارنه مع ما ذكره الطبرسي: " (فِي ضَيْقٍ) (١٢٧) مفتوح الأول وهو تخفيف ضيّق

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٣٣، ابن مهران، المبسوط، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٠٦، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٢٠.

(٣) وفيما يلي هذه المواضع بذكر اسم السورة ورقم الآية والصفحة والجزء من الطبرسي، مجمع البيان،:يوسف: ٤، الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٣٥٧-٣٥٨ إبراهيم: ٥٠، الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٩١-٩٢،، (الفرقان: ١٨)، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٨٣-٢٨٤، القصص٨٢، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٤١٢-٤١٣، ص٧٠، الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٣٧٥، المجادلة: ٧، الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٤١٢، (الجن: ٥)، الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص١٤٢.

(٤) قرأ ابن كثير بكسر الضاد من"في ضِيق" وقرأ الباقون بفتحها. ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٠٥.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص١٦٠.

بمنزلة ميّت وهيّن وليّن، وإذا خفّفتها قلت ميت وهين ولين وإذا كسرت أول ضيق فهو مصدر الضيّق"[١].

لكن عند الرجوع إلى تفسير الثعلبي وجد الباحث نفس التفريق يذكره الثعلبي ويعزوه لأبي عبيد القاسم بن سلام، قال الثعلبي: " وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ. قرأها بكسر الضاد هاهنا وفي سورة النحل ابن كثير والباقون: بالفتح واختاره أبو عبيد، وقال: لأن الضيق في قلة المعاش وفي المساكن، فأما ما كان في القلب والصدر فإنه ضيق." [٢]

لاحظ التطابق بين عبارة الكشف والبيان ومجمع البيان، ربما يعتبر الباحث هذا تصحيفًا وقع فيه محقق تفسير مجمع البيان لو أننا وجدنا قولا واحدا منسوبا لأبي عبيد القاسم بن سلام في توجيه القراءات في مجمع البيان، لكننا لا نجد له قولا واحدا ولو مرجوحا، مع أنَّه من أقران أبي حاتم السجستاني ومعاصريه وله كتاب في القراءات وله اختيار في القراءة، فلماذا أهمل الطبرسي ذكره في جميع تفسيره ؟

فلما رجع الباحث إلى ترجمة أبي عبيد وجد أنّه يصرح بانتقاد الشيعة ويهاجمهم فيقول:

" عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام فما رأيت قومًا أوسخ وسخًا ولا أضعف حجة من الرافضة ولا أحمق منهم" [٣]، إذًا لم يكن إهمال الطبرسي لأبي عبيد عن غير قصد وإنما قصد إهماله على عادته في إهمال من لا يرتضي من العلماء، لكن ليس من حقه عزو العلم لغير قائله بهذه الطريقة.[٤]

أما المواضع الثلاثة التي صرح فيها الطبرسي بالنقل عن أبي عبيدة، فهي لبيان معنى كلمة فحسب.[٥]

---

(١) أبو عبيدة، مجاز القرآن ج١، ص٣٦٩.

(٢) الثعلبي، الكشف والبيان ج٦، ص٥٢.

(٣) ابن الجزري، طبقات القراء ج٢، ص١٨.

(٤) وهنالك موضع آخر وجد الباحث فيه الطبرسي قد خلط بين أبي عبيدة وأبي عبيد في تفسير الآية (٢٧١) من سورة البقرة ينظر الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص١٩٧، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص١٦٠.

(٥) المواضع التي صرح فيها الطبرسي بنقل توجيه الفرشيات عن أبي عبيدة مع الفارسي : الإسراء: ١٦، الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٢٣٢، النمل: ٧، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٣٦٢، القيامة: ٧، الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص١٩٢.

التصريح بنقل التوجيه عن الفارسي والفراء:

صرح الطبرسي بنقل الإعراب عن الفراء في توجيه فرشيتين: الأولى: في سورة البقرة من قوله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ} (البقرة: ١٦٥) فقد اختلف القراء في فتح الهمزة وكسرها من قوله تعالى: { وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ { فقرأ أبو جعفر ويعقوب بكسر الهمزتين، وقرأ الباقون بفتح الهمزتين[١]، فنقل عن الفراء توجيه قراءة كسر الهمزتين[٢].

أما الفرشية الثانية فهي"وإن كلًا لما " من قوله تعالى: {وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (هود: ١١١)، فقد اختلف القراء في: "وإن كلا" فقرأ نافع وابن كثير وأبو بكر بإسكان النون "وإنْ كلًا" وقرأ الباقون بتشديد النون، واختلفوا في "لما" فقرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد الميم، وقرأ الباقون بتخفيفها[٣]، فنقل الطبرسي توجيه الفارسي ثم نقل عن الفراء قولا في معنى "لمّا" بالتشديد أنها لمن ما فحذفت إحدى الميمات الثلاثة ثم نقل عنه بيتا من الشعر يثبت ما ذهب إليه[٤].

وقد نقل الطبرسي في هذا الموضع أقوالا عن الزجاج والطوسي وابن جني.

أما الأزهري فقد صرح الطبرسي بالنقل عنه في توجيه "أُسارى: من قوله تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (الأنفال: ٦٧) وهي قراءة أبي جعفر[٥]، فنقل توجيهها عن الأزهري فقال: "قال الأزهري الأسارى جمع الأسرى فهو جمع الجمع"[٦].

وهكذا يظهر لنا أنّ الطبرسي كان يثري توجيه الفرشيات بالنقل عن غير الفارسي للأسباب التالية:

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٤.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٣٤٤، الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٩٧.

(٣) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٩٠-٢٩١.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٦١، الفراء، معاني القرآن، ج٢، ص٢٨-٢٩.

(٥) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧٧.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٣٦٣، الأزهري، معاني القراءات، ج١، ص٤٤٥.

الأول: إذا كانت القراءة مما أشكل إعرابه فينقل آراء النحاة بالإضافة إلى الفارسي كالزجاج والفراء ويناقشها ويرجح ما يراه أقرب للصواب.

الثاني: إذا لم يوجه الفارسي القراءة أو كان توجيهه غير كافٍ فإنه يلجأ إلى مصادر أخرى يثري فيها توجيه الفرشية.

الثالث: إذا اشتركت الفرشية مع قراءة شاذة وجهها ابن جني في المحتسب فإنَّ الطبرسي يفيد من توجيه ابن جني؛ لأنه عادة يوجه القراءة الشاذة والمتواترة.

الرابع: إذا كانت الفرشية مروية عن أبي جعفر أو يعقوب فإن الطبرسي ينقل توجيهها عن ابن جنّي مصرحا باسمه.

ثانيا: التصريح بالنقل عن الفارسي وينقل معه من مصادر أخرى لا يسميها

صرح الطبرسي بنقل توجيه الفرشيات عن الفارسي لكنه أضاف إلى ما نقله عن الفارسي توجيهات من مصادر أخرى لم يذكرها، لكن عند مقارنة توجيه الفرشية الموجود في مجمع البيان بما ذكره الفارسي في الحجة وجد الباحث زيادات غير موجودة في الحجة نقلها الطبرسي عن مجموعة من العلماء من غير أن يذكرهم، ومن جهة أخرى قد يتضمن الموضع الواحد أكثر من فرشية فينقل الطبرسي توجيه فرشية عن الفارسي مصرحا بذلك، وينقل توجيه الفرشية الثانية عن مصدر آخر لا يسميه، لذا قام الباحث بتتبع توجيه الفرشيات التي صرح فيها الطبرسي بالنقل عن الفارسي لكن فيها زيادة عما في الحجة فتوصل إلى أنّ الطبرسي صرح بالنقل عن الفارسي ونقل عن الزجاج ولم يعزُ إليه في سبعة مواضع، وعن الطوسي ولم يعزُ إليه في خمسة مواضع، وابن جني في موضعين، والفراء في موضعين، والأزهري في موضعين، والثعلبي في موضع واحد، وقد بلغ مجموعها تسعة عشر موضعًا.

المواضع التي صرح فيها بالنقل عن الفارسي ونقل عن الزجاج من غير أن يعزو إليه:[١]

نقل الطبرسي عن الزجاج في سبعة مواضع، فكان يضيف إلى ما أخذه عن الفارسي من توجيه للفرشيات، إما بيان معنى لم يذكره الفارسي أو وجها من وجوه الإعراب، مما يثري التوجيه، ومن الأمثلة على ما نقله الطبرسي من كتاب الزجاج، معاني القرآن وإعرابهما نقله من توضيح المازني سبب تضعيف النحويين لقراءة حمزة "والأرحامِ" بالكسر من قوله تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (النساء: ١)، فبعد أن نقل توجيه القراءة عن الفارسي نقل تعليل المازني خطأ قراءة حمزة فقال: "قال المازني وذلك لأن الثاني في العطف شريك للأول فإن كان الأول يصلح أن يكون شريكا للثاني وإلا لم يصلح أن يكون الثاني شريكا فكما لا تقول مررت بزيد و ك كذلك لا تقول مررت بك وزيد"[٢]، وهذه العبارة ليست في الحجة[٣]، وإنما نقلها الطبرسي حرفيا من الزجاج[٤].

ولم يعَقِّب الطبرسي على ما نقله من تضعيف لقراءة متواترة، وسنرى في المبحث التالي أنَّ الطبرسي كان متناقضًا في قضية تضعيف النحاة لبعض القراءات إذا خالفت قواعد النحو؛ فهو من جهة يؤكد في كثير من المناسبات أنّ القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول ومن جهة أخرى ينقل آراء النحويين بتضعيف قراءة متواترة بدون تعليق.

---

(١) الفاتحة: ٤، الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٦٠، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٤٧-٤٨، النساء: ١، الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٧، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٦-٧، الأعراف: ١٠، الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٢٢، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٣٢٠، يونس: ٩٢، الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٢٢، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٣٢، الكهف: ٧٦، الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٣٣٢، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٣٠٣، الأحزاب: ٤٠، الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص١٦٠، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٢٣٠، الطلاق: ٦، الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٤٦، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٥، ص١٨٦.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٥.

(٣) الفارسي، الحجة، ج٣، ص٢١-٢٦.

(٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٦-٧.

النقل عن الطوسي من غير أن يعزو إليه:

أفاد الطبرسي من كتاب "التبيان في تفسير القرآن" لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠ هـ)، وهو يصرح باسمه في مقدمته لمجمع البيان، ويثني على تفسيره، لكنه انتقده في خلطه في بعض مسائل النحو، وقصور بيانه عن المراد، وقلة الترتيب، فاستدركها عليه في مجمع البيان.

وعند مقارنة التفسيرين نجد تشابها واضحا يدفعنا للقول بأنَّ الطبرسي قد اعتمد على التبيان فهذبه ورتبه وأضاف إليه مسائل الإعراب، فنقل عنه من غير أن يعزو إليه، كما سنرى عند الكلام على منهجه في الإفادة من الطوسي.

لكن ما يهمنا هنا أن نبين كيف أفاد الطبرسي من التبيان بالإضافة إلى الحجة.

نقل الطبرسي توجيه الفرشيات عن الطوسي بعد أن ينقل توجيهها عن الفارسي، فيضيف بيتا من الشعر، أو يبين معنى كلمة، فمثلا عند توجيه القراءة في قوله تعالى: { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (*)إِ نَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } (آل عمران: ١٨-١٩)، نقل توجيه القراءة في فتح الهمزة وكسرها من "إنّ الدين"[١] عن الفارسي مصرحا بذلك[٢]، ثم نقل بقية التوجيه عن الطوسي من غير أن يعزو إليه، ولنرى كيف لفق الطبرسي بين التوجيهين: صرح بنقل توجيه قراءة الكسر عن الفارسي فنقلها حرفيا من الحجة، ثم قال: " وقال غيره إن الأولى والثانية يجوز في العربية فتحهما جميعا وكسرهما جميعا وفتح الأولى وكسر الثانية وكسر الأولى وفتح الثانية فمن فتحهما أوقع الشهادة على أن الثانية وحذف الإضافة من الأولى وتقديره شهد الله أنه لا إله إلا هو أن الدين عند الله الإسلام ومن كسرهما اعترض بالأولى على التعظيم لله تعالى به كما قيل لبيك إن الحمد والنعمة لك وكسر الثانية على الحكاية لأن معنى شهد معنى قال قال المؤرج شهد بمعنى قال في لغة قيس عيلان ومن فتح الأولى وكسر الثانية وهو الأجود وعليه أكثر القراء أوقع الشهادة على

---

(١) قرأ الكسائي بفتح الهمزة وقرأ الباقون بكسرها، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٣٨، ابن مهران، المبسوط، ص١٦٢.

(٢) الفارسي، الحجة، ج٣، ص٢٢-٢٣.

الأولى واستأنف الثانية ومن كسر الأولى أو فتح الثانية اعترض بالأولى وأوقع الشهادة على الثانية"[١].

هذا التوجيه كله منقول من التبيان للطوسي بتصرف يسير، فالطوسي بدأ توجيهه ببيان الحالات الأربع للهمزة كما نقلها الطبرسي ثم فصلها[٢]، ومع أنّ الطوسي قد أخذ هذا التوجيه عن الفراء[٣]، إلا أنّه وضحه وكتبه بلغته، أما الطبرسي فلم يكن له سوى النسخ.

وهكذا يتبين لنا أنّ الطبرسي كان ينقل توجيه الفرشية عن الطوسي من غير أن يعزو إليه إذا كان فيها إضافة على ما قدمه الفارسي في الحجة، فتوجيه الطوسي في المثال السابق أشمل من توجيه الفارسي فأفاد الطبرسي منهما لكن دون أن يعزو التوجيه للطوسي.

وقد تكررت هذه الحالة خمس مرات في كامل التفسير[٤].

أما ابن جني فقد نقل عنه توجيه فرشيتين من غير أن يعزو إليه: الأولى: توجيه قراءة أبي جعفر "رَبُّ احْكُمْ" بضم الباء[٥]، من قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} (الأنبياء: ١١٢)، فنقل عن ابن جني تضعيف هذه القراءة وأبياتا من الشعر استدل بها المجيزون لها ورد ابن جني بأنّ هذا يجوز في حال الضرورة لا في حال السعة والاختيار[٦].

أما الفرشية الثانية فهي "لُبَّدًا" بتشديد الباء من قوله تعالى: {يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا} (البلد: ٦)، وهي قراءة أبي جعفر[٧]، فنقل توجيهها عن ابن جني من غير أن يعزوه إليه.[٨]

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان ج٢، ص٢٠٧.

(٢) ينظر: الطوسي، التبيان، ج٢، ص٤١٧.

(٣) الفراء، معاني القرآن، ج١، ص١٩٩-٢٠٠.

(٤) آل عمران: ١٨-١٩، الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٢٥٦، الطوسي، التبيان، ج٢، ص٤١٧، ١٩٥، الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٤١٢، الطوسي، التبيان، ج٥، ص٥٩، الأنفال: ٩، الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٤٣٥، الطوسي، التبيان، ج٥، ص٨٢، يونس: ٩٢، الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٢٢، الطوسي، التبيان، ج٥، ص٤٢٨، الكهف :١٧، الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٣١٩، الطوسي، التبيان، ج٧، ص١٨.

(٥) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٢٥، ابن مهران، المبسوط، ص٣٠٣.

(٦) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٦٩-٧٠، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١١٨.

(٧) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٤٠١، ابن مهران، المبسوط، ص٤٧٣.

(٨) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٣٦١، الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٣١٩.

إذًا في الموضعين نقل الطبرسي عن ابن جني توجيه فرشيتين قرأ بهما أبو جعفر المدني فلم يوجههما الفارسي في الحجة لأنهما من غير السبعة، فنقل الطبرسي توجيههما من المحتسب.

نقل التوجيه عن الفراء من غير أن يعزو إليه:

نقل الطبرسي توجيه فرشيتين عن الفراء من غير أن يعزو إليه: الأولى: "وَلَيُبَدِّلَنَّهُم" من قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا} (النور: ٥٥)، فقد اختلف القراء في التخفيف والتشديد؛ فقرأ ابن كثير ويعقوب وأبو بكر بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد، ولم يوجهها الفارسي[١]، لأنه وجهها في الكهف عند قوله تعالى: {فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا} (الكهف: ٨١)،حيث رجح أنهما متقاربتان في المعنى وردَّ على الذين زعموا التفريق بين الإبدال والتبديل[٢] ، لكن الطبرسي بعد أن قال أنهما بمعنى واحد نقل التفريق بين الإبدال والتبديل عن الفراء من غير أن يعزو إليه فقال: " والتبديل والإبدال بمعنى وقيل إن التبديل تغيير حال إلى حال أخرى يقال بدل صورته والإبدال رفع الشيء بأن يجعل غيره مكانه قال عزل الأمير بالأمير المبدل." [٣]

وهذا التوجيه مصدره الفراء[٤]، لكن جمله منقولة حرفيا من تفسير الثعلبي[٥] سوى المثال فهو في الحجة ومعاني القرآن للفراء.

أما الفرشية الثانية التي نقل الطبرسي توجيهها عن الفراء ولم يعزُه إليه فهي: "خاتَم" [٦] من قوله تعالى: { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} (الأحزاب: ٤٠)، فنقل عنه معنى "خاتم بفتح التاء أي أنه آخر الأنبياء لا نبي بعده [٧].

---

(١) الفارسي، الحجة، ج٥، ص٣٣٢.

(٢) الفارسي، الحجة، ج٥، ص١٦٤-١٦٥.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٦٤.

(٤) الفراء، معاني القرآن ج٢، ص٢٥٩.

(٥) الثعلبي، الكشف والبيان ج٧، ص١١٤.

(٦) قرأ عاصم "خاتَمُ" بفتح التاء وقرأ الباقون بكسرها، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٤٨، ابن مهران، المبسوط، ص٣٥٨.

(٧) الفراء، معاني القرآن ج٢، ص٣٤٤، الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص١٢١.

أما الأزهري فنقل عنه توجيه فرشيتين مرويتين عن يعقوب لأن كتابه معاني القراءات جعله لبيان علل القراءات الثماني– قراءات السبعة بالإضافة إلى قراءة يعقوب الحضرمي–، والفرشيتان هما: الأولى: "يَسَّاءَلون"[١] من قوله تعالى: { يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا} (الأحزاب: ٢٠)، فنقل توجيهها عن الأزهري ولم يعزُ إليه.[٢]

والفرشية الثانية في سورة الأحقاف "وفَصْلُه"[٣] بفتح الفاء وسكون الصاد بغير ألف من قوله تعالى: { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا} (الأحقاف: ١٥)، فنقل توجيهها عن الأزهري ولم يعزُه إليه.[٤]

وهكذا يظهر لنا أنّ الطبرسي كان يلجأ إلى مصادر أخرى لتوجيه الفرشيات في حالتين: الأولى: إذا لم يوجه الفارسي الفرشية، بأن تكون من غير السبعة التي تصدى الفارسي لتوجيهها في كتابه الحجة.

والحالة الثانية: إذا وجد الطبرسي إضافة على ما عند الفارسي من المصادر الأخرى، فيثري توجيه الفرشية بنقل هذه الإضافات، لكن من غير أن يصرح بالمصدر الذي نقل عنه.

ثالثا: نقل التوجيه عن الفارسي وغيره من غير أن يعزو إلى أحد منهم

وقد تكررت هذه الظاهرة في ثلاث وخمسين موضعًا من التفسير، فكان ينقل توجيه الفرشية من الحجة ولا ينسب التوجيه للفارسي، ثم يضيف إليه من مصادر أخرى من غير أن يسميها أيضًا، وقد يحتوي الموضع الواحد أكثر من فرشية فينقل توجيه إحداها عن الفارسي ولا يعزو إليه، ثم ينقل توجيه الفرشية الثانية عن مصادر أخرى ولا ينسب إليها التوجيه أيضًا.

---

(١) قرأ يعقوب "يَسَّاءلون" بتشديد السين وألف بعدها، وقرأ الباقون بتسكين السين من غير ألف بعدها "يسْألون"، (ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٤٨، ابن مهران، المبسوط، ص٣٥٧.

(٢) الأزهري، معاني القراءات، ج٢، ص٢٨١، الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص١٠٤.

(٣) قرأ يعقوب وحده "وَفَصْلُهُ" بفتح الفاء وسكون الصاد بغير ألف بعدها، وقرأ الباقون: "وَفِصَالُهُ" بكسر الفاء وفتح الصاد وألف بعدها. ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٧٢، ابن مهران، المبسوط، ص٤٠٥–٤٠٦.

(٤) الأزهري، معاني القراءات، ج٢، ص٢٨٠، الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص١٠٨.

المواضع التي نقل فيها التوجيه عن الفارسي والطوسي ولم يعزُ إليهما:

اعتمد الطبرسي في توجيه الفرشيات بلإضافة إلى كتاب الحجة للفارسي على كتاب التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر الطوسي في اثنين وعشرين موضعًا، فكان ينقل منه حرفيا في بعض المواضع أحصى الباحث منها خمسة مواضع، ويلخص ما في الحجة فينقل الطبرسي هذا الملخص من غير أن يعزوه لأحد، وهو أيضًا في خمسة مواضع، ويأخذ الطوسي توجيه الفرشية مصرحا بالمصادر التي ينقل منها ثم يأتي الطبرسي فينقل نفس التوجيه، فقد يكون رجع إلى نفس المصادر أو نقل التوجيه من التبيان، وقد أحصى الباحث ثلاثة مواضع من هذا القبيل، وقد يرد في الموضع الواحد فرشيتان ينقل توجيه الأولى من التبيان والثانية من الحجة من غير أن يعزو إليهما، وهنالك مواضع نقل فيها من التبيان معنى كلمة، أو بيت شعر.

فمن النوع الأول وهو أن ينقل حرفيًا من التبيان ما ورد من توجيه قراءة النون من "ونجعل الرجس"[١] من قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} (يونس: ١٠٠)، فوجه الطبرسي قراءة النون بأنه ابتداء بالإخبار عن الله، ومن قرأ بالياء فلتقدم ذكر الله فكنى عنه، وهذا التوجيه نفسه في التبيان بعكس توجيه قراءة الياء قبل النون.[٢]

والسبب الذي دعا الطبرسي لنقل توجيه الطوسي هو أن الفارسي وجه القراءة باختصار.[٣]

ومن الأمثلة على تلخيص الطوسي لكلام الفارسي ما أورده الطبرسي في توجيه قراءة الإفراد والجمع في "مساجد" [٤] من قوله تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} (التوبة: ١٨)، فقد

---

(١) قرأ أبو بكر عن عاصم "ونجعل الرجس" بالنون وقرأ الباقون "ويجعل الرجس" بالياء. ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٨٧، ابن مهران، المبسوط، ص٢٣٦.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٧٨، الطوسي، التبيان، ج٥، ص٤٣٦.

(٣) الفارسي، الحجة، ج٤، ص٣٠٦.

(٤) قرأ ابن كثير والبصريان "مسجد الله" على الإفراد، وقرأ الباقون بالجمع. ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧٨، ابن مهران، المبسوط، ص٢٢٦.

وجه الطبرسي قراءة الإفراد بأن المقصود من المسجد هو المسجد الحرام ومن جمع فقد عنى المسجد الحرام وغيره. وهذا التوجيه منقول حرفيا من التبيان للطوسي الذي لخصه من الحجة[١].

ومن الأمثلة على اعتماد الطوسي والطبرسي نفس المصادر في التوجيه ما ذكره الطبرسي في توجيه قراءة فتح الواو وكسرها في "وَلايتهم"[٢] من قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (الأنفال: ٧٢)، فقد صرح الطبرسي بنقله عن الزجاج وأبي عبيدة: فعن الزجاج أنّ الولاية بالفتح النصرة، وبالكسر الإمارة، وعن أبي عبيدة: بالفتح مصدر المولى وبالكسر السلطان.

وهذا التوجيه نفسه في التبيان معزو لنفس المصادر، فإما أن يكون الطبرسي قد رجع إلى نفس المصادر التي رجع إليها الطوسي، أو أنه نقل التوجيه من التبيان[٣].

ومن المواضع التي ورد فيها فرشيتان قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (الأنعام: ٩٩)، فقد اختلف القراء في "وجنات" فروي عن أبي بكر بالرفع، وقرأها الباقون بكسر التاء منوَّنة على النصب[٤]، والفرشية الثانية: "ثمره" فقرأها حمزة والكسائي وخلف بضم الثاء والميم "ثُمُرِهِ"، وقرأها الباقون بفتح الثاء والميم "ثَمَرِهِ"[٥].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٠-٢١، الطوسي، التبيان، ج٥، ص١٨٨، الفارسي، الحجة، ج٤، ص١٧٩.

(٢) قرأ حمزة "من وِلايتهم" بكسر الواو وقرأ الباقون بفتحها. ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧٧، ابن مهران، المبسوط، ص٢٢٤.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٣٦٦، الطوسي، التبيان، ج٥، ص١٦١، أبو عبيدة، مجاز القرآن ج١، ص٢٥١.

(٤) رواية الرفع وردت في انفرادات ابن مهران من طريق البرجمي والأعشى عن أبي بكر. ابن مهران، المبسوط، ص١٩٩.

(٥) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٦٠، ابن مهران، المبسوط، ص١٩٩.

فنقل الطبرسي توجيه الفرشية الأولى من التبيان من غير أن ينسب إليه التوجيه، ونقل توجيه الفرشية الثانية من الحجة بتصرف يسير، وقد يكون نقلها من التبيان لأنّ الطوسي لخص ما في الحجة.(١)

ومن المواضع التي احتوت فرشيتين الآيات (٥٠-٥٣) من سورة طه، فورد فيها "خلقه" فروي عن نصير عن الكسائي بفتح اللام على أنه فعل ماض، وقرأها الباقون بسكون اللام(٢)، والفرشية الثانية "مهدًا" فقرأها أهل الكوفة بفتح الميم وسكون الهاء بدون ألف بعدها ، وقرأها الباقون "مِهادًا" بكسر الميم وبألف بعد الهاء.(٣)

فنقل الطبرسي توجيه الفرشية الأولى من التبيان(٤) ، ونقل توجيه الفرشية الثانية من الحجة.(٥)

وهكذا يتبين لنا أنّ الطبرسي كان يأخذ توجيه الفرشيات من التبيان إذا لم يوجهها الفارسي أو كان توجيهه مختصرًا فينقل الطبرسي زيادات على ما في الحجة من التبيان من غير أن يعزو إليه.

النقل عن الفارسي والزجاج:

ينقل الطبرسي عن الزجاج توجيه الفرشيات في حالتين: **الأولى:** إذا لم يوجهها الفارسي، و**الثانية:** لزيادة معنى عند الزجاج لم يذكره الفارسي.

أما **القسم الأول:** فبلغ عدد مواضعه أربعة(٦)، فقد اشتركت المواضع بأنّ فيها أكثر من فرشية أحدها لم يوجهها الفارسي لأنها مروية عن قارئ من غير السبعة؛ الأولى عن أبي جعفر

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٩٢، الطوسي، التبيان، ج٤، ص٢١٥، الفارسي، الحجة، ج٣، ص٣٦٦-٣٦٧.

(٢) هذه الرواية من انفرادات ابن مهران التي نقلها الطبرسي ، ابن مهران، المبسوط، ص٢٩٥.

(٣) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٢٠، ابن مهران، المبسوط، ص٢٩٤-٢٩٥.

(٤) الطوسي، التبيان، ج٧، ص١٧٧، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١٩.

(٥) الفارسي، الحجة، ج٥، ص٢٢٣.

(٦) والمواضع الأربعة هي: **أولا:** قوله تعالى: {وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} (البقرة: ٢١٠)، فقد ورد في الآية فرشيتان الأولى: "والملائكة" قرأها أبو جعفر بالخفض والباقون بالرفع، فنقل توجيهها عن الزجاج ولم يعزُ إليه؛ لأنّ الفارسي لم يوجهها، ولم يوردها ابن جني في المحتسب. أما الفرشية الثانية فهي "تُرجَع"، فقرأها أهل الحجاز وأبو عمرو وعاصم بضم التاء وفتح الجيم على البناء للمفعول، وقرأها الباقون "تَرْجِعُ" بفتح التاء وكسر الجيم، فنقل الطبرسي توجيهها من الحجة من غير أن يعزو إليه. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٥٠، ابن مهران،

والأخريات عن يعقوب، فلم يوجهها الفارسي ولم يوردها ابن جني في المحتسب، فنقل الطبرسي توجيهها عن الزجاج ولم يعزُ إليه.

والقسم الثاني: فرشيات وجهها الفارسي فنقلها الطبرسي وأضاف عليه جملا أخذها من الزجاج ولم يعزُ إليهما، فهو ينقل عنه توجيها مختصرا لفرشية، أو إعرابا لكلمة، أو ترجيحا لقراءة على أخرى، أو بيت شعر يدلل فيه على صحة ما ذهب إليه من تعليل، أو معنى كلمة.

فمن الأمثلة على استفادة الطبرسي من الزجاج في توجيه فرشية وجهها الفارسي، توجيه "ننكسه" من قوله تعالى: {وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ} (يس: ٦٨)، قرأ عاصم وحمزة: "نُنَكِّسْهُ" بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها، وقرأ الباقون "نَنْكُسْهُ" بفتح النُّون الأولى وإسكان الثَّانِيَة وضم الكاف مخففة.(١)

المبسوط، ص١٤٥-١٤٦، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٢٨٠-٢٨١، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٠٨-٢٠٩، ص٢٢٧، الفارسي، الحجة، ج٢، ص٣٠٤-٣٠٥.

ثانيا: قرأ يعقوب "لن تنال" "ولكن تناله" بالتاء من قوله تعالى: {لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ} (الحج: ٣٧)، فنقل الطبرسي توجيه قراءة التأنيث عن الزجاج لأن الفارسي لم يوجهها، ولم يوردها ابن جني في المحتسب. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١١١، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٤٢٩، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٢٦.

ثالثا: ما روي عن رويس عن يعقوب "فأولئك لهم جزاءًا الضِّعْفُ" من قوله تعالى: {فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ} (سبأ: ٣٧)، فقرأ بنصب (جزاء) منونة ورفع (الضعف)، وقرأ الباقون "جزاءُ الضِّعْفِ" برفع (جزاء) وجر (الضعف) بالإضافة، فنقل الطبرسي توجيهها عن الزجاج من غير أن يعزو إليه، ولم يوردها ابن جني في المحتسب. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص١٦٧، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٢٥٥-٢٥٦، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٥١، ابن مهران، المبسوط، ص٣٦٤.

رابعا: نقل عنه توجيه "لمّا" بتشديد الميم وتخفيفها من قوله تعالى: {وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ} (يس: ٣٢)، لأنّ الفارسي لم يوجهها. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٢٠٦، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٢٨٦، الفارسي، الحجة، ج٦، ص٤١، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٩١، ابن مهران، المبسوط، ص٣٧٠.

(١) ابن الجزري، تحبير التيسير، ص٥٢٥، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٥٥، إلا أنّه أسقط حمزة مع عاصم ولعله سهو منه، ابن مهران، المبسوط، ص٣٧٢.

وقد وجه الفارسي هذه الفرشية في الحجة[١]، لكنه لم يوضح الفرق بين القراءتين، وإنما شرح معنى التنكيس في الخلق، فلم يأخذ الطبرسي بهذا التوجيه، وأفاد في توجيه الفرشية من الزجاج والطوسي، فقال: " يقال نكسته ونكسته وأنكسه وأنكسه مثل رددت ورددت غير أن التشديد للتكثير والتخفيف يحتمل القليل والكثير" [٢]، فالجملة الأولة: " يقال نكسته ونكسته وأنكسه وأنكسه" منقولة من معاني القرآن وإعرابه للزجاج[٣]، والجملة الثانية: " مثل رددت ورددت غير أن التشديد للتكثير والتخفيف يحتمل القليل والكثير" منقولة حرفيا من التبيان للطوسي[٤]، والطوسي نقل كلام أبي عمرو في التفريق بين التخفيف والتشديد لكن الطبرسي لم ينقله.

ومن الأمثلة على استفادة الطبرسي من الزجاج في الإعراب توجيه قراءة: "وشركاءكم" من قوله تعالى: { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ} (يونس: ٧١)، فقد اختلف القراء في رفع "شركاءكم" ونصبها، فقرأ يعقوب وحده برفعها وقرأ الباقون بنصبها[٥]، أما توجيه قراءة الرفع فقد نقله الطبرسي من المحتسب بتصرف يسير[٦]، وتوجيه قراءة النصب ملخص لما في الحجة[٧]، الذي اعتبر "شركاءَكم" منصوب بإضمار فعل آخر أي: أجمعوا أمركم وأجمعوا شركاءَكم، ثم قال الفارسي: "ويجوز أن يكون انتصاب الشركاء على أنه مفعول معه، أي: أجمعوا أمركم مع شركائكم، كقولهم: استوى الماء والخشبة،"[٨] وهذا الرأي ما رجحه الزجاج الذي سماه الطبرسي بالمحقق حين قال: "وذهب المحققون إلى أنه مفعول

---

(١) الفارسي، الحجة، ج٦، ص٤٧.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٢١٧.

(٣) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٢٩٣.

(٤) الطوسي، التبيان، ج٨، ص٤٧٢، وفيه: " وقال أبو عمرو بالتشديد إن ترك الرجل من دأبه، وبالتخفيف أن يرده إلى أرذل العمر."

(٥) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٨٦، ابن مهران، المبسوط، ص٢٣٥. ذكر الطبرسي أنّ قراءة "فاجمعوا" بهمزة وصل وفتح الميم شاذة، ورواها ابن الجزري في ابن الجزري، النشر، عن رويس عن يعقوب ولم يعتبرها شاذة. ينظر ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٨٥-٢٨٦.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٦٠، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣١٤-٣١٥.

(٧) الفارسي، الحجة، ج٤، ص٢٨٨-٢٨٩.

(٨) الفارسي، الحجة، ج٤، ص٢٨٩.

معه وتقديره مع شركائكم"[١]، لأنّ الطوسي قد صرح باسمه فقال: "ويجوز أن يكون انتصاب الشركاء على أنه مفعول معه، وهو قول الزجاج"[٢]، فوضح الزجاج هذا المعنى حين قال: " فالمعنى فأجمعوا أمركم مع شركائكم، كما تقول لو تركَتِ الناقَةُ وفصِيلَها، لَرَضعها، المعنى لو تُرِكَت مَعَ فصيلها لَرَضعَها"[٣].

وبهذا يتبين لنا أنّ الزجاج وجه قراءة النصب بأنّ الشركاء مفعول معه، فأخذه عنه الفارسي ولم يشر إليه، لكنّ الطوسي أنصفه فنسب الإعراب للزجاج لكنّ الطبرسي كنى عنه فلقبه بالمحقق ولم يصرح باسمه.

ومن الأمثلة على استفادة الطبرسي من توضيح معنى ما نقله عنه في التفريق بين سقيته وأسقيته، فقال: "قيل بين سقيت وأسقيت فرق وهو أنّ سقيته معناه ناولته ليشرب وأسقيته معناه جعلت له ماء يشربه"[٤]، وهذا التفريق منقول عن الزجاج لكن بنسبته للخليل وسيبويه، قال الزجاج: " قال سيبويه والخليل سقيته كما تقول نَاوَلْتُه فشرب. وأسقيتُهُ جعلت له سقياً"[٥].

ومن الأمثلة على نقل الطبرسي ترجيح الزجاج لقراءة على أخرى ما نقله عنه في ترجيح قراءة النصب من "واحدةً"[٦] من قوله تعالى: { يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ} (النساء: ١١)، فقد رجح الطبرسي قراءة النصب متبعًا الزجاج لأنّ الفارسي لم يوجهها في الحجة[٧].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٦٠.

(٢) الطوسي، التبيان، ج٥، ص٤٠٩.

(٣) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٢٨.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص١٧٢.

(٥) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٢٠٨.

(٦) قرأ أهل المدينة "واحدةٌ" بالرفع، وقرأ الباقون "واحدةً" بالنصب. ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٤٧-٢٤٨، ابن مهران، المبسوط، ص١٧٦

(٧) الطبرسي، مجمع البيان ج٣، ص٢٣، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص١٨، النحاس، إعراب القرآن، ج١، ص٢٠٣.

ومن الأمثلة على اتباع الطبرسي للزجاج في تضعيف قراءة متواترة ما نقله عنه في تضعيف قراءة أبي عمرو "نِعْمَّا"بإسكان العين وتشديد الميم[١] من قوله تعالى: {إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (البقرة: ٢٧١)، فقال الطبرسي: "ومن قرأ فنعما بسكون العين لم يكن قوله مستقيما عند النحويين لأن فيه الجمع بين ساكنين والأول منهما ليس بحرف مد ولين"[٢]، وهذا الرأي من الزجاج وفيه ذكر اختيار أبي عبيد لقراءة أبي عمرو بإسكان العين اتباعًا للأثر؛ فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعمرو بن العاص "نعم المال الصالح للرجل الصالح"[٣]، وقد خلط الطبرسي بين أبي عبيد وأبي عبيدة في هذا الموضع أيضًا، فنسب اختيار قراءة أبي عمرو لأبي عبيدة، وهو لأبي عبيد[٤].

وقد بلغ عدد المواضع التي أفاد فيها الطبرسي من الزجاج في توجيه الفرشيات بالإضافة إلى الفارسي ثمانية عشر موضعًا في كل التفسير، والباحث يؤكد أنّ هذه المواضع نقل فيها الطبرسي عن الزجاج والفارسي من غير أن يعزو إليهما، وإلا فإنّ عدد المواضع التي أفاد فيها الطبرسي من الزجاج بشكل عام قد بلغ أربعة وثمانين موضعًا في كل التفسير، كما أنّ الموضع الواحد قد يحتوي أكثر من فرشية فينقل الطبرسي توجيه إحداها عن الزجاج والباقي عن مصادر أخرى.

النقل عن الفارسي وابن جني:

---

(١) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بفتح النون والعين وتشديد الميم من: "نعما" في البقرة والنساء، وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وقالون وأبو بكر بإسكان العين وتشديد الميم، وقرأ الباقون بكسر العين وتشديد الميم، ذكر ابن الجزري أنه اختلف عن أبي عمرو وقالون وأبي بكر فروى المغاربة عنهم الاختلاس، وروى العراقيون والمشارقة الإسكان. ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٣٥-٢٣٦.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص١٦٠.

(٣) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٣٥٤، أخرجه البيهقي، السنن الكبرى، في شعب الإيمان برقم: (١١٩٠)، باب التوكل بالله عز وجل ج٢، ص٤٤٦، وأخرجه أحمد برقم: (١٧٧٩٨)، ج: ١٩، ص٢٣٣، قال شعيب الأرنأوط معقبًا عليه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص١٦٠، الطوسي، التبيان، ج٢، ص٣٥٢، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٣٥٤.

ينقل الطبرسي عن ابن جني في حالتين: الأولى: إذا كانت الفرشية مروية عن غير السبعة وهم المتممون للعشرة، لأنّ الفارسي لم يوجهها.

والحالة الثانية: إذا اشتركت الفرشية مع قراءة شاذة وجهها ابن جني في المحتسب؛ فمن عادة ابن جني أنّه يوجه القراءة الشاذة ومعها المتواترة إذا اشتركتا في نفس الكلمة.

فمن النوع الأول ما نقله الطبرسي عنه في توجيه قراءة أبي جعفر: "جُزًّا" من قوله تعالى: {ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا} (البقرة: ٢٦٠) فقرأها أبو جعفر بحذف الهمزة ونقل حركتها للزاي وتشديده [١]، فلم يوجهها الفارسي لأنها من غير السبعة، ووجهها ابن جني في المحتسب[٢]، فنقل الطبرسي توجيهها عن ابن جني من غير أن يعزو إليه.[٣] وقد نقل الطبرسي توجيه فرشيات عن ابن جني من هذا النوع في أربعة مواضع[٤].

أما النوع الثاني وهي الفرشيات التي نقل توجيهها عن ابن جني لأنها اشتركت مع قراءات شاذة، فبلغ عددها خمس فرشيات[٥]، نحو توجيه قراءة: "سَكْرَى" بفتح السين وسكون الكاف من غير ألف بعدها[٦] من قوله تعالى: {يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} (الحج: ٢)، وقد وردت قراءة

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج١، ص٤٠٦، ابن مهران، المبسوط، ص١٣٠.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج١، ص١٣٧.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص١٤٣.

(٤) الموضع الأول: في سورة البقرة: ١٣٣، الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٢٩٦، ابن جني، المحتسب، ج١، ص١٢٥، والموضع الثاني: الذي ذكرناه في سورة البقرة: ٢٦٠، والموضع الثالث: في سورة البقرة: ٢٨٢، الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص١٧٥، ابن جني، المحتسب، ج١، ص١٤٨، والموضع الرابع: في سورة يونس: ٧١، الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٦٠، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣١٤-٣١٥.

(٥) الموضع الأول: "جِذاذا" بكسر الجيم، من سورة الأنبياء: ٥٨، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٦٨، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٦٤، والموضع الثاني: "سَكْرى" من سورة الحج: ٢، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٩٠-٩١، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٧٢، والموضع الثالث: في سورة الحج: ١١، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٩٦، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٧٥-٧٦، والموضع الرابع: في سورة الطور: ٤٩، الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٢١٥، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٩٢، والموضع الخامس: في سورة المجادلة: ١٦، الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٣٢٣، ابن جني، المحتسب، ٢، ص٣١٥.

(٦) قرأ حمزة والكسائي وخلف "سَكْرى" بفتح السين وإسكان الكاف من غير ألف بعدها في الموضعين، وقرأ الباقون: "سُكَارى" بضم السين وفتح الكاف ألف بعدها في الموضعين. ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٢٥، ابن مهران، المبسوط، ص٣٠٥.

شاذة اشتركت مع الفرشية، وهي قراءة: "سُكْرى" بضم السين وسكون الكاف من غير ألف بعدها[١]، فلما وجهها ابن جني وجّه معها القراءة المتواترة فنقل الطبرسي توجيهها عنه من غير أن يعزو إليه.[٢]

أما الفراء فقد نقل عنه مع الفارسي في ثلاثة مواضع: فنقل عنه لغات العرب في "إبراهيم"[٣] في سياق توجيه قراءة ابن عامر "إبراهام"[٤] في قوله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ} (البقرة: ١٢٤).

والموضع الثاني في سورة النساء من قوله تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ} (النساء: ٩٥) فنقل عنه إعراب "غير"[٥].

ونقل عنه إعراب "شركاءكم" من قوله تعالى: { فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ} (يونس: ١٧)، ونقل عنه معنى "أجمعوا".[٦]

أما الأخفش فنقل عنه مع الفارسي في موضعين من غير أن يعزو إليه؛ فنقل عنه وجها من إعراب "غير" من قوله تعالى: { لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} (النساء: ٩٥).[٧]

ونقل عنه أنّ يعرِش ويعرُش لغتان فصيحتان عند توجيه قراءة ابن عامر وأبو بكر "يعرُشون"[٨] بضم الراء من قوله تعالى: { وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} (الأعراف: ١٣٧).[٩]

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٧٢.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٩٠-٩١.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٧٥.

(٤) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢١-٢٢٢، ابن مهران، المبسوط، ص١٣٥-١٣٦.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص١٣٨، الفراء، معاني القرآن ج١، ص٢٨٣-٢٨٤.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٢٦، الفراء، معاني القرآن ج١، ص٤٧٣.

(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص١٣٨، الأخفش، معاني القرآن ج١، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٨) قرأ ابن عامر وأبو بكر "يعرُشون" بضم الراء، وقرأ الباقون: "يعرِشون" بكسرها، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧١، ابن مهران، المبسوط، ص٢١٤.

(٩) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٥٥، الأخفش، معاني القرآن ج١، ص٣٣٥، الفارسي، الحجة، ج٤، ص٧٥.

ونقل عن أبي عبيدة مع الفارسي من غير أن يعزو إليه في موضع واحد هو توجيه "جبِلا" [١] من قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ} (يس: ٦٢).[٢]

الفرع الثالث: ترك الطبرسي توجيه الفارسي ونقل التوجيه من مصادر أخرى

بالرغم من إعجاب الطبرسي بالفارسي ونقله معظم توجيه القراءات من كتابه الحجة، إلا أنّ الباحث لاحظ أنّ الطبرسي كان يعدل عن توجيهه للفرشيات في مواضع قليلة، فينقل توجيهها من مصادر أخرى، أو لا يوجهها مع أنّ الفارسي قد وجهها، فلماذا عدل الطبرسي عن توجيه الفارسي في هذه المواضع ؟

أحصى الباحث تسعة مواضع في تفسير مجمع البيان ترك الطبرسي فيها توجيه الفارسي، وسأعرضها محاولا استنتاج الدوافع التي ترك الطبرسي لأجلها توجيه الفارسي.

الموضع الأول: في سورة البقرة من قوله تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} (البقرة: ١٢٥)، فقد اختلف القراء في "واتخذوا" فقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء "واتَّخَذوا" على الخبر، وقرأ الباقون "واتَّخِذوا" بكسر الخاء على الأمر.[٣]

فلما أراد الطبرسي توجيهها نقل التوجيه عن الطوسي ولم يأخذ بتوجيه الفارسي لأنّ الفارسي نقل في الحجة حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ بيد عمر رضي الله عنه "فلما أتى على المقام قال عمر: أهذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال: نعم. قال عمر: أفلا نتّخذه مصلّى؟ فأنزل الله عز وجل: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى. [٤]

---

(١) قرأ أبو عمرو وابن عامر بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام: "جُبْلًا"، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ورويس بضم الجيم والباء وتخفيف اللام: "جُبُلًا" وقرأ روح مثلهم إلا أنّه شدد اللام، وقرأ الباقون بكسر الجيم والباء وتشديد اللام: "جِبِلّاً". ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٥٥، ابن مهران، المبسوط، ص٣٧٢.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٢١٦، أبو عبيدة، مجاز القرآن ج٢، ص١٦٤.

(٣) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٢، ابن مهران، المبسوط، ص١٣٥.

(٤) الفارسي، الحجة، ج٢، ص٢٢٠،أخرجه بهذا اللفظ أبو نعيم في حلية الأولياء ج٣، ص٣٠٢ وقال معقبًا عليه: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ثَابِتٌ مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ، غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ"،وبلفظ "وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}" أخرجه البخاري في باب ما جاء في القبلة برقم: (٤٠٢)، ابن حجر، فتح الباري ج١، ص٥٠٥.

ومع أنّ الطوسي يصرح في التبيان بنقل توجيه القراءة عن الفارسي إلا أنه تجنب رواية الحديث الذي ذكره الفارسي، أما الطبرسي فلخص توجيه الطوسي من غير أن يشير إليه كعادته.(١)

الموضع الثاني: في سورة البقرة من قوله تعالى: {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (البقرة: ١٢٨)، اختلف القراء في "وأرنا" فقرأ ابن كثير ويعقوب بإسكان الراء، وقرأ أبو عمرو باختلاس الكسرة، وقرأ الباقون بإشباع الكسر.(٢)

انشغل الفارسي في الحجة في التفريق بين "رأى" التي تأخذ مفعولين والتي تأخذ مفعولا واحدا، فلم يوجه إسكان الراء وكسرها، واختلاس الكسر، مما اضطر الطبرسي البحث عن مصادر أخرى لتوجيه الفرشية، فنقل عن الزجاج، والنحاس والثعلبي.(٣)

الموضع الثالث: في قوله تعالى: {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} (البقرة: ١٤٠) اختلف القراء في "أم تقولون" فقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص ورويس بالتاء على الخطاب وقرأ الباقون بالياء على الغيب.(٤)

وجه الفارسي هذه الفرشية في الحجة(٥)، ويبدوا للباحث أنّ توجيهه مقنع فهو يقول بأنّ حجة من قرأ بالخطاب أنّ ما قبل الفرشية وما بعدها خطاب فناسبت أن تكون على الخطاب، وأما من قرأ بالياء فحجته أنّ المقصود بالآية اليهود والنصارى وهم غير مخاطبين فناسب الغيب، لكن الطبرسي عدل عن هذا التوجيه ونقل من التبيان للطوسي وأصله عند الزجاج لكنّ الطوسي زاد عليه وشرحه ووضحه.(٦)

الموضع الرابع: في قوله تعالى: {وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ

---

(١) الطوسي، التبيان، ج١، ص٤٠٢-٤٠٣، الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٧٩.

(٢) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٢، ابن مهران، المبسوط، ص١٣٦-١٣٧.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٧٩، الفارسي، الحجة، ج٢، ص٢٢٤-٢٢٦، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٢٠٩، النحاس، إعراب القرآن، ج١، ص٧٨، الثعلبي، الكشف والبيان ج١، ص٢٧٥

(٤) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٣، ابن مهران، المبسوط، ص١٣٧.

(٥) الفارسي، الحجة، ج٢، ص٢٢٨-٢٢٩.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٣٠٥، الطوسي، التبيان، ج١، ص٤٨٨، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٢١٧.

الْكَافِرِينَ} (البقرة: ١٩١)، قرأ حمزة والكسائي وخلف "ولا تقتلوهم"، "حتى يقتلوكم"، "فإن قتلوكم" كلها من غير ألف، وقرأها الباقون كلها بالألف.(١)

وجّه الفارسي القراءتين بأنّ كل فريق استدل على قراءته بموضع الاتفاق بين القراء؛ فمن قرأ بالألف احتج بقوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ} (البقرة: ١٩٣)، ومن قرأ بحذف الألف استدل بقوله تعالى: { فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ} (البقرة: ١٩١) فالقراء متفقون على أنّه من غير ألف، وأضاف استدلالات تبدوا للباحث أنّها مقنعة، لكنّ الطبرسي عدل عنها واحتج برسم المصحف بأنّ كل فريق قرأ بما هو مكتوب عنده في مصحفه، ولعله نسي أنّ عاصمًا وهو من أهل الكوفة قد خالف غيره من الكوفيين فقرأ بالألف، وقرأ غيره من الكوفيين بحذف الألف، لكنّه اتبع شيخه الطوسي فنقل التوجيه عنه.(٢)

الموضع الخامس: لم يوجه القراءة في قوله تعالى: { لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا} (البقرة: ٢٧٣)، اختلف القراء في "يحسبهم" فقرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين "يحسَبُهم" ، وقرأ الباقون "يحسِبُهُم" بكسر السين.(٣) لكنّ الطبرسي لم يوجهها مكتفيًا بنقل معنى "يحسب" عن الفارسي، كما أنّه لم يخصص عنوانًا لتوجيه القراءة وإنما وضح معنى يحسب تحت عنوان اللغة.(٤)

الموضع السادس: في قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (آل عمران: ٢١)، فقد اختلف القراء في "ويقتلون الذين يأمرون بالقسط"، فقرأ حمزة"ويُقَاتِلون" بضم الياء وفتح القاف وألف بعدها وكسر التاء، وقرأ الباقون: "ويَقْتُلون" بفتح الياء وسكون القاف بدون ألف بعدها وضم التاء.(٥)

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٧، ابن مهران، المبسوط، ص١٤٤-١٤٥.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٢٥-٢٦، الطوسي، التبيان، ج٢، ص١٤٥، الفارسي، الحجة، ج٢، ص٢٨٥-٢٨٦.

(٣) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٣٦، ابن مهران، المبسوط، ص١٥٤.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص١٦٤ ، الفارسي، الحجة، ج٢، ص٤٠٢-٤٠٣.

(٥) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٣٨-٢٣٩، ابن مهران، المبسوط، ص١٦٢.

لم يوجّه الطبرسي هذه القراءة مكتفيًا بالقول بأنّ حمزة قرأها متبعا عبد الله بن مسعود، وهذه العبارة نقلها عن الفارسي وهي عند الطوسي في التبيان، أما الفارسي فوجّه قراءة الجمهور بأنها موافقة لما قبلها من قوله تعالى: { وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ} فهم موافقون للأنبياء بالأمر بالقسط فقتلوهم كما قتلوا النبيين، وحجة حمزة أنّه اتبع قراءة عبد الله بن مسعود، وفرق بين النبيين والذين يأمرون بالقسط.

ومع أنّ توجيه الفارسي يبدو مقنعا إلا أنّ الطبرسي لم ينقله واكتفى بترجيح قراءة الجمهور قائلا: وهي القراءة الظاهرة".(١)

الموضع السابع: في قوله تعالى: { وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} (الأعراف: ١٤٣)، اختلف القراء في "دكًا" فقرأها حمزة والكسائي وخلف بالمد والهمز "دكاء" ووافقهم عاصم في الكهف، وقرأ الباقون "دكًا" منونة من غير مد ولا همز في السورتين.(٢)

ركب الطبرسي توجيه القراءة من أقوال كل من الزجاج والأخفش وأبي عبيدة والرماني مصرحًا بأسمائهم، والفارسي ينقل عن نفس المصادر فنقل توجيهه عن أبي عبيدة والأخفش.(٣)

الموضع الثامن: في قوله تعالى: { قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ} (الأنبياء: ٤٥)، قرأ ابن عامر"ولا تُسمِعُ الصمَّ" بالتاء المضمومة وكسر الميم ونصب الصم على الخطاب، وقرأ الباقون بالياء المفتوحة وفتح الميم ورفع الصم على الغيب(٤)، نقل الطبرسي توجيه القراءة عن الطوسي ولم يأخذ بتوجيه الفارسي لأنّ توجيه الطوسي أسهل وأوضح(٥).

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٢١٢، الفارسي، الحجة، ج٣، ص٢٣-٢٤، الطوسي، التبيان، ج٢، ص٤٢٢.

(٢) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧١-٢٧٢، ابن مهران، المبسوط، ٢١٤.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٥٩، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٣٧٣، الأخفش، معاني القرآن ج١، ص٣٣٦، أبو عبيدة، مجاز القرآن ج١، ص٢٢٨، الفارسي، الحجة، ج٤، ص٧٥-٧٦.

(٤) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٢٣، ابن مهران، المبسوط، ص٣٠٢.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٦٥، الطوسي، التبيان، ج٧، ص٢٥٠، الفارسي، الحجة، ج٥، ص٢٥٥.

الموضع التاسع: في قوله تعالى: { وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ} (الشعراء: ١٤٩) فقد اختلف القراء في "فارهين" فقرأها بالألف ابن عامر والكوفيون وقرأها الباقون "فرهين" بغير ألف(١).

لم ينقل الطبرسي توجيه القراءة عن الفارسي لأنه استطرد في بيان الفرق بين فارهين وحاذرين، وأخذ التوجيه عن الزجاج وأبي عبيدة مصرحًا بالنقل عنهما(٢).

وهكذا نلاحظ أنّ المواضع التي ترك فيها الطبرسي توجيه الفارسي ونقل التوجيه عن غيره من المصادر كانت قليلة بالمقارنة مع حجم التفسير والقراءات التي أوردها المفسر، ويمكن استنتاج الأسباب التي دفعت الطبرسي للعدول عن توجيه الفارسي بالنقاط التالية:

أولا: اتباعه لشيخه الطوسي؛ فمعظم المواضع التي ترك فيها الطبرسي توجيه الفارسي كان يرجع فيها إلى التبيان فينقل منه التوجيه، حتى ولو كان توجيه الفارسي مقنعًا في بعض الأحيان.

ثانيا: اختصار التوجيه عند الفارسي فيوسع الطبرسي التوجيه فينقل من مصادر أخرى كالزجاج والأخفش وأبي عبيدة.

ثالثا: استطراد الفارسي في التوجيه، أو صعوبته، أو انشغاله بموضوعات لا تخدم التوجيه.

ويبدو للباحث أنّ هذه الظاهرة برزت في بداية التفسير، فمن أصل تسعة مواضع ترك فيها الطبرسي توجيه الفارسي كان نصيب سورة البقرة خمسة منها، ويرجح الباحث أنّ المفسر كان متعلقا بتفسير التبيان ثم أخذ يستقل عنه مع تقدمه في التفسير.

وفي نهاية الحديث عن منهج الطبرسي في الإفادة من الحجة للفارسي يمكن تلخيص منهجه بالنقاط التالية:

أولا: اقتصر الطبرسي على ما وجهه الفارسي في معظم الفرشيات، بلغ عدد مواضعها خمسمائة وسبعة عشر موضعًا، من أصل سبعمائة وستة وخمسين ، أي أنّ ثلثي توجيه الفرشيات منقول من الحجة، إما نقلا حرفيا يصرح فيه الطبرسي بالنقل عن الفارسي أو النقل بتصرف من غير أن يعزو التوجيه للفارسي.

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٣٦، ابن مهران، المبسوط، ص٣٢٨.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٥١، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٩٦، أبو عبيدة، مجاز القرآن ج٢، ص٨٨-٨٩، الفارسي، الحجة، ج٥، ص٣٦٦-٣٦٧.

ثانيا: كان الطبرسي يأخذ عن مصادر أخرى بعض التوجيهات في الحالات التالية:
إذا لم يوجه الفارسي الفرشية؛ كأن تكون مروية عن غير السبعة، وإذا اشتركت الفرشية مع قراءة شاذة في نفس الكلمة، فكان ابن جني يوجهها مع القراءة الشاذة فيستفيد الطبرسي من هذا التوجيه، إذا كانت الفرشية مما أشكل إعرابه فكان الطبرسي يحشد آراء النحويين ثم يرجح أقربها للصواب، إذا كان توجيه الفارسي مختصرًا أو غامضًا، فكان يضيف الطبرسي توجيهات من مصادر أخرى.
ثالثا: ترك الطبرسي توجيه الفارسي في تسعة مواضع، وأخذ التوجيه من مصادر أخرى، إما لاستطراد الفارسي في توجيهه بما لا يمت صلة لتوجيه الفرشية، أو لغموضه، وغالبا كان ينقل التوجيه في هذه الحالة من التبيان للطوسي، أو يرجع للمصادر الأصلية كالزجاج والأخفش والفراء وأبي عبيدة، وغالبا كان يصرح بالنقل عنهم في هذه الحالة.
وفي ختام هذا المطلب يسجل الباحث تقديره للمفسر على حسن اختيار الجمل وتوظيفها لتوجيه الفرشيات مما أثرى تفسيره.

المطلب الثاني: إفادة الطبرسي من المحتسب لابن جني

صنّف أبو الفتح عثمان ابن جني كتابًا في توجيه القراءات الشاذة بناه على كتاب ابن مجاهد في الشواذ، لكن ليس كل ما ورد من قراءات في كتاب المحتسب لابن جني قراءات شاذة، فهو يروي فيه قراءات عن أبي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي وهما من العشرة، فكان الطبرسي إذا وردت قراءة عن غير السبعة لم يوجهها الفارسي يلجأ لكتاب المحتسب، فإن وجدها فيه نقل التوجيه عنه.
وقد تعامل الطبرسي مع كتاب المحتسب بعدة أنماط: فكان ينقل منه حرفيًا مصرحا بالنقل عنه ومقتصرا في توجيه الفرشيات على ما ذكره ابن جني، وكان ينقل عنه مع الفارسي وقد تقدم الكلام عليه في المطلب السابق، ونقل عنه مع غيره ولم يصرح بالنقل عنه ، وسنتناول هذين الشكلين من التصرف بمضمون المحتسب من قبل الطبرسي.

الفرع الأول: اقتصار الطبرسي على توجيه ابن جني للفرشيات

أثناء استقراء الباحث لتوجيه الفرشيات في مجمع البيان، وقف عند مواضع اقتصر الطبرسي فيها على ما ذكره ابن جني من توجيه، فلم يضف إليه من مصادر أخرى، وهذه المواضع اشتركت بميزات: أنّها قراءات مروية عن أبي جعفر، أو عن يعقوب أو عن أبي عمرو، وفي أغلبها كانت تحتوي على فرشية وحيدة هي موضوع البحث، وسنتناولها بنفس الترتيب على النحو التالي:

أولا: القراءات المروية عن أبي جعفر

اقتصر الطبرسي على توجيه ابن جني للقراءات المروية عن أبي جعفر المدني في تسعة مواضع، فلم يضف إلى توجيهه من مصادر أخرى وإنما نقل توجيهه حرفيا أو لخصه، فحذف منه الاستطرادات التي لا تخدم التوجيه.

ومن الأمثلة على حذف الاستطرادات من توجيه ابن جني للفرشيات ما نقله الطبرسي عنه في توجيه قراءة أبي جعفر "أماني" بسكون الياء[1] من قوله تعالى: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} (البقرة: ٧٨)، فقد صرح الطبرسي بالنقل عن ابن جني فنقل عنه التوجيه حرفيا لكن حذف الاستطرادات، قال الطبرسي:" قال ابن جني الأصل فيه التثقيل أماني جمع أمنية والتخفيف في هذا النحو كثير والمحذوف منه الياء الأولى التي هي نظيرة ياء المد مع غير الإدغام نحو ياء قراطيس وحوامين وأراجيح جمع حومانة وأرجوحة ألا تراها قد حذفت في نحو قوله:

والبكرات الفسج العطامسا

وقوله:

وغير سفع مثل يحامم

يريد عطاميس ويحاميم على أن حذف الياء مع الإدغام أسهل من حذفه ولا إدغام معه وذلك أن هذه الياء لما أدغمت خفيت وكادت تستهلك فإذا أنت حذفتها فكأنك إنما حذفت شيئا هو في حال

---

(١) قرأ أبو جعفر "أَمانيْ" بسكون الياء وقرأ الباقون بتشديدها، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢١٧-٢١٨، ابن مهران، المبسوط، ص١٣١.

وجوده في حكم المحذوف"[١]، وهذا التوجيه منقول حرفيًا من المحتسب لكن بتصرف يسير[٢]، بحذف الاستطرادات التي لا تخدم التوجيه، ومثله ما وجّه به قراءة أبي جعفر "منِ اجل" بكسر الهمز ونقل حركتها للنون[٣] من قوله تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ} (المائدة: ٣٢)، فنقل عنه التوجيه حرفيًا[٤].

وكذلك توجيه قراءة أبي جعفر: "سُقاة"و "عُمَرة" بضم السين من غير ياء بعد الألف، وبضم العين من غير ألف بعد الميم من قوله تعالى: {سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} (التوبة: ١٩)، وقد وصفها الطبرسي بالشذوذ، ورواها ابن الجزري في النشر مصرحا بأنها من انفرادات الشطوي عن ابن هارون من رواية ابن وردان، ورواية ميمونة والقورسي عن أبي جعفر، ورواية أحمد بن جبير الأنطاكي عن ابن جماز[٥]، لكنه لم يوردها في الطيبة كما قال الدمياطي: " ولم يعرج على هذه القراءة في الطيبة، لكونها انفرادة على عادته"[٦] "ولم يروها ابن مهران في المبسوط وأوردها ابن جني في المحتسب ولذلك اعتبرها الطبرسي شاذة[٧]، أما توجيه القراءة فقد نقله الطبرسي من المحتسب حرفيا بحذف جمل قليلة.[٨]

وفي سورة المؤمنين أكمل توجيه القراءة من التبيان للطوسي، فقد قرأ أبو جعفر: "هيهاتِ هيهاتِ لما توعدون"(المؤمنون: ٣٦) بكسر التاء وقرأ الباقون بفتحها[٩]، فنقل الطبرسي توجيهها عن ابن جني مصرحا بذلك لكنه حذف كثيرًا من استطرادات ابن جني، فتوجيه القراءة عند ابن جني استغرق أكثر من ثلاث صفحات، أما الطبرسي فلخصه بأقل من صفحة، وما يميز هذه الفرشية

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٦٩.

(٢) ينظر: ابن جني، المحتسب، ج١، ص٩٤-٩٥.

(٣) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٥٤، ابن مهران، المبسوط، ص١٨٥.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٢٥٦، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٠٩-٢١٠.

(٥) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧٨.

(٦) الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص٣٠٢.

(٧) ابن مهران، المبسوط، ص٢٢٦، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٨٥-٢٨٦.

(٨) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٢، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٨٦.

(٩) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٢٨، ابن مهران، المبسوط، ص٣١٢.

أنّ الطبرسي نقل بقية التوجيه من التبيان للطوسي؛ فنقل عنه بيت جرير ، واختيار الفراء الوقوف عليها بالتاء.[١]

وفي سورة النور قرأ أبو جعفر: "يُذْهِبُ" بضم الياء وكسر الهاء[٢] من قوله تعالى: {يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ} (النور: ٤٣)، فنقل الطبرسي توجيهها من المحتسب حرفيًا واقتصر عليه[٣]. وهكذا سار في المواضع الأربعة الباقية[٤].

ثانيا: نقل الطبرسي توجيه فرشيات رويت عن يعقوب

صرح الطبرسي بالنقل عن ابن جني توجيه فرشيات رويت عن يعقوب في خمسة مواضع[٥].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١٣٧، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٩١-٩٤، الطوسي، التبيان، ج٧، ص٣٦٧، الفراء، معاني القرآن ج٢، ص٢٣٥-٢٣٦.

(٢) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٣٢، ابن مهران، المبسوط، ص٣١٩.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١٨٨، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١١٤-١١٥.

(٤) المواضع هي: في سورة يس الآية: ٢٩، قرأ أبو جعفر: "إن كانت إلا صيحةٌ واحدةٌ" بضم صيحة، وقرأها الباقون بالنصب. ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٥٣، الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٢٠٣، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٠٦-٢٠٧، وفي سورة الزمر الآية: ٥٦، قرأ أبو جعفر "يا حسرتاي" بإضافة الياء بعد الألف، وقرأ الباقون: "يا حسرتا" بألف من غير ياء، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٦٣، الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٣١٠، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٣٧-٢٣٩، وفي سورة الحشر الآية: ٧، قرأ أبو جعفر: "كي لا تكون دولةٌ" بالتاء ورفع: "دولة"، وقرأ الباقون بالياء والنصب، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٨٦، الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٣٢٩، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٣١٦، وفي سورة الغاشية الآية: ٢٥، قرأ أبو جعفر: "إنَّ إلينا إيَّابَهُم" بتشديد الياء، وقرأ الباقون بتخفيفها، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٤٠٠، الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٢٥٧، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٣٥٧-٣٥٩.

(٥) والمواضع الخمسة هي: **الموضع الأول**: في سورة الحجر من قوله تعالى: {قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ} (الحجر: ٤١)، قرأ يعقوب: "هذا صراطٌ عَلِيٌّ مستقيمٌ" بكسر اللام من علي ورفع الياء المشددة منونة، وقرأ الباقون: "عَلَيَّ" بفتح اللام وفتح الياء، فنقل الطبرسي توجيه ابن جني لقراءة يعقوب حرفيًا من المحتسب، واقتصر عليه. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٨٨-٨٩، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٣-٤، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٠١، ابن مهران، المبسوط، ص٢٦٠.

والموضع الثاني: في سورة الكهف من قوله تعالى: {أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاء} (الكهف: ١٠٢)، فقد روي عن زيد عن يعقوب، والأعشى والبرجمي عن أبي بكر: "أَفَحَسْبُ" بسكون السين ورفع الباء، وقرأ الباقون: "أَفَحَسِبَ" بكسر السين وفتح الباء، فلما وجهها الطبرسي نقل توجيهها عن ابن جني حرفيًا وهو يصرح بالنقل عنه واقتصر على ما ذكره ابن جني من توجيه، حيث رجح ابن جني هذه الرواية على قراءة

ثالثا: اقتصار الطبرسي على المحتسب في توجيه روايتين عن أبي عمرو

نقل الطبرسي توجيه ابن جني حرفيا لروايتين عن أبي عمرو وصفتا بالشذوذ، فرواها بصيغة التمريض، سنتوقف عندهما نورد آراء العلماء فيهما ونقف على منهج الطبرسي في توجيههما.

الجمهور فنقله الطبرسي دون تعليق، وذلك لأنَّ هذه الرواية نقلت عن علي رضي الله عنه. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٢٩٨، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٣٤.

وقد تقدم أنَّ هذه الرواية من انفرادات ابن مهران حيث قال: "وهذا من الأحرف التي اختارها أبو بكر وخالف عاصما فيها، وذكر أنه أدخلها من قراءة أمير المؤمنين "علي بن أبي طالب" عليه السلام وقراءة عاصم حتى استخلص قراءته. والله أعلم". ابن مهران، المبسوط، ص٢٨٥.

والموضع الثالث: في سورة الحجرات من قوله تعالى: {لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} (الحجرات: ١)، قرأ يعقوب: "لا تَقَدَّموا" بفتح التاء والدال، وقرأ الباقون "لا تُقَدِّموا" بضم التاء وكسر الدال، وقد ورد في هذا الموضع فرشية ثانية مروية عن أبي جعفر بفتح الجيم من "الحجرات"، فنقل توجيهها عن الطوسي والزجاج، أما الفرشية الأولى المروية عن يعقوب فقد نقل الطبرسي توجيهها عن ابن جني حرفيًا من المحتسب. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص١٦٤، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٧٨. ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٧٥-٣٧٦، ابن مهران، المبسوط، ص٤١٢. الطوسي، التبيان، ج٩، ص٣٤٢، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٥، ص٣٣.

الموضع الرابع: في سورة الواقعة من قوله تعالى: {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ} (الواقعة: ٨٩)، فقرأ يعقوب: فرُوحٌ" بضم الراء، وقرأ الباقون بفتحها، فنقل الطبرسي توجيهها عن المحتسب، واقتصر عليه. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٢٩١، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٣١٠، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٨٣، ابن مهران، المبسوط، ص٣٢٨.

وأخرج أبو داود في سننه في كتاب الحروف والقراءات عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها "فرُوحٌ وريحان"، قال الألباني : صحيح الإسناد. سنن أبي داود، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ج٤، ص٣٥.

والموضع الخامس: في سورة الملك من قوله تعالى: {وقِيل هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ} (الملك: ٢٧)، قرأ يعقوب: "تَدْعون" بسكون الدال خفيفة، وقرأ الباقون: "تَدَّعون" بتشديد الدال المفتوحة، وكذلك صرح بالنقل عن ابن جني. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٥٩، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٨٩، ابن مهران، المبسوط، ص٤٤٢.

الموضع الأول: قراءة: "ويتوبَ" بالنصب من قوله تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (*) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة: ١٤-١٥)، فقد أورد الطبرسي رواية عن أبي عمرو بقراءة النصب من "ويتوبَ" وقرأها جمهور القراء بالرفع على الاستئناف[١]، وأوردها ابن الجزري على أنّها من انفرادات ابن العلاف عن النخاس عن رويس، " وَهِيَ رِوَايَةُ رَوْحِ بْنِ قُرَّةَ وَفَهْدِ بْنِ الصَّقْرِ كِلَاهُمَا عَنْ يَعْقُوبَ، وَرِوَايَةُ يُونُسَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَقِرَاءَةُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَاخْتِيَارُ الزَّعْفَرَانِيِّ"[٢]

وضعفها ابن جني في المحتسب من حيث المعنى ورجح عليها قراءة الجمهور فقال: " والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف؛ لأنه تم الكلام على قوله تعالى: {وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ} ، ثم استأنف فقال: {وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ} ، فالتوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم، هذا هو الظاهر؛ لأن هذه حال موجودة من الله تعالى قاتَلوهم أو لم يقاتلوهم، فلا وجه لتعليقها بقاتِلوهم، فإن ذهبتَ تعلّق هذه التوبة بقتالهم إياهم كان فيه ضرب من التعسف بالمعنى"[٣].

وقد نقل الطبرسي هذه الفقرة إلا أنه حذف منها السطرين الأخيرين، ووجدت توجيهًا لطيفا لرواية أبي عمرو بالنصب عند ابن عطية، فقال: "ويتوجه ذلك عندي إذا ذهبت إلى أن التوبة إنما يراد بها هنا أن قتل الكافرين والجهاد في سبيل الله هو توبة لكم أيها المؤمنون وكمال لإيمانكم، فتدخل التوبة على هذا في شرط القتال"[٤].

وهكذا يظهر للباحث أنَّ هذه الرواية صحيحة من حيث المعنى -كما وضحه ابن عطية- أما من حيث الإسناد فهي من الانفرادات التي لم يتابع عليها ابن العلافن ولذلك وصفت بالشذوذ.

أما توجيه الطبرسي لهذه الفرشية فقد نقله حرفيا من المحتسب مصرحا بالنقل عن ابن جني لكنه هذب التوجيه ولخصه في فقرة قصيرة.

الموضع الثاني: في سورة الكهف من قوله تعالى: { قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا}

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٩، وهي مروية عن الأعرج وابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي.

(٢) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧٨.

(٣) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٨٥، الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٣.

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٣، ص١٤.

(الكهف: ١٩) اختلف القراء في كسر الراء وإسكانها من "بورقكم" فقرأ أبو عمرو وحمزة وخلف وأبو بكر وروح بإسكان الراء، وقرأ الباقون بكسرها[١]، لكنّ الطبرسي أورد رواية بصيغة التمريض عن أبي عمرو بإدغام القاف في الكاف من "بورقكم"[٢]، ولم يوردها ابن مهران ولا ابن الجزري، وأوردها ابن مجاهد في السبعة، فقال: " وروى روح عَن أَحْمد بن مُوسَى عَن أَبى عَمْرو {بورقكم} مدغمة قَالَ وَكَانَ يشمها شَيْئا من التثقيل"[٣]، وأوردها ابن جني في المحتسب ناسبا إياها لأبي رجاء، ولم يذكر أنها مروية عن أبي عمرو[٤]، ونسبها الهذلي في الكامل لإسماعيل عن ابن محيصن[٥].

يرى الباحث أنّ المقطوع به عن أبي عمرو أنه قرأ بإسكان الراء من "بورقكم" فلو قلنا إنه يدغم القاف في الكاف للزمه تتابع إسكانين الأول في الراء والثاني في الحرف المشدد وهذا ثقيل على اللسان، قال ابن جني: "هذا ونحوه عند أصحابنا مخفي غير مدغم، لكنه أخفى كسرة القاف، فظنّها القراء مدغمة. ومعاذ الله لو كانت مدغمة لوجب نقل كسرة القاف إلى الراء"[٦].

أما توجيه الطبرسي لهذه الفرشية فقد وجه اختلاف القراء في كسر الراء وإسكانها بجملة نقلها من التبيان فقال: "في ورقكم أربع لغات فتح الواو وكسر الراء وهو الأصل وفتح الواو وسكون الراء وكسر الواو وسكون الراء والإدغام"[٧]، ثم انتقل مباشرة إلى توجيه الرواية عن أبي عمرو ناقلا التوجيه من المحتسب مصرحا بالنقل عن ابن جني، ولكن الذي يقرأ التوجيه يظنّ أنّ القراء اختلفوا في الإدغام والإظهار، لأن التوجيه مركز على رواية أبي عمرو.

وبما أنّ الرواية بالإدغام نقلها ابن مجاهد في السبعة، فقد وجهها الفارسي في الحجة لكنّ الطبرسي لم يأخذ بتوجيهه لأنه حسن القراءة بها فقال: "وأما إدغام القاف في الكاف فحسن"[٨]،

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣١٠، ابن مهران، المبسوط، ص٢٧٦، ابن مجاهد، السبعة، ص٣٨٩.
(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٢٤١.
(٣) ابن مجاهد، السبعة، ص٣٨٩.
(٤) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٤.
(٥) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٥٩٠.
(٦) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٤.
(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٢٤١، الطوسي، التبيان، ج٧، ص٢٣.
(٨) الفارسي، الحجة، ج٥، ص١٣٦.

ووجه الإدغام لأنّ "القاف أدخل في الحلق وهي أول مخارج الفم، والكاف أخرج إلى الفم، والإدغام فيما كان أقرب إلى الفم أحسن"[١].

وهكذا يمكن تلخيص منهج الطبرسي في الإفادة من كتاب المحتسب في حالة الاقتصار عليه بالسمات التالية:

أولا: يصرح بالنقل عن ابن جني فيقول: "قال ابن جني".

ثانيا: يحافظ على جمل ابن جني، فلا يغيرها ولا يضيف إليها.

ثالثا: يحذف الاستطرادات التي لا تخدم التوجيه.

رابعا: اقتصر على ما ذكره ابن جني من توجيه فلم يضف إليه من مصادر أخرى.

خامسا: كل الفرشيات التي صرح فيها بالنقل عن ابن جني واقتصر على توجيهه لم يوجهها الفارسي لأنها من غير السبعة فمعظمها رُويت عن أبي جعفر ويعقوب، باستثناء روايتين عن أبي عمرو وجّه إحداها الفارسي لكنّ الطبرسي لم يأخذ بتوجيهه، ونقل توجيهها عن ابن جني.

الفرع الثاني: نقل توجيه الفرشيات عن ابن جني مع غيره

مر معنا في المطلب السابق أنّ الطبرسي كان ينقل توجيه الفرشيات عن الفارسي ويضيف إليها من مصادر أخرى فيصرح بهذه المصادر أو ينقل منها دون أن يعزو إليها، وبحثنا المواضع التي نقل فيها الطبرسي توجيه الفرشيات من الحجة والمحتسب، لكن ما سنبحثه في هذا الفرع الفرشيات التي نقل الطبرسي توجيهها عن غير الفارسي، فركب توجيهها من أكثر من مصدر أحدها المحتسب ولم يشر الطبرسي إلى مصادر التوجيه، لكن الباحث قارن توجيه الطبرسي بهذه المصادر، فتمكن من تحديد المصادر التي نقل منها الطبرسي توجيهاته.

وقد أحصى الباحث أربعة عشر موضعًا[٢] في تفسير مجمع البيان نقل فيه الطبرسي توجيه الفرشيات من المحتسب من غير أن يعزو التوجيه لابن جني، حيث أنّ جميع الفرشيات التي نقل

---

(١) الفارسي، الحجة، ج٥، ص١٣٦.

(٢) المواضع الأربعة عشر هي:

الموضع الأول: في سورة البقرة من قوله تعالى: { يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} (البقرة: ٢٦٩)، قرأ يعقوب "ومن يؤتِي الحكمة" بكسر التاء وهو على أصله في

الوقوف على الياء، فتكون "من" عنده موصولة بمعنى الذي، وقرأ الباقون بفتح التاء للبناء على المفعول، فتكون "من" عندهم شرطية، فيقفون على التاء.

وجّه ابن جني هذه القراءة باختصار فنقله الطبرسي عنه من غير أن يعزوه إليه، وزاد الطبرسي في التوجيه ولعله اجتهد فمن عادته إذا أضاف جملة من عنده أن يقول: "وأقول"، أما الجملة التي نقلها الطبرسي من المحتسب، فهي في بداية التوجيه، وسأنقل الجملة من المحتسب، ومن مجمع البيان لنقارن بينهما: قال ابن جني: " وجهه على أن الفاعل فيه اسم الله تعالى؛ أي: ومَن يُوت الله الحكمة"، أما عبارة الطبرسي فهي: "من كسر التاء فإنه أراد من يؤته الله الحكمة ففاعل يؤت الضمير المستكن فيه العائد إلى الله كما هو في قوله (يؤت الحكمة)".

لاحظ التشابه بين العبارتين، وقد وجه الأزهري في معاني القراءات قراءة يعقوب بأنه قرأ وحده (وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ) بكسر التاء، وقدّرها (ومن يُؤتِهِ اللهُ الحكمة)، ولكن توجيه ابن جني أوضح. الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص١٥٨. وينظر: ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٣٥، ابن مهران، المبسوط، ص١٥٣، ابن جني، المحتسب، ج١، ص١٤٣، الأزهري، معاني القراءات، ج١، ص٢٢٧.

الموضع الثاني: في سورة الأنعام من قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (الأنعام: ٧٤) قرأ يعقوب: "آزرُ" بالرفع، وقرأ الباقون: "آزرَ" بالنصب.

وجَّه ابن جني قراءة يعقوب باختصار على أنّ ضم "آزر" يكون على النداء، ووجهها الأزهري بتفصيل فبين إعراب القراءتين فقال: "مَنْ قَرَأَ (آزرُ) فعلى النداء (يا آزرُ)، ومن قرأ (آزرَ) فهو في موضع الخفضِ؛ لأنه بدل لِأبيهِ، المعنى: لآزر. ونُصب لأنه لا ينصرف".

هذان مصدرا التوجيه لمن جاء بعدهم، لكن عبارة الطبرسي منقولة حرفيا من التبيان، للطوسي، قال الطبرسي: "من قرأ بالفتح جعل آزر في موضع جر بدلا من أبيه أو عطف بيان ومن قرأ بالضم جعله منادى مفردا وتقديره يا آزر". الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٦٨، الأزهري، معاني القراءات، ج١، ص٣٦٤. وينظر: الطوسي، التبيان، ج٤، ص١٧٥، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٥٩، ابن مهران، المبسوط، ص١٩٦، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٢٣.

الموضع الثالث: في قوله تعالى: {فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} (الأنعام: ١٠٨) قرأ يعقوب "عُدُوًّا" بضم العين والدال وتشديد الواو، وقرأ الباقون: "عَدْوًا" بفتح العين وسكون الدال وتخفيف الواو.

نقل الطبرسي توجيه قراءة يعقوب عن ابن جني حرفيا، قال الطبرسي: "العدو والعدو جميعا الظلم والتعدي للحق ومثلهما العدوان والعداء وإنما انتصب (عدوا) لأنه مصدر في موضع الحال"، وفي المحتسب: "العَدْوُ والعُدُوُّ جميعًا: الظلم والتعدي للحق، ومثلهما العدوان والعداء"، أما الجملة الأخيرة من التوجيه المتعلقة بالإعراب فقد نقلها الطبرسي عن الأزهري حيث قال: "انتصب قوله (عَدْوًا) و(عُدُوًا) على المصدر. وإن شئت على إرادة اللام، ويكون نصبه على الحال. المعنى: فَيَسُبُّوا اللَّهَ عادِينَ. فأقامَ المصدر مقام الفاعلين." إذن ركب الطبرسي توجيه الفرشية من توجيه ابن جني والأزهري من غير أن يعزو إليهما. الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص١٠٠،

الأزهري، معاني القراءات ج١، ص٣٧٨، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٢٦، وينظر: ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٦١، ابن مهران، المبسوط، ص٢٠٠.

الموضع الرابع: في قوله تعالى: { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} (الأنعام: ١٦٠)، قرأ يعقوب: "عَشْرٌ أَمثالُها" بالتنوين ورفع "أمثالُها" ، وقرأ الباقون: "عَشْرُ أَمْثالِها" بلا تنوين وكسر "أمثالِها" على الإضافة.

نقل الطبرسي بداية التوجيه عن الزجاج، وهو يصرح بالنقل عنه، لكنه نقل عن ابن جني بقية التوجيه ولم ينسب التوجيه إليه،ولم يورد ابن جني قراءة يعقوب في المحتسب، لكنه وجه تأنيث "عشر" مع أنّ المثل مذكر لأنّ المقصود مثلها من الحسنات، وهذا الاستطراد كان في سياق توجيه قراءة أبي العالية: "لا تنفع نفس إيمانها"، وقد لخص الطبرسي توجيه ابن جني فحذف منه الاستطراد ليكوّن التوجيه التالي: "وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ضعيف عند المحققين وأكثر ما يأتي ذلك في الشعر والأولى أن يكون أمثالها غير صفة في قوله (عشر أمثالها) بل يكون محمولا على المعنى فأنث الأمثال لما كان في معنى الحسنات وحكي عن أبي عمرو أنه سمع أعرابيا يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها قال فقلت له أتقول جاءته كتابي قال نعم أليس بصحيفة"، وكل جملة من هذا التوجيه عينها موجودة في المحتسب، لكنها جمل متفرقة، فنظمها الطبرسي ليؤلف هذا التوجيه، لكن لماذا صرح بالنقل عن الزجاج ولم يصرح بالنقل عن ابن جني؟ لعله بذل جهدًا في استخلاص التوجيه من المحتسب، لتناثرها فيه وتشعب ابن جني، وهو وجهها كاستطراد أثناء توجيه قراءة شاذة – كما ذكرنا–.

الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص١٥٤. وينظر: ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٣٦–٢٣٨، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٦٦–٢٦٧، ابن مهران، المبسوط، ص٢٠٥.

الموضع الخامس: في سورة التوبة من قوله تعالى: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا} (التوبة: ٣٦) قرأ أبو جعفر: "اثنا عُشر" بإسكان العين، وهذا يقتضي مد الألف من "اثنا"، وقرأ الباقون بفتحها، وقد نقل الطبرسي توجيه ابن جني حرفيا من المحتسب، ولكن في سورة يوسف من قوله تعالى: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} (يوسف: ٤). ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٧٧، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٣٢، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧٩، ابن مهران، المبسوط، ص٢٢٦.

الموضع السادس: في قوله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ} (التوبة: ١٠٠)، قرأ يعقوب: "والأنصارُ" بالضم وقرأ الباقون: "والأنصارِ" بالجر، وقد أفاد الطبرسي في توجيه قراءة يعقوب من توجيه ابن جني في المحتسب. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٨٥، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٠٠–٣٠١، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٨٠، ابن مهران، المبسوط، ص٢٢٨.

الموضع السابع: في سورة يونس من قوله تعالى: {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} (يونس: ٤) قرأ أبو جعفر: "وعد الله حقا أَنّهُ يبدأ الخلق" بفتح همزة "أنه"، وقرأ الباقون بكسرها، وقد صرح

الطبرسي بنقل توجيه قراءة أبي جعفر عن ابن جني، وهو الموضع الوحيد في هذا الفرع الذي صرح فيه بالنقل عن ابن جني. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١١٨، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٠٧، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٨٢، ابن مهران، المبسوط، ص٢٣٢. الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٥٤، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٠٧.

الموضع الثامن: من قوله تعالى: {وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} (هود: ١١٤) قرأ أبو جعفر: "وزُلُفًا" بضم الزاي واللام، وقرأ الباقون: "وزُلَفًا" بضم الزاي وفتح اللام، أفاد الطبرسي في توجيه الفرشية من ابن جني، وصرح بنقل توجيهها عن الزجاج. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٦٥-٢٦٦، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٣٠-٣٣١، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٩١-٢٩٢، ابن مهران، المبسوط، ص٢٤٢.

الموضع التاسع: من قوله تعالى: {وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ} (إبراهيم: ٣٤) قرأ زيد عن يعقوب: "وآتاكم من كلِ ما سأتموه" بتنوين "كل" وقرأ الباقون من غير تنوين على الإضافة، وقد أفاد الطبرسي من توجيه ابن جني في المحتسب. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٦٠، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٦٣، ابن مهران، المبسوط، ص٢٥٧، الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ص٣٤٣، وقد تقدمت أنها من انفرادات ابن مهران من رواية زيد عن يعقوب.

الموضع العاشر: من قوله تعالى: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} (طه: ٣٩) قرأ أبو جعفر: "ولْتُصْنَعْ على عيني" بسكون اللام وجزم العين، فيجب عنده الإدغام، وقرأ الباقون: "ولِتُصْنَعَ على عيني" بكسر اللام ونصب العين، حيث لخص الطبرسي توجيه ابن جني في المحتسب. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١٦، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٥١-٥٢، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٢٠، ابن مهران، المبسوط، ص٢٩٤.

الموضع الحادي عشر: من قوله تعالى: {وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ} (النور: ١١) قرأ يعقوب: "كُبْرَهُ" بضم الكاف، وقرأ الباقون: "كِبْرَهُ" بكسرها، فقد نقل الطبرسي توجيه ابن جني حرفيا من المحتسب. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٢٧، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٠٤، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٣١، ابن مهران، المبسوط، ص٣١٧.

الموضع الثاني عشر: في الآيتين من قوله تعالى: {مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا} وقوله: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ} (النور: ٢١-٢٢) ورد في الآية الأولى رواية عن روح عن يعقوب بتشديد الكاف من "زكّى"، وقرأها الباقون بالتخفيف، وفي الآية الثاني قراءة أبي جعفر: "ولا يَتَأَلَّ" بالتاء قبل اللام وتشديد اللام وفتحها، وقرأ الباقون: "ولا يأْتَلِ" بإسكان الهمزة والتاء قبل اللام وكسر اللام مخففة، أما رواية روح عن يعقوب بتشديد الكاف من "زكى" فلم يوردها ابن جني، وإنما أورد قراءة أبي جعفر بإمالتها، وأما قراءة أبي جعفر: "يتألَّ" فقد أوردها ابن جني ونقل الطبرسي توجيهها عنه من غير أن يعزو إليه. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١٧٠، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٠٥-١٠٦.

الطبرسي توجيهها عن ابن جني ولم يصرح بالنقل عنه هي قراءات لغير السبعة؛ أي أنّ الفارسي لم يوجهها في الحجة، فأخذ توجيهها عن ابن جني.

ويمكن تلخيص منهج الطبرسي في الإفادة من كتاب المحتسب في حالة عدم الاقتصار عليه بالنقاط التالية:

أولا: نقل التوجيه عن ابن جني ولم يعزُ إليه التوجيه.

ثانيا: الفرشيات التي نقل توجيهها عنه هي ليعقوب وأبي جعفر فحسب؛ فبلغ عدد فرشيات يعقوب تسع فرشيات، والباقي لأبي جعفر وعددها خمس فرشيات.

ثالثا: تنوعت أساليب الطبرسي في النقل عن ابن جني في هذا الفرع على النحو التالي:

١. النقل منه حرفيًا كما في الموضع الثالث والخامس والحادي عشر.

٢. تلخيص ما في المحتسب بحذف الاستطرادات منه كما في الموضع الرابع والعاشر والثالث عشر والرابع عشر.

٣. نقل بعض الجمل التي أفاد منها في توجيه الفرشيات بالإضافة إلى مصادر أخرى قد يسميها وقد ينقل عنها من غير عزو لأصحابها، كما في الموضع السادس والثامن والتاسع.

وعدّ ابن الجزري رواية روح من انفرادات ابن مهران عن هبة الله عن أصحابه عن روح، وهي رواية زيد عن يعقوب من طريق الضرير، وهي اختيار ابن مقسم، ولم يذكر الهذلي عن روح سواها، واعتبرها ابن الجزري وهم من الهذلي لأنه خالف سائر الناس، وتقدمت في بحث انفرادات ابن مهران. ينظر: ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٣١، ابن مهران، المبسوط، ص٣١٧.

الموضع الثالث عشر: من قوله تعالى: {قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ} (الشعراء: ١١١) قرأ يعقوب: "وَأَتْبَاعُكَ" بهمزة قطع بعد الواو وبألف بعد الباء، وإسكان التاء، ورفع العين على الجمع، وقرأ الباقون: "وَاتَّبَعَكَ" بهمزة وصل وتشديد التاء المفتوحة وفتح العين من غير ألف بعد الباء، حيث لخص اطبرسي توجيه ابن جني في المحتسب، لقراءة يعقوب ولم يعزُ إليه. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٧٤، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٣١، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٣٥، ابن مهران، المبسوط، ص٣٢٧.

الموضع الرابع عشر: في سورة الجاثية من قوله تعالى: {وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا} (الجاثية: ٢٨) قرأ يعقوب: "كُلَّ أُمَّةٍ تُدعَى إلى كتابها" بفتح اللام المشددة من "كل"، وقرأ الباقون بضمها، حيث لخص الطبرسي توجيه الفرشية من المحتسب، من غير أن يعزو إليه. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص١٠٢، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٦٢-٢٦٣، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٧٢، ابن مهران، المبسوط، ص٤٠٤.

وفي نهاية هذا المطلب الذي خصصناه لمنهج الطبرسي في الإفادة من ابن جني أقدم هذه الخلاصة لمنهجه:

أولا: يظهر تأثر الطبرسي جليا في ثلاثين موضعا من تفسيره، لم ينقل فيها توجيه الفرشيات عن الفارسي، وذلك لأنّ القراءات المروية في هذه المواضع كلها تقريبا عن أبي جعفر ويعقوب، ونظرا لأنَّ ابن جني وجّه قراءات يعقوب وأبي جعفر في المحتسب، فقد كان الطبرسي يستفيد من هذه التوجيهات في تفسيره.

ثانيا: تنوعت أساليب الطبرسي في الإفادة من كتاب المحتسب؛ فكان ينقل منه حرفيا ويصرح بالنقل عنه ، أو ينقل منه من غير أن يعزو إليه، وهو يلخص ما في المحتسب في كثير من الأحيان فيحذف الاستطرادات والأمثلة التي لا تخدم التوجيه، وإذا كان توجيه ابن جني مختصرا كان ينقل منه بعض الجمل أو الكلمات ثم يضيف إليه من مصادر أخرى قد يسميها وقد ينقل منها ولا يعزو لأصحابها.

ثالثا: عند مقارنة التوجيهات التي نقلها الطبرسي عن الفارسي والتي نقلها عن ابن جني نلاحظ أن توجيهات الفارسي أطول وفيها استطرادات أكثر، وكان الطبرسي يحترم جمل الفارسي فلا يغيرها خاصة إذا صرح بالنقل عنه، أما التوجيهات التي نقلها عن ابن جني، فإذا لم يصرح بالنقل عنه كان يتصرف بالتوجيه فينقل ما يهمه ويحذف الاستطرادات، وتوجيهات ابن جني اتسمت بالقصر والمباشرة، فلخص الطبرسي معظمها في سطور قليلة، بخلاف توجيهات الفارسي الممتدة إلى صفحات.

وفي نهاية هذا المطلب يسجل الباحث تقديره للجهد الذي بذله الطبرسي للبحث عن توجيه لكل قراءة يوردها، ولجلده وصبره في توضيح هذا العلم، لكن مما يؤخذ عليه أنّه كان لا ينسب العلم لأهله، ولعل ذلك مرده إلى تساهل العلماء في عصره في مثل هذه الأمور نظرا لانتشار العلم وحفظ الكتب فلم تدعُ الحاجة لتوثيق الأقوال والآراء والله أعلم.

المطلب الثالث: إفادة الطبرسي من معاني القرآن وإعرابه للزجاج

تقدم في المطلب الأول من هذا المبحث أن الطبرسي كان يستفيد من توجيهات الزجاج للفرشيات التي لم يوجهها الفارسي في الحجة، أو التي فيها إضافة على ما ذكره الفارسي في توجيه الفرشيات، وسنركز البحث في هذا المطلب على المواضع التي اقتصر فيها الطبرسي على توجيهات الزجاج، والمواضع التي نقل عن الزجاج من غير أن يعزو إليه، وسيحاول الباحث الابتعاد عن التكرار، فلا يورد المواضع التي اشترك فيها الزجاج مع الفارسي والتي سبق بحثها في المطلب الأول.

عند التأمل في توجيه الفرشيات التي أفاد فيها الطبرسي من الزجاج يمكن تقسيمها إلى قسمين: الأول: مواضع صرح الطبرسي فيها بالنقل عن الزجاج، والقسم الثاني: المواضع التي نقل فيها الطبرسي توجيه الفرشيات عن الزجاج من غير أن يعزو إليه، وسندرسها بهذا الترتيب في الفرعين التاليين.

الفرع الأول: المواضع التي صرح فيها الطبرسي النقل عن الزجاج

نظرا لمكانة الزجاج في علم النحو، وتوجيهه لكثير من القراءات في كتابه معاني القرآن وإعرابه، فقد اعتمد الطبرسي عليه في توجيه القراءات التي أشكلت على النحويين وتعددت وجهات نظرهم فيها، فنقل عنه آراءه النحوية وناقشه بسرد أقوال النحاة الآخرين كتلميذه أبي علي الفارسي ، والفراء، والأخفش وغيرهم.

تتبع الباحث المواضع التي صرح فيها الطبرسي بنقل توجيه فرشيات عن الزجاج فأحصى منها تسعة عشر موضعًا تفاوت فيها منهج الطبرسي في الإفادة من توجيهات الزجاج، فنقل حرفيا عنه في مواضع، ونقل عنه بالمعنى في مواضع أخرى، وأخذ بعض الجمل أثرى بها توجيه فرشية؛ فأخذ عنه إعرابًا لكلمة، أو معنى لمفردة، أو بيتًا من الشعر احتج به على وجه من وجوه اللغة والإعراب.

فمن المواضع التي صرح فيها الطبرسي بالنقل عن الزجاج فنقل من معاني القرآن وإعرابه حرفيا، توجيه قراءة: "هيت" من قوله تعالى: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (يوسف: ٢٣)

اختلف القراء في "هيت لك" على ثلاث قراءات متواترة: فقرأ أهل المدينة والشام: "هِيْتَ لك" بكسر

الهاء وفتح التاء، وقرأ ابن كثير: "هَيْتُ لك" بفتح الهاء وضم التاء، وقرأ الباقون: "هَيْتَ لك" بفتح الهاء والتاء.(١)

بدأ الطبرسي توجيه القراءات لهذه الفرشية بالتصريح بالنقل عن الزجاج فقال: " قال الزجاج في هيت لك لغات أجودها هيت لك بفتح الهاء والتاء" (٢)، ثم نقل عنه أبياتا من الشعر استدل بها على ما ذهب إليه من تفضيل العرب فتح الهاء والتاء من "هيت" وتناقلها كل من جاء بعد الزجاج فهي عند الفارسي في الحجة(٣)، وفي المحتسب(٤).

ثم بين أنّ "هيت" اسم فعل فقال: " وكلها أسماء سمي بها الفعل بمنزلة صه ومه وأيه"(٥)، وهذه الجملة منقولة حرفيا من المحتسب وليست في معاني القرآن وإعرابه.(٦)

وقد أشار الزجاج(٧) إلى هذا المعنى لكن لغة ابن جني أسهل، فمع أنّ الطبرسي ينقل من معاني القرآن وإعرابه إلا أنّه أفاد من الفارسي وابن جني في إثراء التوجيه، أما الجملة الأخيرة من التوجيه فهي منقولة حرفيا من الزجاج(٨).

وأما توجيه بقية القراءات فهي شاذة نقلها الطبرسي عن ابن جني من غير أن يعزو إليه.(٩)

أما لماذا عدل الطبرسي عن توجيه الفارسي وابن جني لهذه الفرشية ونقل توجيهها عن الزجاج، فالباحث يرى أنّ توجيه الزجاج أقصر ومباشر يخلو من الاستطراد والإطناب، أما توجيه الفارسي فاستغرق أكثر من ثلاث صفحات في حين كان توجيه الزجاج لا يتجاوز الصفحة. وركز ابن جني على توجيه القراءات الشاذة في هذه الفرشية.

ومن المواضع التي صرح الطبرسي بنقل توجيه الفرشيات عن الزجاج، ما وجه به اختلاف القراء في "يضركم" من قوله تعالى: {إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٩٣-٢٩٥، ابن مهران، المبسوط، ص٢٤٦.
(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٩٦.
(٣) الفارسي، الحجة، ج٤، ص٤١٧.
(٤) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٣٧.
(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٩٦.
(٦) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٣٧.
(٧) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص١٠٠.
(٨) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص١٠٠، الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٩٦.
(٩) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٣٨.

تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} (آل عمران: ١٢٠)

قرأ أبو جعفر وابن عامر وأهل الكوفة: "لا يَضُرُّكم" بفتح الياء وضم الضاد وتشديد الراء المرفوعة، وقرأ الباقون: "لا يُضِرْكم" بضم الياء وكسر الضاد وجزم الراء المخففة.(١)

وجَّه الفارسي هذه الفرشية توجيها بسيطا اعتمد فيه على ورود مثلها في القرآن الكريم، مما دعا الطبرسي للبحث عن مصدر يفصل التوجيه أكثر، فوجد بغيته عند الزجاج فنقل التوجيه عنه حرفيا مصرحا بذلك.(٢)

ونقل عنه قولا في توجيه القراءات في قوله تعالى: {ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} (الأنعام: ٢٣)، فقد اختلف القراء في تذكير وتأنيث "تكن"، ورفع ونصب "فتنتهم"، والخفض والنصب في الباء من "ربنا".(٣)

نقل الطبرسي توجيه الفرشيات في هذا الموضع من الحجة للفارسي من غير أن يعزو إليه، لكنه أثناء التوجيه نقل قولا عن الزجاج مصرحا باسمه، فقال: " قال الزجاج ويجوز أن يكون تأويل (إلا أن قالوا) إلا مقالتهم" (٤).

وختم توجيه الفرشيات في هذا الموضع بجملة نقلها عن الزجاج من غير أن يعزو إليه فقال: "ويجوز أن يكون نصبه على المدح بمعنى أعني ربنا و أذكر ربنا"(٥) هذه الجملة ليست في الحجة، لكن الطبرسي نقلها عن الزجاج بالمعنى(٦).

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٤٢، ابن مهران، المبسوط، ص١٦٨.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٣٠١، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٤٦٤-٤٦٥، الفارسي، الحجة ج٣، ص٧٥.

(٣) قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وأبو بكر "يكن" بالياء على التذكير وقرأ الباقون: "تكن" بالتاء على التأنيث، وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص"فتنتُهم" بضم التاء على الرفع، وقرأ الباقون: "فتنتَهم" بالنصب، وقرأ حمزة والكسائي وخلف: "والله ربَّنا" بنصب الباء، وقرأ الباقون: "والله ربِّنا" بكسر الباء. ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٥٧، ابن مهران، المبسوط، ص.١٩٢

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٠، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٢٣٥، الفارسي، الحجة، ج٣، ص٢٨٨-٢٩٢.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٠.

(٦) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٢٣٦.

ونقل عنه الأوجه التي تقرأ بها "هزوا" عند توجيه القراءات في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} (المائدة: ٥٧) ، فقال الطبرسي:" قال الزجاج يجوز في (هزوا) أربعة أوجه إن شئت قلت هزؤا بضم الزاي وتحقيق الهمزة وهو الأصل والأجود وإن شئت قلت هزوا وأبدلت من الهمزة واوا لانضمام ما قبلها وإن شئت قلت هزؤا بإسكان الزاي وتحقيق الهمزة فهذه الأوجه الثلاثة جيدة يقرأ بهن وفيها وجه آخر لا يجوز القراءة به وهو أن يقول هزا مثل هدى وذلك أنه يجوز إذا أردت تخفيف همزة هزءا أن تطرح حركتها إلى الزاي كما تقول رأيت خبأ تريد خباء."[١]

وهذا التوجيه منقول حرفيا من معاني القرآن وإعرابه للزجاج.

ومن القراءات التي أشكلت على النحويين حتى قال عنها الزجاج نفسه: "هذا الموضع من أصعب ما في القرآن في الإعراب"[٢]، قوله تعالى: { فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ} (المائدة: ١٠٧)، فقد اختلف القراء في "استحق عليهم الأوليان"، فقرأ حفص بفتح التاء والحاء "استَحَقَّ" وإذا بدأ بها قرأ بكسر همزة الوصل، وقرأ الباقون بضم التاء وكسر الحاء "استُحِقَّ" وإذا بدأوا بها قرأوا بهمزة مضمومة، وقرأ حمزة وخلف ويعقوب وأبو بكر "الأوَّلِينَ" بتشديد الواو وكسر اللام وسكون الياء وفتح النون على الجمع، وقرأ الباقون: "الأوْلَيانِ" بسكون الواو وفتح اللام والياء وكسر النون على التثنية.[٣]

أما توجيه القراءات في هذه الفرشية فقد حشد فيه الطبرسي آراء مجموعة من كبار النحاة بدأهم بالزجاج ثم الفارسي والأخفش وانتهى بالزمخشري، واستغرق توجيهها ثلاث صفحات في مجمع البيان.[٤]

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٢٩٩، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص١٨٥-١٨٦.
(٢) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٢١٦.
(٣) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٥٦، ابن مهران، المبسوط، ص١٨٨.
(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٢٩٩.

لكن ما يهمنا في هذا المقام مساهمة الزجاج في التوجيه، فقد صرح الطبرسي بالنقل عنه في بداية التوجيه[١].

وهكذا يتبين لنا أنّ الطبرسي كان يصرح بالنقل عن الزجاج في حالتين هما:

الأولى: إذا لم يوجه الفارسي الفرشية أو كان توجيهه مختصرا، فينقل الطبرسي عن الزجاج مصرحا بالنقل عنه، والثانية: إذا كانت الفرشية مما أشكل إعرابها على النحاة، فينقل الطبرسي إعراب الزجاج مصرحا بالنقل عنه.

ومما اختلف به الزجاج عن الفارسي وابن جني، أننا لا نجد موضعا واحدا اقتصر فيه الطبرسي توجيه الفرشية على ما نقله عن الزجاج، فهو حين يصرح بالنقل عنه ينقل معه من مصادر أخرى لا يسميها، ويظنّ الباحث أنّ سبب هذه الظاهرة، ميل الزجاج للاختصار، واهتمام الطبرسي بجمع الأقوال في توجيه الفرشيات، فيحرص على إثراء التوجيه من مصادر متعددة، ويمكن تفسير هذه الظاهرة عند الطبرسي بطبيعة كتاب معاني القرآن وإعرابه، فهو في النهاية كتاب تفسير وليس كتابًا متخصصًا في توجيه القراءات كما هو الحال في الحجة والمحتسب.

وهناك مواضع صرح الطبرسي بالنقل عن الزجاج لم أتوقف عندها كي لا تطول الدراسة وتخرج عن المقصود منها أشير إليها في الهامش ويبلغ عددها أربع عشرة فرشية.[٢]

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٢٩٩، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٢١٦-٢١٧.

(٢) المواضع التي صرح الطبرسي بالنقل عن الزجاج: في سورة النساء: من الآية: ٩٥، الطبرسي، مجمع البيان،ج٣، ص١٦٥، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٩٢-٩٣،الأنعام: ١٦٠، الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٠٣-٢٠٤، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٣٠٩، الأنعام: ١٦١، الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٠٥-٢٠٦، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٣١٠-٣١١، الأعراف: ١٤٣، الطبرسي، مجمع البيان، ج٣٥٠/٤، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٣٧٣، الأنفال: ٧٢، الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٤٤٢، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٨٣-٨٤، التوبة: ١٢، الطبرسي، مجمع البيان، ج٥٥، ص١٩-٢٠، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٤٣٤-٤٣٥، هود: ١١٤، الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٣٤٣، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص28، الشعراء: ١٤٩، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٣٤٥، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٩٦، القصص٣٢، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٣٩٢، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص١٤٣-١٤٤، ص٤١، الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٣٦٣-٣٦٤، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٣٣٤، القمر: ٧، الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٣٠٨-٣٠٩،

الفرع الثاني: نقل الطبرسي عن الزجاج من غير أن يعزو إليه

تقدم في المطلب الأول أنّ الطبرسي كان يضيف إلى ما نقله عن الفارسي توجيهات من مصادر أخرى لا يسميها، ودرسنا في ذلك الموضع الفرشيات التي أفاد فيها الطبرسي من توجيه الزجاج لهذه الفرشيات بالإضافة إلى ما نقله عن الفارسي، لكن في هذا الفرع سنتناول الفرشيات التي نقل الطبرسي توجيهها عن الزجاج ولم ينقل معه توجيهات الفارسي من غير أن يعزو للزجاج، وتبلغ في كل التفسير اثنتي عشرة فرشية.

وعند التأمل في الفرشيات التي نقل الطبرسي توجيهها عن الزجاج ولم يعزُ إليه، وهي لا تشترك مع الفرشيات التي وجهها الفارسي، توصل الباحث إلى أنّ فرشيتين منها عدل الطبرسي عن توجيه الفارسي ونقل توجيهها عن غيره، وقد درسناها في المطلب الأول، وعشر فرشيات مروية عن أبي جعفر ويعقوب، منها اثنتان اشترك في توجيهها الزجاج وابن جني وقد تقدمت في المطلب الثاني، فبقي ثماني فرشيات مروية عن أبي جعفر ويعقوب لم يوردها ابن جني في المحتسب، فنقل الطبرسي توجيهها عن الزجاج من غير أن يعزو إليه.

أما الفرشيتان اللتان تقدم الكلام عليهما في الفرع الثالث من المواضع التي عدل الطبرسي فيها عن توجيه الفارسي ونقل التوجيه من مصادر أخرى، فلا نعيد الكلام عليهما، وهما الموضع الثاني والثالث، وهما من سورة البقرة: الآيتان: ١٢٨، ١٤٠.

وأما القراءات المروية عن أبي جعفر ويعقوب وجهها ابن جني، فلا نعيد الكلام عنها وهي قراءة يعقوب: "آزرُ" بالضم من سورة الأنعام في الآية ٧٤، وقراءة يعقوب: "تَدْعون" بسكون الدال من سورة الملك في الآية ٢٧.

الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٥، ص٨٦، الجن: ١٩، الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص١٤٨-١٤٩، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٥، ص٢٣٧، المرسلات: ٣٣، الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٢٣٣، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٥، ص٢٦٨،النازعات: ١١، الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٢٥٠-٢٥١، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٥، ص٢٧٨-٢٧٩.

وهناك ثماني فرشيات[١] مروية عن أبي جعفر ويعقوب لم يوجهها ابن جني ووجهها الزجاج فنقل الطبرسي توجيهها عن الزجاج من غير أن يعزو إليه، وهي كلها قراءات مروية عن أبي جعفر

---

(١) والفرشيت الثماني هي: **الفرشية الأولى:** "الميِّتة": قرأ أبو جعفر بتشديدها، كل القرآن، فوجّه الطبرسي قراءة التخفيف من معاني القرآن وإعرابه، قال الطبرسي: "الميتة أصلها الميِيتة فحذفت الياء الثانية استخفافا لثقل الياءين والكسرة والأجود في القراءة الميتة بالتخفيف"، هذه الجملة منقولة حرفيا عن الزجاج وسأنقلها من معاني القرآن وإعرابه، لنقارن بين الجملتين: قال الزجاج: "والميتة أصلها الميِّتَةُ، فحذفت الياءُ الثانية استخفافاً لثقل الياءين والكسرة والأجود في القراءَة الميْتَةُ (بالتخفيف)" لاحظ التطابق بين الجملتين. الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٤٧٥. وينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٢٤٣، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٤، ابن مهران، المبسوط، ص١٤٠.

الفرشية الثانية: "أولم نهد" بالنون من قوله تعالى: { أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ} (الأعراف: ١٠٠) قرأ يعقوب برواية زيد: "أولم نهد" بالنون، وقرأ الباقون "أولم يهد" بالياء، أفاد الطبرسي من توجيه الزجاج لقراءة يعقوب برواية زيد في معاني القرآن وإعرابه، حيث قال: "وتقرأ (نَهْدِ) بالنُونِ، فمن قرأ نهدي بالنون فمعناه أولَمْ نبَيِنْ"، فرجح الطبرسي معنى الهداية في هذا الموضع بالبيان فقال: "من قرأ نهد بالنون فإنه للتعظيم وهذا يقوي أن المعنى في قوله (أو لم يهد) بالياء أو لم يبين الله سبحانه لهم دون أن يكون المعنى أو لم يهد لهم مشيئتنا أو اصطلامنا لمن أهلكناه"، لأن قولك: هديته الطريق معناه بَيَّنْت له الطريق، لاحظ كيف استثمر المعنى الذي وضحه الزجاج في ترجيح معنى قراءة زيد عن يعقوب. الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٣٤، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٣٦١، وينظر: ابن مهران، المبسوط، ص٢١١، الهذلي، الكامل في القراءات، ص٥٥٤-٥٥٥. وقد تقدمت في انفرادات ابن مهران.

الفرشية الثالثة: "مَدْخلا" من قوله تعالى: { لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ} (التوبة: ٥٧)، قرأ يعقوب: "مَدْخلا" بفتح الميم وسكون الدال، وقرأ الباقون "مُدَّخلا" بضم الميم وفتح الدال مشددة، وتوجيه الفرشية في مجمع البيان منقول حرفيا من معاني القرآن وإعرابه. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٥٥، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٤٥٥. ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧٩، ابن مهران، المبسوط، ص٢٢٧.

الفرشية الرابعة: "المُعْذِرون" بسكون العين وتخفيف الذال من قوله تعالى: { وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ} (التوبة: ٩٠) قرأ يعقوب: "المُعْذِرون" بسكون العين وتخفيف الذال، وقرأ الباقون: "المُعَذِّرون" بفتح العين وتشديد الذال، فقد نقل الطبرسي توجيه الفرشية عن التبيان، نقلا حرفيا، وأصل التوجيه عن الزجاج، مع أن الباحث يميل إلى أنّ الطبرسي نقل من التبيان، للتطابق بين ألفاظهما. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٧٩، الطوسي، التبيان، ج٥، ص٢٧٧، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٤٦٤، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٨٠، ابن مهران، المبسوط، ص٢٢٨.

ويعقوب لم يوردها ابن جني في المحتسب فنقل الطبرسي توجيهها عن الزجاج، وهي في معظمها توجيهات قصيرة لا تتجاوز سطورًا قليلة.

الفرشية الخامسة: "يرفع درجات من يشاء" بالياء من قوله تعالى: {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ} (يوسف: ٧٦) قرأ يعقوب: "يرفع درجات من يشاء" بالياء و"درجات" غير منونة، وقرأ الباقون "نرفع درجات من نشاء: بالنون، إلا أنّ أهل الكوفة قرؤوا "درجاتٍ" منونة، والباقون بغير تنوين، ولم يوجه الفارسي اختلاف القراء في تنوين "درجات" أو القراءة بالإضافة في هذا الموضع لأنه وجهها في سورة الأنعام، لكن توجيهه كان بسيطا اعتمد على إيراد الآيات المماثلة ، فلم يأخذ الطبرسي بتوجيهه، ونقل التوجيه عن الزجاج فقال: "ومن قرأ (درجات) بالتنوين فإن (من يكون) في موضع نصب على معنى نرفع من نشاء درجات ومن قرأها بغير تنوين فإن (من يكون) في موضع جر بالإضافة"، ولم يوجه الطبرسي قراءة يعقوب "يرفع درجات من يشاء" بالياء. الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٣٣٣، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص١٢٢. وينظر: ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٩٦، ج٢، ص٢٦٠، ابن مهران، المبسوط، ص٢٤٧، الفارسي، الحجة، ج٣، ص٣٣٦.

الفرشية السادسة: "يضيقَ ولا ينطلقَ" بالنصب فيهما من قوله تعالى: { وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ} (الشعراء: ١٣) قرأ يعقوب "ويضيقَ صدري ولا ينطلِقَ لساني" بالنصب فيهما، وقرأ الباقون بالرفع فيهما، نقل الطبرسي التوجيه حرفيا من معاني القرآن وإعرابه. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٣٥، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٨٤، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٣٥، ابن مهران، المبسوط، ص٣٢٦-٣٢٧.

الفرشية السابعة: "(سواءٌ للسائلين) و(سواءٍ للسائلين) بالرفع والجر من قوله تعالى: {فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ} (فصلت: ١٠) قرأ أبو جعفر "سواءٌ" بالرفع، وقرأها يعقوب بالجر، وقرأ الباقون بالنصب، فقد نقل الطبرسي توجيهها عن الزجاج ولكن بتغيير ترتيبها. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٧، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٣٨١. ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٦٦، ابن مهران، المبسوط، ص٣٩٣.

الفرشية الثامنة: "الحُجَرات" بفتح الجيم من قوله تعالى: {مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ} (الحجرات: ٤)، وقد تقدمت في المطلب السابق، فهذا الموضع احتوى فرشيتين: الأولى: قراءة يعقوب: "لا تَقَدَّموا" بفتح التاء والدال، وقد نقل الطبرسي توجيهها عن ابن جني مصرحا بذلك، والثانية: قراءة أبي جعفر: "الحُجَرات" بفتح الجيم، ولم يوردها ابن جني في المحتسب، فنقل الطبرسي توجيهها عن الزجاج بالمعنى. ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص١٦٤، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٥، ص٣٣، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٧٦، ابن مهران، المبسوط، ص٤١٢.

وفي نهاية المطلب الذي خصصناه للحديث عن منهج الطبرسي في الإفادة من الزجاج، نلخص منهجه بالنقاط التالية:

أولا: صرح الطبرسي بنقل توجيه الفرشيات عن الزجاج في تسعة عشر موضعًا.

ثانيا: لم يقتصر الطبرسي في توجيه الفرشيات على ما نقله عن الزجاج، وإنما كان يضيف إليها من مصادر أخرى، يسميها في بعض الأحيان، وقد لا يصرح بالنقل عنها.

ثالثا: لجأ الطبرسي إلى الزجاج في توجيه الفرشيات التي أشكل إعرابها على النحاة لمكانته في علم النحو، فنقل عنه آراءه وناقشه بنقل أقوال غيره من النحاة.

رابعا: نقل الطبرسي توجيه القراءات من غير السبعة التي لم يوردها ابن جني في المحتسب.

خامسا: عدل الطبرسي عن توجيه الفارسي لبعض الفروش، فنقل توجيهها عن الزجاج؛ إما لاختصار التوجيه عند الفارسي، وتوسع الزجاج فيه، فيثري توجيه الفرشية بالنقل عن الزجاج، أو لانشغال الفارسي باستطرادات لا تخدم التوجيه، فنقل الطبرسي توجيه الفرشية عن الزجاج.

سادسا: اتصفت توجيهات الزجاج بالقصر والتركيز والمباشرة، فابتعد عن الإطناب وذكر الأمثلة الكثيرة، وشرح قواعد النحو واللغة التي سيطرت على الفارسي وانساق فيها ابن جني في بعض الأحيان، لذلك بدأنا نرى توجيهات قصيرة لا تعدو جملا بعد أن كانت توجيهات الفارسي تصل إلى صفحات.

سابعا: تنوعت أساليب الطبرسي في الإفادة من الزجاج؛ فهو يصرح بالنقل عنه فينقل حرفيا من معاني القرآن وإعرابه، وقد ينقل معظم التوجيه عن الزجاج، وأحيانا ينقل عنه جملة يوضح فيها معنى أو إعرابًا، وفي مواضع لا يصرح بالنقل عنه لكنه ينقل من معاني القرآن وإعرابه حرفيا، وأحيانا ينقل عنه بالمعنى، والذي يحدد الأسلوب حاجة الطبرسي لتوجيه الزجاج، فإن كانت الفرشية قد تناولها العلماء بالشرح والتوضيح كالفارسي، لم يكن نصيب الزجاج من التوجيه أكثر من جملة، وإن كانت الفرشية لم تحظ باهتمام الفارسي وابن جني، يكون نصيب الزجاج من توجيهها الحصة الكبرى، إلا في القراءات التي يصعب إعرابها فكان الزجاج حاضرا يدلي بدلوه.

المطلب الرابع: إفادة الطبرسي من التبيان للطوسي

استمد الطبرسي تفسيره مجمع البيان من تفسير شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي المسمى التبيان في تفسير القرآن، فنقل عنه من غير أن يعزو إليه، خاصة في توجيه القراءات، وقد أحصى الباحث سبعة وأربعين موضعًا في كل التفسير أفاد فيه الطبرسي من التبيان في توجيه الفرشيات، وقد سبق الحديث عن استفادة الطبرسي من توجيهات الطوسي بالإضافة إلى توجيه الفارسي في المطلب الأول، فلا نعيد هذه المواضع حتى لا تطول الدراسة ونقع في التكرار.

وسنتناول في هذا المطلب المواضع التي اعتمد فيها الطبرسي على توجيهات الطوسي لاستنتاج المنهج الذي سلكه الطبرسي للإفادة من كتاب التبيان.

أحصى الباحث ثمانية عشر موضعًا اعتمد فيها الطبرسي على توجيه الطوسي للفرشيات تنوعت أساليبه في الإفادة من الطوسي، يمكن تصنيفها إلى الأقسام التالية:

أولا:نقل توجيه قراءات غير السبعة عن الطوسي لأن ابن جني لم يوردها أو ضعَّفها.

ثانيا: اشتراك الطبرسي والطوسي في الإفادة من نفس المصادر في توجيه الفرشيات.

ثالثا: نقل توجيه الطوسي وترك توجيه الفارسي.

وسنتناولها في الفروع التالية:

الفرع الأول: توجيه فرشيات لغير السبعة لم يوجهها ابن جني

تقدم في الكلام على منهج الطبرسي في الإفادة من ابن جني، أنَّ أهم مبررات لجوء الطبرسي إلى كتاب المحتسب كان حاجة الطبرسي لتوجيه قراءات غير السبعة؛ لأن كتاب الحجة للفارسي قد شرح علل القراءات السبع، وقد سد كتاب ابن جني ثغرة كبيرة، فوجَّه كثيرًا من الفرشيات المروية عن أبي جعفر ويعقوب، لكن لم يورد ابن جني جميع الفرشيات التي قرأ بها غير السبعة؛ لأن كتابه وضعه لتوجيه القراءات الشاذة، وربما لم يقصد جمع قراءاتهم، فسد الطبرسي هذه

الثغرة بنقل توجيهها عن الزجاج –كما رأينا في المطلب السابق–، وهناك فرشيات رويت عن أبي جعفر ويعقوب لم يوجهها الزجاج أيضًا فنقل توجيهها عن الطوسي كما سنرى في هذا الفرع.

من الفرشيات المروية عن أبي جعفر ونقل الطبرسي توجيهها عن الطوسي قراءة: "للملائكةُ اسجدوا" بضم الملائكة[١] من قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} (البقرة: ٣٤) فقد أورد ابن جني هذه القراءة في المحتسب لكنه ضعفها فقال: "هذا ضعيف عندنا جدًّا؛ وذلك أن "الملائكة" في موضع جر، فالتاء إذن مكسورة، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من "اسجدوا" لسقوط الهمزة أصلًا إذا كانت وصلًا، وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح، نحو قوله عز وجل: "وَقَالَتُ اخْرُج"، فضُم لالتقاء الساكنين"[٢]، مما اضطر الطبرسي لأخذ توجيه قراءة أبي جعفر عن الطوسي فنقله حرفيًا فقال في توجيهها: "أتبع التاء ضمة الجيم وقيل أنه نقل ضمة الهمزة لو ابتدئ بها والأول أقوى لأن الهمزة تسقط في الدرج فلا يبقى فيها حركة تنقل"[٣].

ومن الفرشيات المروية عن أبي جعفر ولم يوردها ابن جني قراءة: "بما حفظ اللهَ" بالنصب[٤] من قوله تعالى: { فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ} (النساء: ٣٤) فوجهها الطبرسي بتقدير محذوف أي حفظ عهد الله نحو قوله تعالى: { إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ} (محمد: ٧) أي تنصروا دين الله. وهذا التوجيه منقول حرفيًا من التبيان[٥].

ومثلها قراءة يعقوب: "وكلمةَ الله" بنصب التاء من كلمة من قوله تعالى: {فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢١٠–٢١١، ابن مهران، المبسوط، ص١٢٨–١٢٩.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٧١.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٥٩، الطوسي، التبيان، ج١، ص١٤٧.

(٤) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٤٩، ابن مهران، المبسوط، ص١٧٩.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٧٧، الطوسي، التبيان، ج٣، ص١٨٩. (حفظ عهد الله) هذا تقدير معنوي، والأصل (حفظ الله) فلفظ الجلالة مفعول به ومعناها على تقدير (حفظ عهد).

(التوبة: ٤٠) نقل توجيهها عن الطوسي بأنها معطوفة على"كلمة الذين كفروا"، وقد رجح عليها قراءة الجمهور بالرفع؛ لأنها تفيد الاستئناف؛ فكلمة الله هي العليا على كل حال.[١]

وتقدم في المطلب السابق في الفرع الثاني من الفرشيات التي نقل الطبرسي توجيهها عن الزجاج ولم يعزُ إليه قراءة يعقوب: "المعْذِرين" بسكون العين وتخفيف الذال، وقلنا إن أصل التوجيه عند الزجاج لكن الباحث يميل إلى أن الطبرسي قد نقل التوجيه عن الطوسي لتطابق عبارتهما.[٢]

أورد الطبرسي رواية عن زيد عن يعقوب، وهي عن أبي بكر من طريق يحيى: "ويكون لكما الكبرياء" بالياء على التذكير[٣]، من قوله تعالى: {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ} (يونس: ٧٨)

لم يروها ابن مجاهد فلم يوجهها الفارسي، ولم يوردها ابن جني في المحتسب، فنقل الطبرسي توجيهها عن الطوسي.[٤]

وفي سورة النحل: قرأ أبو جعفر: "بشَق الأنفس" بفتح الشين، وقرأها الباقون بالكسر[٥]، من قوله تعالى: {وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} (النحل: ٧) فلم يوردها ابن جني في المحتسب فنقل الطبرسي توجيهها عن الطوسي.[٦]

وفي الحجرات نقل عن الطوسي توجيه قراءة أبي جعفر: "الحجرات" بفتح الجيم، لأن ابن جني لم يوردها وقد تقدمت في منهج الطبرسي في الإفادة من الزجاج.[٧]

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٥٦، الطوسي، التبيان، ج٥، ص٢٢١.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٠٢-١٠٣، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٤٦٤، الطوسي، التبيان، ج٥، ص٢٧٧.

(٣) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٨٦، ابن مهران، المبسوط، ص٢٣٥.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢١٢، الطوسي، التبيان، ج٥، ص٤١٤.

(٥) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٠٢، ابن مهران، المبسوط، ص٢٦٢.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص١٣٨، الطوسي، التبيان، ج٦، ص٣٦٢.

(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٢١٥، الطوسي، التبيان، ج٩، ص٣٤٢، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٥، ص٣٣.

وهكذي يتبين لنا أنّ الطبرسي كان يلجأ للنقل عن الطوسي إذا لم يجد للفرشية توجيهًا في كتب التوجيه كالحجة للفارسي والمحتسب لابن جني، وسنرى في الفرع التالي أنّ الطبرسي كان أحيانًا يعدل عن توجيه الفارسي وينقل من التبيان.

الفرع الثاني: اشتراك الطبرسي والفارسي في مصادر التوجيه

وردت بعض الفرشيات لهما نفس التوجيه في مجمع البيان والتبيان وهما يعزوان التوجيه لنفس العلماء، فإما أن يكون الطبرسي قد رجع فعلا لنفس المصادر فنقل منها فاتفق مع الطوسي أو أنّه نقل عنه وهذا ما يرجحه الباحث؛ إذ إنه لو رجع إلى نفس المراجع لاختلف التوجيه ولو بكلمة أو تقديم وتأخير لكننا نجد التوجيهين متطابقين مما يدفع الباحث إلى الاعتقاد بأن الطبرسي كان ينقل من التبيان ولم يعزُ إليه.

ومن الأمثلة على اشتراك الطبرسي مع الطوسي في مصادر التوجيه ما ذكره الطبرسي لتوجيه قراءة حمزة: "وأرسلنا الريح لواقح" على الإفراد من قوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ} (الحجر: ٢٢).

وجّه الفارسي إفراد الريح وجمعها في الحجة في سورة البقرة الآية: ١٦٤، فبين أنواع الريح وأسمائها وفوائدها ثم رجح أنّ الرياح استعملت في القرآن في مواطن الرحمة واستعمل القرآن الريح في مواطن العذاب، واستغرق توجيهه أكثر من ثماني صفحات.[١]

لكن الطبرسي لم يعرج على هذا التوجيه لطوله ولانشغاله في قضايا لا تخدم توجيه القراءة، فنقل التوجيه عن أبي عبيدة والكسائي والمبرد، لكنها مطابقة تماما لما في التبيان للطوسي وسأنقل النصين لنقارن بينهما:

---

(١) الفارسي، الحجة، ج٢، ص٢٥٠-٢٥٨.

قال الطبرسي في مجمع البيان: " قال أبو عبيدة لا أعرف لذلك وجها إلا أن يريد أن الريح تأتي مختلفة من كل وجه فكانت بمنزلة الرياح وحكى الكسائي أرض إغفال وأرض سباسب قال المبرد يجوز ذلك على أن يجعل الريح جنسا وليس بجيد لأن الرياح ينفصل بعضها عن بعض ومعرفة كل واحدة منها والأرض ليست كذلك لأنها بساط واحد."[١]

وقال الطوسي في التبيان: " قال أبو عبيدة لا اعرف لذلك وجها، إلا ان يريد أن الريح تأتي مختلفة من كل وجه، فكانت بمنزلة رياح وحكى الكسائي أرض اغفال، وأرض سباسب. قال المبرد: يجوز ذلك على عد، ان يجعل الريح جنسا، وليس بجيد، لان
الرياح ينفصل بعضها عن بعض، بمعرفة كل واحدة، وليست كذلك الارض، لانها بساط واحد.
وقال الفراء: هو مثل ثوب اخلاق"[٢]

لاحظ التطابق بين النصين، فهل رجع الطبرسي إلى كلام أبي عبيدة والكسائي والمبرد فنقل نفس العبارة الموجودة في التبيان دون زيادة أو نقص أو تبديل؟ أظن انّ الطبرسي قد نقل ما في التبيان ولم يرجع إلى تلك المصادر.

الفرع الثالث: نقل توجيه الطوسي وترك توجيه الفارسي

قد مر معنا نماذج من عدول الطبرسي عن توجيه الفارسي والنقل من مصادر أخرى عند الحديث على منهج الطبرسي في الإفادة من الفارسي، وسأعرض في هذا الفرع نموذجا ظهر فيه نقل الطبرسي من التبيان وترك توجيه الفارسي.

من الأمثلة على ترك الطبرسي لتوجيه الفارسي ما نقله في توجيه "الميت" من قوله تعالى:
{ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (آل عمران: ٢٧).

اختلف القراء في تخفيف "الميت" وتشديده[١]، فوجّه الفارسي اختلافهم ببيان الإعلال في الميت، وكيف انقلبت الواو ياءً[٢]، فلم يأخذ الطبرسي بهذا التوجيه ونقل توجيه الطوسي من التبيان حرفيًا.[٣]

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص١٠٨.
(٢) الطوسي، التبيان، ج٦، ص٣٢٨.

وقد أحصى الباحث ثلاثة مواضع ترك فيها الطبرسي توجيه الفارسي ونقل من التبيان.[٤]

وهكذا يمكن تلخيص المنهج الذي سلكه الطبرسي في الإفادة من الطوسي في توجيه الفرشيات بالنقاط التالية:

أولا: نقل التوجيه عن الطوسي من غير أن يعزو إليه.

ثانيا: كان يلجأ إلى كتاب التبيان ليأخذ منه توجيه فرشية في الحالتين التاليتين:

الأولى: إذا لم يوجهها الفارسي ولا ابن جني.

والثانية: إذا كان توجيه الفارسي أو ابن جني غير مقنع أو استطرد في مباحث لا تخدم التوجيه فكان يأخذ توجيه الطوسي.

ثالثا: اشترك الطبرسي مع الطوسي في نفس مصادر التوجيه، لقرب عصريهما ولرجوعهما لنفس مصادر التوجيه، مع أنّ الباحث يميل إلى أنّ الطبرسي قد نقل ما في التبيان نظرا لتطابق التوجيهات في كثير من الأحيان.

رابعا: اقتصر الطبرسي على توجيه الطوسي في بعض المواضع بخلاف الزجاج، وكانت التوجيهات المنقولة عن الطوسي أطول من توجيهات الزجاج، لكنها بالتأكيد لا تصل لطول توجيهات الفارسي.

وفي نهاية هذا المبحث يسجل الباحث تقديره للجهد الهائل الذي بذله الطبرسي لتقديم هذه الموسوعة في توجيه القراءات العشر، والتي جمعها من عدة كتب، انتقى منها خلاصتها، وهذبها، ويمكن أن يشكل نواة لمشروع توجيه القراءات العشر وتقريبه للدارسين خاصة طلاب القراءات.

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٤-٢٢٥، ابن مهران، المبسوط، ص١٤٠-١٤١.

(٢) الفارسي، الحجة، ج٣، ص٢٦-٢٧.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٢٦٨، الطوسي، التبيان، ج٢، ص٤٣٢.

(٤) البقرة: ١٢٥، الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٣٧٨، الطوسي، التبيان، ج١، ص٤٥٢، البقرة: ١٩١، الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٢٩، الطوسي، التبيان، ج٢، ص١٤٥، الأنبياء: ٤٥، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٨٨، الطوسي، التبيان، ج٧، ص٢٥٠.

كما يقدر الباحث جهود العلماء والمفسرين الذين ساهموا في إعلاء صرح هذا العلم بجهودهم المباركة، وأخص بالذكر الذين لم أخصص لهم مساحة في بحثي نظرا لضيق المقام لاستيعاب جهود جميع العلماء في توجيه القراءات، سائلا الله عز وجل أن يجزيهم خير الجزاء على ما قدموه من خدمة لكتابه وأن يتغمدهم بواسع رحمته وأن يحشرنا في زمرتهم، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الثالث

موقف الطبرسي من تضعيف القراءات

تحفل كتب التفسير بظاهرة غريبة، وقع في حبالها كثير من المفسرين ممن حاولوا إخضاع النص القرآني لقواعد ابتكرها ووضعها علماء النحو لصون اللسان من اللحن، فوقعوا في خطأ منهجي من أكثر من ناحية:

فمن ناحية الإسناد: فالقراءات العشر قد ثبتت صحتها وأنها من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، فلا يحق لأحد أن يشكك في قرآنيتها مهما بلغ من علم، فإن خالفت القواعد التي وضعها علماء النحو، فليراجع القاعدة ويعيد النظر فيها، ولا يسمح لنفسه أن يشكك بثبوت هذه القراءات.

ومن ناحية الموضوع: فقواعد علم النحو متأخرة على نزول القرآن بقرنين من الزمان، وهو في أعلى درجات البلاغة، الذي أدهشت بلاغته الأعداء المحاربين لدعوته، فأقروا بالعجز عن مجاراته، وأنه ليس في المتاح من مستوى كلام البشر وهم ممن نالوا قصب السبق في البلاغة وأجروا لها المسابقات والأسواق.

ثم يأتي بعد قرون متطاولة من يشكك في مسايرة القرآن لقواعد النحو، الذي بنوه على المسموع من كلام العرب، وما وصلنا من كلامهم إلا النزر اليسير، فكان من المفروض أن يكون القرآن حكمًا على قواعد النحو، لا أن يدخل القرآن قفص الاتهام ليدافع عن نفسه أمام فقهاء اللغة المتمسكين بظواهر نصوص قوانينها، المبتعدين عن فهم روح اللغة، فأصدروا أحكامهم الجائرة فضعفوا قراءة ورجحوا أخرى، ونسوا أنّ فهم الإنسان مهما بلغ وارتقى يبقى محدودا لقصر ومحدودية إدراكه وتفكيره وفهمه.

وقد نلتمس عذرا للمفسرين المتقدمين في عصر الاختيار، الذين قارنوا بين القراءات لاختيار وجه يقرأون به، أو ليدافعوا عن اختياراتهم من أوجه القراءات، وهذه المناقشات أسست علم النحو، فمؤسس علم النحو هم القراء؛ ففي البصرة أبو عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وفي الكوفة الكسائي، فأدت هذه المناقشات والاختيارات لانتشار قراءات ارتضتها الأمة وقرأت بها، فدوَّنت، واستقرت القراءة بها، فلا ينبغي لأحد أن يأتي بعد ذلك ليناقش قرآنيتها وموافقتها لقواعد اللغة

ظانًا أنّه سائر على نهج السلف الذين ناقشوا ورجحوا واختاروا لأنفسهم أوجها من القراءة قرأوا بها وعلموها، ولسان حالهم يقول: لماذا تمنعونا من الاجتهاد وتحجروا علينا ما قبلتموه من أسلافنا من مناقشة اختيارات القراء وترجيحاتهم ؟

فالجواب من جهتين: الأولى: أنّ هذه النقاشات والاحتجاجات والترجيحات كانت في عصر الاختيار، فالقراءات متداولة بين القراء بأوجهها المتعددة، لم تدوّن والمجال واسع لقبول رواية أو الأخذ بغيرها، أما وقد ثبتت القراءات ودوِّنت وانتهى عصر الاختيار فلا مجال لإعادة النظر بتلك القراءات لأنّ ذلك يفتح الباب للتشكيك بالقرآن نفسه لا بوجه من وجوه القراءة.

ومن الناحية الثانية: الذين ناقشوا واختاروا أوجه القراءات كانوا على سوية عالية من العلم والدين والورع، ولم تكن اختياراتهم تشهيا أو لأغراض دنيوية، وإنما كان نصب أعينهم مرضاة الله وخدمة القرآن، أما الذين يريدون إعادة النظر في اختيارات القراءات فلا ندري نواياهم وما انطوت عليه سرائرهم، فضلا عن تطفلهم على موائد العلماء، فهم لا يصلون كعب أحدهم ممن اتهموه بالغفلة والسهو في تلقي القراءة.

وقد وقع الطبرسي ضحية هذه البدعة، فنقل تضعيف بعض القراءات، والترجيح بينها، متَّبِعًا من نقل عنهم، دون أن يكون له موقفٌ واضحٌ من هذه القضية.

والباحث يقدر له وقوفه بحزم أمام دعوات تحريف القرآن، من الشيعة ممن زعموا أنَّ القرآن الذي بأيدينا ناقص وأنَّ القرآن الكامل عند الأئمة المعصومين يتناقلونه بينهم، وسيظهر على يد المهدي[١]، فنقدِّر للطبرسي موقفه الذي تبع فيه شيخه الطوسي[٢]، كما نقدر له ردوده في ثنايا تفسيره على المشككين في صحة تلقي القراءة من قبل القراء المعروفين بالضبط والحفظ والاتقان. لكنه انساق وراء علماء عصره الذين تسابقوا في تضعيف القراءات، وهذه البدعة لا تخص فرقة دون أخرى فمعظم النحاة من أهل السنة وغيرهم قد وقعوا في هذا المنزلق.

وسندرس موقف الطبرسي من القراءات من ناحيتين:

الأولى: ثبوت القرآن ودفاعه عنه وموقفه من تحريف القرآن والتشكيك بضبط القراء.

---

(١) الكليني، الكافي، بَابُ أَنَّهُ لَمْ يَجْمَعِ الْقُرْآنَ كُلَّهُ إلا الائِمَّةُ (عَلَيْهِم السَّلام) وَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ عِلْمَهُ كُلَّهُ، ج١، ص٢٢٨.

(٢) صرح بموقفه من إنكار الزيادة والنقص من القرآن في مقدمة الطوسي، التبيان، ص٣.

والناحية الثانية: موقفه من تضعيف القراءات والترجيح بينها.

المطلب الأول: موقف الطبرسي من دعوى تحريف القرآن والزيادة أو النقص فيه

صرح الطبرسي بموقفه من دعوى تحريف القرآن والزيادة أو النقص فيه في مقدمة تفسيره في الفن الخامس الذي خصصه لذكر أشياء من علوم القرآن والكتب المصنفة فيها، ولندع له القلم يسطر لنا معتقده في زيادة القرآن ونقصانه، قال رحمه الله:

"فأما الزيادة فيه: فمجمع على بطلانه. وأما النقصان منه: فقد روى جماعة من أصحابنا، وقوم من حشوية العامة، أن في القرآن تغييرا أو نقصانا، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى، قدس الله روحه، واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات"[١].

ثم قدم أدلة عقلية تدفع دعاوي القائلين بزيادة القرآن ونقصانه، فمنها أنَّ العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث المشهورة، لما حظي به من عناية في حفظه ونقله، وبلغت العناية به حدا لم يبلغه غيره من الكتب، حتى عرف العلماء كل شيء اختلف فيه من إعراب وقراءات، وعدد آياته مكيها ومدنيها، فكيف يجوز عليه التغيير والزيادة والنقص مع العناية الشديدة والضبط الصادق ؟

فلو أنّ أحدهم أدخل في كتاب سيبويه بابًا من النحو أو حذفه منه لظهر هذا الخلل وعرف أنه ليس من أصل الكتاب، وهو لم يحظ بما حظي به القرآن من صدق عناية وحفظ.[٢]

وختم رأيه في ثبوت صحة نقل القرآن إلينا وأنه لم يعتريه نقص ولا زيادة بكلام نقله عن المرتضى: " وذكر أن من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم، فإن الخلاف

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٤٣.

(٢) المرجع السابق بتصرف.

في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث، نقلوا أخبارا ضعيفة ظنوا صحتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته."[١]

وفي ثنايا تفسيره كان يرد على من يزعم تحريف القرآن؛ فعند تفسير قوله تعالى: {لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا} (النساء: ١٦٢) رد على الرواية بأن الكتاب قد أخطأوا، وأنّ في كتاب الله أشياء ستصلحها العرب بألسنتها قال: "وأما ما روي عن عروة، عن عائشة قال: سألتها عن قوله (والمقيمين الصلاة). وعن قوله (والصابئون)، وعن قوله (إن هذان) فقالت: يا ابن أختي ! هذا عمل الكتاب، أخطأوا في الكتاب.[٢] وما روي عن بعضهم: إن في كتاب الله أشياء ستصلحها العرب بألسنتها، قالوا: وفي مصحف ابن مسعود: (والمقيمون الصلاة)، فمما لا يلتفت إليه، لأنه لو كان كذلك، لم يكن لتعلمه الصحابة الناس على الغلط، وهم القدوة، والذين أخذوه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم."[٣]

هذه الحجة ملخص لما رد به الإمام الطبري على هذه الروايات.[٤]

وعند تفسير قوله تعالى: {قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى} (طه: ٦٣) أنكر على الزجاج[٥] تضعيفه قراءة أبي عمرو: "إن هذين لساحران"[٦]، فقال: "وزيف الزجاج هذه القراءة لمخالفتها المصحف. وقيل: إنه احتج في مخالفته

---

(١) المرجع السابق.

(٢)ابن أبي داود، المصاحف، ص١٢٩. الطبري، جامع البيان، ج٩، ص٣٩٥، السيوطي، الدر المنثور ج٢، ص٧٤٥، أبو عبيد، فضائل القرآن، ص٢٨٧.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٢٣٩.

(٤) الطبري، جامع البيان ج٩، ص٣٩٧-٣٩٨.

(٥) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٣٦٢، قال الزجاج: "فأما احتجاج النحويين فاحتجاج أبي عمرو في مخالفته المصحف في هذا أنهُ رُوِيَ أنه من غَلطِ الكاتب، وأن في الكتاب غَلَطاً سَتُقِيمُه العربُ بألْسِنَتِها، يروى ذلك عَنْ عُثْمَانَ بنِ عفَانِ وَعَنْ عائشة – رحمهما اللَّه".

(٦) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٢١.

المصحف بما روي أنه من غلط الكاتب. ويروون عن عثمان وعائشة أن في هذا القرآن غلطا ستقيمه العرب بألسنتها. وهذا غير صحيح عند أهل النظر، فإن أبا عمرو، ومن ذهب من القراء مذهبه، لا يقرأ إلا بما أخذه من الثقات من السلف، ولا يظن به مع علو رتبته أن يتصرف في كتاب الله من قبل نفسه، فيغيره."[١] وكان يكرر هذه العبارة كثيرا في تفسيره: "القراءة سنة متبعة"[٢].

وعند تفسير قوله تعالى: { مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ} (الرحمن: ٧٦) قال: بعد أن أورد قراءات شاذة: "وليس لنا أن نتلقى قراءة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) إلا بقبولها"[٣]

إذًا وقف الطبرسي بحزم في وجه الطاعنين بثبوت القراءات وصحة نقلها إلينا، فلم يقبل التشكيك بضبطهم ولا علمهم، وأكد أنه ليس لنا أن نتلقى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم إلا بقبولها، لكنه انساق وراء النحاة وضعف بعض القراءات كما سنرى في المطلب التالي.

المطلب الثاني: موقف الطبرسي من تضعيف القراءات والترجيح بينها

يتفاجأ القارئ بعد قراءة النصوص التي نقلتها عن الطبرسي في المطلب السابق، بأنّ الطبرسي يضعف قراءات ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأين شعاره الذي كرره بأنّ القراءة سنة متبعة، وليس لنا أن نتلقى القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالقبول ؟

فإما أن يكون الطبرسي قد نقل التوجيهات عن الفارسي وابن جني كما هي ولم يعلق عليها، أو أنه متفق معهما في تضعيف القراءات.

وسنتوقف عند رأي الطبرسي في بعض القراءات ضعفها الفارسي وابن جني أو رجحا قراءة متواترة على قراءة متواترة أخرى.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٣٣.

(٢) المرجع السابق، ج١، ص٢١٨، ج١، ص٢٥٦، ج١، ص٣١٨، ج٣ ،ص١٠٨،ج٥، ص٢٩٦.

(٣) المرجع السابق، ج٩، ص٣٤٩.

اعتاد المفسرون المفاضلة بين القراءات ولعل تلك النقاشات في علل القراءات وأيها أقرب إلى روح اللغة، وتشتمل على معاني أقرب إلى روح الشرع، أثرت كتب التفسير وأسهمت بتشكل المدارس النحوية، فمدرستا البصرة والكوفة كان روادها الأوائل القراء، وكان هذا النقاش مقبولا قبل تدوين القراءات وثبوتها واستقرارها على الوجه الذي وصلنا، أما وقد دونت القراءات وثبتت فما الفائدة من ترجيح قراءة متواترة صحيحة على أخرى تماثلها قد ثبتت صحتها ؟

ربما كانت المفاضلة بين القراءات مقبولة في العصور المتقدمة، وربما نلتمس للعلماء المتقدمين عذرا في مجانبتهم للصواب، لقرب عصرهم من عصر الاختيار، ولكن بعد تدوين القراءات، وثبوتها لم يعد الترجيح بين القراءات مقبولا.

أحصى الباحث ستة عشر موضعًا في تفسير مجمع البيان رجح فيه الطبرسي قراءة متواترة على قراءة متواترة أخرى، وموضعًا واحدًا رجح فيه قراءة شاذة على القراءات الممتواترة.

وقبل استعراض أمثلة على هذه الترجيحات، أسوق المثال التالي الذي يظهر فيه تناقض الطبرسي في قضية تلقي القراءات وثبوتها، فبعد أن رأينا حساسيته تجاه أي رواية تشكك بصحة نقل القرآن إلينا، فينتقدها ويرد عليها ويفند حجج دعاة تحريف القرآن، لكنه ساق الرواية التالية دون تعليق:

فعند تفسير قوله تعالى: {لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ} (التوبة: ٥٧) أورد قراءة شاذة مروية عن أنس رضي الله عنه: "وهم يجمزون"[١]، فلما وجهها نقل التوجيه عن ابن جني ولم يعلق عليه فقال: " وفي رواية الأعمش أنه سمع أنسا يقرأ يجمزون فقال وما يجمزون قال يجمزون ويجمحون ويشتدون واحد."[٢]

لكن ابن جني بعد أن ساق هذه الرواية حاول الرد عليها فقال: " وهذا موضع يجد الطاعن به إذا كان هكذا على القراءة مطعنًا، فيقول: ليست هذه الحروف كلها عن النبي –صلى الله عليه وسلم– ولو كانت عنه لما ساغ إبدال لفظ مكان لفظ؛ إذ لم يثبت التخيير في ذلك عنه، ولما أنكر أيضًا عليه: "يجمزون"، إلا أن حُسْنَ الظن بأَنَس يدعو إلى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الأحرف الثلاثة التي هي: "يجمحون" و"يجمزون" و"يشتدون"، فيقول: اقرأ بأيها شئت، فجميعها قراءة

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٧٠، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٩٦.

(٢) المرجع السابق.

مسموعة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– لقوله عليه السلام: نزل القرآن بسبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ."[١]

فلم يكمل النقل عن ابن جني ويلخص حجة ابن جني في دفاعه عن القراءات، لكنه نقل الرواية عن أنس من المحتسب دون تعليق.

ومن الامثلة على ترجيح الطبرسي بين القراءات المتواترة ما أورده عند تفسير قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (البقرة: ١٢٦)، فقد نقل توجيه القراءة عن الفارسي الذي رجح قراءة الجمهور: "فأُمَتِّعُه" على قراءة ابن عامر: "فأُمْتِعُه" بالتخفيف.[٢]

وفي آل عمران من قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (آل عمران: ٢١) رجح قراءة الجمهور: "ويقتلون الذين يأمرون بالقسط" بلا ألف بعد القاف، على قراءة حمزة: "ويقاتلون الذين يأمرون بالقسط" بألف بعد القاف، متبعًا الطوسي لأنه نقل التوجيه عنه، وهي من المواضع التي ترك فيها الطبرسي توجيه الفارسي ونقل التوجيه من مصادر أخرى، لكن الفارسي لم يرجح قراءة الجمهور على قراءة حمزة.[٣]

وفي نفس السورة من قوله تعالى: { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ} (آل عمران: ١٧٨) ضعف الفارسي والزجاج قراءة حمزة: "ولا تحسبن" بالخطاب ونقل الطبرسي توجيهاتهم من غير تعليق.[٤]

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٩٦.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٣٨٣، الفارسي، الحجة، ج٢، ص٢٢١، ابن الجزري، النشر، ج٢،ص٢٢٢، ابن مهران، المبسوط، ص١٣٦.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٢٦٢، الطوسي، التبيان، ج٢، ص٤٢٢، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٣٨–٢٣٩، ابن مهران، المبسوط، ص١٦٢، الفارسي، الحجة، ج٣، ص٢٣–٢٤.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص ٤٠٥– ٤٠٧، الفارسي، ال حجة، ج٣، ص١٠٢–١٠٥، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٤٩١–٤٩٢، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٤٤، ابن مهران، المبسوط، ص١٧١–١٧٢.

وسأتوقف عند هذا الموضع الذي ظهر فيه استخفاف الفارسي بالقراء فاتهمهم بالوهم في سماعهم، وتابعه الطبرسي فلم يعلق على تهجمه على القراء، فعند تفسير قوله تعالى: { فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} (الأنبياء: ٨٨)، ضعف الفارسي قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم: "نُجِّي" بنون واحدة وتشديد الجيم، وسأنقل التوجيه كاملا من مجمع البيان وهو منقول من الحجة:" ومن قرأ نجي المؤمنين بنون واحدة قال أبو بكر السراج هو وهم لأن النون لا تدغم في الجيم وإنما خفيت لأنها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت في الكتابة وهي في اللفظ ثابتة قال أبو علي والقول في ذلك إن عاصما ينبغي أن يكون قرأ بنونين وأخفى الثانية فظن السامع أنه مدغم وكذلك غيره."(١)

هذا الاتهام للقراء بأنهم لا يميزون إخفاء النون وإدغامها استخفاف من الفارسي بالقراء الذين ميزوا الاختلاس وهو النطق بأقل من الحركة فكيف يخفى عليهم مثل هذا الحكم البسيط ؟

وقد حاول الطبرسي تخفيف تهجم الفارسي على القراء فلم ينقل كل توجيهه للقراءة السابقة، فلم ينقل منه سوى فقرة وهو يقع في صفحتين، وعند تفسير قوله تعالى: { كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ} (الشعراء: ١٧٦) نقل توجيه القراءة عن الحجة من موضع الحجر من قوله تعالى: {وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ} (الحجر: ٧٨)، لأنّ الفارسي ضعف قراءة أهل الحجاز والشام بلام من غير همز ونصب التاء من "الأيكة(٢)"، قال الفارسي بعد أن رد على من اختار القراءة السابقة معللا اختياره بموافقة الرسم: " فإذا بينت هذا، علمت أن (ليكة) على تخفيف الهمزة، وأن فتح (ليكة) لا يصحّ في العربية، لأنّه فتح حرف الإعراب في موضع الجر مع لام المعرفة، فهو على قياس من قال: مررت بالحمر، فاعلم."(٣)

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١٠٨، الفارسي، الحجة، ج٥، ص٢٥٩-٢٦٠، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٢٤، ابن مهران، المبسوط، ص٣٠٢-٣٠٣.

(٢)" (وَاخْتَلَفُوا) فِي: أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ هُنَا، وَفِي ص فَقَرَأَهُمَا الْمَدَنِيَّانِ، وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ، بِلَامٍ مَفْتُوحَةٍ مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ وَصْلٍ قَبْلَهَا، وَلَا هَمْزَةٍ بَعْدَهَا، وَبِفَتْحِ تَاءِ التَّأْنِيثِ فِي الْوَصْلِ مِثْلَ حَيْوَةَ وَطَلْحَةَ، وَكَذَلِكَ رُسِمَا فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِأَلِفِ الْوَصْلِ مَعَ إِسْكَانِ اللَّامِ، وَهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ بَعْدَهَا وَخَفْضِ تَاءِ التَّأْنِيثِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ،" (ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٣٦) ، ابن مهران، المبسوط، ص٣٢٨.

(٣) الفارسي، الحجة، ج٥، ص٣٦٨.

أما الطبرسي فقد تهرب من هذه المتاهة فنقل التوجيه الذي ذكره الفارسي في موضع الحجر لأنه موضع اتفاق بين القراء في الرسم، فقال: " قال أبو علي الأيكة تعريف أيكة فإذا خففت الهمزة حذفتها وألقيت حركتها على اللام فقلت اليكة كما قالوا الحمر ومن قال لحمر قال ليكة و قول من قال أصحاب ليكة بفتح التاء مشكل لأنه فتح مع لحاق لام المعرفة الكلمة وهذا في الامتناع كقول من قال بلحمر فيفتح وإنما يخرج هذا على أن المعنى قد سمي بكلمة تكون اللام فيها فاء ولم أسمع بها"[١].

هذا التوجيه منقول حرفيا من الحجة من موضع الحجر، فتهرب الطبرسي بذكاء من مجاراة الفارسي في تضعيف قراءة متواترة.

وهناك بعض المواضع رجح فيها الطبرسي قراءة متواترة على قراءة متواترة أخرى، لم أذكرها خشية الإطالة[٢].

لم يقف الأمر عند المفسرين عند حد المفاضلة بين القراءات المتواترة، وبيان العلل والحجج للقراءة التي يختارونها، بل انساقوا في تضعيف القراءة التي يقرأ بها مخالفوهم متناسيين أنّ هذه القراءات التي يضعفونها ويظهرون عوارها ومخالفتها لقواعد اللغة قد ثبتت صحتها، وصح إسنادها للنبي صلى الله عليه وسلم، وأنّ العلماء لما اشترطوا قبول القراءة الصحيحة وضعوا شرط موافقة اللغة ولو بوجه، قال ابن الجزري: "كل قراءة وافقت العربية مطلقا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا وتواتر نقلها، هذه القراءة المتواترة المقطوع بها. ومعنى "العربية مطلقا" أي ولو بوجه من الإعراب نحو قراءة حمزة "وَالْأَرْحَامِ" (النساء: ١) بالجر"[٣]، إذًا لا

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٣٤٩، الفارسي، الحجة، ج٥، ص٥٢.

(٢) البقر: ٢٤٥، ج؟، ص؟، المائدة: ٦، الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٢٨١-٢٨٩، الأعراف: ١٢٧، الطبرسي، مجمع البيان، (٣٣٣/٤-٣٣٤)، الأعراف: ١٣٧، الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٣٤٤، الأعراف: ٢٠٢، الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٤١٦، يونس: ٣٥، الكهف: ٢٦، الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٣٣٣، الكهف: ٥٢، الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٤٥٣، ص٥٧، الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٣٧١-٣٧٢، الزمر: ٢٩، الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٣٩٦، الزمر: ٤٢، الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٤٠٢، الزخرف: ٧١، الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٩٢-٩٣، الأحقاف: ٢٥، الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص١٤٩.

(٣) ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص١٨.

يشترط في القراءة الصحيحة موافقة اللغة من كل الأوجه، فلو وافقت وجها من وجوه الإعراب ولو مرجوحا لصحت.

وقد ذكرنا أنّ تضعيف النحاة للقراءات المتواترة فيه خطأ منهجي؛ إذ الأصل أن يكون القرآن حكما على قواعد النحو لا أن يحكم النحو صحة القراءة أو ضعفها بناء على أفهام واستنتاجات توصلت إليها عقول قاصرة باستقراء ما وصلها من كلام العرب، والسؤال الذي يطرح نفسه: ماذا لو كانت القراءة التي ضعفتموها لأنها خالفت ما وصلكم من مسموع كلام العرب، توافق كلاما للعرب لم يصلكم ؟

وكيف تقبلون بيتا من الشعر قاله سفيه حجة لقاعدة من قواعد النحو، ولا تقبلون هذه القراءة شاهدا لقاعدة والقرآن في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة وقد نزل في عصر الاحتجاج ؟

وقد أحصى الباحث سبعة مواضع ضعف فيها الطبرسي قراءات متواترة متبعا من نقل عنهم التوجيهات، صحيح أنّ هذه التوجيها في الأصل ليست للطبرسي وإنما أوردها الفارسي أو الزجاج أو ابن جني، لكن الطبرسي يتحمل مسؤولية كل كلمة في تفسيره، فلو لم يرض بهذه الأحكام، فلماذا لم يعقب عليها ويرد على من ضعفها ؟

وسنتوقف عند هذه المواضع لنتبين سبب تضعيف النحاة لها فيما يلي:

الموضع الأول: ضعف قراءة ابن عامر: فيكونَ" بالنصب[١] من قوله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (البقرة: ١١٧) ضعَّف الفارسي قراءة ابن عامر : "فيكونَ" بالنصب، وذلك لأنّ الفاء دخلت على فعل الجواب، لأن "فيكون" تفيد الخبر وإن كانت على هيئة الأمر،[٢] قال أبو حيان: "وَوَجْهُ النَّصْبِ أَنَّهُ جَوَابٌ عَلَى لَفْظِ كُنْ، لِأَنَّهُ جَاءَ بِلَفْظِ الْأَمْرِ، فَشُبِّهَ بِالْأَمْرِ الْحَقِيقِيِّ. وَلَا يَصِحُّ نَصْبُهُ عَلَى جَوَابِ الْأَمْرِ الْحَقِيقِيِّ، لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى فِعْلَيْنِ يَنْتَظِمُ مِنْهُمَا شرط وجزاء نحو: ائْتِنِي فَأُكْرِمَكَ، إِذِ الْمَعْنَى: إِنْ تَأْتِنِي أُكْرِمْكَ. وَهُنَا لَا يَنْتَظِمُ ذَلِكَ، إِذْ يَصِيرُ الْمَعْنَى: إِنْ يَكُنْ يَكُنْ، فَلَا بُدَّ مِنِ اخْتِلَافٍ بَيْنَ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ، إِمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْفَاعِلِ، وَإِمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْفِعْلِ فِي نَفْسِهِ، أَوْ فِي شَيْءٍ مِنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ."[٣]

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٠، ابن مهران، المبسوط، ص١٣٥.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج١ن ص٣٦١-٣٦٢، الفارسي، الحجة،ج٢، ص٢٠٥-٢٠٦، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٢٠.

(٣) أبو حيان، البحر المحيط ج١، ص٥٨٦.

ووجه السمين قراءة ابن عامر فقال: "وأكثرُ ما أَجابوا بأنَّ هذا مِمَّا رُوعي فيه ظاهرُ اللفظ من غير نظر للمعنى، يريدون أنه قد وُجِد في اللفظ صورةُ أمر فنَصَبْنا في جوابه بالفاء"(١).

الموضع الثاني: ضعَّف قراءة حمزة "والأرحامِ" من قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (النساء: ١)، وأنكر الزجاج والفارسي على حمزة قراءته بجر "الأرحام" عطفًا على الضمير المتصل بالباء، قال المازني: وذلك لأن الثاني في العطف شريك للأول فإن كان الأول يصلح أن يكون شريكا للثاني وإلا لم يصلح أن يكون الثاني شريكا فكما لا تقول مررت بزيدٍ وكَ كذلك لا تقول مررت بكَ وزيدٍ"(٢).

وقد ساق الفارسي أمثلة من الشعر عطف فيها الاسم الظاهر على الضمير المتصل كما في قول أحدهم:

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا

فاذهب فما بك والأيام من عجب

فعطف الأيام على الضمير لكن النحاة قالوا هذا يكون مقبولا في ضرورة الشعر لا في حال الاختيار والسعة.(٣)

الموضع الثالث: في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} (الأنعام: ١٣٧)

أنكر الفارسي قراءة ابن عامر: "زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم" (٤) بضم الزاي وكسر الياء على البناء للمفعول، وضم اللام ونصب الدال وخفض الهمزة من شركائهم؛ لأنه

---

(١) السمين الحلبي، الدر المصون ج٢، ص٨٩.

(٢) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٦-٧.

(٣) سيبويه، الكتاب ج٢، ص٣٨٣، الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٦-٧، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٦-٧، الفارسي، الحجة، ج٣، ص١٢١-١٢٦، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٤٧.

(٤) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٦٣-٢٦٥، ابن مهران، المبسوط، ص٢٠٣، الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص١٧٠، الفارسي، الحجة، ج٣، ص٤١٠-٤١٤.

فصل بين المصدر المضاف للفاعل بالمفعول به، والبصريون لا يجيزونه إلا في ضرورة الشعر.[١]

وقد أجاز ابن هشام فصل المتضايفين بالمفعول به فقال: "زعم كثير من النحويين: أنه لا يفصل بين المتضايفين إلا في الشعر؛ والحق أن مسائل الفصل سبع؛ منها ثلاث جائزة في السعة: إحداها: أن يكون المضاف مصدرا والمضاف إليه فاعله، والفاصل إما مفعوله؛ كقراءة ابن عامر: "قتلُ أولادَهم شركائِهم"،"[٢]

الموضع الرابع: في قوله تعالى: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي(*) هَارُونَ أَخِي (*) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (*) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي} (طه: ٢٩-٣٢) أنكر الطبرسي على ابن عامر قراءته: "أَشدد " بهمزة قطع مفتوحة على الخبر، و"أُشرِكْه" بهمزة قطع مضمومة[٣]، قال الطبرسي:"الوجه في قراءة أبن عامر أنه جعله خبرا وسائر القراء جعلوه دعاء وضم الهمزة في أشركه ضعيف جدا لأنه ليس إلى موسى إشراك هارون في النبوة بل ذلك إلى الله تعالى فالوجه فتح الهمزة على الدعاء"[٤].

قال أبو حيان: "وَكَانَ الْأَمْرُ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ لَا يُرِيدُ بِهِ النُّبُوَّةَ بَلْ يُرِيدُ تَدْبِيرَهُ وَمُسَاعَدَتَهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِمُوسَى أَنْ يُشْرِكَ فِي النُّبُوَّةِ أَحَدًا."[٥]

الموضع الخامس: ضعف الزجاج[٦] قراءة حمزة إسكان الهمزة في حال الوصل من "مكر السيء"[٧] من قوله تعالى: {اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا} (فاطر: ٤٣) فقد اعتبرها الزجاج لحنا لإسكان الهمزة في حال الوصل، لكن الفارسي دافع عن قراءة حمزة وأتى بأدلة من كلام العرب تثبت صحة قراءته فقال: "فإذا ساغ ما ذكرنا في هذه القراءة من التأويل لم يسغ لقائل أن يقول: إنّه لحن، ألا ترى أنّ العرب قد استعملت ما في قياس ذلك؟ فلو

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط ج٤، ص٦٥٧.

(٢) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج٣، ص١٥١-١٥٢.

(٣) ابن الجزري، النشر، ٢، ص٣٢٠، ابن مهران، المبسوط، ص٢٩٤.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١٥.

(٥) أبو حيان، البحر المحيط ج٧، ص٣٢٩.

(٦) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٢٧٥، الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٢٥١.

(٧) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٥٢، ابن مهران، المبسوط، ص٣٦٧.

جاز لقائل أن يقول: إنّه لحن للزمه أن يقول: إنّ قول من قال: إفعوا في الوصل لحن، فإذا كان ما قرأ به على قياس ما استعملوه في كلامهم المنثور، لم يكن لحنا، (وإذا لم يكن لحنا) لم يكن لقادح بذلك قدح، وهذه القراءة وإن كان لها مخلص من الطعن، فالوجه قراءة الحرف على ما عليه الجمهور في الدرج ويقال: سيّئ مثل سيّد، ويخفّف كما يخفّف."[١]

الموضع السادس: ضعَّف ابن جني قراءة أبي جعفر "صيحةٌ" بالرفع[٢] من قوله تعالى: {إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ} (يس: ٢٩) قال ابن جني: "في الرفع ضعف؛ لتأنيث الفعل، وهو قوله: "كانت". ولا يقوى أن تقول: ما قامت إلا هند، وإنما المختار من ذلك: ما قام إلا هند؛ وذلك أن الكلام محمول على معناه، أي: ما قام أحد إلا هند. فلما كان هذا هو المراد المعتمد –ذكر لفظ الفعل، إرادة له، وإيذانا به. ثم إنه لما كان محصول الكلام: قد كانت صيحة واحدة جيء بالتأنيث؛ إخلادًا إليه، وحملا لظاهر اللفظ عليه. ومثله قراءة الحسن: "فَأَصْبَحُوا لا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ" (الأحقاف: ٢٥) بالتاء في (ترى)[٣]"

فقد رد ابن جني على نفسه، فكانت على قراءة أبي جعفر تامة أي ما وقعت إلا صيحة واحدة.[٤]

الموضع السابع: روي عن شريح أنه ضعّف قراءة عجبتُ" بالضم[٥] من قوله تعالى: {بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ} (الصافات: ١٢) وقال إنّ الله لا يعجب، ورد عليه الفارسي فقال: "وليس في هذا دلالة على أنّ الله سبحانه أضاف العجب إلى نفسه، ولكن المعنى: وإن تعجب فعجب قولهم عندكم."[٦]

الموضع السابع: أورد الطبرسي في سياق توجيه قراءة شاذة مروية عن أبي السمال: "والسماءُ رفعها" من سورة الرحمن: {وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ} (الرحمن: ٧) ترجيح ابن جني لهذه الرواية الشاذة على القراءة المتواترة فقال: "الرفع هنا أظهر قراءة الجماعة؛ وذلك أنه صرف إلى

---

(١) الفارسي، الحجة، ج ٦، ص٣٣.

(٢)ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٥٣، ابن مهران، المبسوط، ص٣٧٠.

(٣) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٠٦–٢٠٧، الطبرسي، مجمع البيان،ج٨، ص٢٦٧.

(٤) أبو حيان، البحر المحيط ج٩، ص٦٠.

(٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف "عجبتُ" بالضم وقرأ الباقون بالفتح، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٥٦،ابن مهران، المبسوط، ص٣٧٥.

(٦) الفارسي، الحجة، ج٦، ص٥٣، الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٢٩٨.

الابتداء؛ لأنه عطفه على الجملة الكبيرة التي هي قوله تعالى": {وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ } ، فكما أن هذه الجملة مركبة من مبتدأ وخبر، فكذلك قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا} جملة من مبتدأ وخبر، معطوفة على قوله: {وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ} . وأما قراءة العامة بالنصب: {وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا} فإنها معطوفة على "يسجدان" وحدها، وهي جملة من فعل وفاعل، والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل، فيصير تقديره: يسجدان، ورفع السماء. فلما أضمر "رفع" فسره بقوله: "رفعها"، كقولك: قام زيد، وعمرا ضربته، أي: وضربت عمرا؛ لتعطف جملة من فعل وفاعل على أخرى مثلها."(١)

قال السمين: "العامَّةُ على النصب على الاشتغال مراعاً لعَجُزِ الجملةِ التي يُسَمِّيها النحاةُ ذاتَ وجهين."(٢)

وفي نهاية المبحث الذي خصصناه لموقف الطبرسي من تضعيف القراءات يظهر لنا أنّ الطبرسي لم يكن له موقفٌ واضحٌ من هذه القضية؛ فهو من جهة يؤكد على صيانة القرآن من الزيادة والنقصان في مقدمة تفسيره، ويرد الروايات التي تشكك بصحة نقل الصحابة للقراءات، ويشدد على ضبط الأئمة للقراءات وحسن تلقيهم لها وتعليمها للناس، وأنهم فوق شبهات التخليط، والقراءة بالتشهي، ويكرر عبارة: "القراءة سنة متبعة" وليس لنا أن نتلقى القراءات عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالقبول، ومن جهة ثانية ينقل آراء الفارسي والزجاج وابن جني المضعفة لقراءات متواترة ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويرجح بين القراءات المتواترة في ستة عشر موضعًا في تفسيره.

لاحظ الباحث أن معظم القراءات التي تعرضت للنقد كانت مروية عن ابن عامر، وبعضها عن حمزة، ولم أجد مبررا لهذا التهجم على قراءاتهما سوى ما ذكره ابن مهران في كتابه المبسوط في سورة الحجرات عند فرشية: "أخويكم" حيث قال: ". وذكر بعضهم عن ابن عامر {بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} بالتاء. وهو غلط عظيم، وله في قراءته عجائب وتخاليط لا توصف. لأنه لم يكن قرأ بها، وأخذها

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٣٠٢، الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٣٢٧-٣٢٨.

(٢) السمين الحلبي، الدر المصون ج١٠، ص١٥٤.

سماعا من طريق سقيم ورواية ضعيفة، وكان أهل الشام ينكرون ذلك عليه ويقولون فيه أشياء، لا أحب ذكرها، والله يعفو عنا وعنه."[١]

ويستغرب الباحث صدور مثل هذا الوصف من إمام كبير كابن مهران بحق إمام القراءة في الشام الذي تلقى القراءة عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

(١) ابن مهران، المبسوط، ص٤١٢-٤١٣.

المبحث الرابع

أثر توجيه القراءات المتواترة على المعنى في مجمع البيان

تقدم في منهج الطبرسي في تفسير مجمع البيان، أنّه يقدم لتفسير الآيات بمباحث من القراءات وتوجيهها وبيان اللغة والإعراب وأسباب النزول، فيطيل النفس في توجيه القراءات والإعراب، لكنه عندما يأتي إلى مبحث التفسير الذي يسميه: "المعنى" يبدأ بسرد أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم، ولا يوظف المقدمات التي أتعب نفسه فيها واستغرقت مساحة كبيرة في تفسيره، لخدمة التفسير، مما يشعر القارئ بوجود فجوة بين ما قدمه الطبرسي من مقدمات وما توصل إليه في التفسير من نتائج.

يرجح الباحث أنّ سبب هذه الظاهرة يرجع إلى هدف المفسر الذي صرح به في مقدمة تفسيره حيث قال: "واستمددت من الله سبحانه التوفيق والتيسير، وابتدأت بتأليف كتاب هو في غاية التلخيص والتهذيب، وحسن النظم والترتيب، يجمع أنواع هذا العلم وفنونه، ويحوي نصوصه وعيونه، من علم قراءته وإعرابه، ولغاته وغوامضه ومشكلاته، ومعانيه وجهاته، ونزوله وأخباره، وقصصه وآثاره، وحدوده وأحكامه، وحلاله وحرامه، والكلام على مطاعن المبطلين فيه، وذكر ما يتفرد به أصحابنا، رضي الله عنهم، من الاستدلالات بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الأصول والفروع، والمعقول والمسموع، على وجه الإعتدال والاختصار، فوق الإيجاز ودون الاكثار"[١].

إذًا هدفه جمع أنواع هذا العلم وفنونه، ولذلك سماه "مجمع البيان لعلوم القرآن"، فهذا الهدف ظهر بوضوح في هذا التفسير وهو الجمع، وحاول الترتيب تحت عناوين واضحة.

وربما كان الجمع منهج الكثير من المفسرين قديما وحديثا، ولكن التفاسير التي كتب لها الانتشار وحظيت بإقبال الناس عليها وتلقتها الأمة بالقبول، كان أصحابها عندهم منهج واضح لا يكتفون فيه بالجمع، وإنما يقدمون لأمتهم حلولا قرآنية لما يواجهون من تحديات ويعيدون قراءة النص القرآني بمنظار الواقع الذي يعيشون مستلهمين منه شفاء أسقام أمتهم.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٣٥.

وقد يكون هذا المنهج الجمعي سبب انحسار شهرة هذا الكتاب لا سيما وأنه تزامن مع ظهور تفسير لأحد معاصريه أطبقت شهرته الآفاق ولا يزال يحظى بعناية المفسرين وطلاب العلم وهو تفسير الكشاف للإمام الزمخشري رحمه الله.

قام الباحث باستقراء مواضع القراءات في مجمع البيان وتوجيهاتها ثم حاول أن يلحظ رابطا بين توجيه القراءات المتواترة والمعنى الذي قصده المفسر ولو من طرف خفي، فوجد أنّ عدد المواضع التي كان فيها للقراءة أثر في المعنى يساوي خمسة وتسعين موضعًا، من أصل سبعمائة وستة وخمسين موضعًا هو عدد مواضع الفرشيات وبنسبة مئوية تساوي (١٢.٧ %) من مجموع عدد الفرشيات.

وهذه النسبة تشير إلى أنَّ الطبرسي لم يدخل توجيه القراءات في المعنى، وإنما أورد مباحث القراءة وتوجيهها استكمالا للبحث الذي صرح بهدفه منه وهو جمع فنون هذا العلم.

أثر مذهب الطبرسي في توجيه القراءات:

تقدم في المباحث السابقة من هذا الفصل أنّ الطبرسي قد نقل معظم توجيه الفرشيات من الحجة للفارسي والمحتسب لابن جني والزجاج وغيرها، فمصادر الطبرسي في توجيه القراءات هي كتب أهل السنة ولم يعتمد في توجيه الفرشيات على كتاب التبيان للطوسي إلا في مواضع قليلة أشرت إليها في مبحث سابق، وهي إما منقولة من نفس المصادر التي ينقل منها الطبرسي أو ترجع إلى بيان معنى كلمة أو توضيح قضية لغوية أو إعرابية.

ومن خلال تتبع الباحث توجيه القراءات وعلاقته بالمعنى الذي قصده المفسر لم يعثر الباحث على مواضع ظهر فيها أثر مذهب الطبرسي في توجيه القراءات سوى في أربعة مواضع رجح فيها الطبرسي قراءة متواترة على قراءة متواترة أخرى بدافع من مذهبه، وهذه المواضع هي:

الموضع الأول: في سورة المائدة من قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا}

(المائدة: ٦) فقد اختلف القراء في نصب اللام وخفضها من: "وأرجلكم" فقرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب "وأَرْجُلَكُم"، وقرأ الباقون: "وأَرْجُلِكُم" بالخفض.[١]

توجيه الفرشية عند أهل السنة:

لم يختلف أهل السنة فيما بينهم أنّ الفرض في الوضوء هو غسل الرجلين، وشرعت الرخصة بالمسح على الخفين، فوجه قراءة الخفض من "وأرجلِكم" هو أنّ "أرجلِكم" معطوف على "رؤوسِكم" لأنه أقرب العاملين، فيكون معنى الآية فامسحوا برؤوسكم وامسحوا بأرجلكم، وفسروا مسح الرجلين بالغسل، لأن المسح خفيف الغسل، يقال: تمسَّحت للصلاة.

والوجه الثاني: أنَّ أعضاء الغسل في الوضوء محددة ؛ فالأيدي إلى المرافق، والأرجل إلى الكعبين، أما أعضاء المسح فلم تحدد "فامسحوا برؤوسكم".[٢] ووجهها بعضهم بالخفض على الجوار ومنعه الزجاج في كتاب الله.[٣] أما قراءة النصب فوجهوها بأنها عطف على "وجوهَكم"، فيكون المعنى: "فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم" على التقديم والتأخير وهو جائز نحو قوله تعالى: { يَامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ} (آل عمران: ٤٣) ومعلوم أن الركوع يكون قبل السجود.[٤]

وإنما رتبت أعضاء الوضوء في الآية بهذا الترتيب لتدل على معنى إضافي غير تحديد الأعضاء التي تغسل والتي تمسح، وهو ركن من أركان الوضوء وهو الترتيب والموالاة.

وقال بعض النحاة إنه معطوف على محل الجار والمجرور كقولهم: ليس فلان بقائم ولا ذاهبا.[٥]

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٥٤، ابن مهران، المبسوط، ص١٨٤.
(٢) الفارسي، الحجة، ج٣، ص٢١٥ بتصرف.
(٣) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص١٥٣.
(٥) المرجع السابق ج٢، ص١٥٢-١٥٣ بتصرف.
(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٢٨٥.

واحتجوا لقراءة النصب أنّ الغسل هو المعمول به عند فقهاء الأمصار ولما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وَيْلٌ للأعقاب مِنَ النّارِ"(١)

توجيه الطبرسي لهذه الفرشية:

خصص الطبرسي تسع صفحات من تفسيره للدفاع عن رأي الإمامية بإجزاء المسح على الرجلين بدلا من الغسل مستندا على قراءة الخفض ومرجحا لها على قراءة النصب لتتواءم ومذهبه.

فبدأ التوجيه ببيان الفرق بين الغسل والمسح فقال: " والغسل هو إمرار الماء على المحل حتى يسيل والمسح أن يبل المحل بالماء من غير أن يسيل"(٢).

ثم بين آراء الفقهاء في فرض الرجلين، فقال إنّ جمهور الفقهاء قالوا فرضهما الغسل والإمامية قالوا: فرضهما المسح وذكر أسماء الصحابة الذين قالوا برأيهم، ثم أورد رأي الحسن البصري بالتخيير بين الغسل والمسح وأنه رأي الطبري(٣)، ثم ساق الآثار التي ترجح المسح عن الصحابة والتابعين وأهل البيت.

ونقل توجيه الفارسي والزجاج والأخفش للقراءة، وبدأ بالرد على أدلتهم بحجج عقلية فقال: "ما ذكروه أولا من أن المراد بالمسح الغسل فباطل من وجوه (أحدها) أن فائدة اللفظين في اللغة

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي برقم: ٢٤٢) ج: ١، ص٢١٥.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٢٨٣.

(٣) قال ابن كثير في تفسيره: "ومن نقل عن أبي جعفر بن جرير أنه أوجب غسلهما لأحاديث وأوجب مسحهما للآية فلم يحقق مذهبه في ذلك، فإن كلامه في تفسيره إنما يدل على أنه راد أنه يجب دَلْك الرجلين من دون سائر أعضاء الوضوء؛ لأنهما يليان الأرض والطين وغير ذلك، فأوجب دلكهما ليذهب ما عليهما، ولكنه عبر عن الدلك بالمسح، فاعتقد من لم يتأمل كلامه أنه أراد وجوب الجمع بين غسل الرجلين ومسحهما، فحكاه من حكاه كذلك، ولهذا يستشكله كثير من الفقهاء وهو معذور فإنه لا معنى للجمع بين المسح والغسل، سواء تقدمه أو تأخر عليه؛ لاندراجه فيه، وإنما أراد الرجل ما ذكرته، والله أعلم. ثم تأملّت كلامه أيضا فإذا هو يحاول الجمع بين القراءتين في قوله: (وأرجُلكم) خفضا على المسح وهو الدّلْك ونصبا على الغسل، فأوجبهما أخذا بالجمع بين هذه وهذه..." ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، (تحقيق) سامي سلامه، دار طيبة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ج٣، ص٥٤.

والشرع مختلفة في المعنى، و قد فرق الله سبحانه بين الأعضاء المغسولة وبين الأعضاء الممسوحة فكيف يكون معنى المسح والغسل واحدا (وثانيها) أن الأرجل إذا كانت معطوفة على الرؤوس وكان الفرض في الرؤوس المسح الذي ليس بغسل بلا خلاف فيجب أن يكون حكم الأرجل كذلك لأن حقيقة العطف تقتضي ذلك (و ثالثها) أن المسح لو كان بمعنى الغسل لسقط استدلالهم بما رووه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) أنه توضأ و غسل رجليه لأن على هذا لا ينكر أن يكون مسحهما فسموا المسح غسلا وفي هذا ما فيه فأما استشهاد أبي زيد تمسحت للصلاة فالمعنى فيه أنهم لما أرادوا أن يخبروا عن الطهور بلفظ موجز ولم يجز أن يقولوا تغسلت للصلاة لأن ذلك تشبيه بالغسل قالوا بدلا من ذلك تمسحت لأن المغسول من الأعضاء ممسوح أيضا فتجوزوا لذلك تعويلا على أن المراد مفهوم وهذا لا يقتضي أن يكونوا جعلوا المسح من أسماء الغسل"[١].

ورد ردودا قوية على من احتج بأن أعضاء الغسل محدودة وأعضاء المسح غير محدودة، وعلى من قال أنه مجرور على الجوار، لأنه يكون في المواضع التي يؤمن فيها اللبس وأنّ المحققين من النحاة لا يجيزونه.

ورد على حجة الفارسي بأنّ "أرجلكم" معطوفة على أيديكم بأنّ الأولى أن يكون التأثير للعامل الأقرب وهو العطف على "رؤوسكم" ثم إن حكم الغسل قد انتهى وتحول إلى حكم المسح فلا يرجع إليه[٢].

وهكذا يتبين قوة الحجج التي رد بها الطبرسي على من يرون فرض الرجلين بغسلهما، وتعصبه لمذهبه واستماتته في الدفاع عن رأي الإمامية بإجزاء المسح على الرجلين في الوضوء متناسيا الأحاديث الصحيحة الثابتة التي وضحت كيفية وضوء النبي صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة والعمل به عبر العصور فلا تجمع الأمة على ضلال.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص ٢٨٦-٢٨٧.

(٢) المرجع السابق ج٣، ص٢٨٨.

الموضع الثاني: في سورة الإسراء من قوله تعالى: {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرْعَوْنُ مَثْبُورًا} (الإسراء: ١٠٢) قرأ الكسائي: "لقد علمتُ" برفع التاء على أنه للمتكلم، وقرأ الباقون: "لقد علمتَ" بفتح التاء للمخاطب.(١)

وروي عن علي رضي الله عنه قراءة شاذة موافقة لقراءة الكسائي نقلها الطبرسي في مجمع البيان فوجهها بقوله:" إذا قيل له كيف يصح الاحتجاج عليهم بعلمه وعلمه لا يكون حجة على فرعون وإنما يكون علم فرعون بما علم من صحة أمر موسى حجة عليه فالقول إنه لما قيل له إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون كان ذلك قدحا في علمه لأن المجنون لا يعلم فكأنه نفى ذلك فقال لقد علمت صحة ما أتيت به وأنه ليس بسحر علما صحيحا كعلم العقلاء فصير العقل حجة عليه من هذا الوجه"(٢).

ثم أدخل هذه القراءة في التفسير ودافع عنها فقال: " وروي أن عليا عليه السلام قال في (علمت): والله ما علم عدو الله، ولكن موسى هو الذي علم فقال: لقد علمت، (وإني لأظنك يا فرعون مثبورا) معناه: وإني لأعلمك يا فرعون هالكا لكفرك وإنكارك، عن قتادة والحسن. وقيل: أعلمك ملعونا، عن ابن عباس. وقيل: مخبولا لا عقل لك، عن ابن زيد."(٣)
لاحظ كيف رجّح قراءة الكسائي على قراءة الجمهور لإنها والفقت القراءة الشاذة المروية عن عليّ رضي الله عنه بدافعٍ من تعصبه لمذهبه.

الموضع الثالث: في سورة الصافات من قوله تعالى: { بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ} (الصافات: ١٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف : "بل عجبتُ" بضم التاء للمتكلم، وقرأ الباقون : "بل عجبتَ" بالفتح للمخاطب(٤).

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٠٩، ابن مهران، المبسوط، ص٢٧٢.
(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٢٩٨-٢٩٩.
(٣) المرجع السابق ج٦، ص٣٠٠.
(٤) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٥٦، ابن مهران، المبسوط، ص٣٧٥.

وقد وردت رواية عن علي رضي الله عنه بقراءة الضم فرجحها الطبرسي ورد على شريح لأنه قال إنّ الله لا يعجب، فالعجب سببه الجهل وهو لا يليق به سبحانه، فوجه القراءة بالضم أنها مجاراة لكلامهم لا نسبة العجب لله [١].

لكنه لما فسر الآيات أثبت صفة العجب لله ونقل حكاية تضعيف شريح قراءة الضم فقال: "وروي عن الأعمش، عن أبي وائل قال: قرأ عبد الله بن مسعود (بل عجبت) بالضم، فقال شريح: إن الله لا يعجب، إنما يعجب من لا يعلم. قال الأعمش: فذكرته لإبراهيم فقال. إن شريحا كان معجبا برأيه. إن عبد الله قرأ (بل عجبت)، وعبد الله أعلم من شريح. وإضافة العجب إلى الله تعالى ورد الخبر به كقوله: "عجب ربكم من شباب ليس له صبوة[٢] وعجب ربكم من إلكم وقنوطكم"[٣]. ويكون ذلك على وجهين. عجب مما يرضى، ومعناه الإستحسان، والخبر عن تمام

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٢٩٨.

(٢) أخرجه ابن شاهين في باب فضل عبادة الشاب على ذوي الأسنان عن عقبة بن عامر برقم: ٢٣١، وفي إسناده ابن لهيعة، بلفظ "عجب الله من شاب ليس له صبوة"، ابن شاهين، الترغيب في فضائل الأعمال، ص٧٨، وأخرجه أحمد عن عقبة ابن عامر بلفظ (إن الله ليعجب من الشاب ليس له صبوة) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد**، ط١، (تحقيق) شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ج٢٨، ص٦٠٠. قال شعيب الأرنؤوط (حسنٌ لغيره)؛ وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة، وقال الألباني: إسناده ضعيف لسوء حفظ ابن لهيعة، ينظر: أبو بكر بن عاصم بن الضحاك الشيباني (٢٨٧هـ)، **كتاب السنة ومعه ظلال الجنّة في تخريج السنة**، ط١، (تحقيق) محمد الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ج١، ص٢٥٠؛ ولكنه صححه في السلسلة الصحيحة برقم: ٢٨٤٣، فقال هذا إسناد جيّد لإن رواية ابن وهب عن ابن لهيعة صحيحة كما هو معلوم، ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ج٦، ص٨٢٤؛ قال العجلوني: "وكذا هو عند أحمد وأبي يعلى بسندٍ حسن، لكن قال في المقاصد وضعّفه شيخنا في فتاويه لأجل لهيعة"، العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي (١١٦٢هـ)، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، المكتبة العصرية، ط١، (تحقيق) عبد الحميد أحمد بن يوسف هنداوي، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ج١، ص٢٧٩؛ وأخرجه الهيثمي فقال: "رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وإسناده حسن"، الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي ابن أبي بكر (٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، (تحقيق) حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ج١٠، ص٢٧٠.

(٣) وقال أبو عبيد: في حديث النبي عليه السلام: عجب ربكم من إلكم بكسر الألف وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم ورواه بعض المحدثين: من أزلكم. وأصل الأزل: الشدة، (قال): وأراه المحفوظ فكأنه أراد من شدة يأسكم وقنوطكم. فإن كان المحفوظ قوله: من إلكم بكسر الألف فإني أحسبها: من ألكم بالفتح وهو أشبه بالمصادر، يقال

الرضى، وعجب مما يكره، ومعناه الإنكار له والذم"[١]. وقد أثبت أهل السنة صفة العجب لله تعالى[٢].

الموضع الرابع: في سورة الأحقاف ن قوله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (الأحقاف: ١٥) قرأ أهل الكوفة "إِحْسانًا"بهمزة مكسورة وسكون الحاء وألف بعد السين، وقرأ الباقون "حُسْنًا" بضم الحاء وسكون السين من غير ألف بعدها[٣].

وقد وردت رواية شاذة عن علي رضي الله عنه أنه قرأ "حَسَنًا" بفتحتين من غير همز[٤].

فلما وجه الطبرسي هذه الفرشية رجح قراءة غير الكوفيين لموافقتها للقراءة الشاذة المروية عن علي رضي الله عنه، لكنه لم يدخلها في التفسير[٥].

وفي نهاية هذا المبحث يقرر الباحث أنّ الطبرسي لم يتأثر بمذهبه في توجيه القراءات المتواترة؛ وذلك لأنه نقل توجيهها من كتب أهل السنة، كما أنَّ القراءات المتواترة قد ثبتت واستقرت ودونت فلا مجال للتغيير فيها.

جدول رقم (١)

يبين مصادر توجيه القراءات المتواترة في تفسير مجمع البيان لعلوم القرآن

منه: أل يؤل ألا وألا وأليلا، وهو أن يرفع الرجل صوته بالدعاء ويجأر فيه. أبو عبيد، غريب الحديث ج٢، ص٢٦٩.

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٢٩٩.

(٢) المقدسي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص١٢١.

(٣) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٧٢، ابن مهران، المبسوط، ص٤٠٥.

(٤) ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص١٣٩، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٦٥ لكنه لم يضبط الشكل.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص١٤١.

بحيث يبين اسم السورة وعدد القراءات الفرشية فيها وعدد القراءات التي لم يوجهها وعدد المواضع التي صرح فيها الطبرسي بالنقل عن الفارسي وعدد المواضع التي نقل عن الفارسي من غير أن يعزو إليه وعدد المواضع التي نقل التوجيه عن ابن جني والزجاج والطوسي ومصادر أخرى وعدد المواضع التي كان فيها للقراءة أثر في المعنى.

السورة	عدد القراءات	لم يوجهها	صرح عن الفارسي	لم يصرح عن الفارسي	ابن جني	الزجاج	الطوسي	مصادر أخرى	لها أثر في المعنى
الفاتحة	١	٠	١	٠	٠	١	٠	٠	٠
البقرة	٧٤	٥	١٩	٤٠	٦	٧	٩	٨	٨
آل عمران	٣٨	٣	١٢	١٨	٠	٢	٤	٠	٨
النساء	٣٥	٤	١١	١٨	٠	٣	١	٢	٤
المائدة	٢٣	٠	١٠	١٢	١	٣	١	٢	٥
الأنعام	٤٩	٢	١٥	٢٩	٤	٣	٤	٢	٦
الأعراف	٤٠	٤	١٧	١٧	١	٧	١	٢	١
الأنفال	٩	١	٢	٦	٠	٣	٤	٢	٠
التوبة	٢٤	١	٩	٥	٦	٥	٤	٣	٥
يونس	٢١	٠	٩	١٠	٢	٣	٤	٢	٢
هود	١١	١	٧	٢	٢	٣	١	١	٠
يوسف	١٦	١	١٣	٠	٢	٥	١	١	٣
الرعد	٦	٠	٤	٢	٠	٠	٠	٠	١
إبراهيم	٥	٠	٤	٠	٢	٠	٠	٠	١
الحجر	٥	٠	٣	٠	١	١	١	٠	٠
النحل	١٨	٢	٧	٨	٠	٣	٢	٠	١
الإسراء	١٥	٠	١٠	٥	١	١	٠	١	٣
الكهف	١٩	١	١٤	٢	٢	٤	٣	٢	٣
مريم	١٣	١	١١	١	١	٠	٠	١	٢
طه	١٣	١	٥	٦	٣	١	١	٠	٢

الأنبياء	١١	١	٣	٦	٢	١	٢	٠	٠
الحج	١١	٣	٢	٦	٢	١	٠	٠	١
المؤمنون	١٢	٠	٩	٢	٢	٠	٠	١	٢
النور	١٢	١	٨	٠	٣	٠	٠	١	١
الفرقان	٧	١	٤	٢	١	٠	٠	٠	٢
الشعراء	٩	٠	٤	٢	١	٣	٠	٢	١
النمل	٩	٣	٥	١	٠	١	٠	١	٣
القصص	٩	١	٤	٤	١	١	٠	٠	١
العنكبوت	٨	٠	٨	٠	٠	٠	٠	٠	١
الروم	٨	٢	٦	٠	٠	٠	٠	٠	٠
لقمان	٤	٠	٤	٠	٠	١	٠	٠	١
السجدة	٤	١	٣	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الأحزاب	٩	٠	٨	١	٠	١	٠	١	٠
سبأ	٧	٠	٥	٢	٠	٢	٠	٠	٠
فاطر	٦	٢	٢	١	٠	١	٠	١	٠
يس	١٠	١	٣	٥	١	٤	٢	١	١
الصافات	٧	٠	٦	١	١	١	٠	٠	٣
ص	٧	٠	٤	٢	١	١	٠	٢	٢
الزمر	٧	٠	٥	١	١	٠	٠	٠	٠
غافر	١٠	٠	٥	٤	٠	٠	٠	١	٢
فصلت	٤	٠	٣	٠	٠	١	٠	٠	٠
الشورى	٦	١	٤	١	٠	٠	٠	٠	١
الزخرف	١٠	١	٧	٣	٠	٠	١	٠	١
الدخان	٣	٠	٠	٣	٠	٠	٠	٠	٠
الجاثية	٦	٠	٥	٠	١	٠	٠	٠	٠
الأحقاف	٤	٠	٣	١	٠	٠	٠	٠	٣
محمد	٦	٠	٤	٢	٠	٠	٠	٠	٠
الفتح	٥	١	٤	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الحجرات	٤	١	٠	٢	١	١	١	٠	٠

ق	٢	٠	١	١	٠	٠	٠	٠	٠
الذاريات	٢	٠	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الطور	٣	٠	١	٢	١	٠	٠	١	٠
النجم	٢	٠	٢	٠	٠	٠	٠	٠	١
القمر	٤	١	١	٢	٠	١	٠	٠	٠
الرحمن	٥	٠	٥	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الواقعة	٦	٠	٣	٢	١	١	٠	٠	٠
الحديد	٤	٠	٤	٠	٠	٠	٠	٠	٠
المجادلة	٤	٠	٣	١	٢	٠	٠	١	٠
الحشر	٣	٠	١	١	٢	٠	٠	٠	٠
الممتحنة	٢	٠	١	١	٠	٠	٠	٠	٠
الصف	٢	٠	١	١	٠	٠	٠	٠	٠
المنافقون	٢	٠	١	١	٠	٠	٠	٠	٠
التغابن	١	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
الطلاق	٣	٠	٢	١	٠	١	٠	٠	٠
التحريم	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	١
الملك	٤	٠	٠	٣	١	١	٠	٠	١
القلم	٣	١	٢	٠	٠	٠	٠	٠	١
الحاقة	٣	٠	٠	٣	٠	٠	٠	٠	٠
المعارج	٣	٠	٣	٠	٠	٠	٠	٠	٠
نوح	١	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
الجن	٣	١	١	١	١	١	٠	٠	٠
المزمل	٢	٠	١	١	٠	٠	٠	٠	٢
المدثر	٢	٠	١	١	٠	٠	٠	٠	٢
القيامة	٣	٠	٣	٠	٠	١	٠	١	١
الإنسان	٣	٠	٢	١	٠	٠	٠	٠	٠
المرسلات	٣	٠	١	٢	٠	١	٠	٠	١
النبأ	٢	٠	١	١	٠	٠	٠	١	١
النازعات	٣	٠	٢	١	٠	١	٠	١	٠

عبس	٢	٠	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠
التكوير	٢	٠	١	١	٠	٠	٠	٠	١
الانفطار	١	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
المطففون	٢	١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الانشقاق	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	١
البروج	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	١
الطارق	١	٠	١	٠	٠	١	٠	٠	١
الأعلى	١	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
الغاشية	١	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
الفجر	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
البلد	١	٠	١	٠	١	٠	٠	٠	٠
الشمس	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
القدر	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
البينة	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الزلزلة	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
التكاثر	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الهمزة	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
قريش	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الكافرون	١	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
المسد	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الإخلاص	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الناس	١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
المجموع	٧٥٦	٥٢	٣٧٥	٢٦٧	٦١	٨٤	٤٧	٤٥	٩٥
النسبة	%١٠٠	٦.٨ %	٥٠ %	٣٥.٣ %	٨ %	١١ %	٦.٢ %	٦ %	١٢.٧ %

الباب الثاني

منهج الطبرسي في القراءات الشاذة

الفصل الأول: منهج الطبرسي في إيراد القراءات الشاذة في التفسير

الفصل الثاني: منهج الطبرسي في توجيه القراءات الشاذة

الفصل الأول

منهج الطبرسي في إيراد القراءات الشاذة في التفسير

يمتاز تفسير الطبرسي "مجمع البيان لعلوم القرآن" بحسن الترتيب والتبويب؛ فهو يقسم السورة التي يفسرها إلى مجموعات من الآيات، ثم يتناول كل مجموعة منها على حدة، فيبدأ ببيان اختلاف القراءة في الآيات –إن وجد –، ثم يبيّن حجج القراءات وتوجيهاتها، ثم يتطرق إلى اللغة فيوضح ما أشكل من الألفاظ، ثم يبيّن أوجه الإعراب، وينقل أسباب النزول –إن وجد–، أو القصص، ثم يبيّن المعنى المراد بالآيات جملة جملة معتمدا على المأثور من التفسير؛ فيكثر النقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن الإمام علي رضي الله عنه وعن غيرهما من الصحابة وعن كبار التابعين كمجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم وهو بهذا لا يختلف عن المفسرين بالمأثور كالطبري مثلا، ويختم التفسير ببيان نظم الآيات وارتباطها فيما بينها، وفي المباحث التالية توضيح ذلك.

المبحث الأول

طريقة الطبرسي في إيراد القراءات الشاذة والحكم عليها

المطلب الأول: طريقة الطبرسي في إيراد القراءات الشاذة

لم يتبع الطبرسي طريقة واحدة في إيراد القراءات الشاذة؛ لأنه كان يورد إلى جانبها القراءات المتواترة، فتتغير طريقته حسب حجم القراءات التي يوردها وعدد الآيات التي تغطيها، ويمكن إجمال طريقته بالنقاط التالية:

أولا: يبدأ بإيراد القراءات مباشرة بعد ذكر الآيات التي يفسرها تحت عنوان: "القراءة".

ثانيا: يراعي في إيراد القراءات ترتيب النظم؛ فهو يورد القراءات في الآية الواحدة حسب ترتيب النظم فيها فينقل ما ورد فيها من قراءات، ثم ينتقل للتي تليها حتى ينتهي من جميع الآيات المراد تفسيرها.

وله في ذلك ثلاثة طرق:

الطريقة الأولى: يورد القراءات الشاذة في أثناء إيراده للقراءات المتواترة؛ فهو يستوعب جميع القراءات في الآية الواحدة سواء كانت متواترة أو شاذة، فلا ينتقل للآية التالية حتى يورد جميع القراءات المروية فيها. ومن الأمثلة على هذه الطريقة ما أورده عند تفسير الآية السابعة والسبعين بعد المائة من سورة البقرة حيث قال: "قرأ حفص عن عاصم غير هبيرة و حمزة (ليس البر) بنصب الراء والباقون بالرفع، وروي في الشواذ عن ابن مسعود وأُبي (ليس البر) بالنصب (بأن يولوا) بالياء، وقرأ نافع وابن عامر (ولكن البر) بالتخفيف والرفع، والباقون (ولكن البر) بالتشديد والنصب"(١).

الطريقة الثانية: يورد القراءات الشاذة بعد الانتهاء من إيراد القراءات المتواترة في جميع الآيات المراد تفسيرها. ومن الأمثلة على هذه الطريقة ما أورده عند تفسير الآيتين الرابعة والتسعين والخامسة والتسعين من سورة المائدة حيث قال: "قرأ أهل الكوفة ويعقوب (فجزاء) منونا (مثل) بالرفع والباقون (فجزاء مثل ما قتل) بالإضافة، وقرأ أهل المدينة وابن عامر (أو كفارة) بغير تنوين طعام على الإضافة والباقون (أو كفارة) بالتنوين (طعام) بالرفع ولم يختلفوا في (مساكين) أنه جمع، وروي في الشواذ قراءة أبي عبد الرحمن (فجزاء) منون (مثل) منصوب، وقراءة محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) وجعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) يحكم به ذو عدل منكم"(٢).

الطريقة الثالثة: يورد القراءات الشاذة منفردة إذا لم يرو في الآيات قراءات متواترة، ومن الأمثلة على هذه الطريقة ما أورده من قراءة شاذة عند تفسير الآية الخمسين من سورة البقرة حيث قال: "في الشواذ قرأ الزهري (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُم) مشددة"(٣).

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٣٦٣.

(٢) المرجع السابق، ج٣، ص٣٤٠.

(٣) المرجع السابق، ج١، ص١٤٣.

المطلب الثاني: منهج الطبرسي في الحكم على القراءات الشاذة

المتأمّل لتفسير الطبرسي يلحظ كثرة إيراده للقراءات الشاذة بجانب القراءات المتواترة، وهو في الغالب يشير إلى شذوذها لكنه أغفل الإشارة إلى شذوذ بعض هذه القراءات، فهل كان ذلك من غير قصد ؟ أم دفعه لذلك مذهبه، هذا ماسنحاول الإجابة عنه في هذا المبحث إن شاء الله.

عند استقراء كتاب مجمع البيان توصل الباحث إلى أن عدد المواضع التي أورد فيها الطبرسي قراءات شاذة بلغت مائتين وسبعة وتسعين موضعا، وقد يحتوي الموضع الواحد أكثر من قراءة شاذة سواءً في الكلمة الواحدة أو في أكثر من كلمة في الآيات المراد تفسيرها، كما أنّ منها قراءات شاذة منفردة أي: لا يشترك معها في نفس الكلمة قراءات من العشر، ومنها قراءات شاذة تشترك مع القراءات العشر في نفس الكلمة.

وباستقراء مواضع القراءات الشاذة توصل الباحث إلى أن الطبرسي صرح بشذوذ القراءات في مائتين وثمانية وثلاثين موضعا، فيقول: "وفي الشواذ" أو "وروي في الشواذ"، وعلى هذا تكون نسبة القراءات الشاذة التي صرح الطبرسي بشذوذها بشكل عام هي: (٨٠%).

لكن ما يهم الباحث هو القراءات الشاذة المنفردة التي لا يشترك معها في نفس الكلمة قراءة من العشر؛ لأنّ القراءة الشاذة غير المنفردة يظهر شذوذها برواية القراءة المتواترة معها، ولهذا سيتركز جهد الباحث ضمن القراءات الشاذة المنفردة.

وعند التأمّل في القراءات الشاذة الواردة في مجمع البيان وجد الباحث أنّ عدد المواضع التي احتوت قراءات شاذة منفردة بلغت مائتين وتسعة وأربعين موضعا، أي أنّ معظم القراءات الشاذة في مجمع البيان هي قراءات منفردة، فعدد المواضع التي احتوت قراءات غير منفردة بلغ ثمانية وأربعين موضعا من أصل مائتين وسبعة وتسعين وبنسبة مئوية تساوي (١٥%)، فتكون نسبة القراءات الشاذة المنفردة من القراءات الشاذة كلها تعادل (٨٥%).

وعند التأمّل في القراءات الشاذة المنفردة في مجمع البيان وجد الباحث ثلاثة وستين موضعا منها لم يصرح الطبرسي بشذوذها وبنسبة مئوية تساوي (٢٥%)، وهي لا تختلف كثيرا عن نسبة القراءات الشاذة التي لم يصرح الطبرسي بشذوذها بشكل عام حيث بلغت (٢٠%).

يمكن تصنيف القراءات الشاذة المنفردة التي لم يصرح الطبرسي بشذوذها إلى أربع مراتب على النحو الآتي:

المرتبة الأولى: القراءات الشاذة التي لم ينص على شذوذها وأوردها ضمن قراءات نص على شذوذها، ومن الأمثلة على هذا النمط ما أورده من قراءات عند تفسير الآيات السادسة وما بعدها من سورة السجدة حيث قال: "قرأ أهل الكوفة ونافع وسهل (خلَقه) بفتح اللام والباقون (خلْقه) بسكون اللام، وفي الشواذ قراءة الزهري (وبدأ خلق الإنسان) بغير همز وقرأ علي وابن عباس وأبان بن سعيد بن العاص والحسن بخلاف، (أإذا ضلِلنا) بالضاد مكسورة اللام وقرأ الحسن (صلَلنا) بالصاد أيضا مفتوحة اللام"(١).

نلاحظ أنّ الطبرسي بعد أن صرح بشذوذ قراءة الزهري "وبدا" بدون همز استأنف إيراد قراءات شاذة أخرى دون عطفها على القراءة الشاذة الأولى فقال:

"وقرأ علي وابن عباس..."فهل هذه القراءة شاذة؟ ولماذا لم يعطفها على سابقتها؟ مع أنه في مواضع كثيرة يعطف القراءات الشاذة، كما أوردها عند تفسير الآيات الثامنة والعشرين من سورة النازعات وما بعدها حيث قال: "قرأ أبو جعفر والعباس عن العياشي عن أبي عمرو (وإنما أنت منذر) بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن عبيد (والجبال أرساها) بالرفع وقراءة مجاهد (والأرض مع ذلك دحاها) وقراءة عكرمة (وبرزت الجحيم لمن ترى) بالتاء"(٢).

لاحظ الباحث أنّ الطبرسي كان يعطف القراءات الشاذة، ولهذا اعتبر الباحث القراءات الشاذة التي لم يعطفها –وإنما استأنف إيرادها– ضمن القراءات الشاذة التي لم يصرح الطبرسي بشذوذها ويبلغ عددها في كل التفسير سبعة عشر موضعا.

المرتبة الثانية: القراءات الشاذة التي لم يصرح بشذوذها لكنه ذكر بإزائها القراءة الصحيحة بقوله: "والقراءة المشهورة" أو "قراءة العامة" أو "القراءة"، ومن الأمثلة على هذا النمط ما أورده من قراءات عند تفسير الآيتين الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين من سورة الأنفال حيث قال: "قرأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وزيد بن ثابت وأبو جعفر الباقر (عليه السلام) والربيع بن أنس وأبو العالية (لتصبن) والقراءة المشهورة (لا تصيبن)"(٣).

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٧٧.

(٢) المرجع السابق، ج١٠، ص١٩٨–١٩٩.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٣٣٢.

نلاحظ أنّ الطبرسي تجنب وصف القراءة بالشذوذ لكنه ذكر معها القراءة الصحيحة التي عبر عنها بالقراءة المشهورة.

ويبلغ عدد المواضع التي احتوت القراءات الشاذة التي لم يصرح الطبرسي بشذوذها وذكر معها القراءة الصحيحة عشرون موضعا في كل التفسير.

المرتبة الثالثة: القراءات الشاذة المنفردة التي لم يصرح بشذوذها لكنه رواها بصيغة التمريض؛ "روي"، ومن الأمثلة على هذا النمط ما أورده عند تفسير الآية الثانية والعشرين من سورة النور حيث قال: "قرأ روح عن يعقوب (ما زكى منكم) بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ أبو جعفر (ولا يتأل) وهو قراءة زيد بن أسلم وأبي رجا وأبي مجلز والباقون (لا يأتل) وروي عن علي (عليه السلام) (ولتعفوا ولتصفحوا) بالتاء كما يروى بالياء أيضا، وقرأ أهل الكوفة غير عاصم (يوم يشهد) عليهم بالياء والباقون (تشهد) وفي الشواذ قراءة مجاهد وأبي روق (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) بالرفع"[(١)].

نلاحظ أنّ الطبرسي تجنب وصف قراءة علي رضي الله عنه بالشذوذ لكنه رواها بصيغة التمريض إشعارا بشذوذها، ويبلغ عدد مواضع القراءات الشاذة من هذه المرتبة ستة عشر موضعا في كل التفسير.

المرتبة الرابعة: القراءات الشاذة المنفردة التي أوردها دون إشارة إلى شذوذها، كما في تفسيره الآيات السادسة والثلاثين من سورة الحج وما بعدها حيث قال: "قرأ (لن تنال الله) (ولكن تناله) بالتاء يعقوب، وقرأ الأول بالتاء أبو جعفر، وقرأ الباقون بالياء فيهما، وقرأ ابن كثير وأهل البصرة (إن الله يدفع) بغير ألف والباقون (يدافع) بالألف، وقرأ أهل المدينة ويعقوب (ولولا دفاع الله) بالألف والباقون (دفع الله) بغير ألف، وقرأ أهل المدينة وحفص (أُذِن) بضم الألف (يقاتَلون) بفتح التاء، وقرأ أبو بكر وأبو عمرو ويعقوب (أُذن) بضم الألف (يقاتِلون) بكسر التاء، وقرأ ابن عامر (أَذن) بفتح الألف (يقاتَلون) بفتح التاء، والباقون (أَذن) فتح الألف (يقاتِلون) بكسر التاء، وقرأ أهل الحجاز (لهدمت) خفيفة الدال والباقون بالتشديد وأظهر التاء عاصم ويعقوب وأدغمه الآخرون، وقرأ ابن مسعود وابن عباس وابن عمرو وأبو جعفر الباقر (عليه السلام) وقتادة وعطاء والضحاك (صوافن) بالنون وقرأ الحسن وشقيق وأبو موسى الأشعري وسليمان التيمي (صوافي)،

---

(١) المرجع السابق، ج٧، ص١٧٠.

وقرأ جعفر بن محمد (عليهما السلام) (وصلوات) بضم الصاد واللام وقرأ الجحدري والكلبي (وصلوات) بضم الصاد وفتح اللام"[١].

نلاحظ أنّ القراءات الشاذة التي أوردها لم يشر إلى شذوذها بأية قرينة، ويبلغ عدد مواضع القراءات الشاذة من هذه المرتبة عشرة مواضع في كل التفسير.

وعند التأمّل في القراءات الشاذة المنفردة التي لم يصرح الطبرسي بشذوذها وجد الباحث أنّ معظمها قد نسبه الطبرسي لأهل البيت؛ فمن أصل ثلاثة وستين موضعا هي كل القراءات التي لم يصرح بشذوذها نجد ستة وأربعين منها قد نسبها لأهل البيت وخمسة لابن عباس والباقي لغيرهم من الرواة موزعة على المراتب الأربع على النحو الآتي:

المرتبة الأولى: عدد المواضع سبعة عشر موضعا، منها أحد عشر منسوبة لأهل البيت، وموضعان لابن عباس وأربعة لغيرهم.

المرتبة الثانية: عدد المواضع عشرون موضعا، منها أحد عشر موضعا منسوبة لأهل البيت، وموضعان لابن عباس وسبعة لغيرهم.

المرتبة الثالثة: عدد المواضع ستة عشر موضعا، كلها منسوبة لأهل البيت إلا موضع واحد.

المرتبة الرابعة: عدد المواضع هو عشرة، كلها منسوبة لأهل البيت سوى موضع واحد منسوب لابن عباس.

وعند الرجوع إلى القراءات الشاذة المنفردة وجد الباحث أنّ عدد المواضع التي نسبها الطبرسي لأهل البيت هو ثمانية وستين موضعا من أصل مائتين وتسعة وأربعين؛ أي أنّ الطبرسي حكم بشذوذ القراءة في اثنين وعشرين موضعا وتساهل بوصفها بالشذوذ في ستة وأربعين موضعا، وبلغة أخرى حكم الطبرسي على ثلث القراءات الشاذة المنسوبة لأهل البيت بالشذوذ لكنه تساهل بالتصريح بشذوذ ثلثيها.

وهكذا يتبين للباحث أنّ الطبرسي لم يكن موضوعيا في الحكم على القراءات الشاذة المروية عن أهل البيت مدفوعا بمذهبه الشيعي.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١١١.

المبحث الثاني

عزو القراءات الشاذة في مجمع البيان

المطلب الأول: دقة عزو القراءات الشاذة لأصحابها

تتبع الباحث مواضع القراءات الشاذة في تفسير مجمع البيان فوجد أنّ الطبرسي يغفل ذكر أسماء بعض الرواة فهل كان ذلك من غير قصد منه ؟ أم أنّه أغفلهم بدافع من مذهبه.
عزا الطبرسي القراءات الشاذة لأصحابها إلا في أحد عشر موضعا أغفل ذكر اسم الرواة بقوله وروي عن بعضهم[١]، وعند تتبع القراءات التي أغفل فيها الطبرسي ذكر الرواة وجد الباحث أنهم

---

(١) مواضع القراءات الشاذة التي لم يصرح الطبرسي بأسماء رواتها: **الأول:** في سورة الفاتحة الآية الثانية من قوله تعالى: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} والقراءة الشاذة بكسر الدال واللام من "الحمدِلِله"، وبفتح الدال وكسر اللام "الحمدَ لِله"، وبضم الدال واللام "الحمدُ لُله" انظر:الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٥٦، وقد عزا ابن خالويه القراءة الأولى بكسر الدال واللام للحسن ورؤبة، والقراءة الثانية بفتح الدال وكسر اللام لرؤبة، والقراءة الثالثة بضم الدال واللام لإبراهيم بن أبي عبلة انظر:ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص١، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٧.

الثاني: في سورة البقرة من قوله تعالى: { وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ} جالبقرة: ٧ بفتح الغين: "غَشْاة" وبفتح الغين من غير ألف: "غَشْوةً" انظر:الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٩٤، ونسبها ابن خالويه لسفيان والحسن. وانظر:ابن خالويه، المختصر في شواذ القرآن، ص٢.

الثالث: في قوله تعالى: { أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ} جالبقرة: ١٩ بفتح اللام من: "ظُلَمات" انظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١١٥، ونسبها الثعلبي لأشهب العقيلي انظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ج١، ص١٦٣.

الرابع: من قوله تعالى: { فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} جالبقرة: ٣٨ بتشديد الياء من: "هُدَيَّ" انظر:الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٧٧، وعزاها ابن جني لأبي الطفيل وآخرين، انظر:ابن جني، المحتسب، ج١، ص٧٦.

الخامس: من قوله تعالى: {وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ} جالبقرة: ٢٧٩ والقراءة : "لا تُظْلَمون ولا تَظْلِمون" انظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٢١٠، ونسبها ابن مجاهد للمفضل الضبي عن عاصم انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص١٩٢.

السادس: من قوله تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} جالنساء: ١ قرأت بضم الميم من: "والأرحامُ" انظر: الطبرسي، مجمع البيان ج3، ص٦، وعزاها ابن جني لأبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد، انظر: ابن جني، المحتسب، ج١، ص١٧٩.

السابع: من قوله تعالى: {حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ} جلقمان: ١٤ في الشواذ بفتح الهاء: "وَهَنا على وَهَن" انظر:

تسعة رواة هم: المفضل الضبي[١]، وإبراهيم بن أبي عبلة[٢]، ورؤبة بن العجاج[١]، وسفيان الثوري[٢]، وأبو الطفيل عامر بن واثلة[٣]، وأشهب العقيلي[٤]، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد[٥]، وأحمد بن موسى اللؤلؤي، وجرير بن حازم.

الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٧٨، ونسبها ابن خالويه لأحمد بن موسى. انظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص١١٧، وابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٦٧.

الثامن: من قوله تعالى: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} جالواقعة: ٨٢ قرأت في الشواذ بفتح التاء وسكون الكاف وتخفيف الذال: "تَكْذِبون" انظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٣٧٤، ونسبها ابن مجاهد للمفضل عن عاصم. انظر: ابن مجاهد، السبعة، ص٦٢٤.

التاسع: من قوله تعالى: {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ} جالمجادلة: ٢ قرأت في الشواذ برفع التاء من :أمهاتُهم" انظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٤٠٨، وعزاها ابن مجاهد للمفضل عن عاصم. انظر: ابن مجاهد، السبعة، ص٦٢٨.

العاشر: من قوله تعالى: {أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ} جالمجادلة: ٢٢ قرأت في الشواذ بضم الكاف على البناء للمفعول ورفع الإيمان: "كُتِبَ في قلوبهم الإيمانُ" انظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٤٢٠، وعزاها ابن مجاهد للمفضل عن عاصم. انظر: ابن مجاهد، السبعة ص٦٣٠.

الحادي عشر: من قوله تعالى: {إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ} جالمدثر: ٣٥ قرأت بدون همز من :" لَحْدَى" انظر: الطبرسي، مجمع البيان ج١٠، ص١٨٣، ونسبها ابن مجاهد لجرير بن حازم. انظر: ابن مجاهد، السبعة، ص٦٥٩.

(١) هو "المفضل بن محمد الضبي الكوفي المقرئ، أبو محمد. كان من جلة أصحاب عاصم بن بهدلة، قرأ عليه. وتصدر للإقراء، وحدث عن سماك بن حرب، وأبي إسحاق وعاصم وغيرهم، وكان علامة إخباريا موثقا، كذا قال أبو بكر الخطيب. وأما ابن أبي حاتم الرازي فقال: متروك القراءة والحديث، قلت: قد شذ عن عاصم بأحرف، أخذ عنه تلاوة الكسائي. وأبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس. وجبلة بن مالك البصري، وغيرهم، وروى عنه أبو الحسن المدائني وقال أبو حاتم السجستاني: هو ثقة في الأشعار، غير ثقة في الحروف، وقيل إن ابن الأعرابي أدركه وحمل عنه، وآخر أصحابه وفاة أبو كامل الفضيل الجحدري. توفي سنة ثمان وستين ومائة". انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي، ص٧٩، ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٣٠٧، الزركلي، الأعلام، ج٧، ص٢٨٠، ابن نديم، الفهرست، ص٩٤، الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٧١٠، رقم الترجمة: ١١٥٥، القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج٣، ص٣٠٢، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٤٦١.

ج٢واسمه شمر بن يقظان بن المرتحل أبو إسماعيل وقيل أبو إسحاق وقيل أبو سعيد الشامي الدمشقي ويقال الرملي ويقال المقدسي ثقة كبير تابعي، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة في صحة إسنادها إليه نظر، أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت يحيى الأوصابية قال: قرأت القرآن عليها سبع مرات وأخذ أيضًا عن واثلة بن الأسقع ويقال إنه قرأ على الزهري وروى عنه وعن أبي أمامة وأنس، وأخذ عنه الحروف موسى بن طارق وابن أخيه هاني بن عبد الرحمن بن أبي عبلة وكثير بن مروان وروى عنه مالك بن أنس وابن اسحاق وخلق، ومن كلامه من حمل شاذّ العلماء حمل شرًا كبيرًا، توفي سنة إحدى وقيل سنة اثنتين وقيل سنة

ثلاث وخمسين ومائة"، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص١٩، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦، ص٤٢٧، ابن حبان، الثقات، ج٤، ص١١، المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ص١٤٠، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٣٢٣، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص١٤٢.

ج ١واسمه عبد الله بن روبة بن أسد ابن صخر ابن كنيف بن عميرة بن حني ابن ربيعة بن مالك سعد بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم أبو الجحاف ويقال أبو العجاج التميمي الراجز المشهور من أعراب البصرة وهو مخضرم... سمع أباه وأبا هريرة والنساب البكري دغفل بن حنظلة روى عنه ابنه عبد الله بن رؤبة وأبو عبيدة معمر بن المثنى ويحيى بن سعيد القطان والنضر بن شميل وعثمان بن الهيثم وأبو زيد سعيد بن أوس وأبو عمرو بن العلاء وخلف الأحمر وفد على الوليد وسليمان بن عبد الملك"، ابن عاسكر، تاريخ دمشق، ج١٨، ص٢١٢، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص١٦٢.

قال النسائي: رؤبة ليس بالقوي. انتهى.وقد علق عنه البخاري في بدء الخلق شيئا وأغفله المزي في التهذيب واستدركته في مختصري ومشاه ابن عَدِيّ. وذَكَره ابن حِبَّان في "الثقات". وقال العقيلي: يروي، عَن أبيه لا يتابع عليه، وَلا يحفظ إلا عنه ولم يكن يتابع"، الذهبي، لسان الميزان، ج٣، ص٤٧٩-٤٨٠.

ج٢ "سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي الإمام الكبير أحد الأعلام، ولد سنة سبع وتسعين على الصحيح، وروى القراءة عرضا عن حمزة بن حبيب الزيات وروى عن عاصم والأعمش حروفا، روى الحروف عنه عبيد الله بن موسى، قال خلاد قرأ سفيان على حمزة القرآن أربع مرات، توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة"، ابن الجزري، طبقات القراء ج١، ص٣٠٨، الذهبي، شذرات الذهب، ج٢، ص٢٧٤، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ججـ٦، ص٣٧١، البخاري، التاريخ الكبير، ج٤، ص٩٢، العجلي، الثقات، ج١، ص٤٠٧، ابن حبان، الثقات، ج٦، ص٤٠١، ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ج١، ص٣٦٨، البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٢١٩، ابن خليكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٣٨٦، ابن حجر، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج١١، ص١٥٤، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص١٥١، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٢٢٩، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص١٧٤، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١١١، ابن حجر، لسان الميزان، ج٧، ص٢٣٣، السيوطي، طبقات الحفاظ، ج١، ص٩٥، الداودي، طبقات المفسرين ج١، ص١٩٣، الزركلي، الأعلام، ج٣، ص١٠٤، أبو نعيم، حلية الأولياء، ج٦، ص٣٥٦.

(٣) "هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن حميس بن جدي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار"، الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص١٤٣، ابن حجر، الإصابة، ج٧، ص١٩٣، ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص١٤٣، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٧٩٨، ج٤، ص١٦٩٦.

(٤) لم أعثر له على ترجمة.

(٥) "الإِمَامُ العَالِمُ الحَافِظُ المُقْرِئُ المُحَدِّثُ الحُجَّةُ شيخ الحرم أبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيْدَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَهْوَازِيُّ الأَصْلِ البَصْرِيُّ، ثُمَّ المَكِّيُّ مَوْلَى آلِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ. مَوْلِدُهُ فِي حُدُوْدِ سَنَةِ عِشْرِيْنَ وَمائَةٍ"، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٣١٨.

سمع من ابن عون وأبي حنيفة وكهمس وشعبة وعبد الرحمن الإفريقي وسعيد بن أبي أيوب وحرملة بن عمران ويحيى بن أيوب وطبقتهم. وعنى بهذا الشأن وعمر دهرا وحديثه في الكتب كلها. روى عنه البخاري وأحمد

ولما رجع الباحث إلى تراجمهم وجد منهم ثلاثة رواة أغفلهم الطبرسي بدافع من مذهبه، وستة التمس الباحث له أعذارا في ترك العزو إليهم.

أما الستة الذين لم يذكرهم بأسمائهم ولم يكن إغفالهم بدافع من مذهبه فهم:

أولا: المفضل الضبي:

يبدو للباحث أنّ الطبرسي أخذ برأي أبي حاتم السجستاني في المفضل بأنه ثقة في الأشعار غير ثقة في الحروف ولهذا احتج به الطبرسي في اللغة[١] ولم يذكره في القراءة، كما أنّ الطوسي كان يعزو القراءات للمفضل فهذا يدل على أن ترك الطبرسي العزو للمفضل لم يكن دافعه المذهب.

ثانيا: رؤبة بن العجاج:

لم أجد له ترجمة في "معرفة القراء الكبار" ولا في "غاية النهاية في طبقات القراء" ويبدو أنه لم يكن له اختيار في القراءة؛ إذ لم أجد في كتب السير من اعتبره من القراء، وإنما المصادر مجمعة على أنه شاعر راجز فصيح حجة في اللغة فحسب. وأما سبب ترك العزو له فالباحث يرى لذلك سببين: الأول: أنه ليس من القراء ولم يعرف باختياره للقراءة. والثاني: ما روته كتب السير من دخوله على خلفاء بني أمية ومدحهم وتملقهم[٢]،" ولما ظهر إبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة خرج إلى البادية هربا من الفتنة فمات في سنة ١٤٥"[٣] والطوسي يحتج بشعره ويذكره باسمه في تفسيره في أكثر من خمسين موضعا، وكذلك الطبرسي يحتج بشعره في أربعين موضعا ويذكره باسمه، فهذا يدل على الاحتجاج به في اللغة دون القراءات فالقراءة سنة متبعة.

ثالثا: سفيان الثوري:

يرى الباحث أنَّ سفيان الثوري كان إمام عصره في الحديث والفقه والتفسير ولم يشتهر بالقراءة شهرته في العلوم الأخرى ولم تذكر كتب السير أنه كان له اختيار في القراءة، وإنما تذكر نقده

وإسحاق وعباس الدوري والحارث بن محمد وبشر بن موسى وآخرون. وثقه النسائي وغيره. قال محمد بن عاصم: سمعت المقرئ يقول: أنا ما بين التسعين إلى المائة أقرأت القرآن بالبصرة ستا وثلاثين سنة، وهنا بمكة خمسا وثلاثين سنة. وحديثه عال في القطيعيات ثم في البخاري"، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١، ص٢٦٩.

"أَخَذَ الحُرُوْفَ عَنْ نَافِعِ بنِ أَبِي نُعَيْمٍ وَأَحْسَبُهُ تَلاَ عليه، وَلَهُ اخْتِيَارٌ فِي القِرَاءةِ رَوَاهُ عَنْهُ، وَلدُهُ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ تَلَقَّنَ عَلَيْهِ عَدَدٌ كَثِيْرٌ"، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٣١٩.

"قال النقاش كان بعد أبي عمرو في البصرة يقرئ أبو عبد الرحمن القصير مات في رجب سنة ثلاث عشرة ومائتين"، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٤٦٣-٤٦٤ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٥٠١.

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٣٠، ج١، ص١٤٩، ج١، ص٢٧٧، ج٢، ص١٥٨.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق ج١٨، ص٢١٨.

(٣) ابن حجر، لسان الميزان، ج٣، ص٤٨٠.

للقراء من ذلك: "قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: " لِلَّهِ قُرَّاءٌ ، وَلِلشَّيْطَانِ قُرَّاءٌ ، وَصِنْفَانِ إِذَا صَلُحَا صَلُحَ النَّاسُ: السُّلْطَانُ وَالْقُرَّاءُ "[١]، وكان "يَقُولُ: «قُرَّاءُ زَمَانِنَا هَذَا لَهُمْ شَرَهٌ ، لَيْسَ لَهُمْ تَقِيٌّ»"[٢]، وقال: "لَا تَصْلُحُ الْقِرَاءَةُ إِلَّا بِالزُّهْدِ"[٣] ولم أجد في كتاب "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات" لسفيان الثوري سوى روايتين الأولى: في سورة الأنفال آية ٣٥[٤]. والرواية الثاني في سورة النور الآية: ١١[٥]، فهو غير مشتهر بالقراءة ولذلك لم ينسب له الطبرسي القراءة، أما التفسير فقد نسب له في أكثر من عشرين موضعا[٦].

رابعا: أبو الطفيل عامر بن واثلة

ولد عام أحد وأدرك ثمان سنين من حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذكر أنه رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يطوف بالبيت وروى عن عمر وعلي ونزل الكوفة وورد المدائن في حياة حذيفة بن اليمان وبعد ذلك في صحبة علي بن أبي طالب وعاد إلى مكة فأقام بها حتى مات وهو آخر من توفي بها من الصحابة"[٧]"وله عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نحو عشرين حديثا وكانت الخوارج يرمونه باتصاله بعلي بن أبي طالب وقوله بفضله وفضل أهله"[٨]،" وكان مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وروى عنه أيضاً وكان من وجوه شيعته وله منه محل خاص يستغنى بشهرته عن ذكره ثم خرج طالباً بدم الحسين بن علي عليهما السلام مع المختار بن أبي عبيد وكان معه حتى قتل وأفلت هو وعمر بعد ذلك"[٩]، وقُتل ابنه الطفيل

---

(١) أبو نعيم، حلية الأولياء، ج٧، ص٥.

(٢) أبو نعيم، حلية الأولياء ج٧، ص٢١.

(٣) أبو نعيم، حلية الأولياء، ج٧، ص٣٠.

(٤) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٧٨.

(٥) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٠٣-١٠٤.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٨٦، ج٢، ص٣٥، ج٢، ص١١٣، ج٢، ص١١٤، ج٢، ص١١٥، ج٢، ص٣٦٨، ج٢، ص٣٩٢، ج٣، ص٩٤، ج٣، ص١٦١، ج٥، ص٣٢١، ٥ج، ص٣٢٣، ج٧، ص٢٤٦، ج٨، ص٤٥، ج٨، ص١٣٣، ج٨، ص٣٦٥، ج٩، ص٣٣٠، ج٩، ص٣٣٦، ج٩، ص٣٦٤، ج١٠، ص٧٠،ج١٠، ص٩٣، ج١٠، ص١٠٣، ج١٠، ص١٦٩.

(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٦، ص١٢١.

(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٦، ص١٢٧-١٢٨.

(٩) الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص١٤٣.

في حرب ابن الأشعث سنة اثنتين وثمانين ورثاه [١]، "وَكَانَ أَبُو الطُّفَيْلِ ثِقَةً فِيمَا يَنْقُلُهُ، صَادِقاً، عَالِماً، شَاعِراً، فَارِساً، عُمِّرَ دَهْراً طَوِيْلاً، وَشَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ حُرُوْبَهُ."[٢]

قال ابن الأثير: "وكان أَبُو الطفيل من أصحاب عَلَى المحبين له، وشهد معه مشاهده كلها، وكان ثقة مأمونًا يعترف بفضل أَبِي بكر، وعمر، وغيرهما، إلا أَنَّهُ كان يقدم عليًا."[٣]وقال عنه في موضع آخر: "وكان من شيعة علي، ويثني على أبي بكر، وعمر، وعثمان."[٤]

وفي تاريخ دمشق: "وكان أبو الطفيل ثقة في الحديث وكان متشيعا"[٥]، وعن محمد بن يعقوب الأخرم يقول وسئل لم ترك البخاري حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة قال لأنه كان يفرط في التشيع[٦]، قال في إكمال تهذيب الكمالبعد أن ساق الخبر: "وفيه نظر لأن البخاري قد خرج حديثه على ذلك اتفق جماعة المؤرخين"[٧]، وعن علي بن المديني قال سمعت جرير بن عبد الحميد وقيل له كان مغيرة يكره الرواية عن أبي الطفيل قال نعم[٨].

ويبدو للباحث أنّ شخصية أبي الطفيل كانت غامضة لم تسلط عليها الأضواء، إلا أنه يمكن استنتاج خصوصية العلاقة التي ربطته بعلي رضي الله عنه وشدة إخلاصه له وحزنه على مقتله ثم تواصل ذلك الحب لأبنائهوكرهه لبني أمية ومعارضته لهم؛ فخرج تحت راية المختار بن أبي عبيد مطالبا بدم الحسين، ثم وقف إلى جانب محمد بن الحنفية في محنته لكن الموقف الذي لم يغفره الشيعة لهذا الصحابي الجليل هو خروجه مع محمد بن الحنفية إلى عبد الملك بن مروان ومبايعته بعد أن قتل عبد الله بن الزبير، ولذلك نجد كتب الشيعة مجمعة على أنه كان كيسانيا يرى حياة محمد بن الحنفية ليُشَوِّهوا صورته مع أنهم يقرون بأنه كان من خواص شيعة علي رضي الله عنه.[٩]

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٦، ص١٣٣، ابن قليج، إكمال تهذيب الكمال، ج٧، ص١٥٣

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٧٠

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص١٤٣، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص٧٩٩

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٦، ص١٧٦.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٦، ص١١٨.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٦، ص١٢٨.

(٧) بن قليج، إكمال تهذيب الكمال، ج٧، ص١٥٣. وقد وجدت له حديثا واحدا في صحيح البخاري في كتاب العلم باب مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ حديث رقم: ١٢٧: وَقَالَ عَلِيٌّ حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.،، ١٢٧– حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ عَلِيٍّ بِذَلِكَ. ابن حجر، فتح الباري، ج١، ص٢٢٥.

(٨) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٦، ص١٦١.

(٩) الأسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٣٨.

أما سبب إغفال الطبرسي العزو له فالباحث يرى أنّ أبا الطفيل كان من صغار الصحابة ولم يشتهر بالعلم فلم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم سوى عشرين حديثا بالرغم من طول عمره ومعاصرته لكبار الصحابة وعلمائهم ولذلك لم يرو عنه ابن جني في المحتسب سوى روايتين احداهما في سورة البقرة: آية: ٣٨ {هديّ}، والثانية في سورة يوسف آية: ١٩ {بشريّ} .

ولم يذكره الطوسي في تفسيره إلا في موضع واحد في تفسير قوله تعالى: {قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً } (الأعراف: ٧٣)[١]، كذلك لم يذكره الطبرسي سوى في موضع واحد في تفسيره حيث روى له حديثا عن علي رضي الله عنه يرفعه للنبي صلى الله عليه وسلم في تفسير قوله تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} (آل عمران: ٩٢)[٢]. وبذلك يتبين أنّ الطبرسي لم يكن دافعه في إغفال ذكر أبي الطفيل المذهب إنما لم يشتهر هذا الصحابي بالقراءة.

خامسا: أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد

أما عن سبب إغفال الطبرسي ذكره فالباحث يرى أن أبا عبد الرحمن المقرئ كان مشهورا بالقراءة حيث أقرأ نيفا وسبعين سنة وفي حياة الأئمة القراء المشهورين فلم يشذ عنهم إلا في حروف يسيرة ولهذا لا نجد له في المحتسب لابن جني سوى خمس روايات[٣].

وعند الرجوع إلى تفسير مجمع البيان في المواضع السابقة وجد الباحث أنّ الطبرسي قد عزا لأبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد إحدى هذه الروايات لكن بتصحيف اسم أبيه "زيد" بدلا من "يزيد" وهي من سورة الصافات الآية: (٩٤). قال الطبرسي: " و في الشواذ قراءة الحسن فراغ عليهم سفقا و قراءة عبد الله بن زيد يزفون خفيفة الفاء ."[٤]

وبهذا يتبين أنّ ترك الطبرسي العزو لعبد الله بن يزيد في الموضع الأول لم يكن متعمدا إذ أنه لم يشتهر بالروايات الشاذة، وقد عزا له في موضع آخر.

سادسا: أشهب العقيلي

لم أعثر له على ترجمة لكن الطبرسي عزا له قراءات شاذة في مواضع منها: في سورة الأعراف الآية: ١٢٧، حيث قال: " عن الأشهب و يذرك بسكون الراء"[٥]، وفي سورة يوسف: الآية: ٤٥،

---

(١) الطوسي، التبيان، ج٤، ص٤٤٩.

(٢) مجمع البيان، ج٢، ص٣٤٢.

(٣) ينظر ابن جني، المحتسب، ج١، ص١٧٩، ص٢٢٧، ص٣٠١، ج٢، ص٦٢، ص٢٢١.

(٤) مجمع البيان، ج٨، ص٣١٤

(٥) مجمع البيان، ج٤، ص٣٣٣.

قال الطبرسي: " وقراءة الأشهب العقيلي بعد إمة بكسر الهمزة"[١]، وفي سورة الضحى: الآية السادسة قوله تعالى: { أَ لَمْ يجِدْك يَتِيماً فَئَاوَى}، حيث قال: " و عن أشهب العقيلي فأوى بغير مد"[٢]، وكذلك عزا له القراءة في سورة المسد الآية الثالثة[٣]. وبهذا يتبين أنَّ الطبرسي لم يتعمد إغفال ذكر هذا الراوي.

أما الرواة الذين أغفل الطبرسي ذكرهم بدافع من مذهبه فهم:

أولا: إبراهيم ابن أبي عبلة

تذكر كتب السير أنّه كان لابراهيم بن أبي عبلة حظوة عند خلفاء بني أُميَّة، ولعله السبب في ترك الطبرسي عزو القراءة له؛ فقد "كان يوجهه الوليد بن عبد الملك من دمشق إلى بيت المقدس فيقسم فيهم العطاء ودخل على عمر بن عبد العزيز في مسجد داره"[٤]، و" عن إبراهيم بن أبي عبلة قال قدم الوليد بن عبد الملك فأمرني فتكلمت قال فلقيني عمر بن عبد العزيز فقال يا إبراهيم لقد وعظت موعظة وقعت من القلوب"[٥]، وأراد هشام بن عبد الملك توليته خراج مصر فأبى[٦].

ثانيا: أحمد بن موسى اللؤلؤي

" أحمد بن موسى بن أبي مريم أبو عبد الله وقيل أبو بكر ويقال أبو جعفر اللؤلؤي الخزاعي البصري صدوق، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر الثقفي وإسماعيل القسط، روى القراءة عنه روح بن عبد المؤمن ومحمد بن عمر بن الرومي ونصر بن علي وعبد الكريم بن هشام وخليفة بن خياط."[٧]

وأضاف الذهبي في تاريخ الإسلام: "توفي سنة (١٩١-٢٠٠) هـ، وأنه سمع ابن عون، وأبان ابن تغلب قال أبو زرعة الرازي: صدوق قدري.،، وكنّاه مُسْلِم: أبا بَكْر.[١]

---

(١) مجمع البيان، ج٥، ص٣٦١.

(٢) مجمع البيان، ج١٠، ص٣٣٧.

(٣) مجمع البيان ج١٠، ص٤٢٦.

(٤) ابن عاسكر، تاريخ دمشق، ج٦، ص٤٢٨، ابن حجر، تهذيب الكمال، ج٢، ص١٤٠، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٣٢٣.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦، ص٤٣٥.

(٦) انظر: ابن عساكر، ص تاريخ دمشق، ج٦، ص٤٣٧، وينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٣٢٤.

(٧) ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص١٤٣.

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص١٠٦٣.

أما كتب الشيعة فهي مجمعة على تصحيف اسمه : "محمد بن موسى" بدلا من "أحمد بن موسى"[١]، ولم تفرد له ترجمة إنما ذكرته في سياق ترجمة أبان بن تغلب، ونجد ميرزا النوري يعتبر أحمد بن موسى اللؤلؤي مجهولا لا تصح روايته لقراءة أبان بن تغلب، قال ميرزا النوري في "خاتمة المستدرك" في ترجمة أبان بن تغلب: "الطريق إلى قرأته المفردة مجهول بمحمد بن يوسف الرازي، وأبي نعيم المفضل ابن عبد الله بن العباس بن معمر الازدي الطالقاني، ومحمد بن موسى بن أبي مريم."[٢]

وبهذا يتبين لنا سبب تحاشي الطبرسي التصريح باسم اللؤلؤي لأنه مجهول عند الشيعة لا تصح الرواية عنه.

ونجد الطبرسي عندما يضطر إلى عزو قراءة أبي عمرو من رواية اللؤلؤي يغفل اسم اللؤلؤي كما في قراءة: "غلف" بضم اللام، قال الطبرسي: " القراءة المشهورة « غلف » بسكون اللام و روي في الشواذ عن أبي عمرو غلف بضم اللام ."[٣]، قال ابن خالويه: " قلوبنا غلف بضم اللام اللؤلؤي عن أبي عمرو"[٤].

ثالثا: جرير بن حازم

"جرير بن حازم بن زيد أبو النضر الجهضمي، روى الحروف عن ابن كثير وحميد بن قيس، روى عنه الحروف ابنه وهب وحجاج بن محمد وعلي بن نصر، ذكر ابن مجاهد عنه أنه سمع ابن كثير يقرأ: {لَإِحْدَى الْكُبَرِ} لا يهمز ولا يكسر، مات سنة سبعين ومائة وكان مولده سنة خمس وثمانين."[٥]

أما عند الشيعة فهو مجهول؛ قال السيد بحر العلوم الطبطبائي بعد رواية حديث عن الرضا "وفي طريق الرواية جرير بن حازم، وهو مجهول"[٦]، وله ترجمة في "معجم رجال الحديث" برقم: (٢٠٩٢) قال:" جرير بن حازم: روى عن أبي مسروق، وروى عنه محمد بن أبي عبد الله الكوفي. العيون: الجزء ٢، باب دلالات الرضا عليه السلام ٤٧، الحديث ٢٠."[١]، ويسوق

---

(١) الطوسي، الفهرست، ج١، ص٥٨، النوري، مستدرك الوسائل، ج٤، ص٢٧٨، الحسيني، نقد الرجال، ج١، ص٤٠، الأبطحي، تهذيب المقال، ج١، ص٢٢٧، النجاشي، رجال النجاشي، ج١، ص١١، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١، ص١٣٣، ج١٤، ص٣٢٤.

(٢) النوري، مستدرك الوسائل، ج٦، ص٢١.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٩٦.

(٤) ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص٨.

(٥) ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص١٩٠.

(٦) الطبطبائي، الفوائد الرجالية، ج١، ص٣٢٢.

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٤، ص٣٦٢

الخوئي نفس الرواية في الجزء الثاني عشر من كتابه: "معجم رجال الحديث" ثم علق عليه قائلا: "أقول: الرواية ضعيفة، ولا أقل من جهة جرير فإنه مجهول."[١]، وكرر الرواية في الجزء السادس عشر وعلق عليها: "وهذه الرواية ضعيفة لا يمكن الاستدلال بها على شئ، فإن في سندها جرير بن حازم، وهو مجهول."[٢]

وهكذا يتبين لنا سبب إغفال الطبرسي ذكر جرير بن حازم عند إيراده للقراءة الشاذة، فهو مجهول عند الشيعة لا تصح الرواية عنه.

وهكذا يرى الباحث أنّ الطبرسي لم يكن موضوعيا في إغفاله لهؤلاء الرواة وليته تجرد من تحيزه لمذهبه ونزه نفسه عن التعصب له، فعزا هذه القراءات لأصحابها – على قلتها– إلا أنها تشير إلى تأثر المفسر بمذهبه وعدم موضوعيته.

المطلب الثاني: منهج الطبرسي في ضبط أسماء الرواة للقراءات الشاذة

المُطالع لتفسير مجمع البيان يلحظ تميز الطبرسي بدقة عزو القراءات الشاذة لأصحابها، غير أنه قد وقعت تصحيفات في أسماء بعض الرواة –كشأن أي جهد بشري لا يخلو من النقص والاستدراك– وهذه التصحيفات موجودة في جل كتب التفسير ولعلها راجعة إلى خطأ المحقق أو الطابع، لكنني أشير إليها استكمالا لمبحث عزو القراءات الشاذة عند الطبرسي ولعل القائمين على طباعة هذا التفسير يفيدون منها عند إعادة طبعه مرة أخرى.

بالرغم من كثرة الروايات الشاذة التي أوردها الطبرسي في تفسيره لم أعثر في كامل التفسير إلا على ثلاثة عشر اسما مصحفا على النحو الآتي:

أولا: أبو السمال[٣]

---

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٢، ص٢٤٢.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٦، ص٧٨.

(٣) هو قعنب بن أبي قعنب أبو السمال –بفتح السين وتشديد الميم وباللام– العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس وأسند الهذلي قراءة أبي السمال عن هشام البربري عن عباد بن راشد عن الحسن عن سمرة عن عمر، وهذا سند لا يصح، ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٢٧، وترجمته في: ابن حجر، لسان الميزان، ج٩، ص٨٦، الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٤، ص٥٣٤، الذهبي، المغني في الضعفاء، ج٢، ص٧٨٩.

كان إماما فِي العربية، قَالَ أَبُو زَيْدُ: طفت العربَ كلها فلم أر فيها أعلم من أبي السمال، وقال أبو حاتم السجستاني: كان أبو السمال يقطع ليله قِيَامًا حَتَّى أخذت عَنْهُ هَذِهِ القراءة، ولم يُقرئ الناس بل أخذت عنه فِي

تكرر تصحيف اسم هذا الراوي في تفسير مجمع البيان باسم: "أبي السماك" أو "ابن السماك" في ثلاثة عشر موضعا على النحو التالي:

في سورة البقرة: الآية ١٩[١]، سورة الأعراف: الآية ٤٠[٢]، سورة الإسراء: الآية ٧[٣]، والآية: ٢٤[٤]، وفي سورة الأنبياء: الآية: ٥٨[٥]، والآية: ١٠٤[٦]، سورة يس: الآية: ١[٧]، سورة القمر: الآية: ٢٤[٨]، والآية : ٤٩[٩]، وفي سورة الرحمن: الآية: ٧[١٠]، وفي سورة الواقعة: الآية: ٥٨[١١]، وفي سورة المزمل: الآية: ٢[١٢].

ثانيا: ابن السميفع[١٣]

الصلاة، وكان صوّامًا قوّامًا، وقال مُحَمَّد بْن يحيى القطعي: كَانَ أَبُو السمال فِي زمانه يقدَّم عَلَى الخليل بْن أَحْمَد"، وهو معاصر لأبي عمرو بن العلاء، توفي ما بين عامي (١٥١-١٦٠هـ)، ينظر: الذهبي، المقتنى في سرد الكنى، ج١، ص٢٩٣، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص١٨٧، ص٢٦٢.

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٧٤.

٢)) المرجع السابق، ج٤، ص١٨٩.

٣)) المرجع السابق، ج٦، ص١٦٧.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص١٨٠.

(٥) المرجع السابق، ج٧، ص٧٠.

(٦) المرجع السابق، ج٧، ص٨٦.

(٧) المرجع السابق، ج٨، ص١٩٥.

(٨) المرجع السابق، ج٩، ص٢٤٣.

(٩) المرجع السابق، ج٩، ص٢٤٧.

(١٠) المرجع السابق، ج٩، ص٢٥١.

(١١) المرجع السابق، ج٩، ص٣٧٠.

١٢)) المرجع السابق، ج١٠، ص١٢١.

(١٣)"محمد بن عبد الرحمن بن السميفع -بفتح السين- أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة ينسب إليه شذ فيه أخبرني به الإمام محمد بن عبد الرحمن الصائغ قال: قرأته على الحافظ عبد الكريم بن منير الحلبي وقرأته على ابن اللبان عن ابن منير المذكور بسنده إلى أبي معشر الطبري، وقد أفرده الحافظ أبو العلاء الهمذاني وذكر أنه قرأ به على أبي العز القلانسي عن غلام الهراس، ذكر أنه قرأ على أبي حيوة شريح بن يزيد عن أبي البرهسم، وقيل: إنه قرأ على نافع وقرأ أيضا على طاووس بن كيسان عن ابن عباس، كذا قال الحافظ أبو العلاء قال: ولعل من لا معرفة له بهذا الشأن يدفع قراءة ابن السميفع على نافع لتقدم ابن السميفع ويحتجّ بما ورد عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وهو أحد رجال نافع الذين قرأ عليهم وأخذ عنهم أنه قال: سمعت محمد بن السميفع

يذكره الطبرسي بهذا الاسم "ابن السميفع" في خمسة مواضع هي: في سورة التوبة، الآية: ٢٨[١]، وسورة الرعد الآية: ٤٣[٢]، وسورة الأنبياء، الآية: ٩٨[٣]، وسورة النور، الآية: ١٥[٤]، وسورة الفرقان، الآية: ٤٨[٥]، لكن نجده مصحفا باسم "ابن السميقع" –بالقاف– في سبعة مواضع هي: في سورة يونس، الآية: ٩٢[٦]، وسورة الشعراء، الآية: ١١١[٧]، وسورة الروم، الآية: ٥٠[٨]، وسورة السجدة، الآية: ٢٦[٩]، وسورة سبأ، الآية:١٩[١٠]، وسورة الفجر، الآية: ٢٩[١١]، وسورة الضحى، الآية: ٧[١٢] بتصحيف "ابن أبي السميقع".

ثالثا: أبو وجزة السعدي المدني[١]

وكان من أفصح العرب يقرأ: "إلا أن يُخافا" (البقرة: ٢٢٩) بضم الياء، وبسط توجيه قراءته على نافع، قرأ عليه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف وقال الحافظ الذهبي: هذا المكي لا يعرف قلت: بل هو معروف قرأ على ابن كثير، ولكنه ضعيف، وفي الجملة القراءة ضعيفة والسند بها فيه نظر، وإن صح فهي قراءة شاذة لخروجها عن المشهور، على أنه قد أحسن في توجيهها الحافظ أبو العلاء وفيما ذكر لها من الشواهد والمتابعات" ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص١٦١–١٦٢.

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٣٠.

(٢) المرجع السابق، ج٦، ص٣٩.

(٣) المرجع السابق، ج٧، ص١١٣.

(٤) المرجع السابق، ج٧، ص١٦٦.

(٥) المرجع السابق، ج٧، ص٢١٧.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٧٠.

(٧) المرجع السابق، ج٧، ص٢٤٧.

(٨) المرجع السابق، ج٨، ص٥٣.

(٩) المرجع السابق، ج٨، ص٨٦.

(١٠) المرجع السابق، ج٨، ص١٥٦.

(١١) المرجع السابق، ج١٠، ص٢٦٤.

(١٢) المرجع السابق، ج١٠، ص٢٩٢.

(١) "يزيد بن عبيد أبو وجزة السعدي المدني، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى الحروف عنه محمد بن يحيى بن قيس ومحمد بن إسحاق، وروى عنه هشام بن عروة، وقال ابن قتيبة: كان شاعرا مجيدا كثير الشعر، ولا نعلم فيمن حمل الحديث مثله في الشعر، توفي سنة ثلاثين ومائة"، ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٣٨٢.

ورد التصحيف في اسم هذا الراوي باسم: "أبي وجرة السواري" في سورة التوبة الآية: (١٩) من قوله تعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجّ وَعِمَارَةَ الْمَسجِدِ الحْرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ في سبِيلِ اللَّهِ)، قال الطبرسي: "في الشواذ قراءة محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) وابن الزبير وأبي وجزة السواري وأبي جعفر السعدي القارئ(أجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام)"[١].

قال ابن جني في المحتسب: "ومن ذلك قراءة ابن الزبير وأبي وجزة السعدي ومحمد بن علي وأبي جعفر القاري: (أَجَعَلْتُمْ سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمَرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)"[٢].

رابعا: أبو جعفر المدني[٣]

في الرواية السابقة تصحيف "السعدي" بدلا من "المدني"، حيث عكس الألقاب فأعطي لقب (السعدي) للقارئ المشهور أبي جعفر (المدني)، ويظن الباحث أن هذا من عمل المحقق.

خامسا: أبو الهجهاج

ورد تصحيف اسم هذا الراوي في سورة إبراهيم من الآية: (٣٥)، قوله تعالى: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} قال الطبرسي:"في الشواذ قراءة الجحدري والثقفي وأبي الجحجاح (وأجنبني) بقطع

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٢.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٨٥.

(٣) يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ أحد العشرة، مدني مشهور رفيع الذكر، قرأ القرآن، على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وفاقا، وقال غير واحد: قرأ أيضا على أبي هريرة وابن عباس –رضي الله عنهم، عن قراءتهم على أبي بن كعب، وصلى بابن عمر وحدث عن أبي هريرة وابن عباس، وهو قليل الحديث، تصدى لإقراء القرآن دهرا. فورد أنه أقرأ الناس من قبل وقعة الحرة٣، حتى قيل إنه قرأ على زيد بن ثابت ولم يصح، قرأ عليه نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن جماز، وعيسى بن وردان الحذار وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وحدث عنه مالك الإمام، وعبد العزيز الدراوردي، وعبد العزيز بن أبي حازم، وقد وثقه يحيى بن معين والنسائي. وقال أبو عبيد في كتاب القراءات: كان أبو جعفر يقرئ الناس قبل وقعة الحرة، ثنا بذلك عنه إسماعيل بن جعفر، قال: قال لي سليمان بن مسلم: أخبرني أبو جعفر أنه كان يقرئ في مسجد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قبل الحرة، وكانت الحرة سنة ثلاث وستين. وأخبرني أنه كان يملك المصحف على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وكان من أقرأ الناس، قال: وكنت أرى كل ما يقرأ وأخذت عنه قراءته.
وأخبرني أبو جعفر أنه أتي به إلى أم سلمة وهو صغير فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة، وقد اختلفوا في تاريخ وفاته، فقال محمد بن المثنى العنزي: توفي سنة سبع وعشرين ومائة، وقال آخر: سنة ثمان وعشرين، وقال خليفة: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة إحدى وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين، عن نيف وتسعين سنة، الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص٤٠–٤٢، وابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٣٨٢–٣٨٤.

الهمزة"[١].

وقد ذكر ابن جني في المحتسب له روايتين: الأولى في هذا الموضع من سورة إبراهيم حيث قال: "ومن ذلك قراءة الجحدري والثقفي وأبي الْهَجْهاج: "وَأَجْنِبْنِي" بقطع الألف"[٢]، والثانية في سورة سبأ من الآية: (٢٠)، قوله تعالى: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ} قال ابن جني: "وقال أبو حاتم: روى عبيد بن عقيل عن أبي الورقاء، قال: سمعت أبي الهجهاج وكان فصيحا يقرأ: "إِبْلِيسَ" –بالنصب– "ظَنُّهُ"، رفع"[٣]. ولم أعثر له على ترجمة.

سادسا: ابن عمر[٤]

نسب الطبرسي رواية شاذة لابن عمرو وهي في المحتسب لابن عمر رضي الله عنهما. قال الطبرسي في تفسير سورة الحج من الآية: ٣٦، في قوله تعالى: { وَالْبُدْنَ جَعَلْنَهَا لَكم مِّن شعَئرِ اللَّهِ لَكمْ فِيهَا خَيرٌ فَاذْكُرُوا اسمَ اللَّهِ عَلَيهَا صوَاف} قال الطبرسي: "قرأ ابن مسعود وابن عباس وابن عمرو وأبو جعفر الباقر (عليه السلام) وقتادة وعطاء والضحاك صوافن بالنون"[٥].

قال ابن جني في المحتسب: "ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وإبراهيم وأبي جعفر محمد بن علي والأعمش، واختلف عنهما، وعطاء بن أبي رباح والضحاك والكلبي: "صَوَافِنَ"[١] وكذا أوردها ابن عطية فنسبها لابن عمر، وكذلك القرطبي وأبو حيان[١]، وقد نسب هذه القراءة للعبادلة دون تحديد بعض المفسرين[٢].

---

(١) المرجع السابق، ج٦، ص٦٢.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٦٣، ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص٦٨، العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٢، ص٢٦٧.

(٣) ابن جني، المحتسب،ج٢، ص١٩١، القرطبي، أحكام القرآن، ج١٤، ص٢٩٢، النحاس، إعراب القرآن، ج٣،ص ٢٥٣.

(٤) عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي، هاجر وهو ابن عشر سنين، وأسلم مع أبيه وهاجر وعرض على النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم ببدر فاستصغره ثم بأحد فكذلك ثم بالخندق فأجازه، وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة. وهو من المكثرين عن النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم.وروى أيضا عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وأبي ذرّ، ومعاذ، وعائشة وغيرهم. مات سنة أربع وثمانين، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص١٥٥–١٥٦.

٥)) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١١١.

(١) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٨١.

سابعا: ابن أبي عمار[٣]

ورد مصحفا في مجمع البيان في تفسير سورة الشعراء الآية: ٥٦، من قوله تعالى: {وَإِنَّا لجَمِيعٌ حَذِرُونَ} قال الطبرسي: "وقراءة ابن أبي عامر حادرون بالدال غير المعجمة"[٤]، قال ابن جني: "ومن ذلك قراءة ابن أبي عمار: "حَادِرُونَ"، بالدال غير معجمة"[٥]. وقد وقع بعض المفسرين في تصحيف اسم هذا الراوي[٦].

ثامنا: أبو عياض[٧]

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤، ص١٢٢، القرطبي، أحكام القرآن، ج١٢، ص٦٢، أبو حيان، البحر المحيط، ج٧، ص٥٠٩.

(٢) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٤٢٩، السمين الحلبي، الدر المصون ج٨، ص٢٧٨.

(٣) هو "محمد بن موسى بن عبد الرحمن بن أبي عمار، وقيل: ابن أبي عمارة والأول هو الصحيح، أبو العباس الصوري الدمشقي، مقرئ مشهور ضابط ثقة، أخذ القراءة عرضا عن ابن ذكوان وعبد الرزاق بن حسن الإمام، روى القراءة عنه عرضا محمد بن أحمد الداجوني والحسن بن سعيد المطوعي، مات سنة سبع وثلاثمائة"، ابن الجزري، طبقات القراء، ح٢، ص٢٦٨.

وجده عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار الفقيه المكي المشهور بالقس لعبادته، ابن حجر، تقريب التهذيب ج١، ص٣٤٤، المزّي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج١٧، ص٢٩٩، الذهبي، تاريخ الإسلام ج٣، ص٨٨.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٤٠. ج٧، ص٣٢٩.

(٥) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٢٨، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤، ص٢٣٢، القرطبي، أحكام القرآن، ج١٣، ص١٠١، أبو حيان، البحر المحيط ج٨، ١٥٧–١٥٨، ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب ج١٥، ص٣١.

(٦) الماوردي، النكت والعيون ج٤، ص١٧٢، ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص١٠٦.

(٧) هو عمرو بن الأسود العنسي وَيُقَالُ لَهُ: عُمَيْرُ بنُ الأَسْوَدِ، أَبُو عِيَاضٍ – وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ – الحِمْصِيُّ، نَزِيْلُ دَارِيَّا. أَدْرَكَ الجَاهِلِيَّةَ وَالإِسْلاَمَ، وَكَانَ مِنْ سَادَةِ التَّابِعِيْنَ دِيْناً وَوَرَعاً. حَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَابْنِ مَسْعُوْدٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ، وَأُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ الشَّهِيْدَةِ، وَالعِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ، وَغَيْرِهِم.حَدَّثَ عَنْهُ: مُجَاهِدٌ، وَخَالِدُ بنُ مَعْدَانَ، وَأَبُو رَاشِدٍ الحُبْرَانِيُّ، وَيُوْنُسُ بنُ سَيْفٍ.

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ، وَأَبُو الحَسَنِ بنُ سُمَيْعٍ: عَمْرُو بنُ الأَسْوَدِ هُوَ عُمَيْرٌ، يُكْنَى: أَبَا عِيَاضٍ... تُوُفِّيَ: فِي خِلاَفَةِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ.الذهبي، سير أعلام النبلاء ج٤، ص٧٩–٨٢.

ترجمته في : ابن حجر، تهذيب التهذيب ج٨، ص٤، تقريب التهذيب ص٤٣٧، المزّي، تهذيب الكمال ج١٠، ص١٢٨.

ورد اسمه مصحفا بأبي عامر في مجمع البيان عند تفسير قوله تعالى: {وَ ذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَ مَا كانُوا يَفْتَرُونَ} من سورة الأحقاف الآية: ٢٨، قال الطبرسي: "في الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة وأبي عامر (أفَكَهم) بفتح الألف والفاء والكاف وقراءة عبد الله بن الزبير (آفكهم) وقراءة ابن عياض (أفّكهم) بالتشديد"(١).

قال ابن جني: "ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبي عياض وعكرمة وحنظلة بن النعمان بن مرة (أَفَكَهُم) بفتح الألف والفاء والكاف، وقرأ: (آفكهم) بالمد وفتح الفاء مخففة عبد الله بن الزبير، وقرأ: (أفّكَهم) مشددة الفاء أبو عياض، بخلاف"(٢).

فوقع التصحيف في اسم هذا الراوي مرتين الأولى بأبي عامر والثانية بابن عياض.

تاسعا: زهير الفرقبي(٣)

ورد اسمه مصحفا في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ المُتَّقِينَ في جَنَّت وَ نهَر} من سورة القمر الآية: ٥٢، قال الطبرسي: "وقراءة زهير والقرقني والأعمش ونهر بضمتين"(٤)، قال ابن جني: "ومن ذلك قراءة زهير الفرقبي: (فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ)"(٥).

عاشرا: جُوَيَّة بن عائذ(١)

ورد اسمه مصحفا في تفسير سورة الجن الآية الأولى، قال الطبرسي: "وفي الشواذ قراءة جوية بن عابد (قل أُحِيَ إليّ) على وزن فعل"(١)، قال ابن جني: "قرأ: "أُحِيَ" من وحيت، في وزن فعل

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص١١٦.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٦٧، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٥، ص١٠٤.

(٣) هو "زهير الفرقبي النحوي يعرف بالكسائي له اختيار في القراءة يروى عنه وكان في زمن عاصم، روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوي، قال أبو بكر بن عياش كان الفرقبي يقرأ "في جنات ونُهُر" قال يريد جمع نهر " ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٢٩٥.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٢٤٧.

(٥) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٣٠٠، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٥، ص٢٢٢.

(١) "جوية بن عائك ويقال ابن عايذ أبو أناس بضم الهمزة والنون الأسدي الكوفي وهو بضم الجيم وتشديد الياء، روى القراءة عن عاصم وذكر الداني أن له اختيارًا في القراءة، روى القراءة عنه نعيم بن يحيى، وهو الراوي عن عاصم " ألم أله" بقطع الهمزة "ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص١٩٩، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١، ص٣٣٩، السيوطي، بغية الوعاة ج١، ص٤٩٠، المؤتلف والمختلف للدارقطني ج١، ص٤٦٠.

جؤية بن عائذ"[٢]، وقال ابن خالويه: (قل أوحي إلي) جوية الأسدي"[٣]، وقد اختلط على بعض المفسرين هذا الراوي للقراءات الشاذة باسم شاعر هو: "عائذ بن جوية بن أسيد بن حزاز بن عبد بن عاترة بن يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، شاعر"[٤]، "وَذكر الْآمِدِيّ أَن ابْن جؤية شَاعِر آخر اسْمه عَائِذ بن جُؤَيَة النصري الْيَرْبُوعي"[٥]، ولذلك وقع محقق كتاب المحتسب في تصحيف اسم هذا الراوي فأثبته باسم: "جؤية" والصواب: "جُوَيَّة"، والله أعلم.

الحادي عشر: أبو حيوة[٦]

ورد اسمه مصحفا في تفسير سورة النازعات الآية العاشرة من قوله تعالى: {يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ} قال الطبرسي: "وفي الشواذ قراءة أبي حياة (الحفرة) بغير ألف"[١]، قال ابن جني: "قراءة أبي حيوة: (فِي الْحَفِرَة)، بفتح الحاء، وكسر الفاء بغير ألف"[٢].

الثاني عشر: يحيى بن يعمر[٣]

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص١٠٩.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٣٣١.

(٣) ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص١٦٢.

(٤) ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب ج٢، ص٤٤٦، الطبري، جامع البيان ج٦، ص٣٨٨.

(٥) عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ج٣، ص٨٧

(٦) هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام، وهو أحد الثلاثة الذين سموا لأبي عبيد ونسي اسمه قاله الداني عن شيخه أبي الفتح وهذا هو الصحيح والله أعلم، وقد ذكره ابن حبان في الثقات وهو والد حيوة بن شريح الحافظ وله اختيار في القراءة، روى القراءة عن أبي البرهسم عمران بن عثمان وعن الكسائي قراءته، روى عنه قراءته ابنه حيوة وروى أيضًا عنه قراءة الكسائي ومحمد بن عمرو بن حنان الكلبي وروى عنه قراءة الحمصيين عيسى بن المنذر ومحمد بن المصفى ويزيد بن قرة، مات في صفر سنة ثلاث ومائتين، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٣٢٥، الذهبي، تاريخ الإسلام ج٥، ص٩١، المزّي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال .ج١٢، ص٤٥٥.

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص١٩٢. وكذلك ورد اسمه بنفس التصحيف في سورة العاديات الآية الرابعة "فأثرن" بتشديد الثاء، الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص١٩٢.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٣٥٠.

(٣) هو "يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري، تابعي جليل، عرض على ابن عمر وابن عباس وعلى أبي الأسود الدؤلي، عرض عليه أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق، قال البخاري في تاريخه: ثنا

ورد اسمه مصحفا في سورة النور الآية: ١٥، من قوله تعالى: { إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكم مَّا لَيْس لَكُم بِهِ عِلْمٌ } فنسب الطبرسي القراءة الشاذة في هذه الآية لابن معمر[١] والصحيح أنها لابن يعمر ، قال ابن جني: "ومن ذلك قراءة عائشة وابن عباس رضي الله عنهما وابن يعمر وعثمان الثقفي: (إِذْ تَلِقُونَهُ)"[٢].

الثالث عشر: أبو زرعة الكوفي[٣]

ورد اسمه مصحفا في سورة النمل الآية: ٨٢، من قوله تعالى: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيهِمْ أَخْرَجْنَا لهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاس كانُوا بِئَايَتِنَا لا يُوقِنُونَ} قال الطبرسي: "وفي الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجحدري وابن ذرعة (تَكْلِمُهم) بفتح التاء والتخفيف"[١]، قال ابن جني: "ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجحدري وأبي زرعة (تَكْلِمُهُمْ)"[٢]. وهكذا يتبين لنا أنَّ الطبرسي كان دقيقا في عزو القراءات الشاذة، وهذه التصحيفات في أسماء القراء تعد قليلة نسبيا إذا ما قورنت بحجم التفسير.

حميد بن الوليد عن هارون بن موسى: أول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر، وقال خليفة بن خياط: توفي قبل سنة تسعين"، ابن الجزري، طبقات القراء، ج٢، ص٣٨١.

١)) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١٦٦.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٠٤.

(٣) هو "عمرو بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي أبو زرعة الكوفي، عرض على الربيع بن خيثم وسمع أبا هريرة، وروى عنه عمارة بن القعقاع وأبو حيان التيمي والحارث العكلي"، ابن الجزري، طبقات القراء، ج١، ص٦٠٢، وينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب ج١٢، ص٩٩.

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٩١. وقد نسب الطبرسي لأبي زرعة قراءات شاذة من غير تصحيف من ذلك ما رواه في تفسير سورة الأنبياء الآية: ١٠٤، حيث قال: "وقراءة أبي زرعة بن عمر و السجل بضم السين والجيم و تشديد اللام، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٨٦.

وقال في تفسير سورة النور، الآية الرابعة: "في الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وأبي زرعة بأربعة بالتنوين"، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١٦١.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٤٤، وابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص١١٠.

المبحث الرابع

منهج الطبرسي في ضبط القراءات الشاذة

وقعت بعض التصحيفات في ضبط القراءات الشاذة في تفسير مجمع البيان وهي في معظمها راجعة إلى أخطاء الطابعين والمحققين لهذا التفسير، وهي قليلة إذا قورنت بحجم التفسير وكثرة الروايات الشاذة فيه، والصعوبة التي تواجه المطالع لهذا التفسير تكمن في أنه غير مشكول، فلو أنّ القائمين على طباعة هذا التفسير ضبطوا القراءات عامة والشاذة منها خاصة لسهل ذلك على قارئ هذا التفسير كثيرا، وخاصة أنّ الاختلاف بين القراءات في معظمه راجع إلى اختلافها في الشكل.

يمكن تصنيف الأخطاء في ضبط القراءات التي رصدتها في مجمع البيان في مطلبين الأول: قراءات من العشر حكم عليها الطبرسي بالشذوذ، والثاني: أخطاء في ضبط القراءة.

المطلب الأول: قراءات من العشر حكم عليها الطبرسي بالشذوذ

حكم الطبرسي بشذوذ بعض الروايات وعند التدقيق بها وجدت أنها من العشر وأوردها ابن الجزري في كتابه: "النشر في القراءات العشر"، وهي أربع روايات على النحو الآتي:

أولا: سورة يونس الآية: ٧١، من قوله تعالى: { فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شرَكاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً} قال الطبرسي: "وفي الشواذ قراءة الأعرج وعاصم والجحدري والزهري فاجمعوا أمركم مفتوحة الميم موصولة الهمزة من جمع"(١).

قال ابن الجزري في النشر:"وَاخْتُلِفَ عَنْ رُوَيْسٍ فِي فَأَجْمِعُوا، فَرَوَى أَبُو الطَّيِّبِ وَالْقَاضِي أَبُو الْعَلَاءِ عَنِ النَّحّاسِ كِلَاهُمَا عَنِ التَّمَّارِ عَنْهُ بِوَصْلٍ عَنْهُ بِوَصْلِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْمِيمِ، وَبِهِ الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ لِرُوَيْسٍ فِي غَايَتِهِ مَعَ أَنَّهُ خِلَافُ ذَلِكَ؛ نَعَمْ رَوَاهَا عَنِ النَّخَّاسِ أَيْضًا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْخُزَاعِيُّ فَوَافَقَ الْقَاضِيَ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ الْجَحْدَرِيِّ وَرِوَايَةُ عِصْمَةَ شَيْخِ يَعْقُوبَ عَنْ

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٦٠.

أَبِي عَمْرٍو وَوَرَدَتْ عَنْ نَافِعٍ، وَهِيَ اخْتِيَارُ ابْنِ مِقْسَمٍ وَالزَّعْفَرَانِيِّ، وَهِيَ أَمْرٌ: مِنْ جَمَعَ، ضِدُّ فَرَقَ، قَالَ تَعَالَى: فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى وَقِيلَ: جَمَعَ وَأَجْمَعَ بِمَعْنًى؛ وَيُقَالُ: الْإِجْمَاعُ فِي الْأَحْدَاثِ وَالْجُمَعُ فِي الْأَعْيَانِ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ كُلٌّ مَكَانَ الْآخَرِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ مَفْتُوحَةً وَكَسْرِ الْمِيمِ"(١).

ثانيا: سورة يوسف الآية: ٤، قوله تعالى: { إِذْ قَالَ يُوسف لأَبِيهِ يَأَبَتِ إِنى رَأَيْت أَحَدَ عَشرَ كَوْكَباً وَالشمْس وَالْقَمَرَ رَأَيْتهُمْ لى سجِدِينَ} قال الطبرسي: "وروي في الشواذ عن أبي جعفر ونافع وطلحة بن سليمان أحد عشر بسكون العين والقراءة بفتحها"(٢). قال ابن خالويه: "أَحَدَ عْشَرَ" بسكون العين عن يزيد بن القعقاع وعباس عن أبي عمرو"(٣).

قال ابن الجزري: "وَاخْتَلَفُوا فِي: اثْنَا عَشَرَ وَأَحَدَ عَشَرَ وَتِسْعَةَ عَشَرَ فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِإِسْكَانِ الْعَيْنِ مِنَ الثَّلَاثَةِ، وَلَا بُدَّ مِنْ مَدِّ أَلِفِ اثْنَا لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ، وَغَيْرُهُ، وَهِيَ رِوَايَةُ هُبَيْرَةَ عَنْ حَفْصٍ مِنْ طُرُقِ فَارِسِ بْنِ أَحْمَدَ، وَقَرَأَهُ شَيْبَةُ وَطَلْحَةُ فِيمَا رَوَاهُ الْحُلْوَانِيُّ عَنْهُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ وَجْهُ مَدِّهِ فِي بَابِ الْمَدِّ، وَقِيلَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ هُوَ فَصِيحٌ سُمِعَ مِثْلُهُ مِنَ الْعَرَبِ فِي قَوْلِهِمُ الْتَقَتْ حَلْقَتَا الْبَطَّانِ: بِإِثْبَاتِ أَلِفِ حَلْقَتَا، وَانْفَرَدَ النَّهْرَوَانِيُّ عَنْ زَيْدٍ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَرْدَانَ بِحَذْفِ الْأَلِفِ، وَهِيَ لُغَةٌ أَيْضًا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْعَيْنِ فِي الثَّلَاثَةِ"(٤).

ثالثا: سورة النحل الآية: ٦٢، قوله تعالى: { وَ يجْعَلُونَ للَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَ تَصِف أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِب أَنَّ لَهُمُ الحُسنى لا جَرَمَ أَنَّ لهُمُ النَّارَ وَ أَنهُم مُّفْرَطونَ} قال الطبرسي: "وقرأ أبو جعفر (عليه السلام) (مفرطون) مفتوحة الفاء مكسورة الراء مشددة"(٥)، قال ابن خالويه: "وأنهم مفرّطون" بالتشديد أبو جعفر المدني"(٦). قال ابن عطية: "وقرأ أبو جعفر بن القعقاع (مفرّطون) بكسر الراء وتشديدها وفتح الفاء، ومعناه مقصرون في طاعة الله تعالى"(٧). وهي من العشر كما أوردها ابن

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٨٥-٢٨٦.
(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٢٧٧.
(٣) ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص٦٢.
(٤) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٧٩.
(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص١٢٩.
(٦) ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص٧٣.
(٧) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٣، ص٤٠٣.

الجزري حيث قال: "وَاخْتَلَفُوا فِي: مُفْرَطُونَ فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ بِكَسْرِ الرَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا وَشَدَّدَهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَخَفَّفَهَا الْبَاقُونَ"(١).

وأظنُّ أنَّ الطبرسي نسب القراءة لأبي جعفر لكن المحقق توهم أنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر فأضاف جملة: (عليه السلام) مما أدى إلى اعتبارها قراءة شاذة وهي في الحقيقة من العشر – والله أعلم –.

رابعا: في سورة محمد الآية: ٢٢، من قوله تعالى: { فَهَلْ عَسيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا في الأَرْضِ وَتُقَطعُوا أَرْحَامَكُمْ} حيث نسب رواية ضم التاء في "توليتم" لعلي رضي الله عنه فقال: "وعن علي (عليه السلام) (إن توليتم) قال أبو حاتم معناه إن تولاكم الناس"(٢).

وهي رواية عن رويس عن يعقوب، قال ابن الجزري في النشر:"وَاخْتَلَفُوا فِي: إِنْ تَوَلَّيْتُمْ، فَرَوَى رُوَيْسٌ بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ اللَّامِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهِنَّ"(٣)، وقال ابن خالويه: "فهل عسيتم إن تُوُلّيتم" بالضم علي رضي الله عنه ورواية عن يعقوب"(٤).

المطلب الثاني: الأخطاء التي وقعت في ضبط القراءات الشاذة

أثناء قراءة تفسير مجمع البيان وقفت على بعض الأخطاء والتصحيفات في ضبط القراءات الشاذة في ثمانية مواضع: أولا: قراءة (مبِينة)، ثانيا: قراءة (وإلاهتك)، ثالثا: قراءة (ولا أدرأتكم به)، رابعا: قراءة (يَا بُشْرَيَّ)، خامسا: قراءة (يَرِثُنِي وَارِثٌ مِنْ آلِ يعقوب)، سادسا:قراءة (مِنْ كُلِّ جَدَث يَنْسِلُونَ)، سابعا: قراءة (لَعَلَّكُمْ تُخْلَدُونَ)، ثامنا: قراءة (من قرّات أعين)(٥).

---

(١) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٠٤.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص١٣٢.

(٣) ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٣٧٤.

(٤) ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص١٤٠.

(٥) وتفصيل المواضع الثمانية فيما يلي:

أولا: في سورة النساء الآية: ١٩، قوله تعالى: { يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا يحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً وَ لا تَعْضلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلا أَن يَأْتِينَ بِفَحِشة مُّبَيِّنَة} قال الطبرسي: "وروي في الشواذ عن ابن عباس مبينة بكسر الياء خفيفة"، والصحيح أنَّها بكسر الباء.

قال ابن جني في المحتسب: "ومن ذلك قراءة ابن عباس: (فَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ) مكسورة الباء ساكنة الياء"، التصحيف في حرف الباء، فلا يمكن أن تكون الياء من (مبينة) خفيفة ومكسورة في نفس الوقت؛ فإما أن تكون الياء مكسورة

مشددة أو خفيفة ساكنة وهو الصحيح الموافق لما نقله ابن جني فالقراءة بتشديد الياء المكسورة قراءة متواترة، قال ابن الجزري في النشر: "قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو بَكْرٍ بِفَتْحِ الْيَاءِ مِنَ الْحَرْفَيْنِ حَيْثُ وَقَعَا وَافَقَهُمَا فِي (مُبَيِّنَاتٍ) الْمَدَنِيَّانِ وَالْبَصْرِيَّانِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا مِنْهُمَا"، قال الشوكاني: "قَرَأَ نَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ، وَحَفْصٌ وَحَمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ: بِكَسْرِ الْيَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: بِفَتْحِهَا، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مُبَيِّنَةٍ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْيَاءِ، مِنْ أَبَانَ الشَّيْءَ فَهُوَ مُبِينٌ". الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٣٨، الشوكاني، فتح القدير ج١، ص٥٠٨، وينظر: ابن جني، المحتسب، ج١، ص١٨٣، ابن الجزري، النشر، ج٢، ص٢٤٨-٢٤٩، السمرقندي، بحر العلوم ج١، ص٢٩٠.

ثانيا: في سورة الأعراف: الآية: ١٢٧، قوله تعالى: {وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ} قال الطبرسي: "روي عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وابن عباس وابن مسعود وأنس بن مالك وعلقمة وغيرهم ويذرك وآلهتك"، والصحيح: (وإلاهتك) كما أوردها ابن جني في المحتسب، حيث قال: "ومن ذلك قراءة علي -عليه السلام- وابن عباس وابن مسعود وأنس بن مالك وعلقمة والجحدري والتيمي وأبي طالوت وأبي رجاء: (وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ)"، وكذا أوردها ابن خالويه حيث قال: "(وإِلَهَتَك) علي وابن مسعود وابن عباس"، وأورد الطبرسي القراءة الشاذة مضبوطة أثناء توجيهها حيث قال: "أما الإلاهة فإنه الربوبية والعبادة فمن قرأ (وإلاهتك) فمعناه ويذرك وربوبيتك، عن الزجاج"، وبهذا يتبين أنَّ التصحيف لم يكن من المفسر وإنما وقع من المحقق أو الطابع. الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٤٧. ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٥٦. ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص٤٥.

ثالثا: سورة يونس الآية: ١٦، قوله تعالى: {قُل لَّوْ شاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكمْ وَ لا أَدْرَاكُم بِهِ} قال الطبرسي: "وروي في الشواذ عن ابن عباس والحسن (ولا أدريكم به)"، قال ابن جني: "ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين: (ولا أَدْرَأْتُكم به)" ، قال ابن خالويه: (ولا أَدْرَأْتُكم به) بالهمز والتاء، الحسن، قال ابن عطية: "وقرأ ابن عباس وابن سيرين وأبو رجاء والحسن (ولا أدرأتكم به)". الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٢٦. ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٠٩. ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص٥٦. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٣، ص١١٠.

رابعا: سورة يوسف من الآية: ١٩، قوله تعالى: {وَجَاءَت سيَّارَةٌ فَأَرْسلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشرَى هَذَا غُلَمٌ وَ أَسرُّوهُ بِضعَةً} قال الطبرسي: "وفي الشواذ قراءة الجحدري وابن أبي إسحاق والحسن (يا بشرى)" ، قال ابن جني: "ومن ذلك قراءة أبي الطفيل والجحدري وابن أبي إسحاق ورُويت عن الحسن: (يَا بُشْرَيَّ)" ، وقال ابن خالويه: "(يا بشرَيَّ) ابن أبي إسحاق"، وقال ابن عطية: "وقرأ أبو الطفيل والجحدري وابن أبي إسحاق والحسن (يا بشريّ) تقلب الألف ياء ثم تدغم في ياء الإضافة، وهي لغة فاشية". الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص١٩٢. ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٣٦. ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص٦٢. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٣، ص٢٢٨.

خامسا: سورة مريم من الآية: ٦، قوله تعالى: { يَرِثُنى وَ يَرِث مِنْ ءَالِ يَعْقُوب} قال الطبرسي: "وقراءة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وابن عباس وجعفر بن محمد وابن يعمر والحسن والجحدري وقتادة وأبي نهيك (يرثني

المبحث الخامس

منهج الطبرسي في الإفادة من مصادر القراءات الشاذة

يلاحظ المطالع لتفسير مجمع البيان كثرة القراءات الشاذة، وقد ظهر في الصفحات السابقة مدى دقة عزو هذه الروايات لأصحابها، فما المصادر التي أخذ عنها الطبرسي هذه القراءات؟

وأرث من آل يعقوب)"، قال ابن جني: "ومن ذلك قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس (عليهما السلام) وابن يعمَر وأبي حرب بن أبي الأسود والحسن والجحدري وقتادة وأبي نَهِيك وجعفر بن محمد: (يَرِثُنِي وَارِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)"، وقال ابن خالويه: "(يرثُني وَارِثٌ) بالفتح والتنوين، ابن عباس والجحدري"، وقال ابن عطية: "وقرأ علي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهما (يرثني وارث من آل يعقوب)". الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٣٠٤. ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٣٨. ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص٨٣. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤، ص٥.

سادسا: سورة الأنبياء الآية: ٩٦، من قوله تعالى: { حَتى إِذَا فُتِحَت يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُم مِّن كلِّ حَدَب يَنسِلُونَ} قال الطبرسي: "وفي الشواذ قراءة ابن مسعود من كل حدث"، قال ابن جني: "ومن ذلك قراءة ابن مسعود: (مِنْ كُلِّ جَدَث يَنْسِلُونَ)"، وقال ابن خالويه: "(من كل جَدَث) بالجيم والثاء، ابن عباس والكلبي والضحاك"، قال ابن عطية: "وقرأ ابن مسعود (من كل جدث)". الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٨٣. ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٦٦. ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص٩٣. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤، ص١٠٠.

سابعا: في سورة الشعراء الآية: ١٢٩، قوله تعالى: {وَتَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُمْ تخْلُدُونَ} قال الطبرسي: "وفي الشواذ قراءة قتادة تخلدون بضم التاء وكسر اللام"، قال ابن جني: "ومن ذلك قراءة قتادة: (لَعَلَّكُمْ تُخْلَدُونَ)"، قال ابن عطية: "وقرأ قتادة (تُخلَدون) بضم التاء وفتح اللام". الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٤٩. ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٣٠. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤، ص٢٣٨.

ثامنا: في سورة السجدة الآية: ١٧، قوله تعالى: { فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُن} قال الطبرسي: "وروي في الشواذ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأبي هريرة وأبي الدرداء وابن مسعود (قرّات عين)" ، قال ابن جني: "ومن ذلك قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي هريرة وأبي الدرداء وابن مسعود وعون العقيلي (قُرَّات أَعْيُنٍ)"، وقال ابن خالويه: "(من قرّات أعين) النبي صلى الله عليه وسلم وأبو هريرة وأبو الدرداء". الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٨١. ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٧٤. ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص١١٨.

نظرا لأنَّ الطبرسي لم يصرح باسم الشيوخ الذين أخذ عنهم القراءات الشاذة يصعب على الباحث تحديد شيوخه في القراءات الشاذة لكن ما يسعف في تحديد المصادر التي رجع إليها الطبرسي ونقل عنها القراءات الشاذة أمران هما:

الأول: الرجوع إلى كتب القراءات الشاذة المصنفة قبل عصر الطبرسي.

والثاني: مقارنة الروايات التي ساقها الطبرسي مع هذه الكتب.

وبيان ذلك في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: منهج الطبرسي في الإفادة من كتابي المحتسب ومختصر شواذ القرآن

رجع الباحث إلى كتابين اختصا بالقراءات الشاذة: الأول: كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، والثاني: مختصر شواذ القرآن لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ).

وعند مقارنة الروايات الواردة في مجمع البيان مع ما أورده ابن جني في المحتسب وجد الباحث تطابقا بين الروايات الواردة في الكتابين، مما يدفع الباحث إلى الاعتقاد بأنَّ الطبرسي قد اعتمد على كتاب المحتسب في إيراد القراءات الشاذة، ومما زاد هذه القناعة رسوخا تصريح الطبرسي باسم كتاب المحتسب في تفسيره مما يؤكد اطلاعه عليه حيث قال بعد أن وجه إحدى القراءات: "وفيه كلام كثير يطول به الكتاب ذكره ابن جني في المحتسب"[١].

قام الباحث باستقراء القراءات الشاذة في تفسير مجمع البيان ومقارنتها بما في المحتسب فتوصل إلى أنَّ الطبرسي قد أخذ معظم القراءات الشاذة من المحتسب؛ فمن أصل مائتين وسبعة وتسعين موضعا أورد الطبرسي فيه قراءات شاذة وجد الباحث أنَّ منها مائتين وسبعة وسبعين موضعا قد أخذ الطبرسي القراءة الشاذة عن ابن جني، وبمعنى آخر فإنَّ عدد المواضع التي أورد فيها الطبرسي قراءات شاذة ليست في المحتسب هي عشرون موضعًا فحسب.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٧٥. سورة (البقرة: ١٢٤) تحت بند (اللغة).

أما الكتاب الثاني وهو كتاب "مختصر شواذ القرآن" لابن خالويه، فقد صرح الطبرسي باسم مصنفه مرتين في تفسيره[١]، وعند مقارنة القراءات الشاذة الواردة في تفسير مجمع البيان مع القراءات التي أوردها ابن خالويه في مختصره وجد الباحث تشابها لكن لا يصل إلى درجة التطابق بين المحتسب ومجمع البيان مما يمنع الباحث من الجزم بأنَّ الطبرسي قد اطلع على كتاب ابن خالويه.

أورد الطبرسي قراءة وهي في مختصر شواذ القرآن لابن خالويه أحببت الوقوف عندها لما تمثل من تأثر الطبرسي بمذهبه، وهي قراءة: (وإذا المَوَدَّة سألت) من قوله تعالى: { وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ} (التكوير: ٨)، أورد الطبرسي هذه القراءة ناسبا إياها لأهل البيت حيث قال: "وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام) وإذا (المودة سألت) بفتح الميم والواو وروي ذلك عن ابن عباس أيضا"[٢]، وقد رواها ابن خالويه فقال: "(وإذا المودة سَألت بأي ذنب قُتِلْتُ) علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن عباس وعن عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٣]، ووجدتها عند ابن عطية حيث قال: "وقرأ بعض السلف: (المودّة) بفتح الواو والدال المشددة، جعل البنت مودة"[٤]، وهذه القراءة ليست في التبيان للطوسي وأظن الطبرسي قد أخذها كذلك عن الكليني لأنها في الكافي له حيث قال: "ثم قال: (وإذا المودة سئلت بأي ذنب قتلت) يقول أسألكم عن المودة التي أنزلت عليكم فضلها، مودة القربى بأي ذنب قتلتموهم"[٥].

ومما يميّز الطبرسي عن ابن عطية في هذا الموضع أمران: الأول: أن ابن عطية نقلها ونص على شذوذها، وإنما كان إيرادها للاستئناس كما هو شأن بعض المفسرين، الثاني: أنّه وجه (المودة) بالبنت فقال: "وقرأ بعض السلف: (المودّة) بفتح الواو والدال المشددة، جعل البنت مودة"[٦]، أما الطبرسي فوجهها بأنها مودة أهل البيت فقال: "وأما من قرأ المودة بفتح الميم والواو فالمراد بذلك الرحم والقرابة وأنه يسأل قاطعها عن سبب قطعها وروي عن ابن عباس أنه قال هو

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٣٣٣، سورة غافر: الآيات ٣٣-٣٥، ج٩، ص٢٤، سورة فصّلت: الآيات ٤٦-٥٠.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٢١١.

(٣) ابن خالويه، مختصر شواذ القرآن، ص١٦٩.

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٥، ص٤٤٢.

(٥) الكليني، الكافي ج١، ص٢٩٥.

(٦) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٥، ص٤٤٢.

من قتل في مودتنا أهل البيت (عليهم السلام) وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال يعني قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ومن قتل في جهاد وفي رواية أخرى قال: "هو من قتل في مودتنا وولايتنا"[١].

وهكذا يتبين لنا أنَّ الطبرسي قد اعتمد على كتاب المحتسب لابن جني في رواية القراءات الشاذة وبنسبة مئوية تساوي (٩٣ %).

وأما القراءات الشاذة التي رواها الطبرسي وليست في المحتسب فمعظمها موجود في كتاب: (مختصر شواذ القرآن) لابن خالويه، ولم تخرج القراءات الشاذة في تفسيره عن هذين الكتابين سوى في ستة قراءات كلها في كتب التفسير.

المطلب الثاني: منهجه في الإفادة من مصادر غير المحتسب ومختصر شواذ القرآن

وعلى أية حال فالقراءات الشاذة التي أوردها الطبرسي في مجمع البيان لا تخرج عن هذين الكتابين أعني المحتسب ومختصر شواذ القرآن سوى في ستة مواضع هي:

أولا: قراءة: (من الصادقين) "قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (التوبة: ١١٩)، فقد رواها الطبرسي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما حيث قال: "في مصحف عبد الله وقراءة ابن عباس (من الصادقين) وروي ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام)"[٢]، ولم يروِها ابن جني في المحتسب، لكنها موجودة في التبيان للطوسي الذي أوردها ووجهها أثناء تفسير الآية، فقال: "وقال بعضهم: إن (مع) بمعنى (من) وكأنه أمر بأن يكونوا في جملة الصادقين وفي قراءة ابن مسعود " وكونوا من الصادقين ". وقيل: أراد كونوا مع كعب بن مالك واصحابه الذين صدقوا"[٣]، وهي موجودة في كتب التفسير[٤].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٢١١.

(٢) المرجع السابق، ج٥، ص١٠٧.

(٣) الطوسي، التبيان، ج٥، ص٣١٨.

(٤) الطبري، جامع البيان ج١٢، ص٦٨-٦٩، ابن عطية، المحرر الوجيز ج٣، ص٩٥.

ثانيا: قراءة سعيد بن جبير: "سِلْما" بكسر السين وسكون اللام من قوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (زمر: ٢٩)، لم يروِ هذه القراءة ابن جني ولا ابن خالويه ولم أعثر عليها في التبيان للطوسي لكنها موجودة في كتب التفسير، قال الثعلبي: "وقرأ سعيد بن جبير (سِلما) بكسر السين وسكون اللام"(١)، قال القرطبي: "وقرا سعيد ابن جُبَيْرٍ وَعِكْرِمَةُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَنَصْرٌ (سِلْمًا) بِكَسْرِ السِّينِ وَسُكُونِ اللَّامِ"(٢)، وقال أبو حيان: "وَقَرَأَ ابْنُ جُبَيْرٍ: سِلْمًا بِكَسْرِ السِّينِ وَسُكُونِ اللَّامِ"(٣).

ثالثا: قراءة: (تَكْذِبون) بالتخفيف من قوله تعالى: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} (الواقعة: ٨٢)، قال الطبرسي: "روى بعضهم عن عاصم (أنكم تكذبون) بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد"(٤).

لاحظ الباحث أنّ الطبرسي لم يصف هذه القراءة بالشذوذ – كما مرَّ معنا سابقا – لكنه ذكر القراءة الصحيحة في مقابلها ، وهذه القراءة ليست في المحتسب ولا في المختصر، ورواها ابن مجاهد: روى المفضل عن عاصم (تَكْذبون) بفتح التاء خفيفة"(٥)، وكذا رواها الهذلي في الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها حيث قال: "(تَكْذِبُونَ) بفتح التاء خفيف الزَّعْفَرَانِيّ، وهارون عن عَاصِم، والمفضل طريق الْأَصْفَهَانِيّن، وعصمة عن الْأَعْمَش، الباقون مثقل، وهو الاختيار من، التكذيب، لأنهم كذبوا أن الرزق يأتيهم من اللَّه فلم يشكروا فكان ذلك تكذيبًا منهم"(٦).

رابعا: قراءة: (ما هنَّ أمهاتُهم) برفع التاء من قوله تعالى: {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) (المجادلة: ٢)، أورد الطبرسي هذه القراءة من غير أن يصفها بالشذوذ لكنه رواها بصيغة التمريض حيث قال: "وروي عن بعضهم (ما هن أمهاتهم) برفع التاء"(٧)، وهي ليست في

---

(١) الثعلبي، الكشف والبيان، ج٨، ص٢٣٣.
(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج١٥، ص٢٥٣.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج٩، ١٩٨.
(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٢٨٨.
(٥) ابن مجاهد، السبعة، ص٦٢٤.
(٦) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٦٤٥.
(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٣١٣.

المحتسب ولا في المختصر ورواها ابن مجاهد: "قرأ عاصم في رواية المفضل (ما هُنّ أُمهاتهم) رفعا"[١]، وكذا رواها الهذلي في كامله حيث قال: "(أُمَّهَاتُهُمْ) برفع التاء المفضل"[٢].

خامسا: قراءة طلحة بن مصرف: (يشاقق الله) بقافين على الإظهار من قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (الحشر: ٤)، لم أعثر على هذه القراءة في المحتسب ولا في المختصر ورجعت إلى التبيان للطوسي فلم أجدها فيه وليست في الكامل للهذلي، والطبرسي أوردها في تفسيره ولم يوجهها، ورجعت إلى كتب التفسير فوجدتها فيها، قال الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن: "(ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ) وقرأ طلحة بن مصرف: (ومن يشاقق الله) (كالتي في الأنفال) فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ"[٣]، وقال القرطبي في التفسير: "(وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ) قَرَأَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ السَّمَيْقَعِ (وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ) بِإِظْهَارِ التضعيف كالتي في (الأنفال)، وأدغم الباقون"[٤]، وقال أبو حيان في البحر المحيط: "وَقَرَأَ طلحة: وَمَنْ يُشَاقِقْ بِالْإِظْهَارِ، كَالْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ فِي الْأَنْفَالِ وَالْجُمْهُورُ بِالْإِدْغَامِ"[٥].

سادسا: قراءة: (فلا تكهر) بالكاف من قوله تعالى: { فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ} (الضحى: ٩)، هذه القراءة ليست في المحتسب ولا في المختصر وهي في كتب التفسير[٦].

وفي نهاية هذا المبحث أقدم جدولا يبين عدد المواضع التي أورد فيها الطبرسي قراءات شاذة في كل سورة ثم عدد المواضع التي نقل فيها القراءة الشاذة عن المحتسب وعدد القراءات الشاذة الموجودة في مختصر شواذ القرآن، وعدد القراءات الشاذة الموجودة في كتاب الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها والتي ليست في المحتسب ولا في المختصر ثم عدد القراءات الموجودة في كتاب التبيان للطوسي وليست في المحتسب والمختصر والكامل ثم عدد القراءات التي ليست في المحتسب والمختصر والكامل والتبيان وإنما هي في كتب التفسير.

---

(١) ابن مجاهد، السبعة، ص٦٢٨.

(٢) الهذلي، الكامل في القراءات، ص٦٤٦.

(٣) الثعلبي، الكشف والبيان، ج٩، ص٢٧٠.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج١٨، ص٦.

(٥) أبو حيان، البحر المحيط ج١٠، ص١٣٩.

(٦) الثعلبي، الكشف والبيان، ج١٠، ص٢٢٩، الطبري، جامع البيان ج٢٤، ص٤٩٠، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٥، ٤٩٥.

جدول رقم (٢)

مصادر القراءات الشاذة في تفسير مجمع البيان

السورة	عدد القراءات	المحتسب	المختصر	الكامل	التبيان	كتب التفسير
الفاتحة	٢	٢	٢	٠	٠	٠
البقرة	٢٠	١٦	١٨	٠	٠	٠
آل عمران	٢	١	٢	٠	٠	٠
النساء	١١	١١	٨	٠	٠	٠
المائدة	١٠	٩	٨	٠	٠	٠
الأنعام	٩	٧	٧	٠	٠	٠
الأعراف	١٢	١٢	١٢	٠	٠	٠
الأنفال	٤	٤	٣	٠	٠	٠
التوبة	١٤	١٣	١١	٠	١	٠
يونس	٥	٥	٥	٠	٠	٠
هود	٧	٧	٧	٠	٠	٠
يوسف	١٤	١٢	١٢	٠	٠	٠
الرعد	٥	٥	٤	٠	٠	٠
إبراهيم	٤	٤	٤	٠	٠	٠
الحجر	١	١	١	٠	٠	٠
النحل	٧	٦	٥	٠	٠	٠
الإسراء	٦	٦	٦	٠	٠	٠
الكهف	٧	٧	٧	٠	٠	٠
مريم	٥	٥	٥	٠	٠	٠
طه	٦	٦	٦	٠	٠	٠

الأنبياء	٦	٦	٦	٠	٠	٠
الحج	٥	٥	٥	٠	٠	٠
المؤمنون	٤	٤	٤	٠	٠	٠
النور	٧	٦	٦	٠	٠	٠
الفرقان	٤	٤	٣	٠	٠	٠
الشعراء	٤	٤	٤	٠	٠	٠
النمل	٦	٦	٥	٠	٠	٠
القصص	٣	٣	٢	٠	٠	٠
العنكبوت	٢	٢	٢	٠	٠	٠
الروم	٣	٣	٢	٠	٠	٠
لقمان	٤	٤	٣	٠	٠	٠
السجدة	٣	٣	٣	٠	٠	٠
الأحزاب	٥	٥	٤	٠	٠	٠
سبأ	٣	٣	٣	٠	٠	٠
فاطر	١	١	١	٠	٠	٠
يس	٦	٦	٥	٠	٠	٠
الصافات	٦	٦	٥	٠	٠	٠
ص	٣	٣	٣	٠	٠	٠
الزمر	١	٠	٠	٠	٠	١
غافر	٢	٢	٢	٠	٠	٠
فصلت	١	١	١	٠	٠	٠
الشورى	١	١	١	٠	٠	٠
الزخرف	٣	٢	٣	٠	٠	٠
الأحقاف	٥	٥	٥	٠	٠	٠
محمد	٢	٢	٢	٠	٠	٠

الفتح	٢	٢	٢	٠	٠	٠
الحجرات	١	١	١	٠	٠	٠
ق	٢	٢	٢	٠	٠	٠
الذاريات	١	١	١	٠	٠	٠
الطور	١	١	١	٠	٠	٠
النجم	١	١	١	٠	٠	٠
القمر	٣	٣	٣	٠	٠	٠
الرحمن	٣	٣	٣	٠	٠	٠
الواقعة	٣	٢	٢	١	٠	٠
الحديد	١	١	١	٠	٠	٠
المجادلة	٢	١	١	١	٠	٠
الحشر	٢	١	١	٠	٠	١
الممتحنة	٢	٢	٢	٠	٠	٠
المنافقون	١	١	١	٠	٠	٠
التغابن	١	١	١	٠	٠	٠
الطلاق	١	١	١	٠	٠	٠
الجن	٢	٢	٢	٠	٠	٠
المزمل	١	١	١	٠	٠	٠
المدثر	٢	٢	٢	٠	٠	٠
القيامة	١	١	١	٠	٠	٠
الإنسان	٢	١	٢	٠	٠	٠
المرسلات	٢	٢	٢	٠	٠	٠
النبأ	٢	٢	٢	٠	٠	٠
النازعات	٢	٢	٢	٠	٠	٠
عبس	٢	٢	٢	٠	٠	٠

التكوير	١	٠	١	٠	٠	٠
الانفطار	١	١	٠	٠	٠	٠
الطارق	١	١	٠	٠	٠	٠
الغاشية	١	١	١	٠	٠	٠
الفجر	١	١	١	٠	٠	٠
البلد	١	١	١	٠	٠	٠
الليل	١	١	١	٠	٠	٠
الضحى	١	١	١	٠	٠	١
القدر	١	١	١	٠	٠	٠
العاديات	١	١	١	٠	٠	٠
الفيل	١	١	٠	٠	٠	٠
الماعون	١	١	١	٠	٠	٠
المسد	١	١	١	٠	٠	٠
المجموع	٢٩٧	٢٧٧	٢٦٣	٢	١	٣
النسبة		% ٩٣	% ٨٩	% ٠.٧	% ٠.٤	% ١

الفصل الثاني

منهج الطبرسي في توجيه القراءات الشاذة

المبحث الأول: منهج الطبرسي في محاكاة ابن جنّي في التوجيه

المبحث الثاني: منهجه في الإفادة من مصادر توجيه القراءات الشاذة

المبحث الثالث: منهجه في الإفادة من توجيه القراءات الشاذة في التفسير

الفصل الثاني

منهج الطبرسي في توجيه القراءات الشاذة

يبدأ الطبرسي تفسير الآيات التي يتناولها بإيراد القراءات، ثم يقدم توجيهات وعلل لهذه القراءات؛ فيبدأ بتوجيه القراءات المتواترة ثم يختم بتوجيه القراءات الشاذة.

وهو يعتمد في هذه التوجيهات على كتاب ابن جني: "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"، وهذا ما يلاحظه المطالع لتفسير الطبرسي، إما من كثرة إيراد اسم ابن جني في التفسير، أو بمقارنة ما أورده الطبرسي من توجيهات للقراءات الشاذة مع ما أورده ابن جني ، فهو ينقل ما أورده ابن جني في كتابه المحتسب نقلا حرفيا أو يلخصه بتصرف.

وسأتناول في هذا الفصل المنهج الذي سار عليه الطبرسي في توجيه القراءات الشاذة من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

أولا: هل وجه الطبرسي جميع القراءات الشاذة؟

ثانيا: ما مدى تأثر الطبرسي في توجيه القراءات الشاذة بما أورده ابن جني في المحتسب؟

ثالثا: هل اعتمد الطبرسي في توجيه القراءات الشاذة على مصادر أخرى غير المحتسب؟

رابعا: ما مدى تأثير توجيه القراءات الشاذة على المعنى الذي قصده الطبرسي؟

خامسا: ما مدى تأثير مذهبه في توجيه القراءات الشاذة؟

للإجابة عن هذه الأسئلة قام الباحث باستقراء جميع القراءات الشاذة التي أوردها الطبرسي في تفسيره وحججها فتوصل إلى أنَّ الطبرسي قد وجه معظم القراءات الشاذة التي أوردها في تفسير مجمع البيان؛ فمن أصل مائتين وسبعة وتسعين موضعًا أورد فيها الطبرسي قراءات شاذة لم يوجه القراءات الشاذة في ثلاثة وعشرين موضعًا وبنسبة مئوية من إجمالي عدد مواضع القراءات الشاذة تعادل (٧.٨%) وهي نسبة قليلة جدًا.

وبهذا يتبين لنا أنَّ الطبرسي قدم توجيهات للقراءات الشاذة في معظم المواضع تصل نسبتها من عدد مواضع القراءات الشاذة إلى (٩٢%) تقريبا وهي نسبة عالية تدل على اهتمامه بتوجيه القراءات الشاذة.

المبحث الأول

منهج الطبرسي في محاكاة ابن جنّي في التوجيه

المطالع لتفسير مجمع البيان يلحظ كثرة ورود اسم ابن جني فيه فقد أحصى الباحث ذكر اسم ابن جني في هذا التفسير أكثر من مائة وثلاثين مرة، مما يؤشر على تأثر الطبرسي بهذا العالم الجليل ، كما أنَّ الطبرسي صرح باسم كتاب (المحتسب).

وللوقوف على مقدار هذا التأثر قام الباحث باستقراء توجيهات الطبرسي للقراءات الشاذة في كل التفسير وقارنها بما أورده ابن جني من توجيهات للقراءات الشاذة في كتابه: "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"، فتوصل إلى أنَّ جل التوجيهات للقراءات الشاذة في تفسير مجمع البيان مأخوذ من المحتسب لابن جني؛ والطبرسي يشير أحيانًا إلى مصدر التوجيه فيعزوه لابن جني وفي معظم الأحيان ينقل توجيه القراءات الشاذة من المحتسب من غير أن يعزو التوجيه لابن جني.

وليتمكن الباحث من الحكم بدقة على مقدار محاكاة الطبرسي لابن جنّي في التوجيه قام بتتبع توجيه القراءات الشاذة عند الطبرسي وحدد المواضع التي صرح فيها الطبرسي بالأخذ عن ابن جني والمواضع التي نقل توجيهها من المحتسب ولم يشر إلى ابن جني فتوصل إلى أنَّ عدد المواضع التي صرح فيها الطبرسي بالنقل عن ابن جني هو مائة واثنا عشر موضعًا، وأنَّ عدد المواضع التي أخذ فيها الطبرسي توجيه القراءات الشاذة عن ابن جني من غير أن يعزو إليه بلغت مائة وسبعة وأربعين موضعًا؛ أي أنَّ مجموع المواضع التي أخذ توجيهها من المحتسب يساوي مائتين وتسعة وخمسين موضعا من أصل مائتين وسبعة وتسعين موضعًا هي كل القراءات الشاذة في التفسير وبنسبة مئوية تساوي (٨٧ %) فإذا أضفنا إليها نسبة القراءات الشاذة التي لم يوجهها والبالغة (٧.٨ %) كانت نسبة القراءات الشاذة التي اعتمد الطبرسي فيها على غير المحتسب تعادل (٥ %) وهذا يعطينا تصورًا عن مدى اعتماد الطبرسي على كتاب المحتسب في توجيه القراءات الشاذة في تفسيره.

ونظرًا لأن كتاب المحتسب مختص بتوجيه القراءات الشاذة وهو يطيل النفس أحيانًا في شرح القضايا اللغوية والصوتية والنحوية وجدنا الطبرسي يلجأ لاختصار ما أورده ابن جني مما يخدم

توضيح معنى القراءة وبالتالي يخدم التفسير فلا يخوض في المباحث اللغوية والصوتية والإعرابية وهنا ظهرت براعة الطبرسي في حسن اختيار الجمل من كتاب المحتسب وتنسيقها مع ما يورده من مباحث في تفسيره، لكنه لم يكن يلعب دور المتلقي الناقل المُسَلِّم فحسب، بل نجده ينقد ما يورده ابن جني من توجيهات ويعرض أحيانًا عن توجيه ابن جني للقراءة، وعند التدقيق بما أورده الطبرسي في هذا المجال، يمكن الوقوف على منهجية الطبرسي في المطالب التالية:

المطلب الأول: منهجه في نقل كلام ابن جنّي

وقد ظهر ذلك بأنماط ثلاثة:

النمط الأول: النقل الحرفي من كتاب المحتسب وعزو التوجيه لابن جني

وقد صرح بهذا في مائة واثني عشر موضعًا، ومن الأمثلة على هذه الطريقة ما أورده في توجيه القراءة الشاذة "يَذْبَحُون" من قوله تعالى:{ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) (البقرة: ٤٩)، قال الطبرسي: "القراءة في الشواذ قرأ ابن محيصن يذبحون أبناءكم. الحجة: قال ابن جني وجه ذلك أن (فعلت) بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير وذلك لدلالة الفعل على مصدره والمصدر اسم الجنس وحسبك بالجنس سعة وعموما وأنشد أبو الحسن:

أنت الفداء لقبلة هدمتهاونقرتها بيديك كل منقر

فكأنه قال ونقرتها لأن قوله (كل منقر) عليه جاء، ولما في الفعل من معنى المصدر الدال على الجنس لم يجز تثنيته ولا جمعة لاستحالة كل واحد من التثنية و الجمع في الجنس"[١].

وقد نقل الطبرسي رحمه الله زبدة كلام ابن جنّي[٢]، وكأنه يقول: هذا الذي أرتضيه في هذا المقام ولا أرى الصواب في غيره.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٤٠.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٨١-٨٢.

النمط الثاني: أن ينقل توجيه القراءة الشاذة من المحتسب من غير أن يعزو التوجيه لابن جني

وقد تكرر ذلك في مائة وسبعة وأربعين موضعًا، ولا بد من التأكيد على أن الطبرسي لا ينقل كلام ابن جني كله وإنما ينقل ما يوضح القراءة في اللغة أو النحو أو الصرف ولا يخوض في المباحث اللغوية والنحوية كما فعل ابن جني. ومن الأمثلة على هذه الطريقة ما أورده في توجيه القراءات الشاذة في قوله تعالى:{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ} (المائدة: ١٠٦)، قال الطبرسي: "روي في الشواذ عن الحسن والشعبي والأعرج (شهادة بينكم) وعن الأعرج أيضا (شهادة بينكم) بالنصب وروي عن علي والشعبي بخلاف ونعيم بن ميسرة أنهم قرءوا (شهادة الله) بنصب (شهادة) والمد في (الله) وهو قراءة يعقوب والشعبي برواية روح وزيد وروي (شهادة الله) مقصورة عن الحسن ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبير والكلبي والشعبي، الحجة: أما قول (شهادة) بالرفع (بينكم) بالنصب فعلى نحو القراءة المشهورة (شهادةً بينكم) إلا أنه حذف التنوين فانجر الاسم ويجوز أن يكون المضاف محذوفا من آخر الكلام أي (شهادة بينكم شهادة اثنين) أي ينبغي أن تكون الشهادة المعتمدة هكذا، وأما (شهادةً بينكم) بالنصب والتنوين فعلى إضمار فعل أي: ليقم شهادة بينكم اثنان ذوا عدل، وأما قوله (ولا نَكْتُم شهادة) فهو أعم من قراءة الجماعة المشهورة (شهادة الله) بالإضافة، وأما المد في (الله) فعلى أن همزة الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم ووقوا همزة (الله) من الحذف الذي كان يجب فيها من حيث كانت موصولة ثم فصل بين الهمزتين بألف كما في قوله (آلذكرين حرم أم الأنثيين) وأما (الله) مقصورة بالجر فعلى ما حكاه سيبويه أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول (اللهِ لقد كان كذا) وذلك لكثرة الاستعمال، وأما تقدير الكلام فعلى أنه يقول أتقسم بالله أي: أَتُقْدِم على هذا اليمين وهذا إنما يكون على وجه الإعظام لليمين والتهيب لها"[(١)].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٣٥٧.

وهذا التوجيه للقراءات الشاذة منقول من المحتسب من غير عزو[١]يبين لنا منهج الطبرسي في انتقاء الجمل وتنسيقها ليكوِّن منها توجيهًا للقراءة وهي ليست له، وإنما نظمها من كلام ابن جني فليس له إلا النقل والتنسيق، ويمكن إدراك ذلك بسهولة عند المقارنة، وقد تركه الباحث خشية الإطالة.

النمط الثالث: تجاهل توجيه ابن جني للقراءات الشاذة

وهو قليل ويتمثل بمظهرين هما:

وقد أحصيت ثمانية مواضع في كل التفسير ترك فيها الطبرسي توجيه ابن جني وأخذ التوجيه من مصادر أخرى غير المحتسب، وعند التأمل فيها يمكن تفسير عدول الطبرسي عن توجيه ابن جني بالأسباب التالية:

السبب الأول: إذا وجه أبو علي الفارسي القراءة الشاذة في كتابه الحجة للقراء السبعة فإن الطبرسي يقدم توجيه أبي علي الفارسي على توجيه ابن جني، بل في بعض الأحيان ينقل ابن جني توجيها للقراءة الشاذة عن شيخه أبي علي الفارسي وهذا القول غير موجود في الحجة لأبي علي فينقل الطبرسي توجيه أبي علي للقراءة ناسبا له ذلك التوجيه من غير أن يشير أنه نقله من المحتسب[٢]، والطبرسي لا يخفي إعجابه بأبي علي الفارسي فكلمات المدح والإطراء تناثرت في ثنايا كتابه، ومن هذه الأمثلة على هذا ما أورده من توجيه للقراءة الشاذة: "اشتروِا الضلالة" بكسر الواو من قوله تعالى: { أُولَئك الَّذِينَ اشترَوُا الضلَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبحَت تجَرَتُهُمْ وَ مَا كانُوا مُهْتَدِينَ} (البقرة: ١٦)، حيث قال: "الواو في (اشتروا) ساكنة فإذا سقطت همزة الوصل التقت مع الساكن المبدل من لام المعرفة فالتقى ساكنان فحرك الأول منهما لالتقائهما وصار الضم أولى بها ليفصل بالضم بينها وبين واو (لو) و(أو) يدل على ذلك اتفاقهم على التحريك بالضم في نحو قوله (لتبلون) و(ترون الجحيم) ومصطفو الله؛ للدلالة على الجمع و يدل على تقرير ذلك في هذه الواو أنهم شبهوا بها الواو التي في أو و لو فحركوها بالضم تشبيها بها فكما شبهوا الواو التي في

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٢٠-٢٢٢.

(٢) ينظر: سورة البقرة، الآية ٤٠، الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص١٢٤، ابن جني، المحتسب، ج١،ص٧٩-٨٠، وينظر: سورة طه، الآية ١٥، الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١٠، ابن جني، المحتسب، ج٢،ص٤٧.

(أو) بالتي تدل على الجمع كذلك شبهوا هذه بها فأجازوا فيها الكسر ألا ترى أنهم أجازوا الضم في (لو استطعنا) تشبيها بالتي للجمع، ومثل هذا إجازتهم الجر في (الضارب الرجل) تشبيها (بالحسن الوجه) وإجازتهم النصب في (الحسن الوجه) تشبيها بـ (الضارب الرجل)"[١].

وهذا التوجيه للقراءة المتواترة والشاذة منقول من كتاب الحجة لأبي علي الفارسي ولكن كعادة الطبرسي ينقل التوجيه بتصرف[٢]، فقد نقل جمل الفارسي ونسقها ليكون منها حجته للقراءة، وليته بين لنا موقف الفارسي من القراءة الشاذة وأنه يرجح القراءة المتواترة عليها.

ومن الأمثلة على هذا السبب توجيه القراءة في سورة التوبة[٣] الآية: ١٠٩، وتوجيه القراءة في سورة إبراهيم[٤] الآية: ٤٦، وتوجيه القراءة في سورة الأحقاف[٥] الآية: ١٥، وتوجيه القراءات في سورة الصافات[٦] الآية: ١٢٣.

السبب الثاني: إذا كان توجيه ابن جني للقراءة الشاذة غير كافٍ، فإن الطبرسي ينقل التوجيه من مصادر أخرى، كما فعل في توجيه القراءة: "مُدْخلا" من قوله تعالى: {لَوْ يجِدُونَ مَلْجَئاً أَوْ مَغَرَت أَوْ مُدَّخَلاً لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَ هُمْ يجْمَحُونَ} (التوبة: ٥٧)، حيث نقل التوجيه من معاني القرآن وإعرابه للزجاج[٧]، قال الطبرسي: "أما قوله (مُدْخَلا) في القراءة المشهورة فأصله (مُدَتخلا) لكن التاء تبدل بعد الدال دالا لأن التاء مهموسة والدال مجهورة والتاء والدال من مكان واحد فكان الكلام من وجه واحد أخف، ومن قرأ (مدخلا) فهو من دخل يدخل مدخلا، ومن قرأ (مدخلا) فهو من أدخلته مدخلا قال:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي ومسأنا

ومن قرأ (مدخلا) بتشديد الدال والخاء، جعله متدخلا ثم أدغم التاء في الدال"[٨].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٦٩.

(٢) الفارسي، الحجة،ج١،ص٣٦٩-٣٧٠.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٩٣، وينظر: الفارسي، الحجة، ج٤،ص٢٢٠-٢٢٢.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٦٩، والفارسي، الحجة، ج٥،ص٣٢-٣٤.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص١١١، الفارسي، الحجة، ج٦،ص١٨٢-١٨٣.

(٦) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٢٥٠، الفارسي، الحجة، ج٦، ص٦٠-٦٣، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٣١٢.

(٧) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٤٥٥.

(٨) الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٥٥.

ومن الأمثلة على هذا السبب ما أورده في توجيه القراءة الشاذة في تفسير سورة النور من الآية الرابعة[١].

السبب الثالث: إذا ضعف ابن جني قراءة مروية عن أهل البيت، فإنَّ الطبرسي ينقل توجيهها عن مصدر آخر أو يغفل توجيه القراءة الشاذة، ومن الأمثلة على هذا السبب ما أورده الطبرسي في توجيه القراءة الشاذة: (خطؤات الشيطان) من قوله تعالى: { يَأَيُّهَا النَّاس كلُوا مِمَّا في الأَرْضِ حَلَلاً طيِّباً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطوَتِ الشيْطنِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُّبِينٌ} (البقرة: ١٦٨)، وهي قراءة مروية عن علي رضي الله عنه، لكن ابن جني خطأها حيث قال في المحتسب: "ومن ذلك قراءة علي عليه السلام والأعرج، ورُويت عن عمرو بن عبيد: (خُطُؤات) بضمتين وهمزة، وهي مرفوضة وغلط"[٢]، وكذا ضعفها الأزهري في (تهذيب اللغة)، حيث قال: "وَقَرَأَ بعضهُم: (خُطُؤَاتِ الشَّيطانِ) من الْخَطِيئَةِ: الْمَأْثَمِ، قلتُ: مَا عَلِمْتُ أَحداً من قُرَّاءِ الأمْصار قرَأَ بالهمْزِ، وَلَا مَعنى لَهُ"[٣].

ثم حاول ابن جني أن يوجهها فقال: "قال أبو الفتح: أما الهمز في هذا الموضع فمردود؛ لأنه من خطوات لا من أخطأت، والذي يُصرف هذا إليه أن يكون كما تهمزه العرب ولا حظَّ له في الهمز، نحو: حَلَّأت السويق، ورَثَأْتُ رُوحي بأبيات، والذئب يستنشئ ريح الغنم. والحمل على هذا فيه ضعف؛ إلا أن الذي فيه من طريق العذر أنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ، فلما تصور ذلك المعنى أَطلعت الهمزة رأسها، وقيل: (خُطُؤات)"[٤].

لكن ابن جني وجه القراءة في موضع آخر في سورة الأنعام الآية: ١٤٢، من قوله تعالى: { وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} (الأنعام: ١٤٢)، حيث قال: "قال أبو الفتح: أما (خُطُؤات) بالهمز فواحدها خُطْأَة؛ بمعنى الخَطَأ، أثبت ذلك أحمد بن يحيى، وأما (خَطَوات) فجمع خَطْوة، وهي الفَعْلَة الواحدة من خَطوت، كغزوت غزوة، ودعوت دعوة"[٥].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١٦١، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٣٢.
(٢) ابن جني، المحتسب، ج١، ص١١٧.
(٣) الأزهري، تهذيب اللغة ج٧، ص٢٠٧.
(٤) ابن جني، المحتسب، ج١، ص١١٧.
(٥) المرجع السابق ج١، ص٢٣٣.

فلما أراد الطبرسي توجيه هذه القراءة رجع إلى كتب التفسير فنقل منها التوجيه، قال الثعلبي[١]: "ومن ضمّ الخاء والطاء مع الهمز، فقال الأخفش: أراد ذهب بها مذهب الخطيئة فجعل ذلك على مثال خطه من الخطأ، وقال أبو حاتم: أرادوا إشباع الفتحة في الواو فانقلبت همزة وهذا شائع في كلّ واو مضمومة ومن نصب الخاء والطّاء فإنّه أراد جمع خطوة مثل تمرة وتمرات"[٢].

وسأنقل كلام الطبرسي لنقارنه بتوجيه الثعلبي، حيث قال: "ومن ضم الخاء والطاء مع الهمزة فكأنه ذهب بها مذهب الخطيئة فجعل ذلك على مثال (فعله) من الخطأ هذا قول الأخفش، وقال أبو حاتم أرادوا إشباع الفتحة في الواو فانقلبت همزة ومن فتح الخاء والطاء فهو جمع خطوة فيكون مثل تمرة و تمرات"[٣].

والباحث لم يرجع للمصادر التي يشير إليها الثعلبي والطبرسي، لكن معظم المفسرين يعزون هذه الأقوال للأخفش وأبي حاتم، فإما أن يكون الطبرسي قد رجع لأقوال الأخفش وأبي حاتم أو أنه نقل عبارة الثعلبي، وعلى أي حال ما يهم أنه لم يأخذ بتوجيه ابن جني الذي ضعف القراءة ونقل الطبرسي توجيهها من مصادر أخرى.

وقد وجد الباحث موضعا ضَعّف فيه الطبرسي توجيه ابن جني للقراءة الشاذة لأن توجيهه خالف الرواية عن أهل البيت دون أن يوضح سبب تضعيف التوجيه، وذلك عندما وجه الطبرسي القراءة الشاذة: (يحكم به ذو عدل منكم) من قوله تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} (المائدة: ٩٥)، قال الطبرسي: "وأما (ذو عدل) فقد قال أبو الفتح فيه أنه لم يوجد ذو لأن الواحد يكفي لكنه أراد معنى (من) أي يحكم به من يعدل و(من) يكون للاثنين كما يكون للواحد كقوله:

نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

---

(١) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: مفسر، من أهل نيسابور له اشتغال بالتأريخ، من كتبه (عرائس المجالس في قصص الأنبياء)، و(الكشف والبيان في تفسير القرآن)، الزركلي، الأعلام، ج١، ص٢١٢.

(٢) الثعلبي، الكشف والبيان، ج٢، ص٣٨.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٣٥٠.

وأقول إن هذا الوجه الذي ذكره ابن جني بعيد غير مفهوم وقد وجدت في تفسير أهل البيت منقولا عن السيدين (عليهما السلام) أن المراد بذي العدل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأولي الأمر من بعده وكفى بصاحب القراءة خبرا بمعنى قراءته"[١].

فظهر جليا تأثره بمذهبه في هذا الموضع وتعصبه له، فلم يبين سبب حكمه على توجيه ابن جني بأنَّه توجيه بعيد وغير مفهوم، ولكنه نقل ما خالفه مما وجده من تفسير منقولًا عن أهل البيت، ولم يقدم مناقشة علمية لقول ابن جني يبين فيها موطن الضعف وما استدركه عليه.

المطلب الثاني: منهجه في إغفال توجيه القراءات الشاذة الواردة في المحتسب

وهي قليلة أيضا يبلغ عددها في كل التفسير خمسة عشر موضعا، يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

أولا: إغفال توجيه قراءات شاذة لورود قراءة متواترة

فالطبرسي يطيل النفس أحيانا في توجيه القراءة المتواترة ثم يغفل توجيه القراءة الشاذة؛ إما لأن القراءة الشاذة معناها متضمن في معنى القراءة المتواترة كما في توجيه القراءة الشاذة: (سنَفرَغ) من قوله تعالى: {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ} (الرحمن: ٣١)[٢]، أو أنه ينقل توجيه القراءات المتواترة عن أبي علي الفارسي ولا يوجه القراءة الشاذة كما في قراءة الزهري: (سَكِرَت) من قوله تعالى: {لَقَالُوا إِنَّمَا سكِّرَت أَبْصرُنَا بَلْ نحْنُ قَوْمٌ مَّسحُورُونَ} (الحجر: ١٥)[٣]، والقراءة الشاذة: (اللسان الذي يلحدون إليه) من قوله تعالى: { وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشرٌ لِّسانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَ هَذَا لِسانٌ عَرَبىٌّ مُّبِينٌ} (النحل: ١٠٣)[٤]، والقراءة الشاذة: (السِّجْل) بسكون الجيم ورويت بضم السين والجيم وتشديد اللام من قوله تعالى: { يَوْمَ نَطوِى السمَاءَ كَطىِّ السجِلِّ لِلْكتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْق نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَعِلِينَ} (الأنبياء: ١٠٤)[٥].

---

(١) المرجع السابق، ج٣، ص٣٧٥.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٢٥٩، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٣٠٤.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص١٠٣، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٣، الفارسي، الحجة،ج٥، ص٤٣.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص١٩٩،ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٢، الفارسي، الحجة ج٥، ص٧٨.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١١٧-١١٨، ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٦٧-٦٨.

ثانيا: ترك الطبرسي توجيه قراءات شاذة لوضوح توجيهها

قام الطبرسي بإغفال توجيه قراءات شاذة لوضوح توجيهها أوردها ابن جني في المحتسب لوضوح توجيهها أو يبين توجيهها –باختصار عند إيراد القراءات كما فعل في توجيه قراءة: (مذوما) بلا همز من قوله تعالى: { قَالَ اخْرُجْ مِنهَا مَذْءُوماً مَّدْحُوراً} (الأعراف: ١٨)، حيث قال: "في الشواذ قراءة الزهري (مذوما) على تخفيف الهمزة"(١)، وقراءة: (فلا تَشْمَت) بفتح التاء والميم و(الأعداءَ) بالنصب، وروي عن مجاهد: (فلا يشمت) بالياء في قوله تعالى: { قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ استَضعَفُونى وَ كادُوا يَقْتُلُونَنى فَلا تُشمِت بىَ الأَعْدَاءَ} (الأعراف: ١٥٠)(٢)، فلم يوجه القراءة الشاذة لوضوحها مع أنَّ ابن جني وجهها في المحتسب، وكذلك في قراءة: (من أساء) في قوله تعالى: { قَالَ عَذَابى أُصِيب بِهِ مَنْ أَشاءُ وَ رَحْمَتى وَسِعَت كلَّ شىْء} (الأعراف: ١٥٦)، قال الطبرسي: "في الشواذ قراءة الحسن وعمرو الأسواري من أساء والقراءة المشهورة من(أشاء) ولوجه فيه ظاهر"(٣)، لكن ابن جني وجهها في المحتسب(٤).

وكذلك في قراءة: (تغلوا) بالغين المعجمة من قوله تعالى: { أَلا تَعْلُوا عَلىَّ وَ أْتُونى مُسلِمِينَ} (النمل: ٣١)، حيث قال: "في الشواذ ما رواه وهب عن ابن عباس (ألا تغلوا) بالغين المعجمة من الغلو"(٥)، ولم يوجهها مع أنّ ابن جني قد وجهها في المحتسب(٦).

ثالثا: قراءات شاذة لم يوجهها الطبرسي متأثرًا بمذهبه

فمثلا لم يوجه الطبرسي قراءة: (قولُ المؤمنين) بالرفع من قوله تعالى: { إِنَّمَا كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلى اللَّهِ وَ رَسولِهِ لِيَحْكمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سمِعْنَا وَأَطعْنَا وَأُولَئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (النور:

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٢٢٩، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٤٣-٢٤٤.
(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٣٦١-٣٦٣، ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٥٩.
(٣) الطبرسي، مجمع البيان ج٤، ص٣٧٠.
(٤) ابن جني، المحتسب، ج١، ٢٦١.
(٥) الطبرسي، مجمع البيان ج٧، ص٣٧٨.
(٦) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٣٩.

٥١)، لأنها مروية عن علي رضي الله عنه وابن جني ضعفها في المحتسب فقال: "ومن ذلك قراءة علي عليه السلام والحسن بخلاف، وابن أبي إسحاق: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ)، بالرفع. قال أبو الفتح: أقوى القراءتين إعرابا ما عليه الجماعة من نصب (القول) وذلك أن في شرط اسم كان وخبرها أن يكون اسمها أعرف من خبرها، وقوله تعالى: {أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} أعرف من (قول المؤمنين)؛ وذلك لشبه (أنْ) وصلتها بالمضمر من حيث كان لا يجوز وصفها، كما لا يجوز وصف المضمر، والمضمر أعرف من (قول المؤمنين)؛ فلذلك اختارت الجماعة أن تكون (أنْ) وصلتها اسم كان"(١).

ولم يوجه الطبرسي قراءة: (ويزيدون) بالواو من قوله تعالى: { وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} (الصافات: ١٤٧)، لأنَّ ابن جني ضعفها وهي مروية عن أهل البيت؛ قال الطبرسي: "قرأ جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) (ويزيدون) بالواو والوجه فيه ظاهر"(٢)، واحتاج ابن جني إلى صفحتين ليُبيِّن توجيه القراءة الشاذة وأنها تفسد المعنى، والشيخ الطبرسي – رحمه الله– يقول: "والوجه فيه ظاهر"! وسأنقل بعض كلام ابن جني الذي بيَّن فيه فساد هذه القراءة حيث قال: "فإن قلت: فقد تقول: لقيت من زيد رجلا كالأسد وأشجعَ منه، فهل يجوز على هذا أن يكون تقديره: (وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون)، فيعطف يزيدون على المائة؟ قيل: يفسد هذا؛ لأن (إلى) لا تعمل في (يزيدون)، فلا يجوز أن يعطف على ما تعمل فيه (إلى) فكما لا تقول: مررت بيزيدون على المائة فكذلك لا تقول ذلك... فإن قيل: فقدِّر هناك موصوفا محذوفا مجرورا ليكون تقديره: وأرسلناه إلى مائة ألف وجمع يزيدون... قيل: تقدير مباشرةِ حرف الجر للفعل أشد من تقدير الإضافة إليه. ألا ترى أنه على كل حال قد يضاف إلى الفعل ظروف الزمان وغيره، على كثرة ذلك في أسماء الزمان؟ وينضاف إلى ذلك إفساد المعنى وذلك أنه يصير معناه إلى أنه كأنه قال: وأرسلناه إلى جَمْعَيْن: أحدهما مائة ألف، والآخر زائد على مائة ألف. وليس الغرض والمراد هنا هذا، وإنما الغرض –والله أعلم– وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم: هؤلاء مائة ألف، وهم أيضا يزيدون، فالجمع إذًا واحد لا جمعان اثنان"(٣).

---

(١) ابن جني المحتسب، ج٢، ص١١٥.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان ج٨، ص٣٣٠.

(٣) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٢٦-٢٢٧.

ولمّا أراد الطبرسي تفسير الآية رجح المعنى الذي بيّنه ابن جني فقال: "وقيل في معنى (أو) من قوله (أو يزيدون) وجوه، أحدها: أنه على طريق الإبهام على المخاطبين كأنه قال أرسلناه إلى إحدى العِدَّتَين، وثانيها: أن (أو) تخيير، كأن الرائي خير بين أن يقول هم مائة ألف أو يزيدون، عن سيبويه، والمعنى أنهم كانوا عددا لو نظر إليهم الناظر لقال هم مائة ألف أو يزيدون، وثالثها: أن (أو) بمعنى الواو كأنه قال (ويزيدون)، عن بعض الكوفيين، وقال بعضهم معناه: (بل يزيدون) وهذان القولان الأخيران غير مرضيين عند المحققين وأجود الأقوال الثاني"[١].

وقد وجد الباحث موضعا ترك فيه الطبرسي توجيه القراءة الشاذة لأن ابن جني مدح فصاحة الحجاج في أثناء توجيهه لقراءة : |٠كَبُرَتْ كَلِمَةٌ) برفع (كلمةٌ) من قوله تعالى: { كَبرَت كلِمَةً تخْرُجُ مِنْ أَفْوَهِهِمْ} (الكهف: ٥)، فلم يوجهها الطبرسي مع أنه أوردها مع القراءات ووجهها ابن جني في المحتسب فقال: "قال أبو الفتح: أخلص الفعل (لكَلِمَةٍ) هذه الظاهرة، فرفعها، وسَمَّى قولهم: {اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا } (الكهف: ٤)، –كما سمَّوا القصيدة وإن كانت مائة بيت– (كلمةً)، وهذا كوضعهم الاسم الواحد على جنسه، كقولهم: أهلك الناسَ الدرهمُ والدينارُ، وذهب الناسُ بالشاة والبعير، ولله فصاحة الحجاج، وكثرة قوله على منبره: يأيها الرجل، وكلكم ذلك الرجل! ألا تراه لما أشفق أن يظن به أنه يريد رجلا واحدا بعينه قال: وكلكم ذلك الرجل"[٢].

فلم أجد تبريرًا للطبرسي لترك توجيه ابن جني إلا ما مدح به فصاحة الحجاج.

وقد يترك الطبرسي توجيه القراءة الشاذة إذا ضعفها ابن جني، كما في توجيه قراءة: (تَزْوَار) من قوله تعالى: { وَتَرَى الشمْس إِذَا طلَعَت تَّزَوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَات الْيَمِينِ} (الكهف: ١٧)، فلم يوجهها الطبرسي مع أنَّه أوردها ضمن القراءات لأنَّ ابن جني خطَّأها حيث قال: "قال أبو الفتح: هذا افْعالَّ (وتَزَاوَرُ) تَفَاعَلُ وقلما جاءت افعالّ إلا في الألوان، نحو: اسوادّ وابياضّ واحمارّ واصفارّ، أو العيوب الظاهرة، نحو: احولّ واحوالّ واعورّ واعوارّ واصيدّ واصيادّ"[٣].

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان ج٨، ص٣٣٣.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٤.

(٣) المرجع السابق، ج٢، ص٢٥.

المبحث الثاني

منهجه في الإفادة من مصادر توجيه القراءات الشاذة

لقد كان جل اعتماد الطبرسي في توجيه القراءات الشاذة على كتاب المحتسب لابن جني لكن هذا لا يعني أنَّه لم يرجع إلى مصادر أخرى عند توجيه القراءات الشاذة، وقد لاحظ الباحث أنَّ الطبرسي كان يعدل عن توجيه ابن جني للقراءة الشاذة وينقل توجيهها من مصادر أخرى في مواضع قليلة بينها الباحث فيما سبق. كما أنَّ الطبرسي أورد في تفسيره قراءات شاذة ليست في المحتسب ووجهها، فبالتأكيد لم يكن توجيهها من المحتسب، وهنالك مصادر أخرى نقل منها توجيه تلك القراءات، وكثيرا ما نرى الطبرسي يضيف إلى ما نقله من المحتسب في توجيه قراءة شاذة جملا أو أقوالا ليست في المحتسب، وإنما نقلها من مصادر أخرى، فما المصادر التي نقل منها الطبرسي توجيه القراءات الشاذة ؟ وما مقدار اعتماده على هذه المصادر ؟ هذا ما سيحاول الباحث الإجابة عنه في المطالب التالية:

المطلب الأول: منهجه في الإفادة من أبي علي الفارسي

المطلب الثاني: منهجه في اتباع الزجاج في التوجيه

المطلب الثالث: منهجه في اتباع الطوسي في التوجيه

إن المطالع لتفسير الطبرسي "مجمع البيان لعلوم القرآن" يلاحظ تكرر عدد من أسماء العلماء الذين أكثر النقل عنهم كأبي علي الفارسي فقد تكرر اسمه أكثر من خمسمائة مرة والزجاج الذي تكرر اسمه أكثر من سبعمائة وخمسين مرة فهذه الأرقام تعطينا مؤشرا على مقدار تأثر الطبرسي بهذين العالمين الجليلين، فهل كان لهما تأثير في توجيه الطبرسي للقراءات الشاذة؟

هذا ما سيكشفه المطالبان التاليان:

المطلب الأول: منهج الطبرسي في الإفادة من أبي علي الفارسي

اعتمد الطبرسي في توجيه القراءات المتواترة على كتاب (الحجة للقراء السبعة) لأبي علي الفارسي، وهو لا يخفي إعجابه به ويكثر الثناء عليه، فهل أفاد الطبرسي من هذا العالم في توجيه القراءات الشاذة؟

عند استقراء القراءات الشاذة وحججها الواردة في تفسير مجمع البيان توصل الباحث إلى أنَّ الطبرسي أفاد في توجيه القراءات الشاذة من الحجة لأبي علي الفارسي في واحد وثلاثين موضعًا من أصل مائتين وسبعة وتسعين موضعًا، هي إجمالي عدد المواضع التي وردت فيها قراءات شاذة، وبنسبة مئوية تعادل (١٠ % تقريبًا)، وهذه المواضع التي أفاد فيها الطبرسي من الحجة لأبي علي الفارسي متفاوتة فمنها ما اقتصر فيه على توجيه أبي علي ومنها ما أفاد فيه الطبرسي من توجيه أبي علي للقراءة المتواترة في توجيه القراءة الشاذة – خاصة إذا لم تكن القراءة الشاذة منفردة – وأحيانا يورد الطبرسي توجيه القراءة المتواترة منقولا من الحجة للفارسي ويغفل توجيه القراءة الشاذة، إما مكتفيا بما أورده في توجيه القراءة المتواترة، أو أنَّه أطال النفس في توجيه القراءة المتواترة فيغفل توجيه القراءة الشاذة.

وبعد التأمل في القراءات الشاذة التي أفاد الطبرسي في توجيهها من أبي علي الفارسي يمكن رصد معالم منهجه فيها على شكل مجموعات:

المجموعة الأولى: اقتصر الطبرسي في توجيه القراءات الشاذة على ما ورد في كتاب الحجة للقراء السبعة للفارسي: وعددها سبعة مواضع على النحو التالي:

١- سورة البقرة: وفيها موضعان: الأول: قراءة "اشتروِا الضلالة" بكسر الواو من قوله تعالى: {أُولَئك الَّذِينَ اشترَوُا الضلَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبحَت تجَرَتُهُمْ وَ مَا كانُوا مُهْتَدِينَ} (البقرة: ١٦)، والقراءة في المحتسب[١]ونقل الطبرسي توجيهها من الحجة للفارسي[٢].

والموضع الثاني: قراءة: "برِبوة" بكسر الراء من قوله تعالى: { وَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَلَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَ تَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَة أَصابَهَا وَابِلٌ فَئَاتَت أُكلَهَا ضِعْفَينِ} (البقرة: ٢٦٥)، والقراءة ليست في المحتسب ونقل الطبرسي توجيهها من الحجة لأبي علي الفارسي[٣].

٢- سورة الزمر: وفيها موضع واحد قراءة: "سِلْما" بكسر السين وسكون اللام من قوله تعالى: { ضرَب اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شرَكاءُ مُتَشكِسونَ وَ رَجُلاً سلَماً لِّرَجُل هَلْ يَستوِيَانِ مَثَلاً}

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٥٤.

(٢) الفارسي، الحجة ج١، ص٣٦٩-٣٧٠.

(٣) الفارسي، الحجة، ج٢، ٣٨٥.

(الزمر: ٢٩)، والقراءة ليست في المحتسب ونقل الطبرسي توجيهها عن الحجة لأبي علي الفارسي[١].

٣- سورة الأحقاف: وفيها موضع واحد قراءة: "حَسَنا" بفتح الحاء والسين من قوله تعالى: {وَوَصيْنَا الانسنَ بِوَلِدَيْهِ إِحْسناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضعَتْهُ كُرْهاً} (الأحقاف: ١٥)، والقراءة في المحتسب لكنها غير منفردة فاشتركت مع القراءات المتواترة في نفس الكلمة فوجهها الفارسي مع القراءات المتواترة فأخذ الطبرسي بتوجيه الفارسي وأهمل توجيه ابن جني[٢].

٤- سورة المجادلة: وفيها موضعان: الأول قراءة: "ما هن أمهاتُهم" برفع التاء من قوله تعالى: { الَّذِينَ يُظهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسائهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَتِهِمْ إِنْ أُمَّهَتُهُمْ إِلا الَّئِى وَلَدْنَهُمْ وَ إِنهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكراً مِّنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً} (المجادلة: ٢)، والقراءة ليست في المحتسب ونقل توجيهها عن الحجة للفارسي،[٣]والقراءة الثانية في سورة المجادلة : كتب بضم الكاف في قلوبهم الإيمان بالرفع من قوله تعالى: { أُولَئك كتَب في قُلُوبهِمُ الايمَنَ وَ أَيَّدَهُم بِرُوح مِّنْهُ وَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّت تجْرِى مِن تحْتهَا الأَنْهَرُ} (المجادلة: ٢٢)، والقراءة ليست في المحتسب ونقل الطبرسي توجيهها من الحجة للفارسي.[٤]

٥- سورة الإنسان: وفيها موضع واحد قراءة: "قُدروها" بضم القاف من قوله تعالى: { قَوَارِيرَا مِن فِضة قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً} (الإنسان: ١٦)، والقراءة ليست في المحتسب ونقل الطبرسي توجيهها عن الحجة للفارسي.[٥]

وهكذا يتبين أنَّ معظم القراءات الشاذة التي اقتصر الطبرسي في توجيهها على ما ورد في كتاب الحجة للفارسي ليست في المحتسب؛ فمن أصل سبعة مواضع اقتصر الطبرسي في توجيه

---

(١) الفارسي، الحجة ج٦، ص٩٥.
(٢) المرجع السابق ج٦، ص١٨٢-١٨٣.
(٣) الفارسي، الحجة ج٦، ص٢٧٧.
(٤) المرجع السابق ج٦، ص٢٨٢.
(٥) الفارسي، الحجة ج٦، ص٣٥٣-٣٥٤.

القراءات الشاذة على كتاب الحجة وجدنا منها خمسة ليست في المحتسب وقراءتين في المحتسب، إحداهما قراءة شاذة غير منفردة.

ويمكننا القول إنَّ الطبرسي لم يكن يقتصر في توجيه القراءات الشاذة على كتاب الحجة للفارسي إلا في القراءات الشاذة التي لم ترد في المحتسب.

المجموعة الثانية: وهي القراءات التي أفاد الطبرسي من أبي علي الفارسي في توجيه القراءات الشاذة لكنه لم يقتصر على قوله بل كان التوجيه مركبا من عدة أقوال أحدها للفارسي، ويبلغ عدد المواضع في هذه المجموعة ثلاثة عشر موضعا، ويمكن تقسيم هذه القراءات إلى قسمين: ما كان منها في المحتسب، وما كان من غير المحتسب.

القسم الأول: القراءات التي أفاد الطبرسي من أبي علي الفارسي في توجيهها وهي في المحتسب: ويبلغ عددها عشرة مواضع على النحو التالي:

١- سورة الفاتحة: وفيها موضعان: الأول: قراءة: "الحمدِ لله" بكسر الدال واللام من قوله تعالى: { الْحَمْدُ للَّهِ رَب الْعَلَمِينَ} (الفاتحة: ٢) والقراءة في المحتسب [١] والطبرسي يصرح بالنقل عن ابن جني وأفاد في الإعراب من الحجة للفارسي[٢].والموضع الثاني قراءة: "عليهموا" و"عليهمي" من قوله تعالى: { صِرَط الَّذِينَ أَنْعَمْت عَلَيْهِمْ غَيرِ الْمَغْضوبِ عَلَيْهِمْ وَ لا الضالِّينَ} (الفاتحة: ٧)، القراءات الشاذة في المحتسب[٣] ونقل الطبرسي توجيهها عن ابن جني من غير أن يعزوها إليه وأفاد من الحجة لأبي علي الفارسي.[٤]

٢- قراءة: "دُرِسَتْ" وقراءة: دَرَسَ" من قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (الأنعام: ١٠٥).

القراءات في المحتسب[٥]، ونقل الطبرسي توجيهها عن ابن جني من غير أن يعزوها إليه وأفاد من توجيه الفارسي للقراءات المتواترة[٦].

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٧-٣٨.

(٢) الفارسي، الحجة ج١، ص٤٠-٤١.

(٣) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٤٣-٤٦.

(٤) الفارسي، الحجة ج١، ص٥٩-٦١.

(٥) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٦) الفارسي، الحجة ج٣، ص٣٧٣-٣٧٤.

٣- قراءة : "أُفُ: مضمومة غير منونة من قوله تعالى: {وَ قَضى رَبُّك أَلا تَعْبُدُوا إلا إيَّاهُ وَ بِالْوَلِدَيْنِ إحْساناً إمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَك الْكبرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لهَّمَا أُف وَ لا تَنهَرْهُمَا وَ قُل لَّهُمَا قَوْلاً كرِيماً} (الإسراء: ٢٣)، والقراءة في المحتسب[١] وأفاد الطبرسي من الحجة في توجيهها.[٢]

٤- سورة الأنبياء: وفيها موضعان: الأول: قراءة: "جَذاذا" بفتح الجيم من قوله تعالى: { فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إلا كبِيراً لهَّمْ لَعَلَّهُمْ إلَيْهِ يَرْجِعُونَ} (الأنبياء: ٥٨) القراءة في المحتسب[٣]، وأفاد الطبرسي في توجيهها من الحجة لأبي علي الفارسي.[٤]

والموضع الثاني: قراءة: "أمةٌ واحدةٌ" بالرفع من قوله تعالى: {إنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكمْ فَاعْبُدُونِ} (الأنبياء: ٩٢)، وقراءة: "وحَرُمَ" من قوله تعالى: {وَحَرَمٌ عَلى قَرْيَة أَهْلَكْنَهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ} (الأنبياء: ٩٥)، القراءات الشاذة في المحتسب ونقل الطبرسي توجيه ابن جني من غير أن يعزو إليه[٥]، وأفاد من الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي[٦].

٥- سورة الصافات: وفيها موضعان: الأول: قراءة: يزفون" بتخفيف الفاء من قوله تعالى: {فَأَقْبَلُوا إلَيْهِ يَزِفُّونَ} (الصافات: ٩٤)، وهي في المحتسب[٧]، ونقل توجيهها من الحجة للفارسي.[٨]

والموضع الثاني: قراءة: "و(إن الياس) و(سلام على الياسين) بغير همز من قوله تعالى: {وَإنَّ إلْيَاس لَمِنَ الْمُرْسلِينَ} (الصافات: ١٢٣) وقوله تعالى: { سلَمٌ عَلى إلْ يَاسِينَ} (الصافات: ١٣٠)، والقراءة في المحتسب[٩]، ونقل الطبرسي توجيهها من الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي.[١٠]

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٨.
(٢) الفارسي، الحجة ج٥، ص٩٥.
(٣) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٦٤.
(٤) الفارسي، الحجة ج٥، ص٢٥٧.
(٥) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٦٤-٦٥.
(٦) الفارسي، الحجة ج٥، ٢٦١.
(٧) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٢١-٢٢٢.
(٨) الفارسي، الحجة ج٦، ص٥٦-٥٧.
(٩) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٢٣-٢٢٤.
(١٠) الفارسي، الحجة ج٦، ص٦٠-٦٣.

٦- سورة الزخرف: قراءة: "وقيلُهُ" بالرفع من قوله تعالى: { وَ قِيلِهِ يَرَب إِنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ} (الزخرف: ٨٨)، القراءة في المحتسب ونقل الطبرسي توجيهها عن ابن جني بتصرف)[١]، وأفاد الطبرسي من أبي علي الفارسي في توجيه القراءة لأن القراءة الشاذة غير منفردة فهي تشترك مع القراءة المتواترة في نفس الكلمة.[٢]

٧- سورة المسد: قراءة: "ومريئته حمالة للحطب" من قوله تعالى: { وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطبِ} (المسد: ٤)، القراءة الشاذة في المحتسب ونقل توجيهها عن ابن جني من غير أن يعزوها إليه،[٣] وأفاد من الحجة لأبي علي الفارسي.[٤]

القسم الثاني: القراءات الشاذة التي أفاد الطبرسي في توجيهها من الحجة لأبي علي الفارسي وهي ليست في المحتسب: وعددها ثلاث قراءات كما يلي:

١- سورة البقرة: وفيها موضعان: الأول: قراءة: "غشاوةً" بالنصب وقرئت: "غُشْوةٌ" بضم الغين من قوله تعالى: { خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصرِهِمْ غِشوَةٌ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (البقرة: ٧)، وهي ليست في المحتسب وأفاد الطبرسي في توجيهها من الحجة لأبي علي الفارسي[٥]. والموضع الثاني: قراءة: "غلُف" بضم اللام من قوله تعالى: { وَ قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْف بَل لَّعَنهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ} (البقرة: ٨٨)، والقراءة ليست في المحتسب ونقل الطبرسي توجيهها عن الحجة لأبي علي الفارسي.[٦]

٢- سورة النحل: وفيها موضع واحد قراءة: مفرَّطون" بفتح الراء وتشديدها من قوله تعالى: {وَيجْعَلُونَ للَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَ تَصِف أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِب أَنَّ لَهُمُ الحْسنى لا جَرَمَ أَنَّ لهَمُ النَّارَ وَ أَنهُم مُّفْرَطونَ} (النحل: ٦٢)، القراءة ليست في المحتسب وأفاد الطبرسي في توجيهها من الحجة لأبي علي الفارسي.[٧]

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٥٨-٢٥٩.
(٢) الفارسي، الحجة ج٦، ص١٦٠-١٦١.
(٣)ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٣٧٥.
(٤) الفارسي، الحجة ج٦، ص٤٥١-٤٥٣.
(٥) الفارسي، الحجة ج١، ص٣٠٩-٣١٢.
(٦) المرجع السابق ج٢، ص١٥٥.
(٧) المرجع السابق ج٥، ص٧٣-٧٤.

المجموعة الثالثة: وهي القراءات التي أخذ الطبرسي توجيهها عن أبي علي الفارسي وهي ليست في الحجة وإنما نقلها ابن جني عن شيخه فنقلها الطبرسي من المحتسب ناسبًا إياها للفارسي من غير أن يشير إلى ابن جني ، وقد وجدت في كل التفسير قراءتين انطبق عليها هذا الشرط:

(الأولى): قراءة: "إسرايل" بلا همز ولا مد من قوله تعالى: { يَبَنى إِسرءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتىَ الَّتى أَنْعَمْت عَلَيْكمْ وَ أَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَ إِيَّىَ فَارْهَبُونِ} (البقرة: ٤٠)، فقد صرح الطبرسي بنقل توجيه القراءة عن أبي علي الفارسي وهو لم يوجهها في الحجة بل نقل توجيهها عنه تلميذه ابن جني في المحتسب.[١] وقد شرح أبو علي هذا التوجيه عند بيانه لاختلاف القراءات في: "جبريل" [٢] ولكن الطبرسي نقل ما ورد في المحتسب حرفيا.

(الثانية): قراءة: "أَخفيها" بالفتح من قوله تعالى: { إِنَّ الساعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيهَا} (طه: ١٥)، القراءة الشاذة في المحتسب[٣]ونقل الطبرسي توجيه أبي علي الفارسي الموجود في المحتسب ولم أجده في الحجة.

المجموعة الرابعة: وهي القراءات الشاذة غير المنفردة المشتركة مع القراءات المتواترة في نفس الكلمة، فيطيل الفارسي النفس في توجيه القراءة المتواترة وأحيانا يوجه معها القراءة الشاذة فيستفيد الطبرسي من هذا التوجيه أو يوضح الفارسي القراءة المتواترة فينجلي به معنى القراءة الشاذة، وقد تكرر ذلك في المواضع التالية:

١- قراءة "خطُؤات" من قوله تعالى: { يَأَيُّهَا النَّاس كلُوا مِمَّا في الأَرْضِ حَلَلاً طيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطوَتِ الشيْطنِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} (البقرة: ١٦٨)، وقد مرت في مبحث تأثر الطبرسي بابن جني لكن ما يهم هنا أنَّ القراءة الشاذة ليست منفردة وقد وجه الفارسي قراءة: "خطْوات" بسكون الطاء.[٤]

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٧٩-٨٠.

(٢) الفارسي، الحجة ج٢،ص ١٦٤-١٦٥.

(٣) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٤٧.

(٤) الفارسي، الحجة ج٢، ص٢٦٥-٢٦٩.

٢- قراءة: "وآيدناه" من قوله تعالى: { وَ ءَاتَيْنَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَتِ وَ أَيَّدْنَهُ بِرُوح الْقُدُسِ} (البقرة: ٨٧)، وجه الفارسي هذه القراءة[١]ثم أخذ ابن جني توجيه أبي علي وشرحه وبينه بأمثلة، ثم جاء الطبرسي فنقل توجيه ابن جني ولم يعزه إليه.[٢]

٣- قراءة: "فجزاءٌ" منونة "مثلَ" بالنصب من قوله تعالى: { يَأَيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَقْتُلُوا الصيْدَ وَ أَنتُمْ حُرُمٌ وَ مَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْل مِّنكُمْ} (المائدة: ٩٥)، وقد مرَّ هذا الموضع عند الكلام على تأثر الطبرسي بابن جني وموقفه من المحتسب ولكن ما يهمنا هنا أنَّ القراءة الشاذة ليست منفردة فالفارسي وجه القراءات المتواترة[٣]، وأفاد منه ابن جني في توجيه القراءة الشاذة في المحتسب[٤]، ونقل الطبرسي توجيه ابن جني للقراءة الشاذة.

٤- قراءة: "لَمَا" وقراءة : "وإن كلٌ" بالرفع "إلا لَيُوَفِّيَنَّهُم" من قوله تعالى: {وَإِنَّ كلاً لَّمَّا لَيُوَفِّيَنهُمْ رَبُّك أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (هود: ١١١)، وهذه القراءات ليست منفردة وإنما تشترك مع القراءات المتواترة في نفس الكلمة، وقد أطال الفارسي النفس في توجيه القراءات المتواترة[٥]وتبعه الطبرسي وأفاد من توجيه ابن جني للقراءة الشاذة.[٦]

٥- قراءة: "يرتعِ" بالياء وكسر العين من قوله تعالى: { أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَ يَلْعَب وَ إِنَّا لَهُ لَحَفِظونَ} (يوسف: ١٢)، وهي قراءة غير منفردة أطال الفارسي النفس في توجيه القراءات المتواترة المشتركة معها بنفس الكلمة،[٧]، وأفاد الطبرسي من هذه التوجيهات في توجيه القراءة الشاذة وأخذ أبيات الشعر التي استدل بها ابن جني في توجيه القراءة الشاذة.[٨]

---

(١) الفارسي، الحجة ج٢، ص١٤٨-١٤٩.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٩٥-٩٦، الطبرسي، مجمع البيان ج١، ص٢١١.

(٣) الفارسي، الحجة، ج٣، ص٢٥٤-٢٥٨.

(٤) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢١٩.

(٥) الفارسي، الحجة، ج٤، ص٣٨٥-٣٨٨.

(٦) ابن جني، المحتسب، ،ج١،ص٣٢٨، الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٣٣٧-٣٤٠.

(٧) الفارسي، الحجة، ج٤، ص٤٠٢-٤٠٧.

(٨) ابن جني، المحتسب، ج١ ،ص٣٣٣ ، الطبرسي، مجمع البيان، ج5، ص٣٦٦-368.

٦- قراءة : "وادكر بعد أمه" بالهاء من قوله تعالى: { وَ قَالَ الَّذِى نجَا مِنهُمَا وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّة أَنَا أُنَبِّئُكم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ} (يوسف: ٤٥)، وقراءة: "يُعصَرون" من قوله تعالى: { ثمَّ يَأْتى مِن بَعْدِ ذَلِك عَامٌ فِيهِ يُغَاث النَّاس وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ} (يوسف: ٤٩)، القراءات الشاذة في المحتسب[١]، لكن الفارسي[٢] أطال النفس في توجيه القراءات المتواترة وتبعه الطبرسي الذي أفاد منها في توجيه القراءات الشاذة لأنها ليست منفردة.

٧- قراءة: "كذبوا" بالتخفيف وفتح الكاف والذال، وقراءة: "فنجا" بفتح النون والجيم والتخفيف من قوله تعالى: { حَتى إِذَا استَيْئَس الرُّسلُ وَ ظنُّوا أَنهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشاءُ وَ لا يُرَدُّ بَأْسنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} (يوسف: ١١٠)، حيث توسع الفارسي في توجيه القراءات المتواترة[٣]، وأفاد منه الطبرسي في توجيه القراءات الشاذة لأنها ليست منفردة وهي في المحتسب[٤].

٨- قراءة: "وإن كاد مكرهم لتزول " من قوله تعالى: { وَ قَدْ مَكَرُوا مَكرَهُمْ وَ عِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَ إِن كانَ مَكرُهُمْ لِتزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ} (إبراهيم: ٤٦)، وقراءة "من قطرٍ آن" على كلمتين من قوله تعالى: { سرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَان وَ تَغْشى وُجُوهَهُمُ النَّارُ} (إبراهيم: ٥٠)، القراءة الأولى ليست منفردة وأشبع الفارسيتوجيهها وأفاد منه الطبرسي[٥]، أما القراءة الثانية فهي منفردة ولذلك نقل الطبرسي توجيهها عن المحتسب[٦] وهو يصرح بذلك.

وهكذا يتبين لنا مقدار تأثر الطبرسي بأبي علي الفارسي الذي نجمله في أمرين:

الأول: أنَّ الطبرسي كان ينقل توجيه القراءة الشاذة من الحجة لأبي علي الفارسي إذا لم تكن القراءة في المحتسب ويقتصر على توجيه الفارسي وهو قليل يبلغ في كل التفسير سبعة مواضع.

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٤٤-٣٤٥.

(٢) الفارسي، الحجة، ج٤، ص٤٢٥-٤٢٨.

(٣) الفارسي، الحجة، ج٤، ص٤٤١-٤٤٦.

(٤) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٥٠.

(٥) الفارسي، الحجة، ج٥، ص٣٢-٣٤.

(٦) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٦٥-٣٦٧.

الثاني: التأثير غير المباشر لأبي علي الفارسي في توجيه القراءات الشاذة عند الطبرسي وخاصة إذا كانت القراءة الشاذة غير منفردة بمعنى أنها تشترك مع المتواترة في نفس الكلمة فكان الفارسي يتوسع في توجيه القراءات المتواترة وأحيانا يوجه القراءة الشاذة فيستفيد الطبرسي من هذه التوجيهات في توجيه القراءات الشاذة، وهو الأغلب والأكثر في تأثير الفارسي.

المطلب الثاني: منهج الطبرسي في اتباع الزجاج في التوجيه

يلاحظ المطالع لتفسير مجمع البيان كثرة ورود اسم الزجاج في هذا التفسير، وكثرة نقل الطبرسي لأقواله، فهل أفاد الطبرسي في توجيه القراءات الشاذة من هذا العالم؟ وما مقدار تلك الإفادة؟ قام الباحث باستقراء توجيهات القراءات الشاذة الواردة في مجمع البيان فتوصل إلى أنَّ الطبرسي أفاد من كتاب: "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج في حوالي عشرين موضعا من أصل مائتين وسبعة وتسعين موضعا وبنسبة مئوية تساوي (٦.٨ %)، وهذه المواضع منها ما اقتصر الطبرسي في توجيه القراءة الشاذة على ما نقله عن الزجاج –وهو قليل– ومنها ما أخذ بتوجيه الزجاج مع غيره من العلماء، وبهذا يمكن تقسيم المواضع التي أفاد فيها الطبرسي من الزجاج إلى قسمين هما:

القسم الأول: القراءات التي اقتصر فيها الطبرسي على توجيه الزجاج للقراءة الشاذة: ويبلغ عدد المواضع من هذا القسم ثلاثة مواضع في كل التفسير وهي على النحو التالي:

١. قراءة: "والسارقَ والسارقةَ" بالنصب من قوله تعالى: { وَ السارِقُ وَ السارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءَ بِمَا كَسبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (المائدة: ٣)، أورد الطبرسي القراءة الشاذة في ثنايا الإعراب على غير عادته –فهو يخصص مبحثا لإيراد القراءات ثم يخصص مبحثا لتوجيه القراءات لكن في هذا الموضع– انتقل مباشرة بعد أن أورد الآيات التي يريد تفسيرها إلى الإعراب ربما لأن القراءة الشاذة تتعلق بمباحث الإعراب(١)، قال الطبرسي: "قال سيبويه وكثير من النحويين ارتفع السارق والسارقة على معنى وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي حكم السارق والسارقة و مثله قوله تعالى: (الزانية والزاني فاجلدوا) و(اللذان يأتيانها منكم فآذوهما) قال سيبويه: والاختيار في هذا النصب في العربية كما تقول زيدا أضربه، وأبت العامة القراءة إلا بالرفع يعني

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان ج٣، ص٣٢٩–٣٣٠.

بالعامة الجماعة، وقرأ عيسى بن عمر (السارق والسارقة) وكذلك (الزانية والزاني) وقال أبو العباس المبرد الاختيار فيه الرفع بالابتداء، لأن القصد ليس إلى واحد بعينه، فليس هو مثل قولك زيدا فاضربه، إنما هو كقولك من سرق فاقطع يده، ومن زنى فاجلده، قال الزجاج: وهذا القول هو المختار و إنما دخلت الفاء في الخبر للشرط المنوين وذكر في قراءة ابن مسعود (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم) وإنما قال (أيديهما) ولم يقل يديهما لأنه أراد يمينا من هذا و يمينا من هذه فجمع إذ ليس في الجسد إلا يمين واحدة "[١].

إنّ الطبرسي لخص ما أورده الزجاج، والقراءة الشاذة ليست في المحتسب ولذلك نقل الطبرسي توجيهها عن الزجاج[٢].

ثانيا: قراءة: "مُدْخلا" بضم الميم وسكون الدال من قوله تعالى: { لَوْ يجِدُونَ مَلْجَئاً أَوْ مَغَرَت أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَ هُمْ يجْمَحُونَ} (التوبة: ٥٧)، القراءة الشاذة وتوجيهها في المحتسب[٣]، ونقل الطبرسي توجيهها عن الزجاج)[٤] لأنَّ توجيه ابن جني لم يكن كافيا وقد مرت عند بيان أسباب عدول الطبرسي عن توجيه ابن جني.

ثالثا: قراءة: بأربعةٍ شهداء" بالتنوين من قوله تعالى: { وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصنَتِ ثمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَنِينَ جَلْدَةً} (النور: ٤)، القراءة الشاذة وتوجيهها في المحتسب[٥]، ونقل الطبرسي توجيه القراءة المتواترة عن ابن جني ونقل توجيه القراءة الشاذة عن الزجاج[٦] وهو يصرح بذلك.

ولنتبين منهج الطبرسي في تلخيص الأقوال وتنسيقها لتكوين توجيه القراءة سأنقل كلام الطبرسي وأبين الموضع الذي نقل منه:

قال الطبرسي في توجيه القراءة المتواترة: " من قرأ (بأربعة شهداء) بغير تنوين أضاف العدد إلى (شهداء) و إن كان الشهداء من الصفات، و ساغ ذلك لأنهم استعملوها استعمال الأسماء كقولهم

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان ج٣، ص٣٢٩.

(٢) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه،ج٢، ص١٧١-١٧٢.

(٣) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٩٥-٢٩٦.

(٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٤٥٥.

(٥) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٠١.

(٦) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٣٢.

إذا دفن الشهيد صلت عليه الملائكة ونحو ذلك فحسن إضافة اسم العدد إليها كما يضاف إلى الاسم الصريح"[١]، هذا التوجيه منقول من المحتسب لابن جني[٢].

وأما توجيه القراءة الشاذة فقد قال الطبرسي: "ومن قرأ بالتنوين جعل شهداء صفة لأربعة في موضع جر و يجوز أن يكون في موضع نصب من جهتين (أحدهما) أن يكون على معنى ثم لم يحضروا أربعة شهداء و على الحال من النكرة أي لم يأتوا بأربعة في حال الشهادة قاله الزجاج"[٣]، وهذا التوجيه منقول عن الزجاج كما صرح الطبرسي[٤].

أما لماذا ترك الطبرسي توجيه ابن جني للقراءة الشاذة وأخذ بتوجيه الزجاج؟ فأظنُّ أنَّ توجيه الزجاج أسهل وأوضح كما أنَّ توجيه ابن جني فيه توهين للقراءة المتواترة[٥].

وبهذا يتبين لنا أنَّ الطبرسي لم يعتمد على توجيهات الزجاج وحده إلا إذا لم ترد القراءة في المحتسب أو أنَّ توجيه ابن جني لم يكن كافيًا أو مقنعًا.

القسم الثاني: القراءات الشاذة التي أفاد الطبرسي في توجيهها من الزجاج ولم يقتصر عليها:

١- قراءة: "الحمدِ لله" بكسر الدال من قوله تعالى: {الْحَمْدُ للَّهِ رَب الْعَلَمِينَ} (الفاتحة: ٢)، القراءة في المحتسب[٦] ونقل الطبرسي الإعراب عن الزجاج.[٧]

٢- قراءة: "عليهُمُو" و"عليهمي" من قوله تعالى: { صِرَط الَّذِينَ أَنْعَمْت عَلَيْهِمْ غَيرِ الْمَغْضوبِ عَلَيْهِمْ وَ لا الضالِّينَ} (الفاتحة: ٧)، القراءة في المحتسب[٨]، وأفاد الطبرسي في توجيهها من الزجاج.[٩]

٣- قراءة: "غشاوةً" بالنصب وقراءة: "غَشاوة" بفتح الغين وقرئت بضمها و"غشوة" بلا ألف من قوله تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصرِهِمْ غِشوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٢١.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٠١.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٢١.

(٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٣١-٣٢.

(٥) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٠١.

(٦) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٧-٣٨.

(٧) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٤١، ٤٤، ٤٥.

(٨) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٤٣-٤٦.

(٩) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٥٣.

عَظِيمٌ} (البقرة: ٧)، القراءات الشاذة ليست في المحتسب وأفاد الطبرسي في توجيهها من الزجاج[١].

٤- قراءة مكْلبين" بالتخفيف من قوله تعالى: { يَسئَلُونَك مَا ذَا أُحِلَّ لهمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطيِّبَت وَ مَا عَلَّمْتُم مِّنَ الجَوَارِح مُكلِّبِينَ تُعَلِّمُونهُنَّ ممَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ } (المائدة: ٤) القراءة في المحتسب[٢] وأفاد الطبرسي في توجيهها من الزجاج.[٣]

٥- قراءة: "لَتُصيبَنَّ"بلا ألف من قوله تعالى: { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبنَّ الَّذِينَ ظلَمُوا مِنكُمْ خَاصةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شدِيدُ الْعِقَابِ} (الأنفال: ٢٥)، القراءة في المحتسب[٤]، ونقل الطبرسي توجيهها عن ابن جني لكنه نقل توجيه القراءة المتواترة: "لا تصيبنَّ" عن الزجاج.[٥]

٦- قراءة: "وأَزْيَنَت" بالهمز وتخفيف الزاي وقرئت: "وازيأَنَّت" بتشديد النون من قوله تعالى: {حَتى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْض زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَت وَظنَّ أَهْلُهَا أَنهُمْ قَدِرُونَ عَلَيهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نهَاراً فَجَعَلْنَهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ} (يونس: ٢٤)، القراءتان في المحتسب[٦] وأفاد الطبرسي من توجيه ابن جني لكنه نقل توجيه الزجاج[٧]. وظهرت براعة الطبرسي في تنسيق أقوال ابن جني والزجاج؛ فأخذ عن الزجاج توجيه القراءة المتواترة: (وازَّيَّنَت) وقراءة: "وأزْيّنّت" ونقل توجيه قراءة: (وازيأَنَّت) عن ابن جني.

٧- قراءة: "قد شعفها" بالعين من قوله تعالى: { وَ قَالَ نِسوَةٌ في الْمَدِينَةِ امْرَأَت الْعَزِيزِ تُرَوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شغَفَهَا حُباً إِنَّا لَنرَاهَا في ضلَل مُّبِين} (يوسف: ٣٠)، القراءة في المحتسب)[٨]ونقل الطبرسي توجيهها عن ابن جني كما نقل توجيه الزجاج[١] وهو يصرح بالنقل عنهما.

---

(١) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٨٤.
(٢) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٠٨.
(٣) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص١٤٩.
(٤)ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٧٧-٢٧٨.
(٥) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٤١٠.
(٦)ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣١١.
(٧) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص١٥.
(٨)ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٣٩.

٨- قراءة: "سُرِّق" بضم السين وتشديد الراء مع الكسر من قوله تعالى: { ارْجِعُوا إِلى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَأَبَانَا إِنَّ ابْنَك سرَقَ وَ مَا شهِدْنَا إِلا بِمَا عَلِمْنَا وَ مَا كنَّا لِلْغَيْبِ حَفِظِينَ} (يوسف: ٨١)، القراءة ليست في المحتسب وأفاد الطبرسي في توجيهها من الزجاج[٢].

٩- قراءة: "مفرَّطون" بفتح الراء وتشديدها من قوله تعالى: { وَ يجْعَلُونَ للَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَ تَصِف أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِب أَنَّ لَهُمُ الحُسنى لا جَرَمَ أَنَّ لهُمُ النَّارَ وَ أَنهُم مُّفْرَطونَ} (النحل: ٦٢) القراءة ليست في المحتسب وأفاد الطبرسي من الزجاج في توجيهها[٣].

١٠- قراءة: "أُفُ" مضمومة غير منونة وقراءة: "أفْ" بالتخفيف من قوله تعالى: { إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَك الْكبرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لهُمَا أُف وَلا تَنهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كرِيماً} (الإسراء: ٢٣) القراءة في المحتسب[٤] وأفاد الطبرسي من الزجاج في توجيهها[٥].

١١- قراءة: "ولو جئنا بمثله مدادا" من قوله تعالى: { قُل لَّوْ كانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكلِمَتِ رَبى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كلِمَت رَبى وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً} (الكهف: ١٠٩)، القراءة في المحتسب[٦] وأفاد الطبرسي في توجيهها من الزجاج[٧].

١٢- قراءة: "آتينا بها" بالمد من قوله تعالى: { وَنَضعُ الْمَوَزِينَ الْقِسط لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلا تُظلَمُ نَفْسٌ شيْئاً وَإِن كانَ مِثْقَالَ حَبَّة مِّنْ خَرْدَل أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِبِينَ} (الأنبياء: ٤٧) القراءة في المحتسب[٨] وأفاد الطبرسي في توجيهها من الزجاج[٩].

١٣- قراءة: "وحَرِمَ على قرية" وقرئت"وحَرَمَ" و"حرِمٌ" بالتنوين من قوله تعالى: { وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} (الأنبياء: ٩٥)، القراءات في المحتسب[١]، وأفاد الطبرسي في توجيهها من الزجاج[٢].

---

(١) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص١٠٥.
(٢) المرجع السابق ج٣، ص١٢٥.
(٣) المرجع السابق ج٣، ص٢٠٧-٢٠٨.
(٤) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٨.
(٥)الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٢٣٤.
(٦)ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٣٥.
(٧) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٣١٦.
(٨)ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٦٣.
(٩) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٣٤٩.

١٤- قراءة: "عَوَرات" بفتح الواو من قوله تعالى: { يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَستَئْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَت أَيْمَنُكُمْ وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُمَ مِنكمْ ثَلَث مَرَّت مِّن قَبْلِ صلَوةِ الْفَجْرِ وَ حِينَ تَضعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظهِيرَةِ وَ مِن بَعْدِ صلَوةِ الْعِشاءِ ثَلَث عَوْرَت لَّكُمْ} (النور: ٥٨) القراءة ليست في المحتسب وأفاد الطبرسي في توجيهها من الزجاج.(٣)

١٥- قراءة: "أَإِذا صَلَلْنا" بالصاد وفتح اللام من قوله تعالى: { وَقَالُوا أَءِذَا ضلَلْنَا في الأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْق جَدِيدِ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبهِمْ كَفِرُونَ} (السجدة: ١٠) ،القراءة في المحتسب(٤)، وأفاد الطبرسي في توجيهها من الزجاج(٥).

١٦- قراءة: "وأن إلياس " و"سلام على الياسين" من قوله تعالى: { وَ إِنَّ إِلْيَاس لَمِنَ الْمُرْسلِينَ} (الصافات: ١٢٣) وقوله تعالى: { سلَمٌ عَلى إِلْ يَاسِينَ} (الصافات: ١٣٠) القراءة في المحتسب(٦) ونقل الطبرسي توجيهها عن الزجاج.(٧)

١٧- قراءة: "وإذا الموءودة سَألت" بفتح السين من قوله تعالى: { وَ إِذَا الْمَوْءُدَةُ سئلَت} (التكوير: ٨)، القراءة ليست في المحتسب وأفاد الطبرسي في توجيهها من الزجاج(٨).

ويمكن إجمال منهج الطبرسي بالإفادة من توجيهات الزجاج للقراءات الشاذة فيما يلي:

أولا: اقتصر الطبرسي على توجيه الزجاج للقراءات الشاذة في ثلاثة مواضع فحسب، وهي القراءات الشاذة التي لم ترد في المحتسب، أو إذا كان توجيه ابن جني غير مقنع، أو يتوسع بالمسائل النحوية والصرفية.

ثانيا: أفاد الطبرسي من توجيه الزجاج للقراءات الشاذة بالإضافة إلى مصادر أخرى في سبعة عشر موضعا، منها خمس قراءات لم ترد في المحتسب فاعتمد الطبرسي في توجيهها على الزجاج، أما المواضع الباقية وعددها اثنى عشر موضعا فقد وردت في المحتسب فأفاد من توجيه ابن جني بالإضافة إلى توجيه الزجاج.

---

(١)ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٦٥.

(٢) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص٤٠٥.

(٣) المرجع السابق ج٤، ص٥٢.

(٤) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٧٣-١٧٤.

(٥) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٢٠٥.

(٦) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٢٢٣-٢٢٥.

(٧) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٣١٢.

(٨) المرجع السابق ج٥، ص٢٩٠.

المطلب الثالث: منهج الطبرسي في اتباع الطوسي في التوجيه

قام الباحث باستقراء توجيه القراءات الشاذة في تفسير مجمع البيان فوجد أنَّ الطبرسي قد اعتمد على توجيه الطوسي في ثلاثة مواضع وأفاد من توجيه الطوسي للقراءة الشاذة في ثلاثة عشر موضعا على النحو التالي:

أولا: المواضع التي اقتصر فيها الطبرسي على توجيه الطوسي للقراءة الشاذة

وعددها ثلاثة مواضع في كل التفسير وهي:

١- قراءة: "ضَلِلْتُ" بكسر اللام من قوله تعالى: { قُلْ إِني نهِيت أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكمْ قَدْ ضلَلْت إِذاً وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} (الأنعام: ٥٦)، القراءة ليست في المحتسب ونقل الطبرسي توجيهها عن التبيان للطوسي؛ قال الطبرسي: " وهما لغتان ضللت تضل و ضللت تضل قال أبو عبيدة و اللغة الغالبة الفتح"[١]، وفي التبيان للطوسي:
" روي عن يحيى بن وثاب أنه قرأ " ضِلِت " بكسر اللام. والقراء كلهم على فتحها، وهما لغتان. فمن كسر اللام فتح الضاد من " يضل "، ومن فتح اللام كسر الضاد. فقال " يضل " وقال أبو عبيدة اللغة الغالبة بالفتح"[٢]، لكن أبو عبيدة لم يرجح لغة الفتح في" مجاز القرآن" حيث قال: "(قَدْ ضَلَلْتُ) (٥٦) تضلّ تقديرها: فررت تفرّ وضللت تضلّ، تقديرها: مللت تملّ، لغتان."[٣]، فالطبرسي لم يرجع لمجاز القرآن ليتأكد من ترجيح أبي عبيدة للغة الفتح واكتفى بنقل توجيه الطوسي الذي لم يكن دقيقا.

٢- قراءة: "يُسبتون" بضم الياء من قوله تعالى: { وَ يَوْمَ لا يَسبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كذَلِك نَبْلُوهُم بِمَا كانُوا يَفْسقُونَ} (الأعراف: ١٦٣)، القراءة ليست في المحتسب ونقل الطبرسي توجيهها عن التبيان للطوسي حيث قال: " و من قرأ (يُسْبتون) فمعناه يدخلون في السبت كما يقال أشهرنا دخلنا في

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان ج٤، ص٦٨.
(٢) الطوسي، التبيان، ج٤، ص١٥٢ .
(٣) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج١، ص١٩٣.

الشهر و أجمعنا دخلنا في الجمعة و من فتح الياء أراد يفعلون السبت و يقيمون عمل يوم السبت فالسبت على هذا فعلهم يقول سبت يسبت سبتا إذا عظم يوم السبت"[١].

قال الطوسي: " القراء كلهم على فتح الياء في قوله تعالى (لا يسبتون) وروي عن الحسن ضمها. من قال (أسبتوا) أراد دخلوا في السبت، ومن فتح الياء أراد يفعلون السبت أي يقومون بأمره كما يفعل المسلمون يوم الجمعة، ومثله أجمعنا أي مرت بنا جمعة، وجمعنا شهدنا الجمعة."[٢]

وهذا التوجيه مأخوذ عن الفراء حيث قال: " والعربُ تَقُولُ: يُسْبِتونَ ويَسْبِتونَ وسَبَت وأَسبت. ومعنى أسبتوا: دخلوا فِي السبت، ومعنى يَسْبِتون: يفعلونَ سبتهم. ومثله فِي الكلام: قد أجمعنا، أي مرَّت بنا جُمعة، وجَمّعنا: شهدنا الجمعة."[٣]

وأمام هذا التشابه في الجمل لا يمكننا الجزم بأنَّ الطبرسي قد نقل توجيه القراءة الشاذة عن الطوسي والذي يميل إليه الباحث أنّ الطوسي قد نقل التوجيه عن الفراء ثم نقل الطبرسي التوجيه عن الطوسي –والله أعلم–.

٣– قراءة: "وأنه لعَلَم" بفتح العين واللام من قوله تعالى: { وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلساعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بهَا وَ اتَّبِعُونِ هَذَا صِرَطٌ مُّستَقِيمٌ} (الزخرف: ٦١)، القراءة ليست في المحتسب والطبرسي لم يوجهها إنما بيَّن معناها عند إيرادها حيث قال: " في الشواذ قراءة ابن عباس و قتادة و الضحاك (وأنه لعلم) بفتح العين و اللام أي أمارة و علامة ."[٤] وهذا التوجيه منقول عن التبيان للطوسي حيث قال:" وروي عن ابن عباس شاذا أنه من – العلم – بفتح العين واللام بمعنى إنه علامة ودلالة على الساعة"[٥].

يمكننا ملاحظة أنَّ الطبرسي كان ينقل توجيه القراءات الشاذة عن الطوسي إذا لم ترد القراءة الشاذة في المحتسب وأنّ التوجيهات التي نقلها عن الطوسي كانت مختصرة ولها أصل في كتب أخرى.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٣٧٩–٣٨٠.

(٢) الطوسي، التبيان، ج٥، ص١٢.

(٣) الفراء، معاني القرآن، ج١، ص٣٩٨.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٩، ص٩١

(٥) الطوسي، التبيان، ج٩، ص٢١٢.

ثانيا: المواضع التي أفاد فيها الطبرسي من توجيهات الطوسي

وعددها في كل التفسير ثلاثة عشر موضعا على النحو التالي:

١- قراءة: "غشاوةً" بالنصب وقراءة: "غَشاوة" بفتح الغين وقرئت بضمها و"غشوة" بلا ألف من قوله تعالى: { خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصرِهِمْ غِشوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (البقرة: ٧)، القراءة ليست في المحتسب وأفاد الطبرسي من التبيان[١].

٢- قراءة: غُلُف" بضم اللام من قوله تعالى: { وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْف بَل لَّعَنهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ} (البقرة: ٨٨)، القراءة ليست في المحتسب وأفاد الطبرسي من توجيه الطوسي في التبيان[٢].

٣- قراءة: "فصِرَّهن" بكسر الصاد وفتح الراء وتشديدها من قوله تعالى: { قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطيرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْك} (البقرة: ٢٦٠)، القراءة في المحتسب[٣] وأخذ الطبرسي توجيهها عن ابن جني من غير أن يعزوها إليه وأفاد من التبيان[٤].

٤- قراءة مكْلبين" بالتخفيف من قوله تعالى: { يَسئَلُونَك مَا ذَا أُحِلَّ لهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطيِّبَت وَ مَا عَلَّمْتُم مِّنَ الجَوَارِحِ مُكلِّبِينَ تُعَلِّمُونهُنَّ ممَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ } (المائدة: ٤)، القراءة في

---

(١) الطوسي، التبيان، ج١، ص٦٤-٦٥.

(٢) المرجع السابق ج١، ص٣٤٢.

(٣) ابن جني، المحتسب، ج١، ص١٣٦-١٣٧، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج١، ص٣٤٥-٣٤٦، الفراء، معاني القرآن ج١، ص١٧٤.

(٤) الطوسي، التبيان، ج٢، ص٣٢٨-٣٢٩.

المحتسب[١]، وأفاد الطبرسي من توجيه ابن جني ولعله أفاد من التبيان[٢].

٥-قراءة: "دُرِسَتْ" وقراءة: دَرَسَ" من قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (الأنعام: ١٠٥)،القراءات في المحتسب[٣]، ونقل الطبرسي توجيهها عن ابن جني من غير أن يعزوها إليه، وأفاد من الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي[٤]، أما توجيه الطوسي للقراءات الشاذة فهو من الحجة للفارسي ومعاني القرآن للزجاج[٥] كما صرح بذلك[٦]ويكاد الباحث يجزم بأنَّ توجيه الطبرسي ملخص لتوجيه الطوسي في التبيان إلا أنَّ الطبرسي يحرص على نقل جمل الفارسي حرفيا مما يؤكد أنَّ الطبرسي قد نقل التوجيه عن الفارسي وتلميذه ابن جني لتطابق الجمل المنقولة من كتابيهما مع ما هو في تفسيره (مجمع البيان).

٦- قراءة: "لَتُصيبَنَّ"بلا ألف من قوله تعالى: { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبنَّ الَّذِينَ ظلَمُوا مِنكُمْ خَاصةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شدِيدُ الْعِقَابِ} (الأنفال: ٢٥)، القراءة في المحتسب[٧]، ونقل الطبرسي توجيهها عن ابن جني مصرحا بذلك وأفاد في تفسير الآية من التبيان[٨].

٧-قراءة: "أفمن أَسَسُ" على وزن فعل من قوله تعالى: { أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ} (التوبة: ١٠٩)، القراءة في المحتسب[٩]، ونقل الطبرسي توجيه القراءة من التبيان للطوسي[١٠] الذي أخذها عن الحجة للفارسي[١١]، ويمكن أن يكون الطبرسي قد أخذ التوجيه عن الفارسي -والله أعلم-.

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٠٨.

(٢) الطوسي، التبيان، ج٣، ص٤٤٠.

(٣) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٤) الفارسي، الحجة، ج٣، ص٣٧٣-٣٧٤.

(٥) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص٢٧٩-٢٨٠.

(٦) الطوسي، التبيان، ج٤، ص٢٢٨-٢٢٩.

(٧) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٢٧٧-٢٧٨.

(٨) الطوسي، التبيان، ج٥، ص١٠٣، والفراء، معاني القرآن ج١، ص٤٠٧.

(٩) ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٠٣.

(١٠) الطوسي، التبيان، ج٥، ص٣٠١-٣٠٢.

(١١) الفارسي، الحجة، ج٤، ص٢٢٠-٢٢١.

٨- قراءة: "سُرِّق" بضم السين وتشديد الراء مع الكسر من قوله تعالى: { ارْجِعُوا إِلى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَأَبَانَا إِنَّ ابْنَك سرَقَ وَ مَا شهِدْنَا إِلا بِمَا عَلِمْنَا وَ مَا كنَّا لِلْغَيْبِ حَفِظِينَ} (يوسف: ٨١)، القراءة ليست في المحتسب وأفاد الطبرسي في توجيهها من التبيان للطوسي[١].

٩- قراءة: "آتينا بها" بالمد من قوله تعالى: { وَنَضعُ الْمَوَزِينَ الْقِسط لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلا تُظلَمُ نَفْسٌ شيْئاً وَإِن كانَ مِثْقَالَ حَبَّة مِّنْ خَرْدَل أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِبِينَ} (الأنبياء: ٤٧) القراءة في المحتسب[٢] والطبرسي يصرح بالنقل عن ابن جني وأفاد من التبيان[٣].

١٠- قراءة: "جَذاذا" بفتح الجيم من قوله تعالى: { فَجَعَلَهُمْ جُذَذاً إِلا كبِيراً لهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} (الأنبياء: ٥٨)، القراءة في المحتسب ونقل منه قول أبي حاتم من غير أن يعزوه لابن جني[٤]، وأفاد من التبيان للطوسي[٥] حيث نقل منه بيت جرير.

١١- قراءة: "وحَرُمَ" من قوله تعالى: { وَ حَرَمٌ عَلى قَرْيَة أَهْلَكْنَهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ} (الأنبياء: ٩٥)، القراءات الشاذة في المحتسب ونقل الطبرسي توجيه ابن جني من غير أن يعزو إليه[٦]، وأفاد من التبيان للطوسي[٧].

١٢- قراءة: "عَوَرات" بفتح الواو من قوله تعالى: { يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَستَئْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَت أَيْمَنُكمْ وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُمَ مِنكمْ ثَلَث مَرَّت مِّن قَبْلِ صلَوةِ الْفَجْرِ وَ حِينَ تَضعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظهِيرَةِ وَ مِن بَعْدِ صلَوةِ الْعِشاءِ ثَلَث عَوْرَت لَّكُمْ} (النور: ٥٨)، القراءة ليست في المحتسب ونقل الطبرسي توجيهها من التبيان للطوسي[٨].

---

(١) الطوسي، التبيان، ج٦، ص١٨٠.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٦٣.

(٣) الطوسي، التبيان، ج٧،ص ٢٥٣ .

(٤) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص ٦٤.

(٥) الطوسي، التبيان، ج٧، ص٢٥٧.

(٦) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص٦٤-٦٥.

(٧) الطوسي، التبيان، ج٧، ص٢٧٨.

(٨) المرجع السابق ج٧، ص٤٦٠.

١٣- قراءة: (واجعل لنا من المتقين إماما) من قوله تعالى: { الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَب لَنَا مِنْ أَزْوَجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُن وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً} (الفرقان: ٧٤)، القراءة ليست في المحتسب ولم يوجهها الطبرسي لكنه نقلها عن التبيان للطوسي(١).

١٤- قراءة: "أَإِذا صَلَلْنا" بالصاد وفتح اللام من قوله تعالى: { وَقَالُوا أَءِذَا ضلَلْنَا في الأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْق جَدِيدِ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبهِمْ كَفِرُونَ} (السجدة: ١٠)، القراءة في المحتسب(٢)، وأفاد الطبرسي في توجيهها من التبيان للطوسي(٣).

وهكذا يتبين أنَّ الطبرسي لم يتأثر بالطوسي في توجيه القراءات الشاذة إلا في مواضع قليلة لأنهما اعتمدا على نفس المصادر في توجيه القراءات الشاذة وقلما أخذ التوجيه عنه إلا إذا لم يعثر على توجيه القراءة في مصادر أخرى.

وفي نهاية الكلام على المصادر التي اعتمد الطبرسي عليها في توجيه القراءات الشاذة يجد الباحث نفسه مضطرا بأن يعترف لبعض العلماء -لم يذكرهم الباحث في دراسته- بالفضل والعلم، مع أنَّ الطبرسي يكثر من ذكرهم، وإنما لم يأت الباحث على ذكر تأثيرهم في توجيه القراءات الشاذة لسببين: **الأول:** خشية أن تطول الدراسة، **والثاني:** لأنّ اعتماد الطبرسي عليهم في توجيه القراءات الشاذة كان أقل من العلماء الذين ذكرهم الباحث.

ومن العلماء الذين اشتهروا بتوجيه القراءات ولم أذكرهم: أبو عبيدة، حيث صرح الطبرسي بالنقل عنه في تفسيره أكثر من مائة وثلاثين مرة، والفراء، حيث ذكره الطبرسي حوالي ثلاثمائة مرة، وأبو حاتم واعتبره الطبرسي من القراء الذين نقل عنهم القراءات وتكرر اسمه في أكثر من خمسة وأربعين موضعا، والأخفش وتكرر اسمه أكثر من خمس وتسعين مرة، رحمهم الله أجمعين.

---

(١) الطوسي، التبيان، ج٧، ص٥١٢.

(٢) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص١٧٣-١٧٤.

(٣) الطوسي، التبيان، ج٨، ص٢٩٨.

المبحث الثالث

تأثير توجيه القراءات الشاذة على المعنى عند الطبرسي

إنَّ من أهم الفوائد لإيراد القراءات الشاذة في التفسير توسيع دائرة المعنى للنص القرآني وفتح مجالات لتدبر النص وترجيح معنى على غيره، وكما لوحظ في المباحث السابقة، فإنَّ الطبرسي قد اعتنى عناية فائقة في إيراد القراءات الشاذة وحرص على توجيهها وبيان معانيها وعللها، فهل أفاد من القراءات الشاذة وتوجيهاتها في التفسير؟ وبمعنى آخر: هل كان للقراءات الشاذة أثر في المعنى الذي قصده الطبرسي في تفسيره؟

قام الباحث بتتبع أثر القراءات الشاذة في المعنى عند الطبرسي، فوجد أنَّ الطبرسي قد اعتنى بالقراءات الشاذة وتوجيهاتها وكان أحيانا يطيل النفس في توجيهها وبيان معانيها لكنه لم يستثمر هذه الثروة عند تفسير الآيات.

فكما مر سابقا فإنَّ تفسير مجمع البيان من التفاسير المنظمة والمرتبة وقد يشك المطالع له في نسبته لمفسر عاش في بدايات القرن السادس الهجري، فهو يقسم المباحث التفسيرية بعناوين واضحة فيبدأ بالقراءة ثم الحجة فالإعراب فاللغة ثم القصص والنزولات، ثم يختم بالمعنى والنظم، فكأنه يمهد للمعنى بالمباحث الأساسية من القراءات والنحو واللغة وأسباب النزول، لكنه عندما يأتي إلى المعنى يشعر المطالع للتفسير بوجود انفصام بين ما قدمه المفسر من مباحث وما توصل إليه من معنى، وبمعنى آخر يتفاجأ القارئ بضآلة الثمرة التي توصل إليها المفسر بعد أن أتعب نفسه في المباحث التمهيدية فلم يستثمر ما توصل إليه في تلك المباحث لتوسيع دلالات النص وإنما يبدأ بسرد الأقوال ناسبا إياها لأصحابها.

وهذا يدفع الباحث لتبني رأيا – ليته يكون خاطئا– بأنَّ الطبرسي لم يكن له منهج واضح في التفسير وإنما كان يعتمد على الجمع وكأنَّ الجمع والتنميق بين الأقوال كان مقياس جودة التفسير في ذلك الوقت.

قام الباحث باستقراء توجيه القراءات الشاذة في تفسير مجمع البيان ومقارنتها بالمعنى الذي وضحه المفسر بعد المباحث التمهيدية فتم التوصل إلى أنَّ الطبرسي قد أفاد من توجيه القراءات الشاذة في واحد وثلاثين موضعا وردت فيها قراءات شاذة من أصل مائتين وسبعة وتسعين

موضعا وبنسبة مئوية تساوي (١٠ %) تقريبا مما يؤكد حقيقة أنَّ الطبرسي كان يورد القراءات الشاذة وتوجيهاتها استكمالا لمباحث التفسير وليس بغرض الإفادة منها في توسيع دلالات الآيات أو ترجيح معنى على آخر.

وعند التدقيق في هذه المواضع التي أفاد فيها الطبرسي من توجيه القراءات الشاذة في المعنى نجد أنَّ الطبرسي استغل توجيه القراءات الشاذة لنصرة مذهبه؛ فمن أصل واحد وثلاثين موضعا أدخل الطبرسي فيها القراءات الشاذة في التفسير كان منها ثمانية عشر موضعا لقراءات منسوبة لأهل البيت وستة مواضع منسوبة لابن عباس رضي الله عنهما وسبعة مواضع لغيرهم من الرواة، مع أنَّ عدد مواضع القراءات المنسوبة لأهل البيت في كل التفسير يبلغ سبعة وستين موضعا، وبمعنى آخر في حين كانت نسبة القراءات الشاذة التي أدخلها في التفسير بشكل عام هي (١٠%) نجد أنَّ نسبتها في القراءات المنسوبة لأهل البيت تساوي (٢٧%) وهذا مؤشر على عدم موضوعية المفسر وأنَّه أقحم الروايات الشاذة المنسوبة لأهل البيت في تفسيره نصرة لمذهبه، أو أنَّه كان لا يهمل تلك الروايات متأثرا بمذهبه وفي كلتا الحالين لا يعفى من المسؤولية.

عند التأمل في القراءات الشاذة المنسوبة لأهل البيت التي أفاد منها الطبرسي في التفسير يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات حسب المطالب التالية:

المطلب الأول: قراءات شاذة منسوبة لأهل البيت وجهها الطبرسي متأثرًا بمذهبه لكنه لم يدخلها في التفسير

ويبلغ عددها ثلاث قراءات هي:

١- قراءة: "يحكم به ذو عدل منكم" من قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ} (المائدة: ٩٥)، حيث خطأ توجيه ابن جني ونقل توجيها منسوبا لأهل البيت لكنه لم يدخل هذا التوجيه في التفسير[١].

٢- قراءة: "وإذا المَوَدَّة سئلت" من قوله تعالى: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ} (التكوير: ٨)، وجه الطبرسي هذه القراءة متأثرا بمذهبه لكنه لم يدخلها في التفسير، قال في توجيهها: " وأما

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان ج٣، ص٣٧٣-٣٧٨.

من قرأ المودة بفتح الميم والواو فالمراد بذلك الرحم والقرابة وأنه يسأل قاطعها عن سبب قطعها و روي عن ابن عباس أنه قال هو من قتل في مودتنا أهل البيت (عليهم السلام) وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال يعني قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ومن قتل في جهاد و في رواية أخرى قال هو من قتل في مودتنا وولايتنا."[١]

٣- قراءة: "وخلق الذكر والانثى" بلا "ما" من قوله تعالى: { وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى} (الليل: ٣)، حيث وجه القراءة الشاذة في الحجة لكنه لم يستفد منها في التفسير[٢].

المطلب الثاني: قراءات شاذة منسوبة لأهل البيت أدخلها الطبرسي في التفسير

١- قراءة: "خُطُؤات الشيطان" من قوله تعالى: { يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} (البقرة: ١٦٨)، فوجه الطبرسي هذه القراءة بالرغم من تضعيف ابن جني إياها ثم أدخلها في تفسير الآية متأثرا بمذهبه لأنها مروية عن علي رضي الله عنه[٣].

٢- قراءة: "يسألونك الأنفال" من قوله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ} (الأنفال: ١)، وقد أفاد الطبرسي من هذه القراءة في التفسير متأثرا بمذهبه؛ فبعد أن نقل توجيه ابن جني قال في معنى الآية: " وصحت الرواية عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام) أنهما قالا إن الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال وكل أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال ويسميها الفقهاء فيئا وميراث من لا وارث له وقطائع الملوك إذا كانت في أيديهم من غير غصب والآجام وبطون الأودية والأرضون الموات وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه وقالا هي لله وللرسول وبعده لمن قام مقامه فيصرفه حيث شاء من مصالح نفسه ليس لأحد فيه شيء وقالا أن غنائم بدر كانت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) خاصة فسألوه أن يعطيهم وقد صح أن قراءة أهل البيت (عليهم السلام) يسألونك الأنفال فقال الله تعالى (قل) يا محمد (الأنفال لله والرسول) و كذلك ابن

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان ج١٠، ص٢٧٤-٢٧٥.

(٢) المرجع السابق ج١٠، ص٣٣٤.

(٣) المرجع السابق ج١، ص٤٦٦-٤٦٨.

مسعود وغيره إنما قرءوا كذلك على هذا التأويل فعلى هذا فقد اختلفوا في كيفية سؤالهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) فقال هؤلاء إن أصحابه سألوه أن يقسم غنيمة بدر بينهم فأعلمهم الله سبحانه أن ذلك لله ولرسوله دونهم وليس لهم في ذلك شيء وروي ذلك أيضا عن ابن عباس وابن جريج والضحاك وعكرمة والحسن واختاره الطبري وقالوا أن عن صلة ومعناه يسألونك الأنفال أن تعطيهم ويؤيد هذا القول قوله (فاتقوا الله) إلى آخر الآية"[١]

٣- قراءة: "خالفوا" من قوله تعالى: { وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (التوبة: ١١٨)، فقد وجه الطبرسي هذه القراءة باختصار لأنه أطال النفس بتوجيه القراءة المتواترة نقلا عن أبي علي الفارسي فلما أراد توجيه القراءات الشاذة قال: " ومن قرأ (خلفوا) فتأويله أقاموا ولم يبرحوا ومن قرأ خالفوا فمعناه عائد إلى ذلك لأنهم إذا خالفوهم فأقاموا فقد خلفوا هناك."[٢]، ولما أراد تفسير الآية أدخل قراءة أهل البيت في التفسير فقال: " و أما قراءة أهل البيت (عليهم السلام) خالفوا فإنهم قالوا لو كانوا (خلفوا) لما توجه عليهم العتب و لكنهم خالفوا"[٣].

٤- قراءة: "من الصادقين" من قوله تعالى: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (التوبة: ١١٩)، لم يوجه الطبرسي هذه القراءة في الحجة لكنه أدخلها في التفسير لأنها مروية عن أهل البيت فقال في توجيهها عندما أراد تفسير الآية: " وقيل: ان معنى (مع) هنا معنى (من) فكأنه أمر بالكون من جملة الصادقين، ويعضده قراءة من قرأ (من الصادقين) والمعنيان متقاربان هنا، لأن (مع) للمصاحبة، و(من) للتبعيض، فإذا كان من جملتهم، فهومعهم وبعضهم."[٤]

لكنه فسر "الصادقين" بما يتوافق مع مذهبه فقال: "وقيل المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم الله في كتابه وهوقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة بن عبد

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص٤٢٤.

(٢) المرجع السابقج٥، ص١٣٦.

(٣) المرجع السابق ج٥، ص١٣٨.

(٤) المرجع السابق ج٥، ص ١٤٠.

المطلب وجعفر بن أبي طالب ومنهم من ينتظر يعني علي بن أبي طالب (عليه السلام) وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال (كونوا مع الصادقين) مع علي وأصحابه وروى جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله (وكونوا مع الصادقين) قال مع آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) وقيل مع النبيين والصديقين في الجنة بالعمل الصالح في الدنيا عن الضحاك وقيل مع محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأصحابه عن نافع وقيل مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ولم يتخلفوا عنه عن ابن عباس"[١]

٥- قراءة: "يَرِثُنِي وَارِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ" من قوله تعالى: {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا} (مريم: ٦)، أفاد من القراءة الشاذة في المعنى واستدل بالآية على جواز توريث الأنبياء مالا متأثرا بمذهبه.[٢]

٦- قراءة: "وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ" وقراءة: "ومِنْ عِنْدِهِ" بكسر الميم والدال والهاء " من قوله تعالى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} (الرعد: ٦٣)، وجه الطبرسي هذه القراءات الشاذة في الحجة توجيه ابن جني ذاته في المحتسب ، فلما أراد تفسير "ومن عنده علم الكتاب" أورد أقوال المفسرين ومنها: "إن المراد به علي بن أبي طالب وأئمة الهدى (عليهم السلام) عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام) وروي عن بريد بن معاوية عن أبي عبد الله أنه قال إيانا عنى وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وروى عنه عبد الله بن كثير أنه وضع يده على صدره ثم قال عندنا والله علم الكتاب كاملا ويؤيد ذلك ما روي عن الشعبي أنه قال ما أحد أعلم بكتاب الله بعد النبي من علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن الصالحين من أولاده وروي عن عاصم بن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن السلمي قال ما رأيت أحدا أقرأ من علي بن أبي طالب (عليه السلام) للقرآن"[٣]

٧- قراءة: "واجعل لنا من المتقين إماما" من قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} (الفرقان: ٧٤)، هذه القراءة ليست في

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان ج٥، ص١٣٩-١٤٠.
(٢) المرجع السابق ج٦، ص٣٥٩.
(٣) المرجع السابق ج٦، ص٥٣-٥٤.

المحتسب وإنما أخذها الطبرسي من التبيان للطوسي)[١]، ولم يوجهها في الحجة لكنه أدخلها في التفسير حيث قال: "(واجعلنا للمتقين إماما) أي اجعلنا ممن يقتدي بنا المتقون طلبوا العز بالتقوى لا بالدنيا وقيل معناه اجعلنا نأتم بمن قبلنا حتى يأتم أي يقتدي بنا من بعدنا وعلى هذا فيجوز أن يكون اللام في اللفظ في المتقين وفي المعنى في نا والتقدير واجعل المتقين لنا إماما"[٢]لاحظ كيف حور المعنى وقلبه ليتوافق مع القراءة الشاذة المروية عن أهل البيت متأثرا بمذهبه.

وهكذا يتبين لنا أنَّ الطبرسي كان ينتهز أيَّة فرصة ليستغل القراءة الشاذة لخدمة مذهبه.

أما القراءات الشاذة الأخرى التي أفاد منها الطبرسي في التفسير والمروية عن ابن عباس رضي الله عنهما والبالغة ست قراءات فعند التدقيق فيها وجد الباحث أنَّ الطبرسي قد أفاد منها في توضيح المعنى من غير أن يتأثر بمذهبه وكذلك القراءات المروية عن غير ابن عباس وأهل البيت رضي الله عنهم والبالغة سبع قراءات فإنَّ الطبرسي قد أفاد منها في التفسير من غير أن يتأثر بمذهبه.

المطلب الثالث: قراءات أفاد منها في المعنى من غير أن يتأثر بمذهبه

ويبلغ عددها تسع قراءات وهي:

١- قراءة: "أُثُنا" الثاء قبل النون وقراءة: "إلا أُنُثا" بضمتين والثاء بعد النون من قوله تعالى: {إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلا إِنَثاً وَ إِن يَدْعُونَ إِلا شيْطناً مَّرِيداً} (النساء: ١١٧)، فقد أفاد الطبرسي من هذه القراءة في توسيع المعنى من غير أن يتأثر بمذهبه.[٣]

٢- قراءة: "وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ" من قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ} (الأعراف: ١٢٧)، حيث أفاد من القراءة الشاذة في توضيح المعنى من غير أن يتأثر بمذهبه.[٤]

---

(١) الطوسي، التبيان، ج٧، ص٥١٢.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان ج٧، ص٣١٦.

(٣) المرجع السابق ج٣، ص١٩٣.

(٤) المرجع السابق ج٤، ص٣٣٤.

٣- قراءة: "يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللهِ" من قوله تعالى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} (الرعد: ١١)، فأفاد من القراءة الشاذة في توضيح المعنى ولم يتأثر بمذهبه.(١)

٤- قراءة: "أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الذين" من قوله تعالى: {أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا} (الرعد: ٣١)، أفاد من القراءة الشاذة في توضيح المعنى من غير أن يتأثر بمذهبه.(٢)

٥- قراءة: "آمَرْنَا" في وزن عَامَرْنا من قوله تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} (الإسراء: ١٦)، أفاد الطبرسي من القراءة الشاذة في التفسير من غير أن يتأثر بمذهبه.(٣)

٦- قراءة: "حطب" من قوله تعالى: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ} (الأنبياء: ٩٨)، أفاد من القراءة الشاذة في توضيح المعنى من غير أن يتأثر بمذهبه.(٤)

٧- قراءة: "تبينت الإنس" من قوله تعالى: {فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ} (سبأ: ١٤)، أفاد الطبرسي من القراءة الشاذة في توضيح المعنى من غير أن يتأثر بمذهبه.(٥)

٨- قراءة: "لا مستقرَّ" بنصب الراء من قوله تعالى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} (يس: ١٣٨)، أفاد الطبرسي من القراءة الشاذة في توضيح معنى الآية من غير أن يتأثر بمذهبه(٦).

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان ج٦، ص١٨-١٩.
(٢) المرجع السابق ج٦، ص٤١.
(٣) المرجع السابق ج٦، ص٢٣٤-٢٣٥.
(٤) المرجع السابق ج٧، ص١١٥.
(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٢٠٥.
(٦) المرجع السابق، ج٨، ص٢٧٤.

٩- قراءة: "وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون" من قوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} (الصافات: ١٤٧)، لم يوجه الطبرسي هذه القراءة لكنه أدخلها في التفسير ورجح توجيه ابن جني للقراءة المتواترة[١].

فالملاحظ على هذه القراءات أنها لا علاقة لها بالمذهب الشيعي، لا في الإمامة وغيرها من الأصول، ولا في الفروع الفقهية التي يخالفون فيها الجمهور، إنما هي في قضايا تفسيرية بحتة.

وفي ختام هذا الفصل يقدم الباحث جدولا يبيِّن فيه السور التي احتوت على قراءات شاذة في تفسير مجمع البيان وعدد المواضع التي احتوت على قراءات شاذة في كل سورة وعدد المواضع التي صرح فيها الطبرسي بنقل توجيه القراءات الشاذة عن ابن جني وعدد المواضع التي نقل الطبرسي توجيه ابن جني للقراءة الشاذة من غير أن يعزوها إليه وعدد المواضع التي أفاد فيها الطبرسي من توجيه أبي علي الفارسي في كتابه: "الحجة للقراء السبعة" وعدد المواضع التي أفاد فيها الطبرسي من توجيه الزجاج للقراءات الشاذة في كتابه: "معاني القرآن وإعرابه" وعدد المواضع التي أفاد فيها الطبرسي من التبيان للطوسي وعدد المواضع التي لم يوجه فيها القراءات الشاذة وعدد المواضع التي أدخل فيها الطبرسي القراءات الشاذة في التفسير وأفاد منها في المعنى.

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص٣٣٣.

الجدول رقم (٣)

مصادر توجيه القراءات الشاذة في مجمع البيان

السورة	عدد القراءات	صرح بأنها من المحتسب	لم يعز للمحتسب وهي منه	الحجة للفارسي	معاني القرآن للزجاج	التبيان للطوسي	لم يوجهها	لها أثر في المعنى
الفاتحة	٢	١	١	٢	٢	٠	٠	٠
البقرة	٢٠	٦	٨	٧	١	٣	٢	٤
آل عمران	٢	١	٠	٠	٠	٠	١	٠
النساء	١١	٤	٧	٠	٠	٠	٠	١
المائدة	١٠	٣	٥	١	١	١	٠	١
الأنعام	٩	٢	٥	١	٠	٢	١	١
الأعراف	١٢	٣	٧	٠	٠	١	٤	١
الأنفال	٤	٣	١	٠	١	١	٠	١
التوبة	١٤	٥	٥	٠	١	١	٢	٢
يونس	٥	١	٤	٠	١	٠	٠	٠
هود	٧	٣	٤	١	٠	٠	٠	٠
يوسف	١٤	٥	٩	٣	٢	١	٠	١
الرعد	٥	٣	٢	٠	٠	٠	٠	٣
إبراهيم	٤	٣	١	١	٠	٠	٠	٠
الحجر	١	٠	٠	١	٠	٠	١	١
النحل	٧	٢	٢	١	١	٠	٢	٠
الإسراء	٦	٤	٢	١	١	٠	٠	١
الكهف	٧	٢	٣	٠	١	٠	٢	٠

مريم	٥	٣	٢	٠	٠	٠	٠	١
طه	٦	١	٥	١	٠	٠	٠	١
الأنبياء	٦	١	٤	٢	٢	٣	١	١
الحج	٥	١	٤	٠	٠	٠	٠	٠
المؤمنون	٤	٣	١	٠	٠	٠	٠	٠
النور	٧	٠	٥	٠	٢	١	١	٠
الفرقان	٤	١	٣	٠	٠	٠	٠	١
الشعراء	٤	٢	٢	٠	٠	٠	٠	٠
النمل	٦	١	٤	٠	٠	٠	١	١
القصص	٣	٠	٣	٠	٠	٠	٠	٠
العنكبوت	٢	٠	٢	٠	٠	٠	٠	٠
الروم	٣	١	٢	٠	٠	٠	٠	٠
لقمان	٤	١	٣	٠	٠	٠	٠	٠
السجدة	٣	١	٢	٠	١	١	٠	٠
الأحزاب	٥	١	٤	٠	٠	٠	٠	٠
سبأ	٣	١	١	٠	٠	٠	١	١
فاطر	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
يس	٦	٣	٣	٠	٠	٠	٠	١
الصافات	٦	٢	٣	٢	١	٠	٠	١
ص	٣	١	٢	٠	٠	٠	٠	٠
الزمر	١	٠	٠	١	٠	٠	٠	٠
غافر	٢	١	١	٠	٠	٠	٠	٠
فصلت	١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الشورى	١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الزخرف	٣	٢	٠	١	٠	١	٠	١

الأحقاف	٥	٢	٢	١	٠	٠	٠	٠
محمد	٢	٠	٢	٠	٠	٠	٠	٠
الفتح	٢	١	١	٠	٠	٠	٠	٠
الحجرات	١	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠
ق	٢	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الذاريات	١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الطور	١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
النجم	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
القمر	٣	٣	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الرحمن	٣	٢	٠	٠	٠	٠	١	٠
الواقعة	٣	٣	٠	٠	٠	٠	٠	١
الحديد	١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
المجادلة	٢	٠	١	٢	٠	٠	٠	٠
الحشر	٢	١	٠	٠	٠	٠	١	٠
الممتحنة	٢	١	١	٠	٠	٠	٠	١
المنافقون	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
التغابن	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
الطلاق	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
الجن	٢	٠	٢	٠	٠	٠	٠	٠
المزمل	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
المدثر	٢	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٠
القيامة	١	١	٠	٠	٠	٠	٠	١
الإنسان	٢	١	٠	١	٠	٠	٠	٠
المرسلات	٢	١	١	٠	٠	٠	٠	١
النبأ	٢	١	١	٠	٠	٠	٠	٠

النازعات	٢	٠	٢	٠	٠	٠	٠	٠
عبس	٢	١	١	٠	٠	٠	٠	٠
التكوير	١	٠	٠	٠	١	٠	٠	١
الانفطار	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
الطارق	١	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠
الغاشية	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
الفجر	١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
البلد	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
الليل	١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الضحى	١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
القدر	١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
العاديات	١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الفيل	١	١	٠	٠	٠	٠	٠	٠
الماعون	١	٠	١	٠	٠	٠	٠	٠
المسد	١	٠	١	١	٠	٠	٠	٠
المجموع	٢٩٧	١١١	١٤٧	٣١	١٩	١٦	٢٣	٣١
النسبة		٣٧.٧٥ %	٤٨.٩٧ %	١٠.٦ %	%٦.٨	%٥	%٧.٨	١٠.٦ %

الخاتمة

الحمد لله على نعمائه، والصلاة والسلام على خير رسله وأنبيائه، وعلى آله وصحابته وأوليائه.
أما بعد، فقد شارفت رحلتنا مع القراءات على النهاية، ولحظة الفراق قد اقتربت فلا بد من تسجيل ما رسخ في الذهن من نتائج وما نهديه لأمتنا من نصائح وتوجيهات.

أما النتائج فهي:

١. اعتمد الطبرسي في إيراد القراءات العشر على ابن مهران، فلم يَعد قنبلا راويا عن ابن كثير، لكن الطبرسي لم يصرح بأسانيده إلى القراء العشرة ولم يذكر شيوخه الذين تلقى عنهم القراءة، مما يرجح أن الطبرسي قد تلقى القراءات عن كتب ابن مهران مباشرة، خاصة وأنّ المصادر تذكر تلقيه القراءة على تاج القراء الكرماني الذي شرح كتاب الغاية لابن مهران.
٢. استقصى الطبرسي معظم مسائل أصول القراءات في تفسيره، ومال للاختصار والإيجاز في توجيه أصول القراءات بخلاف الفرشيات، وتوسع في إيراد بعض مسائل أصول القراءات واختصر مسائل أخرى.
٣. لم يلتزم الطبرسي بالعزو للقراء العشرة في بداية تفسيره، لكنه التزم بالعزو لهم بدقة أكثر بعد سورة المائدة والتزم بعزو القراءات للقراء السبعة وبدقة عالية، لكنه أورد في تفسيره انفرادات ابن مهران من رواية زيد عن يعقوب، ونصير عن الكسائي، ومن طريق الأعشى والبرجمي عن أبي بكر، وهذه الانفرادات لم يتابع القراء ابن مهران عليها، فلم يوردها ابن الجزري في النشر، ولم تسلم من النقد، ويبلغ عددها خمس وعشرين رواية في كل التفسير، وقد أخذ الطبرسي بعض الروايات من كتاب السبعة لابن مجاهد؛ لأنّ ابن مهران لم يروها في المبسوط.
٤. راعى الطبرسي ترتيب النظم القرآني في إيراد القراءات أصولا وفرشا، وكان يقدم القراءة المتواترة على الشاذة في نفس الآية، أما إذا وردت قراءة شاذة في آية اتفق القراء العشرة فيها، فكان يذكر القراءة الشاذة مراعيا لترتيب النظم القرآني، وأحيانا يسرد القراءات المتواترة في الآيات المراد تفسيرها، ثم يذكر ما ورد فيها من قراءات شاذة، فإذا انفرد قارئ أو راوٍ من العشرة بدأ به بيّن قراءته ثم يُبيّن قراءة الباقين، وإذا وردت القراءة عن قارئين فأكثر ذكرهم بأسمائهم أو باسم المصر الذي ينتمون إليه، فيبدأ بالأقل عددا ثم

يبين قراءة الباقين، وكان يميل إلى الاختصار في عزو القراءات للقراء العشرة، فعزاها للأمصار التي ينتمي إليها القراء مما أوقع القارئ في لبس بسبب غموض عبارته.

٥. لم يوجه الطبرسي اثنتين وخمسين فرشية لوضوحها أو لتقدم أمثالها، ووجه بقية الفرشيات، فاعتمد على كتاب الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي في توجيه ثلثي الفرشيات ومقتصرا عليه، حيث تميز ببراعة اختيار جمل الفارسي وتنسيقها لينظم منها توجيه الفرشيات، وقد أخذ توجيه الفرشيات من مصادر غير الحجة إذا لم يوجهها الفارسي أو لإثراء التوجيه بنقل آراء العلماء خاصة في إعراب القراءات التي أشكل إعرابها على النحاة، وكان ينقل توجيه الفرشيات عن ابن جني إذا كانت الفرشية مروية عن أبي جعفر ويعقوب، أو اشتركت مع قراءة شاذة في نفس الكلمة.

٦. وقف الطبرسي بحزم في وجه الطاعنين بثبوت القراءات وصحة نقلها إلينا، فلم يقبل التشكيك بضبط القراء ولا علمهم، وأكد صيانة القرآن من الزيادة والنقص، لكنه رجح بين القراءات المتواترة في ستة عشر موضعا من تفسيره، وضعَّف الطبرسي قراءات متواترة في سبعة مواضع من تفسيره، ووجد الباحث أن معظم القراءات التي تعرضت للنقد كانت مروية عن ابن عامر وبعضها عن حمزة.

٧. لم يستثمر الطبرسي توجيه القراءات في التفسير، وإنما أورد القراءات وتوجيهاتها استكمالا لمباحث التفسير، وظهر أثر مذهبه في توجيه القراءات وترجيح معنى على آخر في التفسير في أربعة مواضع.

٨. أورد الطبرسي قراءات شاذة في مائتين وسبعة وتسعين موضعا، صرح بشذوذها في مائتين وثمانية وثلاثين موضعا، لكنه أورد قراءات شاذة مروية عن أهل البيت في ثمانية وستين موضعا، حكم عليها بالشذوذ في اثنين وعشرين موضعا، وتجنب الحكم عليها بالشذوذ في ستة وأربعين موضعا متأثرا بمذهبه.

٩. عزا الطبرسي معظم القراءات الشاذة لأصحابها إلا في أحد عشر موضعا، وهو عدد قليل إذا قورن بحجم التفسير وعدد القراءات الشاذة الكبير الذي أورده المفسر، فعزا القراءات الشاذة لأصحابها إلا في مواضع قليلة، والرواة الذين أغفلهم الطبرسي بدافع مذهبه الشيعي هم ثلاثة رواة هم: إبراهيم بن أبي عبلة، وأحمد بن موسى بن أبي مريم اللؤلؤي، وجرير بن حازم، أما بقية الرواة وهم: المفضل الضبي، ورؤبة بن العجاج، وسفيان الثوري، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد، وأشهب العقيلي، فلم يكن إغفال ذكرهم دافعه المذهب بل التمس الباحث أعذارا للمفسر في تجنب عزو القراءة الشاذة لهم.

١٠. وجد الباحث تطابقا بين ما أورده الطبرسي من قراءات شاذة، وما في المحتسب، فمعظم القراءات الشاذة التي أوردها المفسر موجودة في كتابي المحتسب لابن جني وكتاب مختصر شواذ القرآن لابن خالويه، إلا ست روايات لم ترد في الكتابين وموجودة في كتب التفسير.

١١. اعتمد الطبرسي في توجيه القراءات الشاذة على كتاب المحتسب لابن جني؛ فنقل منه مصرحا بالنقل في مائة واثني عشر موضعا، ونقل منه من غير أن يعزو إليه في مائة وسبعة وأربعين موضعا.

١٢. لم يوجه الطبرسي القراءات الشاذة في ثلاثة وعشرين موضعا.

١٣. نقل الطبرسي توجيه القراءات الشاذة من مصادر أخرى إذا لم يوجهها ابن جني في المحتسب، فنقل عن الفارسي في سبعة مواضع مقتصرا عليه، وأفاد من توجيهه للقراءات المتواترة في توجيه القراءات الشاذة المشتركة مع القراءة المتواترة في نفس الكلمة.

١٤. اقتصر الطبرسي على توجيه الزجاج في ثلاثة مواضع فحسب، وهي القراءات الشاذة التي لم ترد في المحتسب أو إذا كان توجيه ابن جني غير مقنع أو يتوسع في المسائل النحوية والصوتية، وأفاد من توجيه الزجاج للقراءات الشاذة بالإضافة إلى مصادر أخرى في سبعة عشر موضعًا منها خمس قراءات لم ترد في المحتسب فاعتمد الطبرسي في توجيهها على الزجاج، أما المواضع الباقية وعددها اثنا عشر موضعًا فقد وردت في المحتسب فأفاد المفسر من توجيه ابن جني بالإضافة إلى توجيه الزجاج.

١٥. اعتمد الطبرسي على الطوسي في توجيه القراءات الشاذة في ثلاثة مواضع، وأفاد منه مع آخرين في ثلاثة عشر موضعا.

١٦. لم يستثمر الطبرسي توجيه القراءات الشاذة في التفسير، فلم يدخل في المعنى سوى إحدى وثلاثين قراءة شاذة منها ثماني عشرة مروية عن أهل البيت، ويبلغ عدد القراءات الشاذة المروية عن أهل البيت والتي تأثر بمذهبه في توجيهها وأدخلها في التفسير سبع قراءات في كل التفسير.

التوصيات

بعد أن عشت مع تفسير مجمع البيان قرابة السنتين أقدم التوصيات التالية للباحثين:
أولا: دراسة تطور الفكر الشيعي.
ثانيا: علاقة التشيع بالاعتزال.
ثالثا: أثر الرماني على الطوسي والطبرسي.
رابعا: أثر الجبائي على الطبرسي.
خامسا: التشيع بين الفكر ومصالح السياسة.
سادسا: أسباب تضعيف قراءة ابن عامر.

توصيات للقائمين على طباعة تفسير مجمع البيان:
أولا: الاعتناء بضبط القراءات وشكلها في التفسير حتى تتم الفائدة منها.
ثانيا: أقدم لهم جهدي في تحقيق القراءات وتوجيهاتها لخدمة هذا التفسير.

توصيات لمؤسساتنا التعليمية:
تعريف طلبتنا بكتب الشيعة المعتدلين كالطبرسي.

المصادر والمراجع

١. الأبطحي، السيد محمد علي، **تهذيب المقال**، ط٢، قُم-إيران، ١٤١٧هـ.

٢. ابن الأثير، أبو الحسن علي ابن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ط١، (تحقيق علي معوض، عادل عبد الموجود)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٣. الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي البصري (ت ٢١٥هـ)، **معاني القرآن**، ط١، (تحقيق هدى محمود قراعة)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٤. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ)، ط١، **تهذيب اللغة**، (تحقيق محمد عوض مرعب)، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

٥. . ـــــــــــ، **معاني القراءات**، ط١، مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود، السعودية، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٦. الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

٧. الأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني**، ط٢، (تحقيق سمير جابر)، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٨. الأهوازي، أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد (ت ٤٤٦هـ)، **الوجيز في شرح قراءات القَرَأة الثمانية أئمة الأنصار الخمسة**، (تحقيق دريد حسن أحمد)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.

٩. ابن الباذش، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري أبو جعفر (ت ٥٤٠هـ)، **الإقناع في القراءات السبع**، دار الصحابة.

١٠. البيهقي، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين المشهور بابن فندمه (ت ٥٦٥هـ)، **تاريخ بيهق**، ط١، دار اقرأ، دمشق، ١٤٢٥هـ.

١١. ـــــــــــ، **لباب الأنساب والألقاب والأعقاب**.

١٢. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر (ت ٤٥٨هـ)، **السنن الكبرى**، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٣. التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني (ت ١٠١٥هـ)، **نقد الرجال**، ط١، (تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث)، قُم-إيران، ١٤١٨هـ.

١٤. التنوخي، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر المعري (ت ٤٤٢هـ)، **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**، ط٢، (تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو)، دار هجر، القاهرة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٥. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط١، (تحقيق أبو محمد بن عاشور)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٦. ابن الجزري، أحمد بن محمد، **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٧. ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير (ت ٨٣٣هـ)، **النشر في القراءات العشر**، (تحقيق علي محمد الضبّاع)، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية).

١٨. ـــــــــــ، **غاية النهاية في طبقات القراء**، دار ابن تيمية، نشره لأول مرة برجستراسر.

١٩. ـــــــــــ، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، ط١، (تحقيق أحمد محمد مفلح القضاة)، دار الفرقان، عمّان، الأردن، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٠. ـــــــــــ، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢١. ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٢. ابن حبان، محمد بن حبان أحمد بن معاذ بن معبد التميمي (ت ٣٥٤هـ)، **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، ط١، (تحقيق مرزوق علي إبراهيم)، دار الوفاء، المنصورة، مصر ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٢٣. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط١، (تحقيق عادل أحمد، علي محمد معوّض)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٢٤. ـــــــــــ، **تقريب التهذيب**، ط١، محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٥. ـــــــــــ، **تهذيب التهذيب**، ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية الهند، ١٣٢٦هـ.

٢٦. ـــــــــــ، **فتح الباري شرح صحيحي البخاري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٧. ـــــــــــ، **لسان الميزان**، ط٢، (تحقيق دائرة المعارف النظامية في الهند)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

٢٨. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٩. الحموي، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضى (٧٩١هـ)، **القواعد والإشارات في أصول القراءات**، ط١، (تحقيق عبد الكريم بكار)، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣٠. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، (تحقيق صدقي محمد جميل)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٣١. ابن خالويه، الحسين ابن أحمد أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ)، **مختصر في شواذ القرآن**، دار هجر.

٣٢. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي (ت ٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد**، ط١، (تحقيق بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٣٣. ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم البرمكي (ت ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ط١، (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

٣٤. الخوئي، أبو القاسم الموسوي، **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة**، ط٥، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٣٥. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (ت ٣٨٥هـ)، **المؤتلف والمختلف**، ط١، (تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣٦. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت ٤٤٤هـ)، **جامع البيان في القراءات السبع**، ط١، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣٧. ـــــــــــ، **التيسير في القراءات السبع**، ط٢، (تحقيق أوتو تريزل)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣٨. ابن أبي داود، أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٣١٦هـ)، **كتاب المصاحف**، ط١، (تحقيق محمد بن عبده، الفاروق الحديثة)، مصر، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣٩. الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي (ت ٩٤٥هـ)، **طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٠. الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد عبد الغني (ت ١١١٧هـ)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ط٣، (تحقيق أنس مهرة)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٤١. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ط١، (تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م.

٤٢. ـــــــــــ، **تذكرة الحفاظ**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤٣. ـــــــــــ، **سير أعلام النبلاء**، ط٣، (مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة)، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤٤. ـــــــــــ، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والآعصار**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤٥. ـــــــــــ، **المغني في الضعفاء**، (تحقيق نور الدين عتر).

٤٦. ـــــــــــ، **المُقتنى في سرد الكُنى**، ط١، (تحقيق محمد صالح المراد)، المجلس العلمي للجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.

٤٧. ـــــــــــ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ط١، (تحقيق علي محمد البجاوي)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

٤٨. الذهبي، محمد سيد حسين (ت ١٣٥٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة.

٤٩. الزبن، عبد الكريم محمد عناد، ١٩٩٢م، **الطبرسي ومنهجه في التفسير**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن.

٥٠. الزبيدي، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الأندلسي (ت ٣٧٩هـ)، **طبقات النحويين واللغويين**، ط٢، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار المعارف.

٥١. الزجاج، إبراهيم بن سري بن سهل أبو إسحاق (ت ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٥٢. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

٥٣. السخاوي، علي بن محمد ب نعبد الصمد الهمذاني (ت ٦٤٣هـ)، **جمال القراء وكمال الإقراء**، (تحقيق مروان العطية، ومحسن خرابة)، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٥٤. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط١، أبو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي بالولاء (٢٣٠هـ)، (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م.

٥٥. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم**.

٥٦. السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت ٦٥٦هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (تحقيق أحمد محمد الخرّاط)، دار القلم، دمشق.

٥٧. سيبويه، عمرو بن عثمان بم قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر(١٨٠هـ)، **الكتاب**، ط٣، (تحقيق عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٥٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية)، لبنان، صيدا.

٥٩. ــــــــــ، **طبقات المفسرين العشرين**، ط١، (تحقيق علي محمد عمر)، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٦هـ.

٦٠. ـــــــــــ، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر، بيروت.

٦١. أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، **إبراز المعاني من حرز الأماني**، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٢. ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد عثمان البغدادي (ت ٣٨٥هـ)، **الترغيب في فضائل الأعمال وثواب** ذلك، ط١، (تحقيق محمد حسن إسماعيل)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٦٣. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٦٤. ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد علي، **معالم العلماء**.

٦٥. ابن القاصح، علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن (ت ٨٠١هـ)، **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي**، ط٣، مطبعة الباب الحلبي، مصر، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

٦٦. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، **الوافي بالوفيات**، (تحقيق أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى)، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٦٧. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ط١، دار العلوم، لبنان، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦٨. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي (ت ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، (تحقيق أحمد شاكر)، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٦٩. الطبطبائي، محمد المهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ)، **الفوائد الرجالية**، ط١، (تحقيق محمد صادق، وحسين)، مكتبة الصادق، طهران، إيران، ١٣٦٣هـ.

٧٠. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (٤٦١هـ)، ط١، **التبيان في تفسير القرآن**، (تحقيق أحمد حبيب العاملي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٧١. ـــــــــــ، **الفهرست**، ط١، (تحقيق جواد القيومي)، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ.

٧٢. الطهراني، آقا بزر، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، ط٣، دار الأضواء، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٧٣. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر ابن عدي الحنبلي (ت ٧٧٥هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، ط١، (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوّض)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٧٤. العاملي، محسن، **أعيان الشيعة**، مطبعة الإنصاف، بيروت، ١٩٥٨م.

٧٥. عبد القادر البغدادي، بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، **خزانة الأدب ولُبّ لباب العرب**، ط١، (تحقيق) عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٧٦. أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (ت ٢٢٤هـ)، **غريب الحديث**، ط١، (تحقيق محمد عبد المعيد خان)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٧٧. .....، **فضائل القرآن**، ط١، (تحقيق مروان العطية)، محسن خرابة، وفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٧٨. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف ابن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ط١، (تحقيق علي محمد البجاوي)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٧٩. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ)، **مجاز القرآن**، (تحقيق محمد فؤاد)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٨٠. ابن عدي، أبو محمد الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، ط١، (تحقيق عادل عبد الموجود، علي معوض)، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٨١. ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة كمال الدين (ت ٦٦٠هـ)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، (تحقيق زهير زكار)، دار الفكر، بيروت.

٨٢. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، (تحقيق) عمروي بن غرامة، دار الفكر، بيروت، ٤٠١٥هـ-١٩٩٥م.

٨٣. ابن عطية، محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن تمام (ت ٥٤٢)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، (تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٨٤. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن حسين بدر الدين (ت ٨٥٥هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٨٥. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت ٣٧٧هـ)، **الحجة للقراء السبعة**، ط٢، (تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي)، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٨٦. الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، ط١، (تحقيق أحمد النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح الشلبي)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

٨٧. الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، دار سعد الدين، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٨٨. القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد (ت ١٤٠٣هـ)، ط٤، **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع**، مكتبة السوادي، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٨٩. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٩٠. القضاة، أحمد، شكري، أحمد، منصور، محمد خالد، **مقدمات في علم القراءات**، ط١، دار عمّار، الأردن، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٩١. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ)، **إنباه الرواة على أنباه الرواة**، ط١، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٤٠٦م-١٩٨٢م.

٩٢. ابن قليج، مغلطاي بن عبد الله البكجري (ت ٧٦٢هـ)، **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ط١، (تحقيق عادل بن محمد، وأسامة بن إبراهيم)، الفاروق الحديثة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٩٣. القُمّي، عباس، **الكُنى والألقاب**، مكتبة الصدر، طهران.

٩٤. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٨هـ)، ط١، **الأصول من الكافي**، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٩٥. ابن ماكولا، سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥هـ)، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٩٦. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ)، **النكت والعيون**، (تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٧. ابن مجاهد، أحمد بن موسى ابن العباس التميمي أبي بكر، **السبعة في القراءات** (ت ٣٢٤هـ)، ط٢، (تحقيق شوقي ضيف)، دار المعارف، مصر، ١٤٠٠هـ.

٩٨. محيسن، محمد محمد محمد سالم (ت ١٤٢٢هـ)، ط١، **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، دار الجيل، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٩٩. المزّي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين (ت ٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ط١، (تحقيق بشار عواد معروف)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٠٠. مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠١. المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي (ت ٦٠٠هـ)، **الاقتصاد في الاعتقاد**، ط١، (تحقيق أحمد الغامدي)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٠٢. ابن مهران، أحمد بن الحسين النيسابوري أبو بكر (ت ٣٨١هـ)، **المبسوط في القراءات العشر**، (تحقيق سبيع حمزة حاكيمي)، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.

١٠٣. النجاشي، **رجال النجاشي (فهرست مصنفي الشيعة المشتهر)**، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٤٥٠)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بِـ (قم)، (تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني).

١٠٤. النجفي، عبد الحسين أحمد الأميني، **الغدير**، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

١٠٥. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت ٣٣٨هـ)، **إعراب القرآن**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.

١٠٦. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (تحقيق دار الكتب العلمية)، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٠٧. النوري، حسين الطبرسي (١٣٢٠هـ)، **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، (تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث)، بيروت.

١٠٨. الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد (ت ٤٦٥هـ)، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، ط١، (تحقيق جمال بن السيد الشايب)، مؤسسة سما، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٠٩. الواسطي، أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه (ت ٧٤١هـ)، **الكنز في القراءات العشر**، ط١، (تحقيق خالد المشهداني)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١١٠. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد أبو محمد جمال الدين (ت ٧٦١هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، (تحقيق يوسف الشيخ البقاعي)، دار الفكر، بيروت.

QUR'ANIC MODES OF READING IN AL-TABARSY'S EXEGESIS (A COMPARATIVE CRITICAL STUDY)

By
Mohammad Ahmad Abedalhaleem
Supervisor
Dr. Mohammad Mjally Rabab'a

ABSTRACT

The study deals with the readings in interpretation (*Majma' al-Bayan li O`lom Al Qura`an*) written by *Al Tabarsi* from two sides.First: To examine all the mentioned readings whether they are *Mutawaatir* or *shaadhdh* and to point out how they corresponded to the content of the book of readings. The second: To specify the reading orientation references in *Majma' al-Bayan* and its influence on the meaning.

The researcher followed two approaches in the study. First: The description approach، where all the readings positions in *Majma' al-Bayan* interpretation were completely inducted using the statistical approach to calculate the number of the *Mutawaatir* and the *shaadhdh* readings redundancy in each verse، the number of the readings not oriented and the number of readings which has an effect in the meaning. Second: The analytical approach، where all the readings were compared and the narrations were compared in interpretation of *Majma' al-Bayan* with the books: (*Al Mabsoot fi Al Qira`at Al A`sher*) for *Ibn Mahran*، and (*Al Nashir fi Al Qira`at Al A`sher*) for *Ibn Aljazri*. Also، the *shaadhdh* readings were compared such as (*Al Muhtasib fi Tabyien Wojouh Shawath Al Qira`at we Al Edah Anha*) for *Ibn Jinny* and (*Mukhtasar Shawdth Al Qura`an*) for *Ibn Khalaweih*، then the *Mutawaatir* and *shaadhdh* readings orientation were compared with books of readings orientation and interpretation. The references which *Al Tabarsi* quoted were specified، and then the study connects between readings orientation and what the interpreter means and how the interpreter was affected by *Al Tabarsi* approach in favoring one meaning over the other.

The researcher concluded in his study that *Al Tabarsi* was accurate in ascribing the *Mutawaatir* readings. The researcher didn`t notice his influence by his approach and did not invest the orientation in favoring one meaning over the other. As for the *shaadhdh* readings، he was lenient in judging it as *shodhodh* if it was narrated from *Ahl Al Beit* affected by his approach، as well as he used some *Mutawaatir* reading orientations to serve his approach in some special issues related with Shia.